المملكة العربية السعودية

مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٧

أثر الوقف الإسلامي

في الحياة العلمية بالمدينة المنورة

إعداد

سحر بنت عبد الرحمن مفتي الصديقي



❖ الطبعة الأولى ❖

❖ ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م ❖

أثر الوقف الإسلامي

في الحياة العلمية بالمدينة المنورة

ⓒ مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الصديقي ، سحر عبد الرحمن

أثر الوقف الإسلامي في الحياة العلمية بالمدينة المنورة / سحر عبد الرحمن الصديقي – المدينة المنورة ، ١٤٢٤ هـ

٥٢٤ ص ، ٢٤ × ١٧ سم

ردمك ٦ – ٤ – ٩٣٤٤ – ٩٩٦٠

أ . العنوان

ديوي ٩٥٣,١٢٢ ١٤٢٤ / ٢٠٨٨

رقم الإيداع : ٢٠٨٨ / ١٤٢

ردمك ٦ – ٤ – ٩٣٤٤ – ٩٩٦٠



مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المملكة العربية السعودية – المدينة المنورة ✉ ٣٦٦٢

☎ ٨٢٤١٢٣١ – ٨٢٧٠٥٦١ – ٨٢٧٠٥٦٢ فاكس ٨٢٧٠٥٤٧

http://www.al-madinah.org

E.mail:info@al-madinah.org

فهرس المحتويات

تقديم :

هذا الكتاب دراسة منهجية جادة لظاهرة كبيرة في حضارتنا الإسلامية بعامة ، في عاصمتها الأولى – المدينة المنورة – بخاصة هي ظاهرة **الوقف التعليمي** : الذي رعى العلم والعلماء على امتداد العصور الماضية ، وهيأ لها أسباب النمو والعطاء .

ففي وقت مبكر من نشأة الحضارة الإسلامية تنبه بعض الميسورين والمحسنين إلى أهمية نشر العلم وتيسيره لطلابه ، وضرورة توفير الظروف المعيشية المناسبة للعلماء كي يتفرغوا لعلمهم وطلابهم ، فخصصوا قدرًا من أموالهم للإنفاق في هذا السبيل ، وأنشأوا المدارس ، واجتهدوا في توفير احتياجاتها ، وضمان استمرارها من بعدهم ، فاشتروا لها البيوت والدكاكين والبساتين ، وأوقفوها حبسًا مؤبدًا عليها وعلى حلقات في المساجد تدرس علومًا معينة ومذاهب محددة ، وكان لهذا الوقف أثر كبير في نمو الحركة العلمية ومقاومتها لكل عوامل الضعف والانحدار ، حتى إنها سارت في خط معاكس تمامًا للتيار السياسي ، ففي الوقت الذي كان الحياة السياسية تشهد تمزقات وصراعات كثيرة ، كانت الحياة العلمية تتواصل عطاءاتها ، وظهر في القرون التي يسميها المؤرخون عصور الدول المتتابعة ، ويتهمها بعضهم بالانحدار والانحطاط ، علماء كتبوا مؤلفات عظيمة في سائر العلوم الإنسانية ؛ من التفسير والحديث ، إلى الطب والفلك ، وكان للوقف على المدارس والأربطة والزوايا وطلاب العلم أثر كبير في ذلك .

وهذا البحث يقدم صورة صادقة لمقولتنا تلك ، فقد طوفت كاتبته على القرون في استعراض تاريخي لتطور الوقف ، ووقفت طويلاً عند فترة اتهمت ظلمًا بأنها أحلك الفترات ، فترة العهد العثماني ، وعرضت بتأن للمدارس والحلقات والمكتبات والعلوم التي أوقفت عليها الأوقاف في هذا العهد ، فأقرت في نفوسنا صورة صحيحة لهده الظاهرة الحضارية الإسلامية ، لهذا العهد المظلوم .

ثم انتقلت إلى العهد السعودي ؛ حيث تبدلت قيم كثيرة ، أولها قيم رعاية العلم وطلابه ، فتحولت من الموسرين المحسنين إلى الدولة ، وأصبحت الأوقاف هيئة كبيرة يديرها وزير متخصص ، تجمع ما تفرق ، وتنهض بما تعثر ، وتواصل رسالة الخير والعطاء ، تاركة فسحة لمن أراد من المحسنين والموسرين أن يفعل ما فعله أسلافه .

ولعل أميز ما تميز به هذا البحث هو الدراسة الميدانية المجتهدة .. وهذا عمل شاق مضن ، لا يدرك عناءه إلا من جربه ، يقتضي اتصالات ومكاتبات ومتابعات طويلة مستمرة ، ويصطدم في حالات كثيرة بأمزجة مختلفة وطباع متفاوتة ما بين شح وعطاء ، وتحفظات وتحسبات .. ويقتضي بعد ذلك انكبابًا مستغرقًا للدراسة والتحليل والمقارنة والاستنتاج ، وقد وفقت الباحثة فيما أحسب توفيقًا كبيرًا ، وتجاوزت معوقات غير قليلة ، واستطاعت أن تضع بين يدينا صورة صادقة لحال الوقف في العهود الثلاثة : العثماني ، والهاشمي ، والسعودي .

وإن مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة يسره أن ينشر هذا البحث القيم خدمة لمدينة رسول الله ﷺ ، الذي أنشئ من أجلها ، وتجلية لظاهرة عظيمة في العاصمة الأولى للحضارة الإسلامية ، وتأكيدًا لاستمرار نسغ هذه الحضارة في شرياناتها على امتداد الزمن ...

كما أن نشره هذا البحث رسالة إلى الباحثين الذين كتبوا والذين سيكتبون عن المدينة المنورة في أي جانب من جوانب حياتها وتراثها الحضاري بأن المركز يرحب بعطاءاتهم ويدعمها ويهتم بنشرها .

والله ولي التوفيق .

د. عبد الباسط بدر
مدير عام مركز بحوث ودراسات
المدينة المنورة

إهـــداء

إلى والديَّ... قرّة عينيَّ وسبب وجودي

إلى من وضعاني في بداية طريقي، ودعماني لمواجهة كل أيامي وسنيني

إلى من كانا لي فخراً على الدوام، ونبراساً أهتدي به في طريقي

إلى من غرسا فيَّ القيم النبيلة

إلى من زرعا فيَّ حبَ العلم والتعليم

أهدي هذا العمل وثوابه.

سحر مفتي الصديقي

مقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي أمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وأشكره وهو المنعم، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد عبده ورسوله، بلغ رسالة ربه، فأدى الأمانة ووفى، وعلى آله وأصحابه، وعلى من سار على هداهم إلى يوم الدين وبعد:

فقد حظي موضوع الوقف باهتمام المسلمين قديماً وحديثاً منذ عهد النبوة والقرون المفضلة، يهديهم إليه سنة المصطفى ﷺ، وفعل الصحابة رضوان الله عليهم في وقف أنفسِ ما يملكون وحَبْس أكرم ما يحبون. وقد توالت جموع الصحابة على العمل بهذه السنة الكريمة، وعلى هذا النهج القويم سار التابعون، ومن بعدهم عبر العصور الإسلامية المتعاقبة[1] وتسابقوا في هذا المضمار، فكانوا يبادرون إلى وقف بعض ممتلكاتهم الهامة، ويسارعون إلى حَبْسها ليصرف ريعها على بعض المجالات الخيرية، الدينية والاجتماعية، ويتحقق عن طريقها الخير والصلاح والهداية والنفع العام للمسلمين. وفي مقدمة تلك المجالات والميادين بناء المساجد وتشييدها، والعمل على تجهيزها بكل ما تحتاج إليه، وتعيين المقيمين عليها من أئمة وخطباء ووعاظ ومرشدين ومؤذنين، وعمارتها بالصلاة والعلم والذكر وتلاوة القرآن والتفقه في الدين، وفي مجال الدعوة والجهاد، وإغاثة الملهوف، ومساعدة الفقراء إلى غير ذلك من الميادين[2].

وبذا كانت مؤسسة الأوقاف أهم موارد التعليم الإسلامي على الإطلاق، وأكثرها دخلاً وإدراراً، وإليها بعد الله تعالى يرجع الفضل في بقائه واستمراره قروناً طويلة، وفي انتظام

---

(١) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. مجمع وقف البوصة والنشير التجاري والسكني الذي تم افتتاحه تحت رعاية سمو الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء، الإدارة العامة للعلاقات العامة والأعلام بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٠.

(٢) محمد بن عبد العزيز بنعبد الله، الوقف في الفكر الإسلامي (المغرب: مطبعة فضالة، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦)، ٣، ٤٠.

الحياة العلمية والدراسية في جامعات الإسلام وكلياته[١]. فقد كانت توفر الكثير من الخدمات لطلاب العلم غير القادرين، وذلك عن طريق برامج تعليمية متعددة غير نظامية، كما وفرت الكثير من الخدمات الطلابية في مجال الإسكان والغذاء والرعاية الصحية والرياضية والنفسية، ووفرت ألوانًا متعددة من تعليم الكبار في المساجد والمؤسسات وهياكل الإنتاج المختلفة، وراعت ألواناً من ألوان التأهيل والتدريب المتصلة بحاجات الجماهير المستمرة، وأنشأت قنوات عديدة من قنوات التعليم المفتوح غير المقيد[٢]، إلى غير ذلك من أوجه الرعاية ومصادر تمويل الخدمات الطلابية في العصور الإسلامية، التي لو ذهبنا لحصرها لطال بنا الحديث. وقد كان من ثمرتها إقامة الكثير من مؤسسات الخير والبر التي قدمت الكثير من خدماتها لطلاب العلم عبر عصور الازدهار الإسلامي بصورة قل أن نجد لها مثيلاً في كثير من دول عالمنا الإسلامي المعاصر[٣].

وقد حظيت المدينة المنورة التي تعد من أهم البقاع؛ لكونها دار هجرة الرسول ﷺ، وتضم الحرم النبوي الشريف بكثرة الأوقاف التي أسهمت في الحياة العلمية والتعليمية على امتداد العصور الإسلامية، إلا أنه في الوقت الحاضر اضمحل دور هذه الأوقاف، وقصُر عن أداء الكثير من الخدمات التي كانت تقدمها على مر العصور الإسلامية رغم ما تشغله من مساحة المدينة التي تمثل ثلثها تقريباً، واقتصرت حالياً في الغالب الأعم على توفير السكن المناسب لأعداد كبيرة من سكانها أو توفير دخل حسنٍ للمستحقين في الأوقاف يعتمدون عليه في تأمين حاجاتهم الضرورية[٤].

---

(١) المرجع السابق، ١١.

(٢) عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب، ديموقراطية التعليم في عصور الازدهار الإسلامي، دروس مستفادة: بحوث في التربية الإسلامية (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٠٤هـ= ١٩٨٤م)، ٨٧.

(٣) عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب، أولوية الإصلاح التربوي (القاهرة: دار النشر للجامعات، ١٤١٧هـ=١٩٩٧م، ١٠١.

(٤) محمد شوقي إبراهيم، الأراضي الوقف في المدينة المنورة، مجلة الدارة، س ١٠، ع ٢، (محرم ١٤٠٥هـ): ٣٨.

وحيث إن هناك اتجاهاً في الوقت الراهن إلى تفعيل الدور الأهلي وإحياء المجتمع المدني من جديد للقيام بالكثير من الخدمات، ومشاركة الدولة في التصدي للمشكلات الاجتماعية والإسهام المؤثر في خطط التنمية[1]، ولما كانت التجربة الإسلامية ممثلة في الأوقاف تجربة ثرية بما قدمت في هذا المجال من إسهامات شعبية أو أهلية في مجال الخدمات وخاصة التعليمية، فإنه من المفيد العودة إلى تلك التجربة الإسلامية في محاولة لإبراز دورها وأهميتها.

ولما كان تاريخ الوقف الإسلامي وتطوره في المدينة المنورة لم ينل حظه من العناية والإبراز والتتبع فقد دفعني لإجراء تلك الدراسة، التي تبلورت في السؤال الرئيس التالي:

ما دور الوقف الإسلامي في الحياة العلمية والتعليمية بالمدينة المنورة في العهد السعودي؟

ويتفرع منه عدد من الأسئلة:

١- ما أهمية الوقف على العلم والتعليم في تراثنا التربوي الإسلامي؟

٢- إلى أي مدى استطاع الوقف الإسلامي أن يسهم في الحياة العلمية والتعليمية بالمدينة المنورة في العهد السعودي؟

٣- ما الصعوبات التي حدث وتحد من أداء الوقف الإسلامي لدوره في الحياة العلمية والتعليمية بالمدينة المنورة في الوقت الراهن؟

٤- كيف يمكن تفعيل دور الوقف الإسلامي في الحياة العلمية والتعليمية بالمدينة المنورة؟

ولا شكل أن الوقوف على دور الأوقاف في الحياة العلمية والتعليمية بالمدينة المنورة في العهد السعودي أمر على درجة من الأهمية للأسباب التالية:

أولاً: كونها تسعى إلى تغطية العجز في الدراسات المتعلقة بتاريخ الوقف الإسلامي في المملكة بصفة عامة، وتاريخ الوقف الإسلامي وتطوره في المدينة المنورة بصفة خاصة.

---

(١) أماني قنديل و سارة نفيسة، الجمعيات الأهلية في مصر، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، ١٩٩٤م)، ٧.

ثانياً : كون المساحة من الأراضي التي تشغلها المباني والمزارع الوقفية في المدينة المنورة تمثل جزءاً لا يستهان به من مساحتها الإجمالية إذ تبلغ نحو ٢٠ كم مربع ؛ أي نحو ٣٤٪ من مساحة المدينة المنورة، وهذا مدعاة لأخذها في الاعتبار، والوقوف على مدى مساهمتها في الحياة العلمية والتعليمية في العهد السعودي[١].

ثالثاً : كونها تأتي استجابة إلى ما جاء في عدد من الدراسات من توصيات تدعو الجامعات والمعاهد الإسلامية إلى الاهتمام بالوقف عن طريق فتح أبواب البحث في مجال الأوقاف، وتشجيع الباحثين في هذا المجال، أو تدعو إلى فتح أبواب البحث والدراسة لتطويره وإبراز آثاره الإيجابية التي لها مردودها القوي على التنمية الاقتصادية والاجتماعية في العالم الإسلامي المعاصر، أو حصرها وإعادتها إلى الهدف الذي أوقفت من أجله[٢].

وقد استخدمت في دراستي المنهجين التاليين :

١- **المنهج الوصفي الوثائقي** : وذلك بتتبع ووصف دور الوقف الإسلامي في الحياة العلمية والتعليمية بالمدينة المنورة قبل العهد السعودي أي في العهد العثماني (٩٣٣هـ - ١٣٤٤هـ)، وبعده (١٣٤٤ - ١٤٢٠هـ) وذلك من خلال الوثائق والمخطوطات والتقارير والبيانات التي تتوفر لي.

٢- **المنهج الوصفي المسحي** : وذلك من خلال مسح واستطلاع آراء عينة من الأفراد مجتمع البحث بصورة مباشرة، عن دور الأوقاف في الحياة العلمية والتعليمية بالمدينة المنورة قبل العهد السعودي وبعده من حيث طبيعتها ودرجة وجودها أو مدى الحاجة لإحداث تغييرات فيها، دون أن يتعدى ذلك إلى دراسة العلاقة أو استنتاج الأسباب.

---

(١) محمد شوقي إبراهيم، الأراضي الوقف في المدينة المنورة، مجلة الدارة، س١٠، ع٢ (محرم ١٤٠٥هـ) : ٣٨.

(٢) انظر مثلا : عبد العزيز علوان سعيد عبده، مرجع سابق، د. شوقي أحمد دنيا، أثر الوقف في إنجاز التنمية الشاملة، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، س٦، ع ٢٤ (١٤١٥هـ) : ١٤٥، راشد سعد راشد القحطاني، أوقاف السلطان الأشرف شعبان على الحرمين، رسالة ماجستير منشورة (الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٤هـ= ١٩٩٤م)، ١٤١.

وقد اعتمدتُ على عدد من مصادر المعلومات[1] شملت: الكتب، والبحوث في الدوريات أو الندوات، وكذلك الإحصائيات الرسمية، كما اعتمدت على ما يلي:

- **الصكوك**: وتشمل صكوك وقفيات المدارس، والأربطة، والمكتبات التي جمعتُها.
- **المخطوطات**: استفدت من مخطوطة «خبايا الزوايا في مكة والمدينة»، لمحمد حسن العجمي المكي.
- **التقارير**: وتشمل التقارير التي جمعتها من وزارة الأوقاف، ومن الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، ومن المدارس الوقفية (مدرسة العلوم الشرعية، مدرسة دار الحديث، مدرسة التهذيب الخيرية).
- **الخطابات**: وتشمل الخطابات التي تضمنت الإجابة على الأسئلة الموجَّهة لنظار المدارس الوقفية، أو نظار الأربطة.
- **مقابلات شخصية**: أعددتُ أربعة نماذج من الأسئلة وجهتها للشخصيات التي لها دور في الأوقاف، والتي عاصرت المراحل التي مرت بها الأوقاف في المدينة المنورة والإسهامات التي قدمتها هذه الأوقاف في حقل التربية، وراعيت فيها طبيعة الجهة المسؤولة ونوعية الأسئلة.

كما قمت ببعض المقابلات مع بعض الشخصيات المعمرة إلا أنني وجدت أن نتيجة تلك المقابلات لا تخرج عما وجدته في الكتب والمراجع والوثائق فاكتفيت بالمقابلات الشخصية السابقة.

وختامًا أشكر الله العلي القدير الذي يسر لي العمل في هذه الدراسة، وإنجازها. ووفقني إلى أن أنال التتلمذ على يد أستاذي الفاضل الدكتور عبد الرحمن النقيب، الذي كان له الفضل بعد الله في اختيار موضوع الدراسة وإنجازها فجزاه الله عني خير الجزاء.

---

(١) لقد واجهت عدداً من الصعوبات في أثناء جمع المادة العلمية، أهمها ندرة المادة العلمية المكتوبة عن الحياة العلمية في المؤسسات الوقفية التي تشمل مدارس وأربطة وكتاتيب وزوايا المدينة المنورة قبل العهد السعودي، الصعوبة الثانية سلبية عدد من نظار الأوقاف، وإحجامهم عن تقديم المعلومات التي أطلبها.

ثم أتقدم بالشكر والعرفان لأستاذتي الفاضلة منى السالوس التي لم تبخل عليَّ بكثير من توجيهاتها، ووقتها، وجهدها. كما أتوجه بالشكر لجميع أساتذتي الأفاضل الذين ساهموا في توجيهي خلال كتابة الدراسة، وأخص منهم الدكتور محروس غبان، والدكتورة فتحية الفزاني، والدكتور سمير عبد الغفار فجزاهم الله عني خير الجزاء.

الفصل الأول

الوقف نشأته وتطوره

أولاً : تعريف الوقف :

الوقف في اللغة : مصدر أريد به اسم المفعول[١] ، وهو في اللغة الحبس « فيقال وقفت الدابة إذا حبستها على مكانها »[٢] ، و « الأَرضَ والدار حبسها في سبيل الله وهي مَوْقوفة ووقف ويجمع على أوقاف »[٣] ، وقد وردت كلمة وقف بمعنى حبس في الشعر الجاهلي ، ومن ذلك قول عنترة بن شداد في معلقته :

فَوَقَفْــتُ فيهــا نَــاقَتِي وكأنَّهــا ... فَـدَنٌ ، لأَقْضِـيَ حَاجَـةَ المتَلَـوِّمِ[٤]

ويقول امرؤ القيس في مطلع معلقته :

قِفَا نَبْكِ من ذِكـرى حبيـبٍ وَمَنْـزِلِ ... بسِقْطِ اللِّوَى بينَ الدَّخُول فحَوَمَلِ[٥]

والفعل ثلاثي يستعمل متعدياً ولازماً[٦] ، وقد قال الليث « الوَقْف مصدر قولك وَقَفْتُ الدابةَ ووَقَفْت الكلمة وقْفاً ، وهذا مُجاوِز ، فإذا كان لازماً قلت وقَفتْ وُقوفاً ، وإذا وَقَّفْت الرجلَ على كلمة قلت : وَقَّفْتُه تَوْقيفاً ، ووقَف الأرضَ على المساكين ، وفي الصحاح للمساكين وقْفا : حبَسَها ووقفْتُ الدابةَ والأرضَ وكلَّ شيء ، فأَما أَوقف في جميع ما تقدّم من الدواب والأرضيين وغيرهما فهي لغة رَديئة »[٧] .

---

(١) السعيد بوركبة ، دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية ، رسالة ماجستير منشورة ، ج١ ، (المغرب : مطبعة فضالة ، د.ت) ، ١٧ .

(٢) الطرابلسي الحنفي ، الإسعاف في أحكام الأوقاف ، (مكة : مكتبة الطالب الجامعي ، د.ت) ، ٣ .

(٣) أحمد رضا ، معجم متن اللغة موسوعة لغوية حديثة ، م ٥ ، (بيروت : دار مكتبة الحياة ١٣٨٠هـ=١٩٦٠م) ، ٨٠٠ .

(٤) بدري طبانه ، معلقات العرب (الرياض : دار المريخ ، ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م) ، ١٥٥ .

(٥) أبو عبدالله الحسين بن أحمد الزروني ، شرح المعلقات السبع (مكة المكرمة : الفيصلية ، د.ت) ، ٧ .

(٦) محمد بن عبد العزيز بنعبد الله ، مرجع سابق ، ج١ ، ٤١ .

(٧) ابن منظور الأفريقي المصري ، لسان العرب ، م٩ ، (بيروت : دار صادر ، د.ت) ، ٣٥٩ .

والفعل : «وقفت - بلا همزة - هو الصحيح المشهور بمعنى حبست ، تقول : وقفت الشيء أقفه وقفاً»[١] «وليس في الكلام أَوْقَفَ إلا حَرف وَاحِد ، وهو أَوْقَفْتُ عَن الأَمْر الذي كُنْتُ فيه أي أَقْلَعْتُ»[٢] .

أما في الاصطلاح : فإن «الوقف بمفهومه الإجمالي العام يفيد معنى حبس المال عن الامتلاك والتداول في سبيل المقاصد العامة . وقد نشأت طريقته من هذه الحاجة إلى ضمان حياة طائفة من المصالح العامة من دينية أو علمية أو خيرية ، فإن هذه المصالح تحتاج إلى أماكن تهيأ ونفقة دائمة ، وهذا يستدعي وجود مورد مالي مستمر يدر عليها المال اللازم لحياتها ، ويكفي القائمين عليها ، وعلى إدارة هذا المال ، واستغلاله ، وإنفاقه في تلك المصالح»[٣] .

إن تعريف الوقف في الاصطلاح الفقهي قد اختلف فيه الفقهاء اختلافاً كثيراً ؛ تبعاً لاختلافهم في تحديد طبيعته وعينه . وفي شروطه وأركانه ، وليس مجال الدراسة الحالية الخوض في هذه التفصيلات الفقهية ، وعلى ذلك تأخذ الدراسة بتعريف ابن قدامه[٤] - من الحنابلة - الذي عرف الوقف في كتابه المغني بأنه : «تحبيس الأصل ، وتسبيل الثمرة» أي حبس (الأصل) العين الموقوفة و (سبل) إطلاق فوائد العين الموقوفة من غلة وثمرة وغيرها للجهة المعينة الموقوف عليها .

---

(١) محمد عبيد الكبيسي ، مرجع سابق ، ٥٦ .

(٢) الرازي ، مختار الصحاح ، (بيروت . لبنان : دار الكتاب العربي ، ١٩٧٩م) ، ٧٣٣ .

(٣) مصطفى أحمد الزرقا ، أحكام الأوقاف ، (عمان : دار عمار ، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م) ، ١٠ .

(٤) هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي ، أبو محمد ، موفق الدين : فقيه ، أحد أعلام الحنابلة له تصانيف عديدة أشهرها كتابه «المغني» في الفقه ، و «البرهان في مسألة القرآن» و «فضائل الصحابة» و «روضة الناظر» في أصول الفقه وغيرها . ولد بقرية جماعيل - من قرى نابلس بفلسطين سنة (٥٤١هـ) وتعلم في دمشق ورحل إلى بغداد سنة ٥٦١هـ وأقام بها نحو أربع سنين وعاد إلى دمشق وبها توفي سنة (٦٢٠هـ) . [انظر ترجمته في : خير الدين الزركلي ، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ج٤ ، ط٣ (د.م : د.ن ، د.ت) ، ١٩٢] ، المقدسي ، المغني ، ج٥ (الرياض :مكتبة الرياض الحديثة ، د.ت) ، ٥٩٧ .

والسبب في اختيار هذا التعريف دون غيره من التعاريف يرجع إلى :

١ – أن هذا التعريف اقتباس من قول النبي ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : « احبس أصلها وسبل ثمرتها »[١] والنبي عليه الصلاة والسلام هو من أفصح الناس لساناً وأكملهم بياناً ، وأعلمهم بالمقصود من قوله .

٢ – إن هذا التعريف لم يُعترض عليه بما اعترض به على بقية التعاريف التي عرف بها الوقف .

٣ – اقتصار هذا التعريف دون غيره من التعاريف على ذكر حقيقة الوقف فقط ، ولم يدخل في تفصيلات أخرى تعرضت لها بقية التعاريف واستفاضت فيها[٢] .

نشأة الوقف :

ارتبطت الأوقاف منذ نشأتها الأولى في صدر الإسلام بالصدقات[٣] ، وقد كانت أول صدقة في الإسلام وقف رسول الله ﷺ أمواله ، وذلك أن مخيريقًا اليهودي كان مع الرسول الله ﷺ في غزوة أحد فأوصى إن قتل فإن حوائطه السبعة لرسول الله ﷺ فقتل ، فقبضها رسول الله ﷺ وتصدق بها[٤] .

وهناك اختلاف بين الباحثين في أول حبس في الإسلام[٥] فمنهم من قال : إنه حبس رسول الله ﷺ لأموال مخيريق اليهودي ، ومنهم من قال : إن عثمان بن عفان رضي الله عنه

---

(١) قال عمر للنبي ﷺ : إن المائة سهم التي بخيبر لم أصب مالاً قط أعجب إليَّ منها ، وقد أردت أن أتصدق بها ، فقال النبي ﷺ : « احبس أصلها وسبل ثمرتها » . أخرجه النسائي ١٢٣/٢ وابن ماجه ٢٣٩٧ وكذا لشافعي ١٣٧٩ والبيهقي ١٦٢/٦ من طريق عن سفيان عن عبيد الله بن عمر عن نافع عنه ، والحديث صححه الألباني . [انظر : محمد ناصر الدين الألباني ، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، إشراف : محمود زهير الشاويش ، ج٦ ، ط٢ (بيروت : المكتب الاسلامي ، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م) ، ٣١] .

(٢) محمد عبيد الكبيسي ، مرجع سابق ، ٨٨ .

(٣) أحمد عبد الغفار حسانين ، الخدمات الطلابية في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ) ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة المنوفية ، القاهرة (١٤٢٠هـ=١٩٩٩م) ، ١٩٨ .

(٤) الخصاف ، كتاب أحكام الأوقاف ، (القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، د.ت) ، ١-٢ .

(٥) إبراهيم بن محمد الحمد المزيني ، الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية ، في : وقائع ندوة : المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية ، المدينة المنورة ، بمكتبة الملك عبد العزيز ، ٢٥-٢٧ محرم ١٤٢٠هـ (المدينة المنورة : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ١٤٢٠هـ) ، ٦ .

أسبق المسلمين لها ، وذلك بحبسه بئر رومة حينما قدم الرسول ﷺ المدينة و لم يكن بها ماء عذب غير بئر رومة ، فقال علية الصلاة والسلام : «من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة «فاشتراها عثمان بن عفان ﷺ من صلب ماله وتصدق بها على السابلة[1] . ومنهم من قال : إنه عمر بن الخطاب ﷺ ، حيث قد ورد في صحيح مسلم ، عن ابن عمر قال : أصاب عمر أرضاً بخيبر فأتى النبي ﷺ يستأمره فيها ، فقال : يا رسول الله إني أصبت أرضاً بخيبر لم أُصب مالا قط هو أنفس عندي منه ، فما تأمرني به ؟ قال : «إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها» . قال : فتصدق بها عمر ، أنه لا يباع أصلها . ولا يبتاع . ولا يُورثُ ولا يُوهب . قال : فتصدق عمر في الفقراء . وفي القربى . وفي الرقاب . وفي سبيل الله . وابن السبيل . والضيف . لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ، أو يطعم صديقًا غير متمول فيه[2] .

تطور الوقف :

توالى اقتداء الصحابة بفعل الرسول ﷺ بوقف أنفس ما يملكون ، وحَبْس أكرم ما يملكون ، ومنهم أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلى بن أبى طالب ، والزبير بن العوام ، ومعاذ بن جبل ، وأم المؤمنين عائشة ، وسعد بن أبى وقاص ، وخالد بن الوليد ، وعبد الله بن الزبير ، وجابر بن عبد الله ، وعقبة بن عامر ، وحكيم بن حزام ، وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين[3] . إلا أنه في بعض الأحيان كان بعضهم يتخذ

---

(١) محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، الجامع الصحيح «سنن الترمذي ، تحقيق : إبراهيم عطوة عوض ، ج٥ (القاهرة : مطبعة البابي الحلبي ، ١٣٨٥هـ = ١٩٦٥م) ، ٢٩٠- ٢٩١ حديث رقم ٣٧٨٧ .

(٢) أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابورى ، صحيح مسلم ، كتاب الوصية - باب الوقف رقم الحديث (١٦٣٢) ، ج٣ (د.م : دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٧٥هـ= ١٩٥٥م) ١٢٥٥ .

(٣) انظر : عبد الله بن محمد بن سعد الحجيلي ، الأوقاف النبوية ووقفيات بعض الصحابة الكرام دراسة وقفية - تاريخية - وثائقية ، في : وقائع ندوة : المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية ، المدينة المنورة ، بمكتبة الملك عبد العزيز ، ٢٥-٢٧ محرم ١٤٢٠هـ (المدينة المنورة : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ١٤٢٠هـ) . محمد بن عبد العزيز بنعبد الله ، مرجع سابق ، ١٢١-١٢٨ . الطرابلسى الحنفى ، مرجع سابق ٦-١٠ . الخصاف ، مرجع سابق ، ٥-١٧ .

الوقف ذريعة لحرمان البنات من نصيبهن الشرعي من الميراث نتيجة الجهل بالحكم الشرعي ، الأمر الذي جعل عائشة رضي الله عنها تستنكر ذلك بقولها : « ما وجدت للناس مثلاً اليوم في صدقاتهم إلا كما قال الله تعالى : ﴿ وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم ﴾[١] والله إنه ليتصدق الرجل بالصدقة العظيمة فتكون عمارته صدقته على المرأة المريعة من العرب يتزوجها بعض بنيه برأي ابنته وإنه ليعرف عليها الغضاضة لما حرمها من صدقته »[٢] .

ثم استمرت الأوقاف في الاتساع في العهد الأموي ، وازدادت رغبة الناس فيها ، وقد استدعى هذا الاتساع وكثرة الوقوف قيام الحاجة إلى إنشاء تشكيلات جديدة وأجهزة معينة تتولى إدارتها والإشراف عليها[٣] ، وبالفعل أُنشئ ديوان مستقل عن بقية الدواوين في عهد هشام بن عبد الملك تحت إشراف القاضي ، فأول من فعل ذلك قاضي مصر توبة بن نمر حيث كانت الأوقاف في أيدي أهلها أو الأوصياء ، ولما تولى توبة بن نمر القضاء قال : « ما أرى مرجع هذه الصدقات الأولى إلا للفقراء والمساكين ، فأرى أن أضع يدي عليها حفظاً لها من الضياع والتوارث »[٤] ، وقام هذا الديوان بتسجيل الأوقاف في سجل خاص لكي يحمى المستحقين فيها ، فكان بمثابة أول تنظيم للأوقاف في كافة الدول الإسلامية آنذاك ، الذي أوكل أمر الأوقاف في بداية هذا العهد إلى القضاة في البلاد الإسلامية من أجل رعايتها والمحافظة عليها ومحاسبة العاملين فيها إذا ما بدر منهم تهاون أو تقصير في حفظ أملاك الوقف وصيانتها عن العبث بعدما كان الواقفون يقومون بأنفسهم على إدارتها وتصريف أمورها[٥] .

---

(١) سورة الانعام ، آية (١٣٩) .

(٢) الخصاف ، مرجع سابق ، ١٧ .

(٣) محمد عبيد الكبيسي ، مرجع سابق ، ٣٧-٣٨ . نقلاً عن : جلال الدين السيوطي ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، ج٢ (القاهرة : مطبعة عيسى البابي الحلبي) ، ١٦٧ .

(٤) أبو عمر محمد بن يوسف الكندي ، كتاب الولاة وكتاب القضاة ، (بيروت : مكتبة الآباء اليسوعيون ، ١٩٠٨م) ، ٣٤٦ .

(٥) عبد الستار إبراهيم الهيتي ، الوقف ودوره في التنمية (الدوحة : مركز البحوث والدراسات ، ١٤١٩هـ= ١٩٩٨م) ، ١٨ ، نقلاً عن : السيوطي ، جلال الدين . حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، ج٢ (القاهرة : مطبعة عيسي البابي الحلبي) ، ١٦٧ .

واستمر نظام الوقف في التوسع في العصر العباسي « فلم يعد قاصراً على الصرف على الفقراء والمساكين ، بل تعدى ذلك إلى الإنفاق في كثير من جوانب الحضارة الإسلامية ، من ذلك الصرف على تأسيس دور العلم والمكتبات ، والإنفاق على طلابها والقائمين عليها إضافة إلى إنشاء البيمارستانات للمرضى ودور الرعاية الاجتماعية والأسبلة وغيرها من جوانب الخدمات الإنسانية الأخرى النافعة لعموم المسلمين »[1] .

ولقد « أصبحت للأوقاف في العهد العباسي إدارة خاصة مستقلة عن القضاء ، ووضعوا لإدارة الأوقاف رئيساً يسمى (صدر الوقوف) أُنيط به الإشراف على إدارة شؤونها ، وتعيين العمال لمساعدته في النظر فيها ، وقبض ريعها ، وصرفه في الأوجه الشرعية المعتمدة »[2] . هذا بالإضافة إلى أنه قد تم في ذلك العهد تنظيم الأوقاف والحكم فيها ، وكذلك تدوينها حفاظاً عليها من الضياع والاغتصاب .

أما العصر الفاطمي في مصر فقد شهد توسعاً في أعمال الأوقاف حيث وقف الحاكم بأمر الله الفاطمي أوقافاً كثيرة للصرف على المساجد وغيرها من المؤسسات الخيرية ، كذلك فعل الوزير الفاطمي طلائع بن رزيك المتوفى سنة ٥٨١هـ/١١٦٠م[3] ، كما أصبح للأحباس ديوان خاص بها تشرف عليه الدولة ، حيث أمر المعز لدين الله الفاطمي سنة ٣٦٣هـ أن تحول إلى بيت المال جميع المتحصلات المالية المجباة من الممتلكات الموقوفة ، وطالب المنتفعين بتقديم الوثائق التي تدل على أحقيتهم في ريع هذه الأوقاف وأما ما بقى فيحمل إلى بيت المال[4] . أضف إلى أن الدولة الفاطمية

---

(١) إبراهيم بن محمد الحمد المزيني ، مرجع سابق ، ٧ .

(٢) عبد الستار إبراهيم الهيتي ، مرجع سابق ، ١٨ .نقلاً عن أبي عمر الكندى ، الولاة والقضاة (بيروت : مطبعة الآباء اليسوعيين ، د.ت) ، ٣٤٢ .

(٣) تقى الدين أحمد بن على المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، م٢ (القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، د.ت) ، ٢٩٤-٢٩٥ .

(٤) المرجع سابق ، ج٢ ، ٢٩٥ .

اعتبرت نفسها مسؤولة عن أمور الأوقاف ، وأشرف ديوان الأوقاف على جباية ريع الأوقاف سواء تلك التي حبسها الأفراد أو التي حبسها الخلفاء ، كما أنه كان يشرف على توجيه إيرادات الأوقاف إلى مصارفها الصحيحة متبعاً الشروط التي نص عليها الواقف في وثيقة الوقف(١) .

وفي الدولة الزنكية في بلاد الشام كثرت الأوقاف ، وتنوعت وشملت مختلف جوانب الحياة ، خاصة في زمن الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي (٥٤١-٥٦٩هـ) الذي اشتهرت الدولة في عهده بإقامة المنشآت والمرافق العامة ، وتموينها عن طريق الأوقاف الدارة عليها . فقد أمر نور الدين بإنشاء المدارس والخوانق وأكثر منها في كل بلد ، ووقف عليها الوقوف الكثيرة ، وأمر ببناء الربط والخانات في الطرقات ، وكان أول من بنى داراً للحديث في الإسلام ، وبنى في كثير من بلاده مكاتب للأيتام ، وأجرى عليهم وعلى معلميهم الجرايات الوافرة ، وبنى أيضاً مساجد كثيرة ، ووقف عليها وعلى من يقرأ بها القرآن أوقافاً كثيرةً ، فكانت أعماله مثلاً لمن حوله من الوزراء وقادة الجيش ، فقد نحوا نحوه في بناء المساجد والمدارس والبيمارستانات(٢) .

أما في عهد الأيوبيين ، فنجد أن الأوقاف قد كثرت على عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي فشملت جميع النواحي الخيرية في البلاد وتبعه في ذلك كثير من أهل بيته وحاشيته اقتداء به ، ثم تطرق ديوان الأحباس إلى الفساد ، والسبب يعود إلى فساد المتولين للوقف الذي كان من أهم مظاهره استغلال المقطعين الأحباس لمصلحتهم وليس لمصالح جهات البر ، مما أدى إلى خراب الأوقاف العقارية لعدم

---

(١) محمد محمد الأمين ، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ٦٤٦-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م دراسة تاريخية وثائقية (القاهرة :دار النهضة ، ١٩٨٠هـ) ، ٥٤ .

(٢) انظر :شهاب الدين أبي محمد بن عبد الرحمن المقدسي الشافعي ، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ، ج١(بيروت :دار الجبل ، د .ت) ، ٥-١٠ .

الاهتمام بعمارتها، وكذلك الاعتداء على الأراضي الزراعية فيستغلونها بحجة قيامهم بعمارتها وصيانتها[١]، ومما يجدر الإشارة إليه «أن نشاط الزنكيين والأيوبيين انصب على الاستفادة من الوقف في إحياء حركة التعليم في المساجد والمدارس ودور التعليم المختلفة بالدرجة الأولى، وإن كان لهم نشاط وقفي أيضاً في مجالات حضارية أخرى»[٢].

وفي عهد الدولة المملوكية الأولى (٦٤٨-٧٨٤هـ) «انتشرت فيه الأوقاف انتشاراً عظيماً حتى شملت أراضي كثيرة في مصر الإسلامية، وقد اعتنى المماليك بالأوقاف وأكثروا منها فكان منها ما هو خالص لوجه الله، ومنها ما كان خوفاً على تلك الأموال من الضياع من أيدي الورثة بعد وفاة أصحابها، أو خوفاً عليها من المصادرات حيث كثرت تلك المصادرات في الدولة. وكما هو معروف فإن الأوقاف يراد بها الخير ووجه الله سبحانه وتعالى، ولهذا خففت عن الدولة عبئاً كبيراً من مرتبات الأئمة في المساجد والمصالح الخاصة بتلك المساجد من بناء أو فرش ووقود وغيرها، وأصبحت الأوقاف رافداً يمد بيت المال في الدولة المملوكية عند الحاجة إليه»[٣]، وأمام هذه «الزيادة المستمرة في حجم وكم الأموال الموقوفة في مصر اضطرت الدولة في عهد المماليك أن تنشئ للأوقاف ثلاثة دواوين»[٤] هي:

---

(١) محمد كرد علي، خطط الشام، ط٢، ج٥، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٩١هـ= ١٩٧١م)، ٩٨-١٠٠، محمد محمد الأمين، مرجع سابق، ٤.

(٢) إبراهيم بن محمد الحمد المزيني، مرجع سابق، ٩.

(٣) راشد سعد راشد القحطاني، مرجع سابق، ٢٨. نقلاً عن: النجيدي. حمود محمد. الموارد المالية بمصر في عهد الدولة المملوكية الأولى. رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض (١٤٠٥هـ=١٩٨٤م)، ١١١، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٧، (د.م: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، د.ت)، ٣٢.

(٤) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الأوقاف في المملكة العربية السعودية (الرياض: د.ن، ١٤١٩هـ)، ٧٥.

١- ديوان أحباس المساجد .

٢- ديوان الأوقاف الأهلية .

٣- ديوان أحباس الحرمين الشريفين وجهات البر الأخرى .

وقد أصيبت الأوقاف بالفساد كما في العهد الأيوبي ، وذلك عن طريق الاستيلاء والغصب حيث إنها صارت نهباً مقتسماً بمساعدة ضعاف النفوس من القضاة وشهود الزور عن طريق تزوير حجج الوقف أو إتلافها ، وتسهيل عملية الاستبدال أو السطو على الأوقاف لمصلحة بيت المال ، وفرض الضرائب عليها(١) .

وفي الخلافة العثمانية اتسعت مساحة الأوقاف التي كانت تدار بواسطة المتولين ، فلم يكن هناك إدارة عامة تهتم بالأوقاف رسمياً ، وأرادت الدولة العثمانية جمع الأوقاف كلها تحت إدارة رسمية(٢) ، وكانت بداية ذلك استغلال بعض الموارد الوقفية الضخمة في تمويل وتنمية وتأسيس مؤسسات عامة ومختلفة ، وأخذ السلاطين يسندون الإشراف على الأوقاف إلى موظفين موالين لهم ، كما بدأت مبادرات تقليل سلطة المحكمة الشرعية من خلال نقل سلطة الإشراف إلى المستويات الحكومية العليا وإلاَّ لن يتم صياغتها بشكل رسمي معلن ، وهذا بالتالي أدى إلى :

- تمهيد الطريق لنقل إدارة الأوقاف إلى الدولة دون تحديد سلطات المحكمة الشرعية أو إثارة العلماء ، باعتبار أن هناك بعض الأوقاف خارج إدارة المحكمة الشرعية مسبقاً .
- عينت الدولة مشرفاً يقوم برقابة ضعيفة يفضلها النظار على الرقابة الدقيقة من جانب القاضي .

(١) محمد محمد الأمين ، مرجع سابق ، ٣٢١ .

(٢) علي أزواك ، إدارة الأوقاف الإسلامية في المجتمع الإسلامي المعاصر في تركيا ، في : وقائع ندوة : أهمية الأوقاف الإسلامية في عالم اليوم ، لندن . المملكة المتحدة ، ١٣-١٥صفر ١٤١٧هـ (عمان : المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ، ١٤١٨هـ=١٩٩٧م) ، ٣٣٩ .

وفي الفترة ما بين (١٢٢٨-١٢٦٠هـ /١٨٠٧-١٨٣٩م) وضع السلطان محمود الثاني أساس ما يسمى وزارة الأوقاف الإمبراطورية وهي نظارة الأوقاف الهمايونية[١] ، بحيث يسند لمن يترأسها الإدارة والإشراف على الأوقاف السلطانية ، وأوقاف الحرمين الشريفين في مكة والمدينة[٢] ، وبذلك جمعت الأوقاف تحت إدارة رسمية لتنظيم الأوقاف إدارياً ، وقد ضمت هذه النظارة ثلاث إدارات هي : الوزنة ، وإدارة الخدمة ، وإدارة العرض . ثم اتسعت أعمال الأوقاف بعد ذلك ، وضمت إليها إدارة التحريرات ، وإدارة التجارة ، وإدارة الأعمال اليومية[٣] .

وفي عام ١٨٦٣م/١٢٨٤هـ وضعت اللوائح لإدارة الأوقاف بواسطة الإداريين الإقليميين لها وأصبحت أساساً لإدارة الأوقاف حتى نهاية الحكم العثماني ، وإن قد اعتراها بعض التعديل من حين لآخر[٤] ، وفي ظل ذلك حدثت تحولات كبيرة تكونت من خلالها ثلاثة أنواع من الأوقاف :

١- الأوقاف المضبوطة (المحكومة) وهي التي تديرها وزارة الأوقاف ، وهذه تنقسم قسمين :

- الأوقاف التي أنشأها السلاطين وعوائلهم كما تذكره الصكوك ، وفي كل الظروف من حق السلاطين أنفسهم إدارة الأوقاف مباشرة ، ويخوِّل السلطان وزير الأوقاف السلطانية لإدارة الوقف نيابة عنه .

---

(١) الهمايونية : السلطانية ، حيث إن همايون هو الفرمان الصادر من السلطان . [انظر : عبد العزيز محمد عطية متولي ، معاهد التعليم الإسلامي بمصر في العهد العثماني ٩٢٣-١٢١٣هـ ، رسالة ماجستير ، قسم أصول التربية الإسلامية ، كلية التربية ، جامعة الأزهر ، القاهرة (١٤٠٧هـ=١٩٨٧م) ، ٢٩٣ نقلاً عن : ليلى عبد اللطيف ، الإدارة في مصر في العصر العثماني ، ٣٨٩ .

(2) Yitzhak Reiter , Islamic Endowments in Jerusalem Under British Mandate (London . Portland : Frank Cass , 1996) ., 5-6 .

(٣) علي أزواك ، مرجع سابق ، ٣٤٠ .

(4) Yitzhak Reiter , 0p .cit . , 5-6 .

- الأوقاف العائلية التي يكون فيها أولاد صاحب الوقف الموصى لهم بإدارتها قد ماتوا جميعاً .

٢- أوقاف ملحقة : وهي التي يديرها ناظرها من تحت إشراف وزارة الأوقاف ، وهذا غالباً ما يحدث في الأوقاف التي يعين مؤسسوها موظفين كباراً في الدولة كنظار ومشرفين .

٣- الأوقاف المستثناة وهي الأوقاف التي يديرها ناظر خاص لا يخضع لأي إشراف وزاري أو تدخل حكومي[١] .

وبالتالي فإن الأوقاف المضبوطة : هي تلك التي تحت إشراف الوزارة وإدارتها اليومية عند ناظر عينه صاحب الوقف ، أما الأوقاف غير المضبوطة : هي التي يديرها الناظر تحت إشراف ضعيف من الوزارة[٢] .

أضف إلى ذلك ظهور نوعين من الوقف :

-الوقف الصحيح : هي الأوقاف التي تنشأ في الأراضي المملوكة للواقف .

-الوقف غير الصحيح : هي الأوقاف التي أنشئت في الأراضي المملوكة للدولة والتي يتداولها الناس بالإرث والبيع[٣] .

وقد منحت إدارة الأوقاف السلطات التالية على الأوقاف الملحقة[٤] :

١- الحق في الاحتفاظ بربع أو ثلث دخل كل وقف وهو إجراء استمر طويلاً .

٢- الحق في قبول أو معارضة أي تجديدات تزيد تكلفتها عن أكثر من ٥٠٠ قرش .

---

(1) Ibid ., 8 .

(2) Yitzhak Reiter , 0p .cit ., 9 .

(3) Michael Dumper , Islam and israel ((Muslim Religious Endowments and the Jewish State (((Washington, D.C : Institute for Palestine Studies , 1997) , 9 .

(4) Yitzhak Reiter , 0p .cit ., 7 .

٣- حق مراجعة حسابات الأوقاف دورياً بانتظام بما في ذلك المراجعة المسائية السنوية الشاملة على الأوقاف الملحقة والمضبوطة والاحتفاظ بسجلات حسابية دقيقة لدخلها ومنصرفاتها .

٤- حق طلب إذن إضافي من الوزارة لعمليات الأوقاف .

٥- منع الأوقاف من تشغيل موظفين غير ضروريين .

٦- طلب اعتماد تعيين القاضي للناظر بموجب توصية المجلس الإقليمي العثماني ومجلس الإدارة ومدير مصلحة الأوقاف .

وقد كان من بين الأنظمة التي صدرت في العهد العثماني ، نظام إدارة الأوقاف الذي قد اشتمل على الأحكام والتعليمات التالية(١) :

١- تنظيم مسك القيود من قبل المسؤولين عن الأوقاف .

٢- صيغ وأساليب المحاسبة بين الموظف الجديد والموظف القديم .

٣- القيام بالأعمال الحسابية لمتولي الأوقاف الملحقة .

٤- تعمير وإنشاء المباني على الأراضي الخيرية المضبوطة والملحقة .

٥- كيفية تحصيل واردات الأوقاف .

٦- تنظيم عملية الإنفاق على الأوجه الوقفية المختلفة .

أضف إلى ذلك صدور قوانين وتشريعات أخرى تعنى بكثير من شؤون الوقف وإدارته . والموظفين والعاملين فيه ، منها(٢) :

١- القانون العثماني المتضمن كيفية تعيين كتبة الأوقاف ومأموري التحصيل ، وعزلهم .

٢- نظام توجيه الجهات ، ويقصد بها خدمات المؤسسات الوقفية كالتدريس والخطابة والإمامة والتولية ، وغير ذلك .

---

(١) صدر هذا النظام في ١٩جمادى الآخرة سنة ١٢٨٠هـ ، انظر : الدغمي ، محمد راكان . الأوقاف والمساجد في الأردن (عمان : طبع لجنة تاريخ الأردن ، ١٩٩١م) ، ١٦ .

(٢) أحمد عبد الغفار حسانين ، مرجع سابق ، ٢٠١ .

٣- قانون تحصيل إيجارات الوقف ، وإدارة مجالاته الاستثمارية ، وتنظيم عقد الإيجار ، وحفظ سجلات العقارات الوقفية .

وقد ظلت الأوقاف خلال معظم هذه الفترة حكراً على الصفوة الإقليمية والعائلات الكبيرة التي كانت تعمل وسيطة بين الدولة والجماهير ، باعتبار أن المؤسسات العمرانية والثقافية لم تتكفل الدولة العثمانية بتشييدها ، وإنما قام بها الصفوة الإقليمية والعائلات الكبيرة (الأغنياء) ، وكان لهذا أثران متناقضان على الأوقاف ، فقد أصبحت الأوقاف فيما مضى وفي نفس الوقت :

- أداة لتوسيع نفوذ الدولة من خلال توفير التعليم والخدمات الاجتماعية .
- معقلاً للمعارضة الإقليمية ووسيلة للمحافظة على الدولة .

فنجد أن الدولة في حين حاولت الاستفادة من انتشارها وسط المجتمع الإسلامي ، ساندت الأوقاف الدور المستقل للنخبة المحلية ، وقدمت الخدمات لعامة الناس ، وبذلك تغلغلت الدولة رغم المعارضة الإقليمية ، وأصبحت الأوقاف مهمة لهذه الآلية[1] .

واستمر وضع الأوقاف في الدولة العثمانية على الوضع السابق إلى أن تأسست وزارة الأوقاف . فبعد إنشاء الجمهورية التركية في أنقرة ، وتأسيس البرلمان التركي استصدرت الحكومة من البرلمان قانوناً جديداً ينظم أمور الأوقاف في عام ١٣٣٦هـ/ ١٩٢٠م ، وصدر القانون الجديد من البرلمان التركي بإنشاء وزارة الشؤون الشرعية والأوقاف التي تقوم مقام المشيخة الإسلامية في الدولة العثمانية ، وكانت هذه الوزارة تشرف على الأمور الدينية والأوقاف واستمرت هذه الوزارة ثلاث سنوات وعشرة أشهر ، وذلك لإلغاء الخلافة الإسلامية ، وإلغاء وزارة الشؤون الشرعية والأوقاف[2] .

---

(١) انظر :يلمازا أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة :عدنان محمود سلمان ، مراجعة وتنقيح : محمود الأنصاري ، مج ٢ (استانبول : مؤسسة فيصل للتمويل ، ١٤١٠هـ= ١٩٩٠م) ، ٤٩١-٤٩٦ .
Michael Dumper , 0p .cit . , 125 .

(٢) على أزواك ، مرجع سابق ، ٣٤٠ .

ومما يجدر الإشارة إليه أن هذه القوانين والأنظمة ما زالت سارية المفعول في كثير من الدول العربية والإسلامية ، كما أن بعض الدول الأخرى التي قامت بإصدار تشريعات جديدة للأوقاف قد اعتمدت اعتماداً كلياً على القوانين والأنظمة العثمانية ، واعتمادها واعتبارها مصدراً من مصادر القوانين الجديدة .

الفصل الثاني

أثر الوقف على العلم والتعليم في تراثنا

إن الوقف من الأنظمة التي تركت بصماتها البارزة على الحياة في المجتمع الإسلامي طوال عصوره السابقة ، فقد تفنن المجتمع المسلم في إيجاد صور وصيغ لهذه الوقفيات التي قامت بدور فعال ، ونهضت بدور اجتماعي واقتصادي وثقافي كان له أثره في تكييف الأجهزة المسؤولة في الدولة ، وتخفيف الوطأة إلى حد بعيد عن الميزانية العمومية ، فأخذ يساعد بيت مال المسلمين أو خزائن أموالهم في الإنفاق على كثير من مرافق حياتهم ، مما جعله يشكل الممول الأساسي لها وانطلق يسهم بعطاءاته في المجالات المجتمعية ، والاقتصادية ، والصحية ، والدينية ، والثقافية وغيرها(1) .

وكان لهذا النظام الذي ازدهر فيه المجتمع المدني مع ازدهار الحضارة الإسلامية الفضل في أن تتمكن هذه المؤسسات الاجتماعية في مختلف البقاع والرقاع البقاء والاستمرار دون أن تتوقف عن أداء رسالتها عقب وفاة مؤسسها الذي أوقف عليها ما يدر عليها مورداً ثابتاً ، ومنشأ هذا التفضل يعود إلى أن كافة طبقات المجتمع قد شاركت في تشييد بنية المجتمع كل بما تجود به نفسه ، ويتراوح الإسهام فيه بين التوسع والإغداق عن طريق الأثرياء والحكام ، والسخاء بالقليل من قبل العلماء وعامة الناس دون اتكال على الدولة والإنفاق الرسمي(2) .

وهذه الأوقاف التي تعددت أشكالها « لم تقتصر على الأراضي ، والعقارات ، والرباع ، بل شملت الدور ، والقصور ، والحوانيت ، والحمامات ، والأفران ، وغيرها مما يمكن أن يدر مورداً ودخلاً منتظماً تستعين به المؤسسة »(3) .

---

(1) وقيي أحمد دنيا ، مرجع سابق : ١١٧ ، سعيد بوركبة ، مرجع سابق ، ٩ ، محمد بن عبد العزيز بنعبد الله ، مرجع سابق ، ٣٠ .

(2) محمد بن عبد العزيز بنعبد الله ، مرجع سابق ، ٣٧ ، يحيى محمود الساعاتي ، الوقف وبنية المكتبة العربية ، مرجع سابق ، ٦١ .

(3) محمد بن عبد العزيز بنعبد الله ، مرجع سابق ، ٣٧ .

وكان للوقف إسهاماته في المجال الثقافي الذي عليه مدار العرض في هذا البحث ، فتتجلى في كل ما يقوم به الوقف نحو مؤسسات التعليم من مساعدة طلابه وشيوخه على تحصيل العلوم ونشرها ، خاصة بعدما استقلت الدراسة العلمية عما كانت عليه في صدر الإسلام ، « وبرزت الحاجة إلى مؤسسات خاصة ، وأجاز الفقهاء أخذ الأجور على القيام بالواجبات والشعائر الدينية العامة ؛ من تعليم القرآن ، والعلم ، والقيام بالإمامة ، والخطابة ، والأذان ، لضرورة إحيائها خوفاً من تقاصر الهمم عنها ، ولذا اتجه الوقف اتجاهاً جديداً في هدفه نحو المؤسسات العلمية ، وأهل العلم ورجال الدين ، والقائمين بإحياء شعائره ، ونشر تعاليمه ، مما نشأ عنه اتجاه جديد أيضاً في الأموال الموقوفة نفسها ؛ إذ أصبحت توقف العقارات التي تستغل بالإيجار كالدور والحوانيت ، ولم يبق مقصوراً على ما يستغل بالزراعة والاستثمار « لتكون بمثابة مورد مالي دائم لاستمرار تلك المؤسسات ، ولأنه من الضروري تحصيل النقد عن طريق الوقف ، ليصرف على بناء المدارس وحاجاتها وعلى وجوه الصرف الأخرى ؛ كصيانة وتوفير مستلزمات الدراسة فيها وصرف مرتبات أهل العلم بها[١] .

وبذلك فتح الوقف الباب أمام كل الفئات مهما كان المستوى الاجتماعي والاقتصادي للتزود من العلم والمعرفة فوفر « نفقات كبيرة ومتنوعة لا يقدر على تحملها إلا فئة قليلة في المجتمع ؛ فهناك نفقات التعليم والحصول على الكتب ، ونفقات السفر ، ونفقات الإقامة ، ونفقات الأكل والشرب واللبس ، والعلاج لطالب العلم »[٢] ، ومن مظاهر العدالة الاجتماعية في التعليم التي وفرتها الأوقاف أن اشتملت الدراسة فيها على قسمين : قسم داخلي للغرباء الذين لا تساعدهم أحوالهم المادية على أن يعيشوا على نفقات آبائهم ، وهو بالمجان ، فيهيأ للطالب الطعام ، والنوم والاستذكار ، والعبادة ، وقسم خارجي لمن يريد أن يعود في المساء إلى بيت أهله وذويه[٣] .

---

(١) مصطفى أحمد الزرقا ، مرجع سابق ، ١٤ .

(٢) شوقي أحمد دنيا ، مرجع سابق ، ١٣٦ .

(٣) مصطفى السباعي ، من روائع حضارتنا ، ط٣ ، (بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٢هـ) ، ١٣٠ .

ومن مظاهر الرعاية ما توفره تلك المؤسسات من الإرشاد النفسي ، والأكاديمي لطلاب العلم على أيدي علماء تلك المؤسسات مشتملة على الأخلاق ، والواجبات ، والجوانب الخاصة باختيار العلوم التي يدرسها الطالب ، وأيضاً اختيار الشيخ الذي يتعلم على يديه[١] ، وبالتالي يؤدى ذلك إلى « مزيد من الترغيب للمقتدر ، ومزيد من التمكين والدعم لغير المقتدر »[٢] .

وقد قامت الأوقاف بدور جليل في مجال العلم والتعليم ، فأسهمت في تنمية التعليم والدراسة سواء في داخل المساجد ، أو في المدارس المنفصلة ، وراعت عملية التنمية هذه من مرحلة الطفولة حتى المراحل الدراسية العليا المتخصصة ، وكذلك لم تحصر الأوقاف جل اهتمامها على تعلم تخصص واحد ، بل على العكس فقد اهتمت « بمعظم العلوم ، والفنون ، والدراسات التي تخدم المجتمع ، مع التركيز على العلم الشرعي ، والعلوم النافعة الأخرى في الدين والدنيا » ، كما أنها تركت للطالب حرية التنقل من مركز تعليمي إلى آخر ، ومن مدينة إلى أخرى ؛ لكي يتقن علماً جديداً لا يتوافر له في مجتمعه بعدما أتقن العلوم التي تقدمها له مدرسته[٣] .

كما أن أثر الوقف على التعليم لم يقتصر على كونه المورد المالي له ؛ بل تعدى الأمر إلى كافة جوانب العملية التعليمية حتى إنه يمكن القول « إن وثيقة الوقف ، أو كتاب الوقف كان بمثابة اللائحة الأساسية للمؤسسة التعليمية التي تضم الأسس التربوية للتعليم ، والشروط

---

(١) زينب حامد عمران وادي ، تمويل التعليم في العصر الفاطمي ، رسالة ماجستير قسم أصول التربية ، كلية التربية ، جامعة المنصورة ، القاهرة (١٩٩٨م) ، ١٧٥-١٧٦ .

(٢) شوقي أحمد دنيا ، مرجع سابق ، ١٣٦ .

(٣) عبد الملك أحمد السيد ، الدور الاجتماعي للوقف ، إدارة وتثمير ممتلكات الأوقاف « وقائع الحلقة الدراسية لتثمير ممتلكات الأوقاف المنعقدة بجدة من ١٤٠٤/٣/٢٠هـ وحتى ١٤٠٤/٤/٢هـ ، تحرير : حسن عبد الله الأمين (جدة : البنك الإسلامي للتنمية . المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب ، ١٤١٠هـ = ١٩٨٩م) ، ٢٢٩ و ٢٥٦ ، عبد الرحمن الضحيان ، الأوقاف ودورها في تشييد بنية الحضارة الإسلامية ، في : وقائع ندوة : المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية ، المدينة المنورة ، بمكتبة الملك عبد العزيز ، ٢٥-٢٧ محرم ١٤٢٠هـ (المدينة المنورة : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ١٤٢٠هـ) ، ١٧ .

التي يجب أن تتوافر في القائمين بالتدريس، ومواعيد الدراسة، وما إلى ذلك من التنظيمات الإدارية والمالية »[١] . ومن دراسة هذه النصوص يتضح لنا كيف أن الواقف اشترط شروطاً على المدرس أصبحت على مر السنين تقليداً معمولاً به ؛ حرصاً على تنفيذ شرط الواقف حتى ولو لم ينص على ذلك ... و لم يكتف الواقفون بتحديد شروط خاصة للمدرس ، فهناك من الواقفين من اشترط كتباً معينه للدراسة ، وهو بذلك يضع الحد الأدنى في التعليم الذي يجب أن يلقنه المدرس لطلابه . ولما كان وقت المدرس لا يسع عادة شرح بعض الدروس لمن يحتاج إلى ذلك من الطلبة ، فقد حرص بعض الواقفين على توفير معيد أو أكثر بالمدرسة يساعد المدرس الذي يتبعه في المذهب أو مادة التخصص في أعماله ، ويحضِّر الدروس التي يكلفه بها المدرس ليقرأها في أثناء الدرس[٢] .

كما نجد أن المساجين لم يحرموا من الأوقاف في عصور الازدهار الإسلامي ؛ « إذ خصصت بعض الوقفيات من أجل الإنفاق على تعليمهم ، فعلاوة على الصرف عليهم ، وعلى عوائلهم من أموال موقوفة خصصت للمساجين ، كانت هناك بعض الوقوف خصصت للصرف على الفقهاء ، بشرط أن يؤموا المساجين في أوقات الصلوات الخمس ، وعلى أن يعلموا ويفقهوا السجناء ويقودوهم في حياتهم العلمية ، ليخرج هؤلاء من السجن وهم متقنون لعلم من العلوم أو لصناعة من الصناعات ، فأصبح ينفق على هذا التعليم وعلى المعلمين للسجناء من الأموال الموقوفة المخصصة لهذا الغرض »[٣] .

كذلك نجد « أن غالبية وثائق الوقف قد نصت بالسماح لأرباب الوظائف والطلبة تأدية فريضة الحج ، وأن يحصلوا على مرتباتهم إذا كان الحج لتأدية الفريضة ، أما إذا كان تطوعاً فيلزم الموظف أن يستنيب عنه ، أو يُقطع معلومه حتى عودته »[٤] .

---

(١) إبراهيم محمد المزيني ، مرجع سابق ، ١٦ .

(٢) جورج المقدسي ، نشأة الكليات ومعاهد العلم عند المسلمين وفي الغرب ، ترجمة : محمود سيد محمد (جدة : مركز النشر العلمي - جامعة الملك عبد العزيز ، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م) ، ٣٦ .

(٣) عبد الملك أحمد السيد ، مرجع سابق ، ٢٥١ . نقلاً عن :

Rozenthal , The Muslim Concept of Freedom , E . T Brill , lieden , 1960 , P . 62 .

(٤) محمد محمد الأمين ، مرجع سابق ، ٢٥١ .

كما كفل الوقف للدعاة والعلماء والفقهاء في مختلف العصور الإسلامية فرص العيش الكريم ، الذي يضمن لهم الاستقرار حتى يمكنهم أن يؤدوا رسالتهم على أكمل وجه ، ويكونوا أحراراً في اختيار الدراسات ، والبحوث ، والكتب التي تستخدم في العملية التعليمية ، وأوسع من ذلك الحرية التي أتاحت لهم قول الحق ، وتعضيد حرية الفكر والتعبير عنه ، وإصدار آراء وأحكام اتفقت مع الشريعة ، وأجبرت السلطة الزمنية على الخضوع لقيم الشريعة ، كما فعل أبو حنيفة مع الخليفة المنصور عند اجتماعه بالفقهاء[١] ، وكان نتيجة لهذه الحرية التي استمتع بها المسلمون ، ولضمان فرص العيش ، «الاندماج في بحوث أدبية وعلمية وفلسفية وطبيعية أصيلة بدون خوف من انقطاع الموارد الموقوفة على البحث العلمي ، أو على العلماء الإنسانيين والطبيعيين » ، فنجد الكثير من العلماء أمثال الخوارزمي وغيره ، ممن لم يكن ليصلوا إلى ما أحرزوه من معادلات جبرية ورياضية وهندسية إلا نتيجة لما خصص لهم من أموال أنفقت عليهم من الوقوف التي أوقفت على المدارس التي درسوا أو دَرَّسوا فيها ، أو على ما أرصدوا من أموال على المراصد الفلكية ، وعلى المكتبات التي استخدموها[٢] .

ولم تكن الإدارة التعليمية إدارة معينة من الحكومة ، وخاضعة لتوجيهات السلطة ، ولم يكن هناك وزارة للتعليم أو تخصصات في ميزانية الدولة ، ولم يكن أعضاء هيئة التدريس خاضعين لاستيفاء شروط معينة تتطلبها السلطة ، وإنما كانوا يُختارون اختياراً طبيعياً من بين أكثر الطلاب إقبالاً على العلم ، وتفرغاً له ، وإخلاصاً في خدمته[٣] ، وكانت إدارة هذه المؤسسات قادرة على أداء رسالتها ، فتركت بين يدى العلماء القائمين

---

(١) سعد الدين صالح ، الوقف وأثره في الناحية الاجتماعية والفكرية ، ألقي في : ندوة الوقف الإسلامي ، جامعة الامارات العربية المتحدة ، كلية الشريعة والقانون ، ٦-٧ شعبان ١٤١٨هـ الموافق ٦-٧ ديسمبر ١٩٩٧ ، ١١-١٢ .

(٢) عبد الملك أحمد السيد ، مرجع سابق ، ٢٤٧-٢٤٨ نقلاً عن :
Hodgson Marshall - The Venture of Islam , University of Chicago press , Chicago , 1974, vol .2,p .281 .

(٣) عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب ، «ديمقراطية التعليم في عصور الازدهار الإسلامي ، مرجع سابق ، ٧٩ .

عليها ؛ إذ كان كلهم من أئمة المسلمين وأكفأ علمائهم وقادة مجتمعهم ، فليس للدولة السيطرة على هذه المعاهد ، ولا على مواد التعليم ولا على حرية المحاضرات والمجادلات والمناظرات التي كانت تعقد فيها ، ولا على حرية الطالب في الانتقال من معهد إلى آخر ، إضافة إلى أنّ هذه الوقفيات جعلت هؤلاء العلماء القائمين عليها مخولين بتنظيمها وإدارتها كما يشاؤون ، ولم يحددهم أو يحدد أعمالهم إلا ما اشترطه الواقفون طالما التزموا بنظام الشريعة العام ، كما أن ليس للقاضي التدخل إلا عندما يجد انحرافاً عن تطبيق الشريعة أو سوء استعمال للوقفية[1] . كما أن مؤسسات هذا النظام الشعبي التلقائي لم تأخذ شكلاً واحداً جامداً « بل تعددت أشكاله بتعدد الأهداف الشعبية المرجوة من وراء كل مؤسسة تعليمية ، فهناك الكُتاب ، لتحفيظ القرآن ومعرفة أساسيات الدين الإسلامي ، وهناك المسجد الجامع ، لدراسات أكثر تعدداً وتعمقاً ، وهناك المدرسة أو الكلية ، وهي دراسة أكثر تخصصاً وتحديداً ، وتتطلب تفرغاً كاملاً وإقامة داخلية في المدرسة ، وهناك البيمارستان لتلقي العلوم الطبية ، والمراصد لتلقي علوم الفلك إلى غير ذلك من المؤسسات التربوية العديدة التي أفرزتها الحاجات الجماهيرية ، ودعمتها مالياً الأوقاف المتعددة ، ورعتها الحكومات الإسلامية عن طريق الدعم المادي ، والاعتراف المعنوي بنفوذ أساتذتها وطلابها »[2] .

وقد أدرك علماء التربية الإسلامية ما جاء به هذا الدين ، ألا وهو تمام مكارم الأخلاق ؛ مما جعلهم يحرصون على صياغة آداب وسلوكيات قويمة تضبط وتنظم العملية التعليمية ، فنجدهم صاغوا آداباً للمعلم في نفسه[3] ، وآداباً للمعلم في درسه[4] ، وآداباً للمعلم

---

(١) عبد الملك أحمد السيد ، مرجع سابق ، ٢٤٦ نقلاً عن :
Tibawi A .L . , Aeabic and Islamic Themes , London Lozas and Co . , 1974 , p .221 .

(٢) عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب ، ديمقراطية التعليم في عصور الإزدهار الإسلامي ، مرجع سابق ، ٨٢ .

(٣) انظر : ابن جماعة الكناني ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، (بيروت . لبنان : دار الكتب العلمية) ، ١٥-٣٠ ، الخطيب البغدادي ، كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، دراسة وتحقيق وتعليق : محمد رأفت سعيد ، (الكويت : مكتبة الفلاح ، ١٤٠١هـ = ١٩٨١م) ، م١/٢٤٥-٢٦٩ ، م٢/٧-٦٣ .

(٤) انظر : ابن جماعة ، المرجع السابق ، ٣٠-٤٦ ، الخطيب البغدادي ، المرجع السابق ، م١/٢١١-٢٤٤ ، م٢/٦٥-١٩٤ و٣٦٥-٣٦٦ .

مع طلبته في حلقته[1] ، وآداباً للمتعلم في نفسه[2] ومع شيخه[3] ، وفي درسه وقراءته في الحلقة[4] ، ومع رفقته[5] ، وقد تعرضوا من خلال ذلك إلى بعض الأحكام التي تتعلق بشروط الواقفين ، وآداب السكنى بالمدارس الوقفية ، وآداب الاستعارة .

ومن خلال السطور السابقة أرى أهمية أن يُعطي المجال لإسهامات كل من مؤسسات الأوقاف : المساجد والجوامع ، الكُتَّاب ، الأربطة والزوايا ، والخوانق ، المدرسة ، المكتبات ، البيمارستانات ، المراصد ، التي أسهمت في بناء وتنمية المجتمع من خلال نشر العملية التعليمية ، وتوسيع رقعتها ، وتوفير الخدمات الأساسية التي أحرزت التقدم العلمي ، وأحاول أن أعرض أهم الآداب التي صاغها بعض من علماء التراث الإسلامي :

١- الجوامع والمساجد :

تعد المساجد من أهم مراكز التعليم في العصور الإسلامية الأولى ، فلم يقتصر دورها على كونها مكاناً للعبادة والصلاة ، و إنما كانت تلعب دوراً تربوياً من خلال الحلقات التي يعقدها العلماء لدراسة القرآن الكريم وعلومه والفقه واللغة ، وكان لها دورها في تعليم الناشئة القرآن وأصول الدين واللغة والأدب ، إضافة إلى دورها في تصريف شؤون الدولة ، والفض بين الخصومات والشكاوي ، وكونها مكاناً للفتوى .

ولهذه المكانة حظيت المساجد باهتمام كبير خلال مراحل التاريخ الإسلامي ، فكان تشييدها وتوفير الخدمات المناسبة لها ، وتزويدها باحتياجاتها من الفُرُشِ والبُسُط وخزائن الكتب والصرف على العاملين فيها هدفاً يسعى إليه الخلفاء

---

(١) انظر : ابن جماعة ، المرجع السابق ، ٦٧-٨٥ ، الخطيب البغدادي ، المرجع السابق ، م١/٢٦٩-٢٧٧ .

(٢) انظر : ابن جماعة ، ، المرجع السابق ، ٨٥-١١٢ ، الخطيب البغدادي ، المرجع السابق ، م١/١٩-٤٩ و ٨١-١٠٣ .

(٣) انظر : ابن جماعة ، ، المرجع السابق ، ١١٢-١٦٣ ، الخطيب البغدادي ، المرجع السابق ، م١/١٠٣-١٢٨ .

(٤) انظر : الخطيب البغدادي ، المرجع السابق ، م١/٤٩-٧٧ و ١٢٩-٢٠٩ ، م٢/٢١٧-٢٤٠ و ٢٨١-٣٣٧ .

(٥) انظر : ابن جماعة ، المرجع السابق ، ٤٧-٦٧ ، الخطيب البغدادي ، المرجع السابق ، م٢/٢٠١-٢١٧ .

والحكام والوزراء والعلماء والأثرياء؛ لتقام فيها الشعائر الدينية، إضافة إلى استخدام بعضها للتعليم. ومن الطبيعي أن تكون بدايات انتشار التعليم في الإسلام في حلقات الدرس التي تعقد فيها[1]، فكانت بمثابة معاهد مفتوحة لكل راغب في الاستزادة من العلوم والمعارف والآداب، فيأخذ قدر استيعابه مما يطرح ويناقش فيها من علوم وآداب، إلى جانب فضل الأوقاف في احتفاظ المساجد الكبرى بشهرتها العلمية من ناحية، وفي استمرارها كمراكز للحركة العلمية، ويرجع ذلك إلى ترتيب الدروس بها من قبل السلاطين والأمراء، والوقف عليها.

ومثال ذلك: زوايا العلم التي وجدت في جامع عمرو بن العاص، ومن أشهرها ثمان زوايا كانت تُدَرَّس فيها شتى العلوم، أكبرها ثلاث[2]: هي زاوية الإمام الشافعي التي يقال إن الإمام الشافعي درَّس بها فعرفت به «وعليها أرض بناحية سندبيس وقفها السلطان الملك العزيز عثمان ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين «ولذلك ظلت هذه الزاوية حتى عهد المقريزي «يتولى تدريسها أعيان الفقهاء وجلة العلماء»[3]، ثم الزاوية المجيدية التي رتبها مجد الدين أبو الأشبال وزير الأشرف موسى بن العادل «وعمل على هذه الزاوية عدة أوقاف بمصر والقاهرة» فاستمر التدريس بها إلى عهد المقريزي الذي قال عنها «ويعد تدريسها من المناصب الجليلة»[4] والزاوية الصاحبية التي رتبها الصاحب تاج الدين محمد بن فخر الدين، ورتب لها مُدَرِّسَيْن: أحدهما مالكي والآخر شافعي «وجعل عليها أوقافاً بظاهر القاهرة»[5]. وقد تنافس الأمراء على بناء الزوايا في هذا الجامع،

---

(١) يحيى محمود الساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية، مرجع سابق، ٦٤.

(٢) محمد محمد الأمين، مرجع سابق، ٢٦٠-٢٦١.

(٣) المقريزي، مرجع سابق، م٢، ٢٥٥.

(٤) المرجع السابق، م٢، ٢٥٥-٢٥٦.

(٥) المرجع السابق، ٢٥٦.

بحيث كان لكل زاوية شيخ وحارس ، وللطلاب وجبتان من الطعام يومياً ولهم كسوة الشتاء وكسوة الصيف ، ومرتب شهري يبلغ ثلاثين درهماً في كل شهر تدفع لهم من ريع الوقف وعوائده بحيث رصدت الأموال للإنفاق عليهم ، ورعاية شؤونهم[١] .

كما وفرت الأوقاف الكثير من الخدمات للمترددين على المساجد والجوامع ، ومن ذلك أن ابن طولون حين بنى جامعه الشهير في مصر عمل في مؤخره ميضأة وخزانة شراب (أي صيدلية أدوية) ، وكان فيها جميع الشرابات والأدوية ، وكان عليها خدم ، وفيها طبيب يجلس يوم الجمعة لمعالجة من يصابون بالأمراض من المصلين[٢] .

وجرت العادة أن يلحق السبيل بالمسجد ، وأن يكون فوقه في الغالب كُتاب لتعليم الأيتام ، هذا في عصر كان الحصول فيه على المياه العذبة من المهام الشاقة مما جعل الواقفون يهتمون بتسهيل الحصول عليه ، وإيقاف العقارات المختلفة من أجل استمرار أداء خدماتها[٣] .

ومن الطبيعي أن « يرتبط وجود الكتب في الجامع والمسجد بتوفير المصاحف فيها ، كي تستخدم من قبل المترددين عليها باعتبار أن قراءة القرآن الكريم هو من العبادة ، ومن هنا كانت المصاحف هي أقدم ما كان يوقف في المسجد أو الجامع » ، ومن ثم مع ازدهار الحركة العلمية ، وكثرة المؤلفات بدأ وقف الكتب بشكل واسع في الجوامع والمساجد ، فقلما يخلو الواحد منها من كتب مصنفة في علوم القرآن والحديث[٤] .

ومن المساجد والجوامع المهمة التي أصبحت معقلاً من أكبر مراكز التعليم والتدريس الذي جذب إليه الطلاب من جميع أنحاء العالم الإسلامي والذي تعقد فيه الحلقات

---

(١) عبد الستار إبراهيم الهيتي ، مرجع سابق ، ١٤٠ . نقلاً عن : محمد الحسيني عبد العزيز ، الحياة العلمية في الدولة الإسلامية (الكويت : وكالة المطبوعات ، د.ت) ، ٨٥-٨٦ .

(٢) المقريزي ، مرجع سابق ، م٢ ، ٢٦٦ .

(٣) محمد محمد الأمين ، مرجع سابق ، ١٤٩ .

(٤) يحيى محمود الساعاتي ، مرجع سابق ، ٦٤-٦٦ .

للدراسة والمناظرة : الجامع الأزهر الذي أسسه جوهر الصقلي قائد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي في القاهرة ، و « أقام حوله مساكن للطلبة أجرى عليه الأرزاق تشجيعاً للدراسة والبحث ، ولم يفرق بين جنس وآخر ، كما كانت نفقاته معتمدة على الأوقاف المحبوسة عليه من الولاة وأهل الخير »[١] ، التي قد تكون محبوسة للأزهر بصفة عامة ، وذلك مثل الوقفية التي أوقفها الحاكم بأمر الله في سنة ٤٠٠هـ[٢] ، أو أن تخصص لأساتذة المذاهب الأربعة ، أو للإنفاق على تدريس مادة معينة ولاسيما علوم القرآن والحديث ، أو تخصص للأروقة المختلفة والمحيطة بالأزهر من جهاته المتعددة[٣] ، والمقسمة حسب الطوائف حيث لكل طائفة من بلد جهة يقيمون بها ، وتصرف عليهم المرتبات والمكافآت كرواق للشاميين ، ورواق للمغاربة ، ورواق للأتراك ، ورواق للسودانيين ، وهكذا ، ولكل طائفة نقيب وشيخ يرعاهم ويدافع عن حقوقهم ، وهناك شيخ للجميع ، ولكل مجموعة من هذه المجاميع أوقاف وعقارات يتم الصرف عليهم من ريعها[٤] .

ومن تلك الأوقاف التي خصصت للجامع الأزهر ما خصصه عمر مكرم من أوقافه بعد مماته للسادة أهل العلم والقرآن برواق الصعايدة بالأزهر في كل يوم ١٣٠ رغيفاً ، وللسادة المجاورين برواق الفشنية بالأزهر في كل يوم ٥٠ رغيفاً ، وكذلك ما أوقفه الأمير يشبك الدويدار في ١٢/٥/١٢١٨هـ على رواق ابن معمر ، ورواق المغاربة ، ورواق الشراقوة ، والأتراك ، والأكراد ، واليمن ، والجبرت ،

---

(١) عبد الستار إبراهيم الهيتي ، مرجع سابق ، ١٤١-١٤٣ ، المقريزي ، مرجع سابق ، م٢ ، ٢٧٣ .

(٢) للمزيد انظر : المقريزي ، مرجع سابق ، م٢ ، ٢٧٤-٢٧٥ .

(٣) مصطفى محمد رمضان ، دور الأوقاف في دعم الأزهر كمؤسسة علمية إسلامية ، في وقائع ندوة : مؤسسة الأوقاف في العالم العربي الإسلامي ، الرباط : معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٨-٢٠ نيسان ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م (بغداد : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٤٠٣هـ) ، ١٢٦-١٢٧ .

(٤) عبد الستار إبراهيم الهيتي ، مرجع سابق ، ١٤٢-١٤٣ . نقلاً عن : عمر رضا كحالة ، مباحث اجتماعية في عالمي العرب والإسلام (دمشق : مطبعة الحجاز) ، ٨٦-٨٨ ، مصطفى السباعي ، مرجع سابق ، ١٣١ .

والسليمانية ، والشوام ، والصعايدة ، والدكارنة ، ومقداره ١٣٢٠ إردباً من القمح تأتي كل سنة من ناحية روضة الجمالية بولاية الأشمونين ، وتستغل هذه الغلال في صناعة الخبز بحيث يكون جملة ذلك من الأرغفة ١٨٤٢ رغيفاً ، كما حددت هذه الوقفية مرتبات لأولاد بعض العلماء الذين عملوا بالأزهر كمعاشات لهم بعد وفاة والدهم[١] ، كما أن ابن قليس وزير الخليفة الفاطمي العزيز بالله أوقف مخصصات شهرية على علماء الأزهر بمبالغ كافية لتلبية كافة احتياجاتهم كما «أوقف عليهم الأراضي الملاصقة والمجاورة للأزهر ، لكي تبنى عليها مساكن يسكنونها ، وقد بلغ عدد هؤلاء الأساتذة في حينه ٣٥ أستاذاً إضافة إلى مساعديهم»[٢] ، كما خصصت أيضاً مخصصات إضافية تزاد على رواتب الشيوخ في الأزهر من أجل أن تنفق على الخيول والبغال التي تنقلهم[٣] .

وألحقت بالجامع الأزهر مكتبة (تضم أكثر من ٤٠ غرفة) ، أنشئت في عهد الخليفة العزيز بالله ، وكان أغلبها من آثار الفقه الشيعي ، ثم تنوعت محتوياتها ، فحوت كتباً في كل العلوم والمعارف ، ويدل على ذلك ما جاء في وقفية الحاكم بأمر الله التي أوقفها على مكتبة الجامع الأزهر ، التي تتضمن أن توزع بعض من كتب دار العلم - أكبر المكتبات حينئذ - على مكتبة الجامع الأزهر ، وعلى مكتبة الجامع براشدة ، وعلى مكتبة جامع المقص ، كما غدت هذه المكتبة في القرن التاسع الهجري «من أعظم المكتبات الإسلامية . ولما تطورت الظروف ، وبرزت أهمية الأروقة كان لكل

---

(١) مصطفى محمد رمضان ، مرجع سابق ، ١٢٧ نقلاً عن : سجلات الباب العالي بدفتر خانة الشهر العقاري بالقاهرة ، مسلسلة ٣٤١ ، مادة ١٦٣ ، ٧٤ و مسلسلة ٣٢٧ ، مادة ١١١٨ ، ٤٨١ .

(٢) عبد الملك أحمد السيد ، مرجع سابق ، ٢٦٢ نقلاً عن :

Watt Montgomery , Islamic poiitical Thought, Edinburrgh , at the University press, Edinburgh , 1968, p . 73 .

(٣) مصطفى السباعي ، المرجع السابق ، ١٣٢ .

رواق مكتبته الخاصة، بها مجموعة من بضعة آلاف مجلد، وكانت أهمها مكتبة رواق المغاربة »[١].

مما سبق نجد أن الوقف لم يتوقف دوره على إقامة المساجد والجوامع ونشرها، بل تعدى ذلك إلى مساهمته بدور فعال في تهيئة الأجواء المناسبة للتعليم، من خلال تعيين المخصصات للعلماء الذين يتولون التعليم والتدريس في حلقات هذه الجوامع والمساجد، وتحديد مخصصات لطلاب العلم وسكن لهم في كثير منها، إضافة إلى توفير السبل المعينة على التدريس، وبإيقاف الكتب والمكتبات على هذه المساجد والجوامع، لغرض نشر العلم والتعليم تقرباً لوجه الله تعالى.

٢- الكتاتيب:

عرف المسلمون الكتاتيب على الأرجح في عهد عمر بن الخطاب، وقد أشار ابن حزم إلى ذلك في قوله « مات أبو بكر وولي عمر، ففتحت بلاد الفرس طولاً وعرضاً، وفتحت الشام كلها والجزيرة ومصر كلها، ولم يبق بلد إلا وبنيت فيه المساجد، وقرأ الأئمة القرآن، وعلمه الصبيان في المكاتب شرقاً وغرباً »[٢] فيعد أمير المؤمنين عمر أول من أهتم بالكتاتيب، ورتب لها أوقات الدراسة وخصص في ديوانه ثلاثة معلمين ووفر لهم مرتبات[٣].

وكان الكُتَّاب في بدايته في رحبة من المسجد، ثم خُصِّصَ له مكان مستقل، وقد اختلف حجمه من حجرة صغيرة إلى مكان أوسع يتسع لأعداد كبيرة من

---

(١) انظر: المقريزي، مرجع سابق، م١، ٤٤٥ و ٤٥٨، سعيد أحمد حسن، أنواع المكتبات في العالمين العربي والإسلامي (عمان: دار الفرقان، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م)، ٨٢، متولي محمد متولي قمر الدولة، المرجع سابق، ١٢٥.

(٢) أبو محمد علي ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج١ (د.م: مكتبة السلام العالمية، د.ت)، ٦٧.

(٣) للمزيد من التفصيل انظر: منى علي السالوس، الجهود التربوية في عصر الخلفاء الراشدين، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، القاهرة، (١٩٩٥م)، عبد القوي عبد الغني محمد - الجوانب التربوية في حياة الخلفاء الراشدين دراسة تحليلية، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الأزهر، (١٩٩٤م).

الطلاب ، ولم يقتصر التعليم فيه على حفظ القرآن الكريم واستظهاره ، وإنما كان يتعلم فيه التلاميذ القراءة والكتابة ، وقدراً من الحساب[١] .

وقد انتشر الكُتَّاب مع انتشار الإسلام ، وأصبح بناء الكتاتيب لتعليم أبناء المسلمين من أجلِّ الأعمال وأكرمها عند الله ، يتنافس فيها المتنافسون[٢] ، ومن هنا كثرت الأوقاف على الكتاتيب التي اهتمت بتعليم الأطفال في العصور الإسلامية المختلفة خاصة في عهد الأيوبيين ، ثم المماليك حيث كان الاهتمام بحبس الأوقاف لإنشاء الكتاتيب التي كان يهتم مُنشئوها بحبس الأوقاف للعناية بالأطفال – خاصة الأيتام منهم – لتعليمهم ، وتوزيع الغذاء ، والكساء عليهم ، ومثال ذلك مكتب السبيل الذي أنشأه الظاهر بيبرس بجوار مدرسته ، وخصص لمن فيه من أيتام المسلمين الخبز في كل يوم والكسوة في فصلي الشتاء والصيف[٣] ، وقد ذكر في تاريخ أبى القاسم البلخي «أنه كان له كُتَّاب يتعلم به ثلاثة آلاف تلميذ ، وكان كُتابه فسيحاً جداً بحيث يحتاج إلى أن يركب حماراً ليتردد بين طلابه والإشراف عليهم ...»[٤] .

و «قد عرض الحافظ ابن عساكر لهذا النوع من الكتاتيب وهو يتحدث عن أعمال نور الدين محمود بن زنكي في سبيل الخير ، فقال : ونصّب جماعة من المعلمين لتعليم يتامى المسلمين وأجرى الأرزاق على معلميهم وعليهم بقدر ما يكفيهم» ، وقد كثر وجود هذه الظاهرة في مصر أيام المماليك ؛ إذ كانت الكتاتيب ملحقة بالجوامع والمدارس والخوانق ، وغيرها من دور التعليم[٥] .

---

(١) انظر : محمد منير مرسي ، تاريخ التربية في الشرق والغرب (القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٧٧م) ، ٢٥٥ ، شلبي ، أحمد . التربية الإسلامية نظمها – فلسفتها – تاريخها ، ط٦ (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٨م) ، (موسوعة النظم والحضارة الإسلامية-٥) ، ٤٦ .

(٢) يحيى محمود بن جنيد الساعاتي ، الوقف والمجتمع وتطبيقات من التاريخ الإسلامي ، مرجع سابق ، ١٥٩ .

(٣) محمد محمد الأمين ، الأوقاف والتعليم في مصر زمن الأيوبيين : التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات ، ج٤(الأردن .عمان : المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية) ، ٨١١ .

(٤) عبد الرحمن الضحيان ، مرجع سابق ، ١٦ .

(٥) إبراهيم محمد المزيني ، مرجع سابق ، ٢٤ نقلاً عن : ابن عساكر ، تاريخ دمشق صورة من مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق ، ج١٦ ، ٢٩٤ .

ولما كان الكُتاب عادة لا يحتاج إلى قدر كبير من الثروة لإنشائه والوقف عليه، فقلما تخلو وثيقة وقف خيري من تخصيص جزء من الريع لتعليم عدد من الأطفال، قد يصل في قلته إلى عشرة أطفال، وقد حرص الواقفون على تحديد كل ما يتعلق بالعملية التعليمية في هذه المرحلة، فنجد أنَّ المعلم الذي يقوم بعملية التدريس يطلق عليه عادة المُؤَدِّب أو الفقيه واشترط فيه شروطاً خلقية واجتماعية حددها الواقفون، وكذلك بالنسبة للعريف الذي يساعد المؤدب، كما حددوا ما يجري لكل منهما من رواتب، وكذلك بالنسبة للعلوم التي ينبغي تعلمها، وطرق تدريسها والتربية فيها، فقد حرص الواقفون على تحديدها بدقة بالغة، كذلك حرصوا على تحديد مواعيد الدراسة بكل دقة، وسن هؤلاء الأطفال، وأنه إذا انتهى الصبي من حفظ القرآن وختمه أقيم له احتفال كبير يسمى الأصرفة، ويصرف للصبي مبلغ من المال ليستعين به على المعيشة بعد مغادرة الكُتاب، وأما من يظل به حتى البلوغ دون أن يحفظ القرآن، فكان يصرف ليحل محله آخر، لذلك نجد أنه قد نصت بعض الوثائق على أن يزور الكُتاب طبيب كل شهر، عند تنزيل الأيتام ويكشف على من يظن له البلوغ منهم، فمن وجده قد بلغ، أخبر بحاله حتى يقرر الناظر غيره مكانه[١].

ومما سبق يتضح دور الوقف في رعاية الناشئة من أيتام المسلمين، وأبناء الفقراء الذين يعجزون عن تحمل تكاليف تعليم أبنائهم، بتوفير الكتاتيب الوقفية التي تكفلت بتعليمهم، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل وفرت مخصصات لهم تعينهم على أسباب الحياة من طعام وكسوة.

تناول ابن سحنون في كتابه[٢] الذي يعد دراسة كاملة لآداب المعلمين في الكتاتيب؛ إذ اشتمل على أحكام وآداب تتعلق بما يدور في الكتاتيب من معاملات وسلوكيات وقد أشار فيه إلى:

---

(١) محمد محمد الأمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ... مرجع سابق، ٢٦٤-٢٧٤.

(٢) محمد ابن سحنون، كتاب آداب المعلمين، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب، تعليق: محمد العروسي المطوي، (تونس: دار الكتب الشرقية، ١٣٩٢هـ=١٩٧٢م).

- إجارة المعلم على التعليم ، والأحكام المتعلقة بذلك[1] .
- آداب المعلم مع طلبته ، وشمل أحكام كل من : العدل بينهم[2] ، التأديب[3] ، وإذنه لهم ، وما يجوز فيه وما لا يجوز[4] لزومه لهم[5] ، العريف وما يتصل به من أحكام[6] ، ما ينبغي أن يعلمهم[7] ، مراجعة ما
- آحفظو[8] محو الألواح[9] .
- الختمة والأحكام المتعلقة بها ، وما يجب في ذلك للمعلم[10] .
- عطية العيد وما جاء فيها[11]
- إجارة أو بيع المصحف وكتب الفقه وكتب الشعر والنحو[12] .

بينما نجد أن تاج الدين السبكي قد تعرض لمعلم الكُتَّاب في بعض الإشارات تناولِ من خلالها آدابه مع نفسه وآدابه مع طلبته[13] .

٣- الربط والخوانق والزوايا :

اختلف معنى الرباط حسب الظروف والأحوال التي مرت بها الدولة الإسلامية ؛ ففي أول الأمر عندما كانت الدولة في حالة غزو وجهاد في سبيل الله ، أطلق الرباط

---

(١) انظر : المرجع السابق ، ٧٥-٨٣ ، ١١٩-١٢٣ ، ١٢٩-١٣١ ، ١٣٦ .

(٢) انظر : المرجع السابق ، ٨٤ .

(٣) انظر : المرجع السابق ، ٨٨-٩٤ ، ١٠٠-١٠١ ، ١١٧-١١٨ ، ١٣١-١٣٦ .

(٤) انظر : المرجع السابق ، ٩٥-٩٦ ، ٩٧-٩٨ .

(٥) انظر : المرجع السابق ، ٩٨-١٠٠ .

(٦) انظر : المرجع السابق ، ١٢٣ .

(٧) انظر : ابن سحنون ، مرجع سابق ، ١٠٠ ، ١٠٢-١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٩-١١٥ .

(٨) انظر : المرجع السابق ، ١٠٤ .

(٩) انظر : المرجع السابق ، ٨٦-٨٨ .

(١٠) انظر : المرجع السابق ، ٩٤-٩٦ ، ١٠٧-١٠٨ ، ١٢٣-١٢٦ .

(١١) انظر : المرجع السابق ، ٩٦-٩٧ .

(١٢) انظر : المرجع السابق ، ١٢٦-١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٦ .

(١٣) السبكي . مرجع سابق ، ١٠١-١٠٢ .

«على المكان الذي يرابط فيه جنود المسلمين للجهاد في سبيل الله ، ويلازمونه مترصدين للعدو مستعدين للغزو»[١] ، ومن ثم عندما تحولت حال الدولة إلى مرحلة إسلام وفتح صار يطلق على المكان الذي يرابط فيه الصوفية للعبادة والانقطاع إلى الله تعالى ، والتوبة ، ومجاهدة النفس ، والحد من شهواتها ، ثم تطور بعد ذلك ليصبح مأوى للعاجزين ، والنساء ، والمطلقات ، أو المهجورات ، واليتامى ، والفقراء ، ومسكناً للفقهاء ، وأحياناً لكبار العلماء ، وبذلك أصبح يؤدي خدمات اجتماعية ، ودينية ، وثقافية كالوعظ ؛ والإقراء ، والتحديث ، والسماع ، والإفتاء ، ومنح الإجازات العلمية ، وتصنيف الكتب[٢] ، وقد خوله ذلك ليكون «مسرحاً لنشاط علمي مكثف ، فلا يستبعد أن بعضها استُغِلَّ في التعليم وإقامة حلقات الدرس ؛ نظراً لمجاورة مجموعة كبيرة منها للمساجد والمدارس ، إضافة إلى احتوائها خزائن للكتب ، وإقامة أعلام من الفقهاء والعلماء فيها»[٣] .

وكان المرابطون في هذا المكان يقومون بأعمال مختلفة تتمثل في صنع الحبر ، والورق ، ونسخ الكتب ، وتوزيعها على طلاب العلم ، كما كان في الوقت نفسه عبارة عن مدرسة يقصدها العلماء والطلاب ، و يرابطون فيها فترة من العام قد تكون شهراً للدراسة وطلب العلم ، وكان في كل رباط مكتبة مقامة في الجدار على هيئة طاقات في الحائط للمؤلفات ، والتصانيف[٤] .

وقد كانت هذه الرُّبُط تُعنى عناية فائقة بالدراسة ، ومن ذلك رباط ابن النعال بباب الأرج ببغداد ، كان مجمعاً للفقراء وأهل الدين ، والفقهاء ، والغرباء لاسيما الحنابلة الذين يرحلون إلى أبي الفتح بن المنى الفقيه الحنبلي البغدادي للتفقه عليه ،

---

(١) ناجي معروف ، أصالة الحضارة العربية ، ط٣ (بيروت ، لبنان : دار الثقافة ، ١٣٩٥هـ= ١٩٧٥م) ، ٤٦٤ .

(٢) ناجي معروف ، المرجع السابق ، ٤٦٤ .

(٣) يحيى محمود الساعاتي ، الوقف وبنية المكتبة العربية ، مرجع سابق ، ٢١ .

(٤) محمد منير مرسي ، تاريخ التربية في الشرق والغرب ، (القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٧٧م) ، ٢٦٩ .

فكانوا ينزلون في الرباط للاشتغال بالعلم ، كما ظهرت في هذه الربط التآليف والتصانيف المهمة ، ومن ذلك على سبيل المثال أن أبا بكر الحازمي كان يقيم في رباط البديع ، فيدخل كل ليلة حجرته يطالع ، ويكتب حتى الفجر ، حتى صنف كتاب الناسخ والمنسوخ(١) .

وقد « انتشرت الرُّبُط انتشاراً واسعاً في مناطق متفرقة في العالم الإسلامي في كل من بلاد الشام والعراق ومصر والحجاز ، واشتهرت تلك الربط بتقديم خدمات اجتماعية وتعليمية »(٢) ، ومنها على سبيل المثال رباط قصر حرب بالموصل الذي أنشأه مجد الدين ابن الأثير الجَزَرِيّ وأوقف عليه الوقوف وجعله مقصداً لطلاب العلم والأدب في العصر الزنكي ؛ إذ عكف فيه الطلبة يدرسون ويحققون ، وهم مكفولون في الرباط ينفق عليهم بما وقف عليه من أوقاف(٣) .

وقد أصبحت هذه الربط مراكز مهمة لإيقاف الكتب ، وإنشاء خزائن كتب فيها ، فخُصِّصَت أموالٌ وقفية وفيرة لاستمرارها ، وإدارة مكتباتها ، وعُيِّن لإدارة مكتبات الربط هذه خُزَّان وقُوَّام يقومون بالمحافظة عليها وعلى صيانتها ، وقد كان يرتاد هذه الربط ومكتباتها الرحالة ، وطلبة العلم ، والتجار ، والمسافرون ، بجانب من كان يستفيد منها من المقيمين بهذه الربط(٤) .

ومن أشهر الربط التي حوت على مكتبات مهمة وشهيرة رباط الأبرقوهي في مكة تجاه باب الصفا ، الذي وقفه شاه شجاع اليزدي سلطان فارس(٥) المتوفى سنة ٧٨٧هـ

---

(١) سعيد إسماعيل علي ، معاهد التربية الإسلامية (القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٨٦م) ، ٦٠٢ نقلاً عن : الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج٤ ، ١٥٢-١٥٣ .

(٢) إبراهيم محمد المزيني ، مرجع سابق ، ٢٢-٢٣ .

(٣) أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، مج٤ (بيروت ، لبنان : دار الثقافة ، د.ت) ، ١٤٢ .

(٤) عبد الملك أحمد السيد ، مرجع سابق ، ٢٧٧ .

(٥) قد أسند السلطان عمارة هذا الرباط إلى غياث الدين الأبرقوهي فنسب الرباط إليه . [انظر : تقي الدين محمد بن الحسني الفاسي المكي ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تحقيق وتعليق : محمد عبد القادر أحمد عطا ، ج٢ (بيروت - لبنان : دار الكتب العلمية ، د.ت) ، ١٠٨] .

ووقف عليه أوقافاً في مكة ، كما وقف عليه مجموعة من الكتب[١] ، وكذلك رباط الخوزي في مكة ، الذي ضم مكتبة تكونت من مجموعات وقفية جُعِلَت فيه ، من بينها مجموعة محمود بن جمال الدين أبي طاهر الهرري الناسخ المتوفى سنة ٧٩٦هـ الذي كان يسكن في هذا الرباط ، وكتب بخطه الكثير ، ووقف كتباً في الحديث والفقه ، وجعل مقرها برباط الخوزي ، ومجموعة أحمد الشهاب المصري التروجي المتوفى سنة ٨١٢هـ[٢] .

وأما خانقاه فهو الاسم الفارسي لكلمة ربط بالعربية ، وقد جرت العادة أن يعين لكل خانقاه شيخ أو أكثر ، وعدد من الصوفية ، وقد اختلف عددهم في كل خانقاه حسب اتساعه وريع أوقافه ، فتراوح عددهم بين مائة صوفي ، وعشرة نفر من الصوفية[٣] .

وقد جعلت هذه الخوانق تأخذ صورة المعهد العلمي بجانب التصوف حسبما يشترطه الواقف ، ووفرت الأوقاف لهم طيِّبَ الطعام ، وكثيرًا من الخدمات التي منها الحمامات والحلاقون ، إضافة إلى صرف بدل حلاقة أحياناً ، ولهم أطباء مشرفون على صحتهم ، ويعالجونهم إذا مرضوا ليلاً ونهاراً ، ومن ذلك على سبيل المثال خانقاه بيبرس الجاشنكير الذي أنشأه الوزير الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالي سنة ٧٠٦هـ[٤] ، وقد رتب بهذا الخانقاه أربعمائة صوفي ، وأقيم بها مطبخ يفرق على كل واحد منهم اللحم والطعام ، وثلاثة أرغفة من الخبز البر ، وجعل لهم الحلوى ، ورُتِّب بالقبة التي أقيمت بجوار الخانقاه درس للحديث النبوي ، له مدرس ، وعنده محدثون ، ووقف عليها عدة ضياع بدمشق ، وحماة ، ومنية المخلص بالجيزة ، ومناطق أخرى بمصر[٥] .

---

(١) الفاسي ، المرجع السابق ، ج٤ ، ٢٥٦ .

(٢) الفاسي ، المرجع السابق ، ٣٦/٦ و٢٧/٣ .

(٣) محمد محمد الأمين ، مرجع سابق ، ٢٠٨ .

(٤) سعيد إسماعيل علي ، مرجع سابق ، ٦٠٨ نقلاً عن : إبراهيم محمد الجمل ، نشأة المساجد ورسالتها في (بيوت الله : مساجد ومعاهد) ج١(القاهرة : مطابع الشعب ، د.ت) ، ١١٢ .

(٥) المقريزي ، مرجع سابق ، م٢ ، ٤١٧ .

وقد ازداد عدد الخوانق في العصر المملوكي زيادة كبيرة ، وارتبط اسم الكثير منها بأسماء كبار شخصيات الدولة من السلاطين والأمراء ، ومثال ذلك ما ذكره المقريزي : خانقاه سرياقوس الذي أنشأه الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢٥هـ ، والذي بلغ من الشمول والارتقاء في التنظيم حتى إنه ذُكر أن مائة خلوة لمائة صوفي ، وبجانبها جامع تقام فيه الجمع ومكان برسم ضيافة الواردين ، وحمام ، ومطبخ ، وغير ذلك من المرافق المساعدة ، وذكر المقريزي أيضاً أنه كان يصرف فيها لكل صوفي في اليوم رطل من لحم الضأن السليج والمطبوخ ، وأربعة أرطال من الخبز ، ويُصرف له كل شهر أربعون درهم فضة ، ورطل حلوى ، ورطلان زيتاً من زيت الزيتون ، ومثل ذلك من الصابون ، ويُصرف له ثمن كسوة في كل سنة ، وتوسعة في كل شهر رمضان ، وفي العيدين ، وفي مواسم رجب وشعبان وعاشوراء ، كما يوجد بالخانقاه خزانة بها السكر والأشربة والأدوية ، وبها الطبائعي ، والجراحي ، والكحال ، ومصلح الشعر[١] ، مع أن من المفترض أن يكون الصوفي منقطعاً للعبادة[٢] لا يأكل من الطعام إلا ما يسد رمقه ويعينه على العبادة !

وأما الزوايا فهي في الأصل ركن البناء ، وكانت تطلق في بادئ الأمر على صومعة الراهب ، ثم أطلقت على المسجد الصغير ، أو على المصلى تفريقاً بينها وبين الجامع ،

---

(١) إبراهيم محمد المزيني ، مرجع سابق ، ٢٢ ، المقريزي ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ٤٢٢-٤٢٣ .

(٢) إن التصوف يشيع بين أهله البطالة ومجانبة العمل في الحياة ، وهذا من شأنه أن يضعف الأمة الإسلامية إذا شاع فيها هذا الاتجاه وكثر فيها الآخذون بدعوى الزهد في الدنيا والفرار منها ! والإسلام يدعو إلى العمل ، وإلى عمارة الأرض ، والتمكن منها والاستيلاء على كل ما فيها من خير ، وبغير هذا لا تقوم للإسلام دولة ولا يقام للمسلمين وزن فتتخطفهم الأمم وتتحكم في دنياهم ودينهم ، ويقول تعالى ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصلحات ليستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ﴾ (النور : ١٥) . [انظر : عبد الكريم الخطيب ، التصوف والمتصوفة في مواجهة الإسلام ، (القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٨٠م) ، ٢٧٣ .

ولا يزال هذا المعنى مستمراً في كثير من البلاد الإسلامية ، إلا أنه في شمال أفريقيا له معنى أكثر شمولاً ، فهو يطلق على بناء ، أو طائفة من الأبنية ذات طابع ديني ، وهي تشبه الدير أو المدرسة ، فتوجد فيها غرفة للصلاة ، بها محراب وضريح لأحد المرابطين ، أو ولي من الأشراف ، تعلوه غرفة قُصِرَت على تلاوة القرآن ، ومكتبة أو مدرسة لتحفيظ القرآن ، وغرف مخصصة لضيوف الزاوية ، وللحجاج المسافرين والطلبة ، ويلحق عادة بها قرافة تشمل قبور أولئك الذين أوصوا في حياتهم بأن يدفنوا فيها ، ثم أصبح استعمالها مقتصراً على المساجد الصغيرة في المشرق الإسلامي منذ العصور الوسطى ، بينما نجد أنها في المغرب في حوالي القرن الثالث عشر أصبحت مرادفة للصومعة التي يعتزل فيها الولي وسط تلاميذه ومريديه كما يراد بها المنشآت التي يوجد فيها النشاط العسكري ، ثم أصبحت مراكز للحياة الدينية والصوفية ، ودور ضيافة للذين يبحثون عن الكمال الروحي[١] .

وأرى أنه على الرغم من أن المقريزي لم يفرق بين الخوانق والرباط والزوايا ، بل عدهم جميعاً «بيتاً للصوفية ومنازلهم» فإنه من خلال الدراسة المستفيضة لكثير من وثائق الوقف خرج أحد الباحثين[٢] بتعريفات يمكن من خلالها التمييز بين الثلاث وإن كان كل منهم قد أصبح بيتاً لبعض العباد المنقطعين ، كالتالي :

- الخانقاه «هو مسجد وبيت الصوفية ، يتسع لعدد كبير قد يصل إلى أربعمائة ، كما كان الحال في خانقاه بيبرس الجاشنكير ، ويشترط فيمن يقيم بالخانقاه أن يكون متبعاً لإحدى طرق التصوف» ، كما أن الخوانق تتشابه في تقاليدها وآدابها .

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة :أحمد الشنتاوى وإبراهيم زكي خورشيد و عبد الحميد يونس ، مراجعة :محمد مهدى علام ، م١٠ ، (بيروت . لبنان : دار المعرفة ، د.ت) ، ٣٣١- ٣٣٣ .

(٢) محمد محمد الأمين ، مرجع سابق ، ٢١٩-٢٢٢ .

- أما الرباط : « فلا يشترط فيمن ينزل به أن يكون متبعاً لأحد طرق التصوف ؛ إذ هو عبارة عن ملجأ ومأوى لفقراء المسلمين ، أو عتقاء الوقف ، أو الجند البطالين ، فنجد أن بيبرس الجاشنكير عندما أنشأ الرباط المجاور للخانقاه كما ورد في صك الوقفية أنه (وقف ذلك على مائة نفر من المسلمين ، المتصفين بالفقر والمسكنة يكون ظاهرهم الخير ، وهم متصفون بصفة أرباب الزوايا ، غير مبتدعين ما لا يجوز شرعاً ، أو عادة ، أو مشهوراً بذلك ، يكون منهم ثلاثون نفراً بالصورة التي يراها الناظر والشيخ يقيمون بالرباط المذكور ، وباقيهم مترددون كذلك ، ومن جميعهم الشيخ والإمام والمؤذن والخادم والبواب ، ويقدم من يرغب في الانقطاع بهذا الرباط من عتقاء الواقف المذكور وذرياتهم من الذكور أيضاً على غيرهم من ساير الناس أجمعين ... »[1] .

إلا أنه مع امتداد الزمان ، وانحدار التصوف ونظراً لانقطاع سكان الربط عن الحياة ، وممارستهم للشعائر الدينية ، وإن اختلفت عن وظيفة التصوف بالخانقاه حدث نوع من التقارب بين كلٍ من الرباط والخانقاه وسكانهما ، فدأب بعض الأفراد على إنشاء الربط ، وإنزال عدد من الصوفية بها لا يتجاوزون العشرة ، وبالتالي لما حان عصر المقريزي أصبح الرباط خانقاه صغيراً[2] .

- أما الزاوية : فهي في الغالب تنشأ برسم شخص معين ينقطع فيها للعبادة ، ويلتف حوله محبوه ومريدوه الذين يأخذون عنه الطريقة ، وكانت كل زاوية تختلف في تقاليدها تبعاً لشيخها عن باقي الزوايا[3] ، ومن ذلك زاوية الشيخ خضر التي أنشأها الظاهر بيبرس خارج القاهرة وأوقف عليها أحكاراً

---

(١) المرجع السابق ، ٢١٩ نقلاً عن : وثيقة وقف بيبرس الجاشنكير ٢٢ محفظة ٤ بالمحكمة .

(٢) المرجع السابق ، ٢٢١ .

(٣) محمد محمد الأمين ، مرجع سابق ، ٢٢٢ .

تغل في السنة نحو ثلاثين ألف درهم ، وأنزل بها الشيخ خضر بن أبي موسى المهراني العدوي الذي اعتقد به كثيراً[(١)] .

وأرى أن التفريق بين الثلاثة وارد لاختلاف طبيعة كلٍ منهم ، في العادات والتقاليد والأدوار التي تقوم بها ، وإن اتفقوا في وجود شيخ يلتف حوله محبوه ومريدوه .

ومما سبق يبرز دور الوقف الذي لم يتوقف على مجرد إقامة هذه الزوايا والأربطة والخوانق للانقطاع للعبادة أو التصوف ، أو لإيواء الفقراء والمنقطعين ، بل امتد دوره إلى توفير سبل العلم فيه ؛ كتعيين شيخ للتعليم فيها ، وإنشاء مكتبة زاخرة بالعلوم ، وكذلك توفير المخصصات المالية ، والسكن ، والطعام ، والشراب ، والكسوة .

وعند تناول تاج الدين السبكي الأعمال في عصره والوظائف الديوانية وغيرها ، وما يطلب من كل عمل ووظيفة ، والأحكام المتعلقة بها نجده قد عرف الصوفية دون غيرها ، وبين آداب شيخ الخانقاه مع مريديه وحقهم عليه[(٢)] ، وقام بتعريف فقراء الخوانق ، وأخرج منهم غيرهم ، وبين آداب كلٍ منهم مع نفسه ، وبين الأحكام المتعلقة بكل منهم[(٣)] ، وبين آداب خادم الخانقاه مع ساكني الخانقاه[(٤)] ، كما تحدث عن آداب شيخ الزاوية مع الواردين عليه[(٥)] .

٤ – المدارس :

المدرسة المراد بها في سياق البحث : هي تلك «الدُّورُ المنتظمة التي يأوي إليها طلاب العلم ، وتدر عليهم فيها الأرزاق ، ويتولى التدريس لهم وتثقيفهم فئة صالحة من المدرسين والعلماء يوسع عليهم في الرزق ، ويختارون بحسب شرط الواقف ،

---

(١) المقريزي ، مرجع سابق ، ج٢ ، ٤٣٠-٤٣١ .

(٢) السبكي ، مرجع سابق ، ٩٣-٩٨ .

(٣) المرجع السابق ، ٩٨ .

(٤) المرجع السابق ، ٩٨ .

(٥) المرجع السابق ، ١٠١ .

ممن يحسنون القيام بالغرض الذي ندبوا للقيام به ، ويجازون بما تعلموا من ضروب المعارف الإلهية والبشرية ، وكانت هيئة المدارس لا تختلف عن هيئة المساجد »[١] ، و طريقة التعليم فيها كانت تختلف باختلاف الأماكن ، فهناك الطريقة القيروانية ، والقرطبية ، والبغدادية ، والمصرية[٢] .

لقد اختلفت الكتابات التربوية حول ظهور أول مدرسة في الإسلام ، فهناك من يرى أن :

- نظام الملك الوزير السلجوقي كان أول من بنى مدارس في الإسلام في القرن الخامس الهجري[٣] .
- وهناك من يرى أن المدرسة قد ظهرت قبل ذلك ، في الربع الأخير من القرن الرابع على أساس المؤسسة التي اختصت باسم مدرسة ، أما إذا كان على أساس المؤسسة التي تقوم بوظائف المدرسة فعلاً دون أن يطلق عليها هذا الاسم ، فإنه يرجح أن يكون قبل الربع الأخير من القرن الرابع ، وعضدوا بالعديد من الاستشهادات من الكتابات التاريخية ومقارنتها بعضها ببعض[٤] .

وقد كان ظهور المدرسة نتيجة ملحة لعدد من العوامل :

- ازدياد إقبال الناس على حلقات العلم في المساجد ، حتى حفلت كثير من المساجد بعدة حلقات دراسية ، مما أدى إلى انبعاث الأصوات من كلٍ منها وإحداث الضجيج ، الذي أدى إلى صعوبة احتمال المسجد للصلاة والتدريس معاً .

---

(١) أحمد أحمد بدوي ، الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية في مصر والشام (القاهرة : دار نهضة مصر ، ١٩٧٢م) ، ٣٠ .

(٢) محمد منير مرسي ، مرجع سابق ، ٢٦١ .

(٣) المرجع السابق ، ٢٥٨ .

(٤) للوقوف على تلك الاستشهادات ، انظر : سعيد إسماعيل علي ، مرجع سابق ، ٣١١-٣١٦ ، أحمد فكري ، مساجد القاهرة ومدارسها (العصر الأيوبي) ، ج٢ ، (القاهرة : دار المعارف بمصر ، د.ت) ، ١٥١-١٥٣ .

- تطور العلوم بتطور الزمن وتقدم العلوم ، وأصبحت المواد تستدعي دراستها كثيراً من الجدل والنقاش والحوار ، كعلم الكلام ، والجدل ، والمناظرة ، مما يتنافي مع طبيعة ما يجب أن يكون عليه رواد المساجد من هدوء وجلال[1] .
- وأرى فوق هذا كله ابتغاء الأجر والمثوبة من الله ، والتقرب إليه وذلك بإنشاء مدارس ، وإيقاف الأوقاف عليها وتأمين الجرايات لسدّ حاجات المتفرغين للعلم .

وأما فيما يتعلق بالمجال المعماري ، فنجد أن التصميم المعماري للمدرسة لا يختلف عن المسجد ، وأن ما يميز المدرسة عن المسجد توافر مساكن الطلبة التي تلحق بالمدارس ليعيش بها الطلاب والمدرسون[2] ، وكانت المدارس تبنى من الحجر الجيد ، وتحفاً معمارية تتجلى فيها جمال الهندسة العربية الإسلامية[3] ، ونجد في أغلب المدارس[4] :

- جدار القبلة هو العامل الأساس في تخطيطها ، وأن حدودها الداخلية تنظم في مستطيل أو مربع قائم على خط هذا الجدار ، لتكون كلٌ منها بيتاً للصلاة الذي يعد أكثر قاعاتها أهمية واتساعاً .
- البهو غالباً ما يكون مكشوفاً فسيحاً مربعاً ، أو مستطيلاً ، أو قريباً من ذلك .
- بيوت الطلاب التي هي عادة غرف صغيرة حجماً ، بعضها من طابق واحد ، وفي معظمها من طابقين ، وعدد هذه الغرف يتفاوت من مدرسة لأخرى ، ولكن يتناسب مع حجمها ، ومع سعة بهوها ، وبيت صلاتها .
- قاعات فسيحة تتناسب سياستها مع الغرض الذي أعدت له كخزانات للكتب ، أو قاعات لتذكير الدروس ، وتناول الطعام ، وجلوس المدرسين والنظار والمشرفين والكتبة .

---

(١) أحمد شلبي ، مرجع سابق ، ١١٣ .

(٢) ناجي معروف ، أصالة الحضارة العربية .مرجع سابق ، ٤٦٤ .

(٣) كامل جميل العسلي ، مؤسسة الأوقاف ومدارس بيت المقدس ، في : وقائع ندوة : مؤسسة الأوقاف في العالم العربي الإسلامي ، الرباط . معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٨-٢٠ نيسان ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م (بغداد : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٤٠٣هـ) ، ٩٩ .

(٤) أحمد فكري ، مرجع سابق ، ج٢ ، ١١٨-١٢١ .

- معظم هذه المدارس تضم ضريحاً أو أكثر ، وإن موضع هذا الضريح وبناءه لا يقتطع جزءاً هاماً من بناء المدرسة ، فيحتل من البناء قدر ما تحتله قاعة من قاعات المدرسة ، أو موضع من مواضع منافعها العامة .

وتضم كل مدرسة مباني داخل حدودها وفي جانب من جوانبها ، أو ركن من أركانها تصلح لمطبخ ومخبز وحمام وملاعب للرياضة البدنية في الهواء الطلق ، وغير ذلك من المنافع العامة للعاملين والطلاب بها ، ويلحق بها في كثير منها سبيل يعلوها ، ومكتب لتعليم الأيتام[١] .

وقد تميزت المدارس العراقية ، والشامية ، والمصرية بأن أصبحت قاعاتها ألونة تنفتح على الصحن ، وتعلوها قباب ضخمة نصف أسطوانية منكسرة ، وكما كانت بعض مدارس مصر تتألف من إيوانين متقابلين بينهما فناء ، ويرتبطان معاً عن طريق غرف متصلة ، ويعلو مدخل المدرسة مئذنة ، ثم بتعدد المذاهب في هذه المدارس تتعدد فيها الألونة ، بينما في بلاد المغرب نجد أن المدرسة اشتقت نظامها من نظام الأربطة ، فتتألف المدرسة من صحن مركزي يتوسطه حوض وتحيط به من الشمال والشرق والغرب غرف صغيرة ضيقة أعدت لإقامة الطلبة ، ويشغل الجهة القبلية بيت للصلاة أسقفه هرمية[٢] .

وأما فيما يتصل بأثاث المدارس وتجهيزاتها ، فقد كانت بسيطة على وجه العموم ، بحيث كانت أرض المدرسة مفروشة بالبسط والحصر من مختلف الأنواع التي كانت تختلف قيمتها حسب غنى المدرسة ، وكانت توجد أرائك ومقاعد مبثوثة في أرجاء المدرسة ، وأما الأماكن المخصصة للنوم ففيها فرش ولحف وناموسيات ومخدات ، كما يوجد ستائر في مختلف الغرف ، إلى جانب وجود أعداد من القناديل التي تضاء

---

(١) انظر : مصطفى السباعي ، مرجع سابق ، ١٣٠ ، سعيد إسماعيل علي ، مرجع سابق ، ٣٢٠-٣٢١ .

(٢) سعيد إسماعيل علي ، مرجع سابق ، ٣٢٠-٣٢١ نقلاً عن : أحمد فكري ، مساجد القاهرة ومدارسها ، المدخل (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦١م) ، ٢٠٢ .

بالزيت في كل مدرسة بعضها مُذَهَّبٌ وبعضها نُحاسي، وكذلك شمعدانات وأباريق تستعمل للوضوء وغير ذلك من السطول والمكانس، كما كانت هناك أوان للطبخ والأكل من قدور ودسوت وقصاع ومغارف[١].

والأوقاف على هذه المدارس تتفاوت حسب مكانة الواقف وثروته؛ فالمدارس التي وقفها سلاطين أو أمراء كبار وُقفت عليها أوقاف غنية جداً، وبالتالي نجد أن منسوبيها يحظون بنصيب وافر من المال والمأكولات والملابس، «ومن الأوقاف الكبيرة بل الضخمة التي وقفت على المدارس تلك التي وقفها السلطان المملوكي الأشرف قايتباي على مدرسته المعروفة بالأشرفية، وهي تقع في رواق حرم بيت المقدس الغربي، وكانت هذه الأوقاف تتألف من ٢٨ قرية منها ٢٢ قرية تابعة لمدينة غزة و١٤ مزرعة، وقطعة أرض وبساتين وحمام ودكاكين ومعصرة وخان وفرن بغزة، وقد بلغ مجموع العقارات التي كانت موقوفة على هذه المدرسة ٥٢ عقاراً»[٢].

وكذلك الحال بالنسبة لرواتب المدرسين إذ تتفاوت بين القلة والكثرة بحسب الأمصار والمدارس والأوقاف، إلا أنه في كل الأحوال كانت كافية لضمان عيش المدرس عيشة هنيئة، هذا عدا ما كان يعطى المدرس من رواتب أخرى لقضاء حاجاته المعيشية، «فقد كان الشيخ نجم الدين الخيوشاني ممن عينه السلطان صلاح الدين في مدرسته الصلاحية وقد جعل له كل شهر أربعين ديناراً عن التدريس، وعشرة دنانير للإشراف على أوقاف المدرسة، وستين رطلاً مصرياً من الخبز كل يوم، ودوايتين من ماء النيل كل يوم»[٣]، وأما المدرسة الأشرفية فقد كان ناظرها يتقاضى ٦٠٠ درهم شهرياً، وكان شيخها يتقاضى ٥١٠ دراهم، ثم ازدادت مرتبات العاملين في المدرسة زيادة كبيرة بين سنتي ٨٨١هـ وسنة ٨٩٥هـ وهو تاريخ

---

(١) كامل جميل العسلي، مرجع سابق، ١٠٠.

(٢) المرجع السابق، ٩٧.

(٣) مصطفى السباعي، مرجع سابق، ١٣٢.

الوقفية الأولى التي وقفها عليها السلطان قيتباي ، وتاريخ الوقفية الثانية التي زاد فيها الوقف زيادة كبيرة ، فقد كانت مرتبات العاملين في الوقفية الأولى تتراوح بين ١٠ دراهم و ١٠٠ درهم شهرياً ، ثم حصل ارتفاع في معدل الرواتب في الوقفية الثانية بحيث أصبح يتراوح بين ١٠٠ درهم و ٦٠٠ درهم ، بالإضافة إلى كمية يومية من الخبز لكل موظف[(١)] .

وكذا الحال بالنسبة للمساكن الملحقة بالمدارس التي وفرتها الأوقاف لطلاب العلم ، فتتفاوت حسب غنى هذه الأوقاف ، وقد اشتهرت عدة مدارس بجودة مساكنها ، وتنافس الطلاب على سكناها ومثال ذلك المدرسة الظاهرية التي أنشأها الظاهر بيبرس بالقاهرة سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٣م « وكان للناس في سكناها رغبة عظيمة ويتنافسون فيها تنافساً يرتفعون فيه إلى الحكام »[(٢)] .

وبجانب توفير السكن المجاني في المدرسة للطلاب ، كان كل واحد منهم يتقاضى إضافة إلى التعليم المجاني مخصصات شهرية « أطلق عليها معاليم أو مزايا نقدية وعينية بالإضافة إلى منح موسمية أخرى مما هيأ للطلبة فرص تَلَقِّي العلم ، وتوفير البيئة المادية المناسبة والتفرغ الكامل للدراسة »[(٣)] وصكوك الوقفيات حافلة بهذه المخصصات ، « ففي المدرسة الباسطية المخصصة للأيتام كان اليتيم يتقاضى سنة ٨٣٤هـ ١٥ درهماً شهرياً ، وكان يعطى في عيد الفطر ٣٠ درهماً بدل كسوة ، وأما المدرسة السلامية الموصلية كانت تدفع للفقيه الطالب بشرط الواقف ٧,٥ درهم شهرياً »[(٤)] .

وبالإضافة إلى هذه المعاليم كانت هناك مظاهر للتوسعة اشتملت على صدقات رجبية ، توزع عند حلول هذا الشهر على مستحقيها من أهل العلم ، وكذلك صدقات

---

(١) كامل جميل العسلي ، مرجع سابق ، ١٠٤ . نقلاً عن : معاهد العلم في بيت المقدس ، المدرسة الأشرفية ، ١٥٩-١٦٨ .

(٢) المقريزي ، مرجع سابق ، ج٢ ، ٣٧٩ .

(٣) السيد أحمد عبد الغفار حسانين ، مرجع سابق ، ١٦٣ .

(٤) كامل جميل العسلي ، مرجع سابق ، ١٠٢ نقلاً عن : دفتر تحرير الأراضي (العثماني) رقم ٥٢٢ ، ١٨و٢٠ .

رمضانية ، كانت توزع فيها الطعام للفقراء والمحتاجين وطلاب العلم في شهر رمضان عند حلول الإفطار ، وكان لكل منهما وقوف معينة يديرها موظفون خاصون لذلك[١] . وإضافة إلى ذلك صرف رواتب إضافية لأرباب الوظائف وطلبة العلم والأيتام ، وكذلك مضاعفة كمية السكر كل حسب منزلته ومكانته في شهر رمضان ، أما في عيد الفطر فنجد أن من الواقفين من نص على شراء كميات من الكعك والتمر والبندق لتوزيعها على المستحقين والفقراء ، وأما عيد الأضحى ، فتوزع فيه كميات هائلة من اللحوم تشترى من ريع الأوقاف لتذبح أمام أبواب المدارس والخوانق ، وتوزع على أرباب الوظائف والمستحقين[٢] .

كما نجد أن الوقف التعليمي تجاوز توفير المبنى والمدرس ، وإتاحة الكتب ، وتخصيص نفقات للطلاب ، إلى توفير الحبر والورق ، والطعام والكساء ، وغير ذلك مما يوفر لطلبة العلم كل سبل الراحة حتى يتمكنوا من التحصيل دون أي عائق مادي[٣] .

وفي كثير من الوقفيات نجد أن الواقفين حددوا أعداد الطلبة الذين يتلقون العلم في المدرسة ، كما حددوا طلبة كل مذهب من المذاهب الأربعة ، وطلبة التفسير ، وطلبة الحديث .. لاعتبار أن الموارد المالية للمدرسة محدودة بريع الوقف[٤] ، ومثال ذلك المدرسة الإشرافية قد تضمنت مخصصات لمجموعة ٧٠ طالباً وصوفياً ، والمدرسة المعظمية كان فيها ٢٥ طالباً ، وأما المدرسة التنكزية كان فيها ١٥ فقيهاً[٥] .

كما نجد أنه قلما تخلو مدرسة من دارٍ للكتب ، وأن هذه الدور أو الخزائن احتوت على مختلف العلوم التي صنفت حسب مواضيعها ، ووضعت في غرف خاصة سهلت

(١) السيد أحمد عبد الغفار حسانين ، مرجع سابق ، ١٦٥ نقلاً عن : بدرى محمد فهد ، تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير (٥١٢-٦٥٦هـ) ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، (١٩٨٥) ، ٢٨٩ .

(٢) محمد محمد الأمين ، مرجع سابق ، ١٣٩-١٤٦ .

(٣) يحيى محمود بن جنيد الساعاتي ، الوقف والمجتمع نماذج وتطبيقات من التاريخ الإسلامي ، مرجع سابق ، ٣٧ .

(٤) محمد محمد الأمين ، مرجع سابق ، ٢٤٧ .

(٥) كامل جميل العسلي ، مرجع السابق ، ١٠٠ .

للطلبة والباحثين أمر دراستهم واطلاعهم[١] ، ومثال ذلك ما نصت عليه وثيقة وقف السلطان الغوري « وبها خلوة كبرى معدة لخزن الكتب ، بها جنبان خشب نقي يمنة ويسرة ، وصدراً مثبتة معدة لحفظ ما فيها من كتب العلم الشريف الموقوفة على طلبة العلم الشريف ، لانتفاعهم بها في المدرسة المذكورة »[٢] .

وقد قامت الأوقاف بما تنعم به من وفرة ريعها بنشر التعليم من خلال إتاحة الفرصة لكل راغب فيه ، وإن كان رحالاً في طلبه بتوفير المسكن الذي يأوي إليه ، ومدرس يعلمه الفن الذي يريد تعلمه ، ومكتبة تحوي مختلف العلوم ، ومخصصات تكفيه ليتفرغ للعلم ، ومن هنا كان حرص بعض الواقفين على وقف دور للكتب على بعض المدارس تكون متخصصة بعلم من العلوم العقلية أو الطبيعية ، أو تركز في محتوياتها على كتب مذهب من المذاهب ، وتكون هذه الدور ملاصقة للمدرسة لاستفادة الأساتذة والطلبة ، كما أوقف الحكام من الخلفاء أو السلاطين أو الأغنياء أموالاً طائلة من أجل الحصول على الكتب خاصة منها التي تحمل تواقيع مؤلفيها لكي تبقى في هذه المدارس أو الجوامع[٣] .

وأما فيما يتعلق بوظائف المدرسة ، فنجدها على نوعين رئيسين[٤] :

- وظائف علمية أكاديمية : وأهمها وظيفة شيخ المدرسة أو مدرسها « لأنه كان للمدرسة في العادة مدرس واحد يفوض إليه تدريسها ، وكانت وظيفة التدريس يُختارُ لها واحد من كبار العلماء ذوى السمعة الجيدة ، وأحياناً للمدرس نائب يدعى نائب التدريس ، كما قد يكون له معيد أو معيدان ، ومن العاملين الأكاديميين في المدرسة خازن الكتب في المدارس الكبرى ، وكان هذا في بعض الأحيان من كبار العلماء » .

---

(١) عبد الملك أحمد السيد ، مرجع سابق ، ٢٤١ .

(٢) محمد محمد الأمين ، مرجع سابق ، ٢٥٥ نقلاً عن : وثيقة وقف الغوري .

(٣) عبد الملك أحمد السيد ، مرجع سابق ، ٢٥٣ .

(٤) كامل جميل العسلي ، مرجع سابق ، ١٠٣ .

- وظائف إدارية ، والوظيفة الأولى منها في المدرسة ، وظيفة الناظر التي كانت في كثير من الأحيان تجتمع مع وظيفة المدرس في شخص واحد ، فهو المدير العام للمدرسة يتولى إدارة شؤونها المختلفة ؛ من تأجير العقارات الموقوفة عليها ، وتولي صيانتها ، وشراء لوازمها وصرف الرواتب ، والخدمات ، والمكافآت للطلبة ، والموظفين .

ومن الوظائف التي ظهرت في المدارس :

- **الكاتب** : وتنحصر مسؤولياته في تحرير الرسائل ، وتنظيم السجلات الإدارية[1] .
- **كاتب الغيبة** : ويقوم بكتابة أسماء المتخلفين عن الحضور للمدرسة من سائر الموظفين ، فإذا كان الغياب بدون عذر قطع عنه المعلوم عن الأيام التي تغيبها .
- **النقيب** : ويقوم بكتابة أسماء المتخلفين عن الحضور للمدرسة من سائر الطلبة[2] .
- **المباشر** : ويقوم بعمل حسابات الوقف ، وضبطها ، واستلام التحصيل من الجباة ، وصرفه على الوجه الذي حدده الواقف .
- **الجابي** : ويقوم بجباية ريع الأوقاف ، ويشترط فيه أن يكون من أهل الذمة والأمانة والنهضة والديانة .
- **الصيرفي** : ويتولى صرف مستحقات الموظفين ، وقد يقوم الجابي أو المباشر بهذه الوظيفة .
- **الشادي** : ويعتبر مشرفاً عاماً على المباشر ، والجابي ، و الصيرفي إذ يقوم بالإشراف على العمارة وصيانتها ، والإشراف على العمال الفنيين ، والمعاونة في جباية ريع الأوقاف ، وعمل مصالحها ، والإشراف ، والتفتيش على أرباب وظائف الخدمات بالمدرسة ، وحثهم على العمل[3] .

---

(١) سعيد إسماعيل علي ، معاهد التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ٣٢٧ . نقلاً عن :حسين أمين ، المدرسة المستنصرية (بغداد : مطبعة شفيق ، ١٩٦٠) ، ٩٧-٩٩ .

(٢) المرجع السابق ، ٣٢٨ .

(٣) سعيد إسماعيل علي ، المرجع السابق ، ٣٢٧ نقلاً عن : عبدالغني محمود عبد العاطي ، التعليم في مصر زمن الأيوبين والمماليك (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٤م) ، ١٩٧ .

- **الوقاد** : يتولى إشعال القناديل وإطفاءها وتنظيفها ، وكذلك تغيير المياه في المدرسة والمنازل ، ومما يشترط فيه ، أن يكون من أهل المعرفة بصناعته .
- **الميقاتي أو الساعاتي** : يباشر تحديد الأوقات من خلال المزولة والساعات الرملية[١] .
- **أمين الزيت** : وهى وظيفة مكملة لوظيفة الوقاد ، وهو الذي يتولى حفظ الزيت ، وتفرقته على القَوَمَةِ لعمارة المصابيح ، ولهذه الوظيفة أهمية خاصة ؛ ذلك أن زيت الزيتون غير متوفر على مدار السنة ، ولذلك عليه أن يشتري ما يحتاج إليه ، ويدخره في مكان معد لحفظه ، ويصرف منه في كل يوم إلى كل طالب من الطلبة المقيمين في المدارس وإلى أرباب الوظائف المقيمين بها ، وقد جاء في وثيقة وقف السلطان حسن بأن : « يصرف منه في كل يوم إلى كل طالب من الطلبة المقيمين بالمدارس المذكورة وإلى أرباب الوظائف المقيمين بها ، سدس رطل بالمصري ، وما يحتاج إليه في عمارة المصابيح بالقبة والمسجد والجامع والأواوين ، والمدارس وما هو من حقوق ذلك من ميضأة و طهارات وغيرها على جاري العادة في ذلك ، ويصرف من الزيت المذكور أو ما يقوم مقامه ما يحتاج إليه في توسعة الوقود في ليلة النصف من شعبان وفي شهر رمضان ، وفى ليلة الختم من الشهر المذكور في الأماكن ، والمآذن المذكورة على جاري العادة في ذلك على ما يراه الناظر »[٢] .
- **المزملاتي** : يتولى نقل المياه إلى السبيل ، وتسبيل الماء وتوزيعه على أرباب الوظائف المترددين ، وقد اشترط الواقفون شروطًا جسمية وخلقية يجب توافرها لمن يتولى وظيفة المزملاتي ، ولم يقتصر اهتمامهم على حد إنشاء

---

(١) محمد محمد الأمين ، مرجع سابق ، ١٩١ .

(٢) المرجع السابق ، ١٩٦-١٩٧ .

الأسبلة بل شمل اهتمامهم ضرورة توافر الماء العذب بالسبيل طوال اليوم صيفًا وشتاء، مع مراعاة زيادة استهلاك المياه في فصل الصيف، نظراً لشدة الحرارة وازدياد إقبال الناس على الشرب، كما حددوا مواعيد تسبيل المياه والتي كانت غالبا طوال النهار في الأيام العادية، أما في شهر رمضان، فكان تسبيل المياه من الغروب إلى ما بعد صلاة التراويح، كما نجد أنه كثيراً ما كانت تنص الوثائق على الأعمال المتصلة بالسبيل ونظافته، و لم يهملوا أمر الأدوات المستخدمة في السبيل وخصصوا أماكن لحفظها، كما نجد أن بعضهم اشترط أن يكون الماء عذباً، وقد جاء في وثيقة الأمير صرغتمش: «يصرف الناظر من ريع الوقف المذكور فيه كلفة نقل ماء عذب من النيل المبارك في كل يوم إلى المزملة المذكورة، برسم شرب المقيمين بالمدرسة المذكورة، والواردين إليها من ثمن جمال ينقلون عليها الماء وأجرة عمالين عليها»[١].

- **مجمر المبخرة**: ومهمته أن «يجمر المبخرة المعدة لتبخير المدرسة المذكورة في كل يوم جمعة قبل الصلاة بجمر طاهر نظيف، ويضع فيه من أنواع البخور الطيب الرائحة ما تنعش رائحته القلب، وتبعث على الاستغفار ويطوف بها على المصلين فيما بين السلام والأذان على عادة أمثاله»، وقد اشترط فيمن يتولى هذه الوظيفة أن يكون حسن الهيئة، سليم البدن من العاهات[٢].
- **القيِّم**: ويقوم على حراسة المدرسة وحفظ مفاتيح أبوابها[٣].

إضافة إلى الفراشين والبوابين والطباخين والمزينين وخازني الآلات وخَزَنَة الديوان وغلمان الديوان الذين كان لكل منهم رواتب وجرايات.

---

(١) محمد محمد الأمين، مرجع سابق، ١٤٨-١٥٤.

(٢) المرجع السابق، ١٩٣ نقلاً عن: (وثيقة وقف السلطان الغوري).

(٣) سعيد إسماعيل علي، مرجع سابق، ٣٢٧، نقلاً عن: حسين أمين، المدرسة المستنصرية (بغداد: مطبعة شفيق، ١٩٦٠م)، ٩٧-٩٩.

ومن هذه المدارس الوقفية على سبيل المثال : المدرسة المستنصرية والتي كانت «تعد أعظم جامعة علمية ببغداد في أواخر الدولة العباسية ، وأول جامعة في العالم الإسلامي»[١] ، قد أورد ابن كثير عنها ، أنه قد كمل بناؤها سنة إحدى وثلاثين وستمائة ووصفها بأنها لم يبنَ مدرسة مثلها مِن قبل ، ووُقفت على المذاهب الأربعة ؛ من كل طائفة اثنان وستون فقيها وأربعة معيدين ، ومدرس لكل مذهب ، وشيخ حديث ، وقارئان ، وعشرة مستمعين ، وشيخ طب ، وعشرة من المسلمين يشتغلون بعلم الطب ، ومكتب للأيتام . وقُدِّرَ للجميع من الخبز واللحم والحلوى والنفقة ما فيه كفاية وافرة لكل واحد[٢] ، وقد «جُعِل لمستحقيها من الجوامك والأطعمة والحلاوات والفاكهة ما يحتاجون إليه في أوقاتهم ووقف عليها أوقاف عظيمة حتى قيل إن ثمن التبن من غلات ريعها يكفي المدرسة وأهلها»[٣] .

وكان نظام الدراسة فيها دقيقًا ومرتبًا ، فلم يقتصر التدريس فيها على علم الفقه ، بل شمل علومًا أخرى مثل : النحو واللغة والحساب والمساحات وسلامة البيئة وصحة الأبدان وغير ذلك ، وقد كان علم الطب أيضا من العلوم التي كانت تدرس بهذه المدرسة ، وقد خُصص لها مبنى خاص مواجه للمدرسة ، وقد كان بمثابة مستشفى لعلاج مرضى المدرسة[٤] وقد اشترطت الوقفية «أن يتردد أطباء المستشفى على طلبة هذه المدرسة صباح كل يوم لمعالجتهم ، وإعطائهم الدواء اللازم بجانب المخصصات التي خصصت لهم من أقسام داخلية ، ومخصصات رواتب شهرية تدفع لدارسي الطب ، والمواد العينية التي كانت توزع عليهم كل يوم»[٥] .

---

(١) محمد شريف أحمد ، مؤسسة الأوقاف في العراق ودورها التاريخي المتعدد الأبعاد ، في : وقائع ندوة : مؤسسة الأوقاف في العالم العربي الإسلامي ، الرباط . معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٨-٢٠ نيسان ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م (بغداد : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٤٠٣هـ) ، ٦٩ .

(٢) أبو الفداء الحافظ ابن كثير ، البداية والنهاية ، م ٧ ، ج١٣ ، (بيروت : دار الفكر ، ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م) ، ١٣٩-١٤٠ .

(٣) ابن كثير ، المرجع السابق ، ج١٣ ، ١٥٩ .

(٤) حسن الباشا ، دراسات في الحضارة الإسلامية ، (القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٩٢م) ، ١١٠ .

(٥) عبد الملك أحمد السيد ، مرجع سابق ، ٢٨٧ .

وقد نصت وثيقة الخليفة المستنصر على أن « يصرف لكل واحد من الطلبة في كل شهر ديناران وأربعة أرطال خبزاً وغَرفٌ طبيخاً ، وحلوى وفاكهة وصابون وزيت وفرش ... »[(١)] و « أن يكون للعشر أنفس الذين يشتغلون على طبيب المستنصرية كل واحد منهم أيضا في كل يوم ديناران وأربعة أرطال خبزاً وغَرفٌ طبيخاً »[(٢)] .

كما أُلحق بالمدرسة خزانة كتب وصفها ابن كثير بأنها « لم يسمع بمثلها في كثرتها وحسن نسخها وجودة الكتب الموقوفة بها »[(٣)] ، وقد كانت من أهم أقسامها ، وتعد من أعظم دور العلم العامة وأشهرها في القرنين السابع والثامن ، ومكانها « هو القاعات الكبيرة الواقعة في الحد الأسفل من عمارة هذه المدرسة ، ويفصل بينها وبين مدرسة الفقه دهليز طويل عال ، وهذه القاعات ترتفع بارتفاع الطابقين ، ولم تكن لها نوافذ ؛ بل كان فيها كوى سقيفة ما تزال عامرة تكفى للإضاءة والتهوية »[(٤)] ، وكانت المكتبة زاخرة بالمراجع ومنظمة ومفهرسة ، وفيها كل ما يحتاجه طالب العلم والقارئ ؛ من الحبر والأقلام والورق لنسخ ما يحتاج إليه[(٥)] ، كما كان فيها صهاريج خاصة لتبريد مياه الشرب وساعة مائية عند مدخل البهو الكبير حرصا على راحة القارئ وتهيئة العوامل المساعدة له[(٦)] .

---

(١) السيد أحمد عبد الغفار حسانين ، مرجع سابق ، ١٦٣ . نقلاً عن :ناجي معروف ، المستنصرية وأساتذتها وتطور المدرسة إلى الجامعة ، رسالة دكتوراة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة (١٩٧١) ، ٤٥-٤٨ .

(٢) المرجع السابق ، ١٦٣ . نقلاً عن : جواد ، مصطفى . المدرسة المستنصرية ، ٣٢ .

(٣) المرجع السابق ، ج١٣ ، ١٤٠ و١٥٩ .

(٤) ناجي معروف ، تاريخ علماء المستنصرية ، ط٣ ، ج٢ ، (القاهرة : دار الشعب) ، ٣٢٩ .

(٥) متولي محمد متولي قمر الدولة ، المكتبة ودورها التربوي في مصر الفاطمية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة المنوفية ، (١٤٠٤هـ=١٩٨٣م) ، ٦٨ . نقلاً عن : علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله أبو طالب تاج الدين ابن الساعي ، أخبار الخلفاء ، مخطوط بدار الكتب رقم ٩٠١ تاريخ تيمور ، ٧٩ .

(٦) سعيد عبد الفتاح عاشور ، أوربا العصور الوسطى « النهضات والحضارة والنظم » ، ج٢ (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٦م) ، ٥٢٧ .

ومن جُل الرعاية المكتبية المقدمة لمرتادي مكتبة المدرسة المستنصرية ؛ أن وفر الخليفة المستنصر بالله العباسي موظفين لخدمة رواد المكتبة ، كما نصت عليه شروط وقفية المكتبة وحدد من خلالها مخصصات لموظفي خزانتها وهى كما يلي[١] :

- أن يكون في المكتبة الملحقة بالمدرسة خازن يشرف عليها ، وأن يكون له في كل يوم عشرة أرطال خبزاً وأربعة أرطال لحماً بحوائجها وخضرها وحطبها ، وأن يكون له في كل شهر عشرة دنانير .
- أن يكون فيها مشرف على الخازن وتكون جرايته كالتالي : له في كل يوم خمسة أرطال خبزاً أو رطلان لحماً وثلاثة دنانير شهرياً .
- أن يكون فيها مناول للكتب وتكون جرايته كالتالي : له في كل يوم أربعة أرطال خبزاً وغَرْفٌ طبيخاً وديناران شهرياً .
- أن تجعل الخزانة برسم من يطالع ويستنسخ من الفقهاء ، وتُرتب الأوراق والأقلام لمن يريد النسخ .

ومما سبق يتضح دَوْرُ الوقف من خلال ما قدم من رعاية لطالب العلم ، ووفر له الأجواء المناسبة للتعليم ، وترك الحرية له في اختيار نوعية التعليم في أي سن يرغب بها ، وضمن له توفير السكن المناسب والطعام والكسوة والعناية الصحية ، إضافة إلى مخصصات مالية حددها الواقف ، وكل ذلك يختلف من مؤسسة لأخرى حسب غنى أوقاف المدرسة ، كما وفر الوسائل المعينة على التدريس والتي شملت قاعة التدريس وتهيئة المناخ
المناسب لذلك ، ووفر المدرسين الذين شملهم بالرعاية ، وحدد المخصصات لهم ، ووفر لهم السكن والطعام ، ووفر مكتبة عامرة بالكتب والخدمات المكتبية التي تعين العالم والمتعلم على سهولة التعامل مع المكتبة ، ولم يغفل الوقف عن توفير الإضاءة

(١) ناجي معروف ، تاريخ علماء المستنصرية ، مرجع سابق ، ٣٢٣ .

والتهوية والأثاث المناسب ، والفن المعماري لمبنى المدرسة ، وكل ما من شأنه أن يوفر الراحة النفسية لطالب العلم ، ويخدم العملية التعليمية بأسرها .

❖ وقد تناول ابن جماعة في كتابه[(١)] آدابًا وسلوكيات قويمة تنظم شؤون الحياة داخل المدارس الوقفية التي كثرت على عصره على النحو التالي :

- **آداب للمعلم في درسه :**

أن يبدأ المعلم درسه بقراءة القرآن ، ويفتتح به عمله اليومي خاصة إذا كان في مدرسة شرط بها الواقف قراءة القرآن[(٢)] . وأن على المعلم التقيد بالدروس التي شرطها الواقف في مدرسته[(٣)] ، وألا يتعرض لعلم لا يعرفه[(٤)] ، وأن يتعرف على شروط المدرسة حتى يقوم بحقوقها ويتحرى القيام بجميع شروطها[(٥)] .

- **آداب المعلم مع طلبته في حلقته :**

أن يراعي المعلم مصلحة الجماعة في تقديم وقت حضور الدرس أو تأخيره إلا إذا نص على ذلك شرط الواقف[(٦)] ، وأن يقدم العلم لكل طالب لاعتبار أن حسن النية مرجو في كل طالب ببركة العلم[(٧)] ، وأن لا يشير على أي طالب بشيء من قراءة فن أو حفظه حتى يجرب ذهنه ويعلم حاله فيشير[(٨)] له بكتاب سهل في الفن المطلوب ،

---

(١) ابن جماعة ، مرجع سابق .
(٢) انظر : ابن جماعة ، مرجع سابق ، ٣٥ .
(٣) انظر : المرجع السابق ، ٤٤ .
(٤) انظر : المرجع السابق ، ٤٥-٤٦ .
(٥) انظر : المرجع سابق ، ٢٠٩ - ٢١٠ .
(٦) انظر : المرجع سابق ، ٤٤ .
(٧) انظر : المرجع سابق ، ٤٧ .
(٨) لم تكن هناك قواعد عامة لقبول الطلاب بالمدارس فلم يتحدد سن معينة للالتحاق بالمدرسة أو مستوى معين من الدراسة و إنما فتحت باب القبول لكل طالب علم دون أن تشترط لدراسته شروط اللهم إلا استعداد الطالب نفسه ورغبته في الدراسة وتقبل العلم وقد كان هذا ما حرصت عليه أكثر المدارس الوقفية في وضع بعض شروطها التي يجب أن تتوفر في طلاب العلم.[انظر :حسن إبراهيم عبد العال ، فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة كما يبدو في كتابه تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم (الرياض :مكتب التربية العربي لدول الخليج ، د.ت) ، ٥٦] .

فإن استوعبه جيداً نقله إلى كتاب يليق بذهنه[١] ، وأن يراعي النوبة فلا يقدم على من يتولى القراءة أحد بغير رضاه إلا لحاجة ضرورية علمها المتقدم وأشار الشيخ بتقديمه[٢] ، وأن على المعلم أن يجلس كل يوم في وقت معين مع المتعلمين ليصححوا ما كتبوه من دروس الشيخ في كتبهم ويضبطوها[٣]، وأنه إذا شرط الواقف استعراض المحفوظ كل شهر أو فصل على جميع المتعلمين فعلى المعلم التخفيف من قدر العرض على من له أهلية البحث والفكر والمطالعة والمناظرة ، أما المبتدئون والمنتهون فيطالب كل منهم بما يليق بحاله وذهنه[٤] .

- **آداب للمعيد :**

إن على المعيد تقديم أشغال أهل المدرسة ، وساكنيها على غيرهم حسبما شرطه الواقف مادام يتناول معلوم الإعادة ، وأن يراعي في ذلك استعداد كل طالب ومستوى نموه العقلي[٥] ، وأن لا يقدم نوبة أحد على أحد إذا اشتُرط عليه إقراء أهلها في حلقة الشيخ[٦] .

- **آداب للمتعلم في درسه :**

حدد آداباً لحضور مجلس العلم والجلوس بين يدي العالم ، وحذر من بعض العادات التي تكره في مجالس العلم[٧] ، كما حذر من التأخر عن حضور الدرس[٨] .

---

(١) انظر :ابن جماعه ، مرجع سابق ، ٥٦-٥٧ .

(٢) انظر : المرجع السابق ، ١٩٥- ١٦٠ .

(٣) المرجع السابق ، ٢٠٢-٢٠٤ .

(٤) ابن جماعة ، مرجع سابق ، ٢٠٤ .

(٥) المرجع السابق ، ٢٠٤ .

(٦) المرجع السابق ، ٣٨ .

(٧) المرجع السابق ، ٢٣٥-٢٣٦ .

(٨) المرجع السابق ، ٢٣٥ .

- **آداب السكنى في المدارس :**

- إن على ساكن المدرسة أن يحتاط ، ويتحرى عن مال المدرسة المخصص لبنائها ، أو لأجرة المعلمين ومصدره قبل أن ينزل بها[١] ، وأن يبتعد عن المدارس التي لا يعرف حال مؤسسها[٢] ، وحث على أن تستخدم تلك المدارس للغرض الذي أعدت له ، وهو التعليم وكسب المعرفة[٣] .
- إن على الطالب الساكن بالمدرسة أن يحاسب نفسه فيما استفاده كل يوم وأنجزه لتحقيق الهدف من إقامة المدرسة ، خاصة إن كان طالباً في أحد المدارس الوقفية ، وأن يراعي الغرض الذي أقيمت من أجله المدرسة[٤] .
- وحث ساكني المدرسة على مراعاة حقوق الساكنين فيها ، واحترام حق الجيرة والصحبة والأُخُوَّة في الدين والحرفة ، وأن يتجاوز عن مساوئ الساكنين ، وأن يحسن اختيار جيرته ليكونوا عوناً له ، وأن يتعلم الأدب في حوائج الإقامة ودخول الخلاء ، وحث ساكني المدرسة المشرفين على راحة الطلاب أن يحسنوا معاملة الطلاب ، وأن يحرصوا على حضور دروس المدرسة ، وأن يسكن القادر على الصعود في المساكن العالية ، وأما الضعيف فالمساكن السفلية أنسب له[٥] .
- حدد آداباً للدخول والخروج من المدارس والصعود والنزول منها ، وحذر من الجلوس في باب المدرسة ، ومن كثرة التمشي بها حتى لا يؤذى من تحته من ساكني الأدوار السفلية ، وحث على عدم التجرد من الثياب في المواضع المكشوفة ،

---

(١) المرجع السابق ، ١٩٣-١٩٦ .

(٢) المرجع السابق ، ١٩٦ .

(٣) المرجع السابق ، ٢١٦-٢١٧

(٤) المرجع السابق ، ٢١٦-٢٢٠ .

(٥) المرجع السابق ، ٢١٠ -٢٢٤ .

وكذلك على تجنب العادات القبيحة ، ونهى عن إقامة النساء بالمدارس خاصةً في الأماكن التي يمر فيها الرجال ، وحث على أن تكون في أماكن مخصصة لا تتصل بأماكن سكن الطلبة ، وكذلك حذر من دخول السفهاء هذه المدارس(١) .

- نهي المدرسين ساكني المدارس عن كثرة الخروج من غير حاجة ، وحثهم على مواظبة الصلاة في جماعة ليكونوا قدوة لطلابهم(٢) .

❖ أما تاج الدين السبكي فقد صاغ في كتابه (معيد النعم ومبيد النقم) بعض الآداب خلال ذكره للأعمال في عصره ، والوظائف الديوانية وغيرها ، وبين ما يتطلبه كل عمل ووظيفة :

● **المدرس** : أشار إلى آداب المعلم مع طلبته ، وتخللها تناول ثلاث مسائل في شروط الوقف(٣) :

- أن المعلم غير القادر على الانتصاب في مجلس التدريس ولا على إعطائه حقه ، لا يحل له تناول معلومه لاعتبار أنه عطَّل الجهة ، وأن الفقهاء المنزلين لا يستحقون معلوماً لأن مدرستهم شاغرة من مدرس .
- إذا كانت المدرسة موقوفة على علم أو فن معين كالفقه ، وكان معلم المدرسة يلقى في هذه المدرسة تفسيراً أو حديثاً أو نحواً أو أصولاً أو غير ذلك ؛ إما لقصوره عن الفقه أو لغرض آخر ، فإن الذمة لا تبرأ في هذه المدرسة الموقوفة على الفقهاء إلا بإلقاء الفقه ، وإلا فإن أكل المدرس يعد حرامًا .
- إذا كانت المدرسة الموقوفة على علم معين ، وكان مدرسها ينوع في بعض الأيام فلا بأس ، ولكن الأحوط خلافه ، أما إن شرط التنويع فلابد على المدرس الالتزام بالشرط ، وينوع ويتناول العلوم التي اشترطها الواقف .

---

(١) المرجع السابق ، ٢٢٩-٢٣٤ .

(٢) المرجع السابق ، ٢٠٢ .

(٣) السبكي ، مرجع سابق ، ٨٣-٨٥ .

- **المعيد والمفيد والمنتهي من الفقهاء**[١] : وقد حدد لكل منهم ما عليه من عمل وإن لم يقوموا به فإن العوض الذي يأخذونه حرام .
- **فقهاء المدارس**[٢] : حدد كذلك عملهم ، وأن عليهم المواظبة إلا إذا توفر عذر شرعي يبيح ذلك ، وشدد في تحدث بعضهم مع بعض في أثناء قراءة الجزء من الربعة ، خاصة إذا كان حديثهم في الغيبة .
  - إذا كان الطالب منشغلاً فلا يصغي للمادح ، ولا ينظر لما يقوله المدرس ، ويجلس بعيداً فإنه لا يستحق شيئا من المعلوم ، لأنه لو كانت إرادة الواقف الاكتفاء بذلك لما شرط عليه الحضور[٣] .
- **بواب المدرسة**[٤] : عليه المبيت بقرب الباب ، وذلك حتى يتمكن من أن يسمع من يطرق عليه ، والفتح لساكن في المكان أو قاصد مقصداً دينياً من صلاة أو اشتغال أي وقت جاء من أوقات الليل . وبين أنه لا يجوز غلق الباب في وقت معلوم من الليل إلا إذا شرط واقف المدرسة ألا يفتح بابها إلا في وقت معلوم .

ومن المسائل التي تتضمنها الكتاب :

- أن ناظر الوقف عليه عمارة وتنمية الوقف ، وأشار إلى قول الأصحاب الذي ذهب إلى أنه لا يبالغ في التنمية ، وإنما يستنمي بقدر ما لا تأكل النفقة والمؤن المال صحيح[٥] .

يرى السبكي أن الواقف إذا لم يحدد عدد التلاميذ فليس للقاضي أن يقدر عددهم بحسب ريع الوقف ، باعتبار أن الأصل أن يعين ويحدد مرتبات طلاب العلم الواقف[٦] .

---

(١) المرجع السابق ، ٨٥ .

(٢) المرجع السابق ، ٨٥-٨٦ .

(٣) المرجع السابق ، ٨٦ .

(٤) المرجع السابق ، ١١٠ .

(٥) السبكي ، مرجع سابق ، ٥٥ .

(٦) المرجع السابق ، ٥٥ .

ومما سبق نجد مدى حرص علماء التربية الإسلامية على صياغة آداب تنظم سير الحياة داخل تلك المؤسسات الوقفية ، بحيث شملت المعلم والمتعلم والواقف ، وكل من يشرف على راحة طلاب المدرسة الساكنين بها ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل صاغ بعضهم آداب للسكنى والجيرة ، وحسن مصاحبتهم ، وكل ذلك يعبر عن مدى وعي المجتمع المسلم المتمثل في علماء التربية الإسلامية في تلك العصور بأهمية تلك المؤسسات ، والحقوق والواجبات التي ينبغي أن تراعى بين ساكنيها ، وحبذا لو تطبق هذه الآداب في الوقت الحاضر .

٥ – المكتبات :

يعد وقف الكتب الأساس الذي قامت عليه المكتبة العربية ، وذلك من خلال مشاركة الوقف في إنشاء المكتبات العامة الثابتة والمتنقلة وتزويدها بالكتب والمراجع ، حيث أدرك الواقفون للمدارس وزوايا العلم ، وحلقات الدرس في المساجد دورَ الكتاب في العملية التعليمية ، وأهميته وأنه لا يمكن الاقتصار على تشيد الأبنية وتوفير جهاز للتدريس مما جعلهم يحرصون على الاهتمام بوقف الكتب على تلك المؤسسات ، لتكون وسيلة ميسرة للتحصيل والمراجعة توفر مادة علمية يستند عليها المعلم والمتعلم في وقت واحد(١) .

كما أنه لم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل امتد إلى إنشاء دُور للكتب ، يخصص أحد جوانبها لمطالعة الكتب ونسخها بحيث تكون موئلاً للعلماء والباحثين ، يتناقشون فيها ويبحثون مختلف المواضيع ، وقد يكون قاصدوها من أماكن بعيدة ويقيمون فيها مدة طويلة(٢) . ومن هنا يبرز دور الوقف الذي لم يقتصر فقط على إنشاء هذه

---

(١) يحيى محمود الساعاتي ، الوقف وبنية المكتبة العربية ، مرجع سابق ، ٢١-٢٢ و ٤٠ ، الوقف والبناء الحضاري ، الوعي الإسلامي ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت ، س٣١ ، ع ٣٤٧ (رجب ١٤١٥هـ = ديسمبر ١٩٩٤م) ٧ .

(٢) سعيد أحمد حسن ، مرجع سابق ، ٧-٨ .

المكتبات ، بل تعدى ذلك الدور إلى توفير جميع الخدمات المساعدة والمعينة للرواد ... مما يجعل من السهل القول بأنه «أصبح من المعتاد وجود مكتبة في كل مدرسة أو جامع فيه زوايا للعلم ، أو رباط وقف على طلبة العلم وغيرهم»[١] .

ويمكن تصنيف خزانات الكتب التي ظهرت في هذه الفترة إلى ثلاثة أصناف على النحو التالي[٢] :

١- **خزانات عامة** : وهى الكتب الملحقة بالمدارس ، والمساجد ، والربط ، والبيمارستانات ، وكانت تعير الكتب ، ولها نظم تسير عليها الإدارة والإعارة والاستنساخ ، والتي سنتعرض لها بالإشارة ، كلٌّ في موضعه .

٢- **خزانات خاصة** : وهى الخزانات الشخصية التي كانت في بيوت الخلفاء والولاة والعلماء والأدباء والأثرياء من الناس .

٣- **خزانات بين العامة والخاصة** : وكان استعمالها مقتصرًا على طبقة معينة من العلماء والطلاب . ومن أشهر الخزانات :خزانة دار الحكمة التي أنشأها الرشيد ، وازدهرت كثيراً في خلافة ابنه المأمون ، وقد حوت هذه الخزانة العديد من الكتب القيمة ، وكان فيها إلى جانب الكتب العربية المخطوطات اليونانية والفارسية والسريانية وغيرها .

- **ومن الخزانات العامة :**

دور العلم التي أنشئت خارج المدارس والجامعات ، لتسهيل المطالعة والاستنساخ ، والتيسير للراغبين في العلم خاصة غير القادرين منهم على اقتناء الكتب بسبب غلائها وندرتها والتي منها[٣] :

---

(١) يحيى محمود الساعاتي ، الوقف وبنية المكتبة العربية ، مرجع سابق ، ٢٢ .

(٢) سعيد أحمد حسن ، مرجع سابق ، ٨ .

(٣) ناجى معروف ، أصالة الحضارة العربية ، مرجع سابق ، ٤٥٦ .

- دار العلم بالموصل : والتي أنشأها أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي الفقيه الشافعي المتوفى ٣٢٣هـ ، وكان من أهل الرئاسات بالموصل ، وكان متقدماً في الفقه معروفاً به بارعاً في النحو وعلم اللغة والكلام والجدل ، بصيراً بعلم النجوم عالماً مطلعاً على علوم الأوائل ، وقد جعل في هذه الدار خزانة كتب من جميع العلوم وقفاً على كل طالب علم من العلوم ، لا يمنع أحد من دخولها ، وكان يعطي الغرباء من طلاب الأدب الورق والوِرق ، وكانت هذه الدار تفتح كل يوم ، ويجلس هو فيها إذا عاد من ركوبه ، ويملي عليهم من شعره وشعر غيره ومصنفاته ، ثم يملي من حفظه الحكايات المستطابة ، وشيئا من النوادر المؤلفة ، وطرقا من الفقه وما يتعلق به[١] .
- دار علم أو دار الحكمة بالقاهرة : والتي أنشأها الحاكم بأمر الله الفاطمي ، وضمت ثماني عشرة قاعة للمطالعة وقاعات للنسخ وأخرى للمحاضرات والمناظرات التي تتم بين العلماء ، كما ألحق بها داراً للضيافة يقصدها طلاب العلم والعلماء الوافدون إليها ، وقد قسمت المكتبة إلى عدة أقسام : قسم للفقهاء ، وقسم آخر لقراء القرآن ، وقسم ثالث للمنجمين ، وقسم رابع لأصحاب النحو واللغة ، وقسم خاص للأطباء ، وشملت عدداً ضخماً من الكتب في سائر العلوم والفنون من دينية وعقلية ، كما كانت مفتوحة للجميع بلا استثناء ، وقد رصد الحاكم للإنفاق عليها وعلى أساتذتها وموظفيها وخدمها أموالاً ضخمة[٢] .

---

(١) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، مج ٤ ، ج٧ (بيروت : دار المستشرق ، د.ت) ، ١٩٠-١٩٣ .

(٢) متولي محمد متولي قمر الدولة ، مرجع سابق ، ١١٦ ، ١٢٧ ، ١٧٧ ، زيفريد هونكه ، شمس العرب تسطع على الغرب «أثر الحضارة العربية في أوربة» ، ترجمة : فاروق بيضون وكمال دسوقي ، راجعه ووضع حواشيه : مازن عيسى الخوري ، ط٥ (بيروت : دار الآفاق ، ١٩٨١م = ١٤٠١هـ) ، زينب حامد عمران وادي ، مرجع سابق ، ١٦٨ ، المقريزي ، مرجع سابق ، م١ ، ٤٥٨-٤٥٩ ، محمد ماهر حمادة ، المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها ، ط٣ (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠١هـ=١٩٨١م) ، ١٠٢ .

● **ومن الخزانات الخاصة :**

- خزانة الخطيب البغدادي : وهو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب ، المتوفى عام ثلاثة وستين وأربعمائة ، ووقف كتبها على المسلمين ، وسلمها إلى أبي الفضل ، فكان يعزها ، ثم صارت إلى ابنه الفضل فاحترقت في داره[١] .
- خزانة الصابئ : أسسها محمد بن هلال بن الحسن الصابئ ، وكان أجداده من الصائبة ، وهو أول مولود على الإسلام من أسرته ، وقفها في رجب ٤٥٢هـ ، وكان موقعها غربي بغداد[٢] .

وكانت المكتبات ذات الأبنية الخاصة تشتمل على حجرات متعددة تربط بينها أروقة فسيحة ، وكانت الكتب توضع على رفوف مثبتة بالجدران ، تختص كل غرفة لفرع من فروع العلم : فلكتب الفقه غرفة ، ولكتب الطب غرفة وهكذا ، وقد تضم بعض الخزائن أكثر من علم ، وكانت الكتب توضع على الرفوف مستلقية الواحد فوق الأخر بحيث تكون المجلدات ذات الحجم الكبير والضلع الكبير في أسفلها ، والصغرى وذوات الضلع الصغير في الأعلى حتى لا يختل نظمها ويكثر تساقطها ، لهذا كانوا يكتبون عنوان الكتاب واسم مؤلفيه على أطراف الصفحات من الجهة الخارجية للرف ، وفي مواجهة الشخص الذي يبحث عن كتاب معين[٣] .

وكانت الكتب في متناول الجميع ، بحيث يستطيع أي مطالع أن يتناول الكتاب الذي يريده من خلال رفوف الكتب المفتوحة وأنه إذا عسر عليه معرفة موضع كتاب

---

(١) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، مج ٨ (حيدر آباد : د.ن ، ١٣٥٨هـ) ، ٢٦٥-٢٦٩ .

(٢) ابن كثير ، مرجع سابق ، ج١٢ ، ٨٥ ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي ، المرجع السابق ، ج٨ ، ٢١٦ .

(٣) انظر : مصطفى السباعي ، مرجع سابق ، ١٥٥-١٥٦ ، محمد عجاج الخطيب ، لمحات في المكتبة والبحث والمصادر ، ط٤ (دمشق : د.ن ، ١٣٩٥هـ =١٩٧٥م) ، ٦٥-٦٦ ، محمد ماهر حمادة ، مرجع سابق ، ١٥٦- ١٥٧ .

ما يستعين بالموظف المناول فيرشده ويساعده ، كما كانت توجد رفوف مغلقة على بعض الكتب النادرة مخافة تلفها أو تساقط بعض أوراقها في بعض غرف المكتبة ، ويستطيع المطالع أن يستفيد منها ، والمطالعة فيها بإذن من المشرف على المكتبة . أما الكتب النفيسة أو الكتب غير المجلدة أو التي يخشى عليها لضعف ورقها فكانت غالباً ما يحفظ كلٌّ منها في صندوق صغير أوسع من الكتاب بقليل ، مصنوع من الجلد أو الورق المقوى الغليظ ، ويكتب عنوان الكتاب واسم مؤلفه على جانب الصندوق(١) .

وجُعلَ لكل مكتبة فهارسها المنظمة تنظيما دقيقا حسب موضوعات محتوياتها ، ومبوبة حسب أبواب العلم ، ومصنفة في أغلبها على حسب المواضيع ، وإلى جانب الفهارس العامة لكل مكتبة ، نجد أن خزنة المكتبات اعتادوا لصق قائمة بأسماء الكتب التي تحتويها كل خزانة من خزائن المكتبة على أحد جوانب الخزانة البارزة بحيث يراها القراء ، وإلى جانب كل كتاب في القائمة سجل رقمه الخاص به(٢) .

كما أن أغلب المكتبات خُصِّصَت فيها أروقة للمطالعين ، وأخرى لحلقات الدراسة والنقاش العلمي والمناظرات بين رواد المكتبات ، وأخرى للنساخ الذين ينسخون الكتب ، وكان في بعضها غرف لطعام روادها ومَنامة للغرباء منهم ، وكانت جميعها تؤثث تأثيثاً فخماً مريحاً ، كما فرشت أرضها بالبسط والحصير ، وكان للنوافذ والأبواب ستائر جميلة ، ولمدخل المكتبة ستارة سميكة تحول دون دخول الهواء البارد في الشتاء إلى داخل الحجرات(٣) .

وقد وفرت الأوقاف ميزانية ضخمة ، حُدِّدَت من خلالها أوجه الصرف على هذه المكتبات والذي «كان بلا شك عاملاً من العوامل الهامة التي جعلت المكتبات تصل إلى درجة عالية من الكفاءة ، سواء في تنظيمها وتجهيزها وإعدادها ، أو في زيادة عدد مخطوطاتها وكتبها ومجلداتها ، كما أن هذا التمويل السليم للمكتبات وفر

---

(١) محمد عجاج الخطيب ، مرجع سابق ، ٦٥- ٦٦ .

(٢) أحمد شلبي ، مرجع سابق ، ١٥٢ . نقلاً عن:

Islamic Culture III 1929 p . 229 .

(٣) المرجع السابق ، ١٤٨ .

للباحث فيها وللمتردد عليها ولطلابها كل ما يحتاجونه من أقلام ومحابر وأوراق، بل إن هذه المكتبات كانت تعطي لهؤلاء القراء أموالاً ومنحاً على سبيل الحافز أو الباعث، بل كان يخصص لهم هدايا معنوية كثيرة » [١] .

ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما حفظه لنا المقريزي « نص وقفية الحاكم بأمر الله على معهده دار الحكمة في القاهرة - التي كانت مكتبة قيمة، ومدرسة تدرس فيها العلوم المختلفة - فقد أوقف الحاكم بأمر الله أماكن في فسطاط مصر على عدة أعمال خيرية، وضمنها كتاباً ثبته عند قاضي القضاة مالك بن سعيد وقال فيه مخصصا دار الحكمة بما يلي [٢] :

ثمن الورق للنسخ	٩٠ دينار
راتب الخازن	٤٨ دينار
راتب الفراشين	١٥ دينار
راتب المشرف على الحبر والورق والأقلام	١٢ دينار
لإصلاح الكتب وترميمها	١٢ دينار
ثمن الماء	١٢ دينار
ثمن الحصر العبداني	١٠ دينار
ثمن لبود للفرش في الشتاء	٥ دينار
ثمن طنافس في الشتاء	٤ دنانير
أجرة ترميم وصيانة الستارة	١ دينار
المجمــــــــوع	**٢٠٩ دينار**

إضافة إلى « ثمن شراء الكتب التي كان يَدفَع فيها الخلفاء الفاطميون أثمانا باهظة » .

وهذا عدا ما يصرف من أوجه صرف أخرى حيث كان مرتب داعي الدعاة المشرف العام على المكتبة مائة دينار، وستون دينارًا مرتبات للرئيس والعمال إلى جانب مرتبات للمفهرسين والمحققين والمصورين وغيرهم [٣] .

(١) متولي محمد متولي قمر الدولة، مرجع سابق، ١٧١ .

(٢) المقريزي، مرجع سابق، م١، ٤٥٩ .

(٣) متولي محمد متولي قمر الدولة، مرجع سابق، ١٦٨ نقلاً عن : المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطمين الخلفاء، تحقيق محمد حلمى محمد أحمد، ج٣ (القاهرة : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٧٣م) ،٣٤=

كما أن مقدار ما وقفه الحاكم على دار الحكمة هذه يبلغ عشر وثمن العشر من واردات ما أوقفه جملة على أعمال الخير ويبلغ ٢٥٧ ديناراً من العين المغربي كل سنة[١]، وبذلك أجد بعد مقارنة مجموع ما أوقفه الحاكم بمجموع ما حدده من مخصصات لموظفي المكتبة أن الحاكم بأمر الله وفر ميزانية وتمويلاً ثابتاً لدار الحكمة، من خلال ما وفره من المخصصات التي حددها في وقفيته، وما وفره كذلك من مبلغ احتياطي لما يجد من نفقات طارئة.

وأهم الوظائف التي احتوتها المكتبات الإسلامية :

- **الخازن** (**أمين المكتبة**) : وهو يجمع بين العمل الإداري و العملي إذ يمد المكتبة بسعة اطلاعه بمؤلفات العلماء الجديدة، ويشرف على الفهارس وحسن تنظيمها، وييسر للعلماء والقراء الحصول على ما يريدون ويسهل لهم ما يطلبون، هذا إلى جانب محافظته على الكتب من التلف والضياع وغير ذلك، وعادة ما يتولى هذا المنصب أكابر العلماء والأدباء، أضف إلى أن ضخامة المكتبات تضطر المسؤولين إلى تعيين خازنين أو أكثر[٢].
- **المناول** : وهو مساعد للخازن، وتقتصر وظيفته على إرشاد المطالع إلى موضع الكتب في الرفوف إذا تعذر عليه معرفة مكانها، أو إحضار ما يطلبه القراء من الكتب إلى أماكن قراءتهم[٣].
- **المُسْتَخْدَمُون** : ويتضمن ذلك الفراشين والبوابين والخدام المسؤولين عن نظافة المكتبة وأثاثها وصيانتها وخدمتها.

= و ف . بارتولد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة : حمزة طاهر، ط٢، (القاهرة : دار المعارف، ١٩٥٢م)، ٥٧.

(١) المقريزي، مرجع سابق، م١، ٤٥٩.

(٢) محمد عجاج الخطيب، مرجع السابق، ٦٦-٦٧.

(٣) المرجع السابق، ٦٨.

- **المفهرسون والمصنفون**: وهم من يتولون فهرسة الكتب وتبويبها[١] على حسب أبواب العلم من أجل سهولة الحفظ والاستعمال.
- **النساخ**: وهؤلاء أشبه بقسم الطبع والنشر في دور الكتب المعاصرة، وقد عرفوا بجودة الخط وحسن الضبط والإتقان علاوة على المقدرة اللغوية، فكانت تدفع إليهم المؤلفات الحديثة لينسخوا منها نسخة أو أكثر يزودون بها مكتبتهم.
- **المترجمون**: «ظهر المترجمون في أمهات المكتبات الإسلامية، ووصلت الترجمة إلى ذروتها في بيت الحكمة في عهد الرشيد والمأمون، حيث ترجمت بعض الكتب من الفارسية وغيرها إلى اللغة العربية، وما لبث أن اختفى المترجمون من المكتبات، وتوقف نشاط الترجمة تقريبا في عهد الواثق، ولعل مرد ذلك تقدم المسلمين في المجال العلمي مما أغناهم عن الاشتغال بتراث غيرهم».
- **المجلدون**: ويقومون بتجليد ما ينسخه النساخ والمترجمون، وكذلك ترميم وإصلاح ما يطرأ على الكتب من كثرة الاستعمال[٢].

أما الإعارة الخارجية في هذه المكتبات الوقفية فقد اختلفت شروطها باختلاف الظروف واختلاف شروط الواقف إلى غيرها من العوامل المؤثرة، على الرغم من أن المبدأ الأساسي هو السماح بإعارة الكتب إعارة خارجية أحياناً بدون مقابل وأحياناً بمقابل رهن حسبما شرطه الواقف[٣]، خاصة إذا كان من عامة الناس الذين ليسوا من طلبة العلم والمنقطعين له، فيطلب منهم ضمان للكتب عند إخراجها من المكتبة، ويبقى هذا الضمان في عهدة المكتبة حتى إرجاع ما استعير، فلا يستقطع أي مبلغ من هذا الضمان إلا إذا فقدت الكتب من المستعير[٤].

---

(١) عبد الملك أحمد السيد، مرجع سابق، ٢٧٤-٢٧٥.

(٢) محمد عجاج الخطيب، مرجع السابق، ٦٧-٦٨.

(٣) محمد ماهر حمادة، مرجع سابق، ١٦٠.

(٤) عبد الملك أحمد السيد، مرجع سابق، ٢٧٦ نقلاً عن: ناجي معروف، أصالة حضارتنا العربية، ٣٥٥.

ولعل سبب اشتراط بعض الواقفين الرهن الحرص على الحفاظ على الكتب من الضياع ، بل إنه عند بعضهم لم يقتصر الأمر على الرهن بل نجد من الواقفين من منع خروج الكتب نهائيًا خارج مؤسسته ، بل منع الاطلاع الداخلي على من يعرف عنه التفريط[١] «فنصت وثيقة وقف الأبشادي على أن لا يخرج من ذلك شيء من الأشياء عن الجامع الأزهر برهن ولا بغير رهن ولا يُعطى من ذلك شيئًا لمن يعرف عنه التفريط ، ورغم ذلك شرط نفس الواقف زيادة في الحرص على الكتب وخوفاً عليها من الضياع ، أن يقوم الخازن بكتابة أسماء من يطلب منه كراساً ويأخذه منه ، ثم إذا أعاده مسح اسمه»[٢] . وفي المقابل نجد ياقوت الحموي يصرح قائلاً (ولولا ما عرا من ورود التتر إلى تلك البلاد وخرابها لما فارقتها إلى الممات لما في أهلها من الرفد ولين الجانب ، وحسن العشرة ، وكثر كتب الأصول المتقنة بها ، فإني فارقتها وفيها عشر خزائن للوقف لم أر في الدنيا مثلها كثرة وجودة .. وكانت الكتب سهلة التناول لا يفارق منزلي منها مائتا مجلد ، وأكثره بغير رهن تكون قيمتها مائتي دينار كنت أرتع فيها وأقتبس من فوائدها)[٣] .

وهكذا أسهمت الأوقاف إسهاماً مهماً في تسهيل عمل الباحث المسلم ؛ فمكنته من الإعارة ، ووفرت له الخدمات المكتبية ، وهيأت للجميع المطالعة الحرة ، كما وفرت الأوراق والأقلام والحبر بالمجان لمن أراد استنساخ شيء من مقتنيات المكتبة ، مما أدى إلى أن استغنى بعض العلماء عن شراء الكتب ، لاسيما من كانوا غير قادرين على شراء الكتب[٤] ، فهذا محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي أثير الدين المعروف بأبي حيان الغرناطي المتوفى ٧٤٥هـ لم يشتر كتابًا

---

(١) محمد محمد الأمين ، مرجع سابق ، ٢٥٧ .

(٢) المرجع السابق ، ٢٥٧ نقلاً عن : وثيقة وقف الأبشادي رقم ٢٧٨ محفظة ٤٣ بالمحكمة سطر ٨٩ ، ٩٠ دراسة ونشر د.عبداللطيف إبراهيم .

(٣) ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، معجم البلدان ، مج٥ ، مرجع سابق ، ١١٤ .

(٤) أحمد شلبي ، مرجع سابق ، ١٥٥ .

واحدًا استغناءً بكتب الأوقاف فيقول : (إذا أردت كتابا استعرته من كتب الأوقاف وقضيت حاجتي)[١] .

كما قد قررت بعض الوقفيات بأن من يرتاد المكتبات لا يستفيد فقط من مخصصات الطعام والسكن وأدوات الكتابة ، بل من النساخ الموجودين في المكتبة ، والمُخَصَّصِين لمساعدة الطلبة والعلماء الباحثين في استنساخ ما يحتاجونه من محتويات المكتبة دون أن يدفعوا أجراً للناسخين ، لاعتبار أن أموال الوقف قد تكفلت بالإنفاق عليهم وعلى معيشتهم واحتياجاتهم أو على تمرينهم ، وهيأت لهم الأجواء المناسبة لعملية النسخ ؛ بتخصيص الحجرات الخاصة والمزودة بالأثاث اللازم والأقلام والمحابر والأوراق ، مما جعل عملية النسخ تتميز بالنظام وتتسم بالتخصص وتقسيم العمل ، « فكان في مكتبة يعقوب بن كلس من ينسخ الحديث ، وفئة أخرى تنسخ الفقه ، وفئة ثالثة تنسخ الأدب . وهكذا »[٢] .

كما أدت عملية نسخ الكتب في العصر الفاطمي إلى ظهور عمل آخر ارتبط بها ارتباطاً وثيقاً وهو عملية التحقيق للكتب المطلوب نسخها وكتابتها للتأكد من صلاحيتها للنسخ ، وأنها غير ناقصة وليس بها أخطاء ، إضافة إلى عملية المراجعة للكتب التي نسخت للتأكد من أن الناسخ لم ينسَ شيئاً[٣] .

ومن المكتبات التي اشتهرت بمنح طلاب العلم مزايا نقدية وعينية ، دار علم الشريف المرتضى ، حيث كان يدر من ماله الطائل على تلامذته الجرايات والمعاليم ؛

---

(١) شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن أحمد الشهير بابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ج٤ (بيروت : دار الجبل ، د.ت) ، ٣٠٩ .

(٢) عبد الملك أحمد السيد ، مرجع سابق ، ٢٦٣ و ٢٧٣ ، متولي محمد متولي قمر الدولة ، مرجع سابق ، ١٣٥ . نقلاً عن : محمد بن محمد بن الحسن الجذامي ، الاكتفاء في تاريخ الخلفاء ، ج٢ ، مخطوط بدار الكتب رقم (١٣٢٤٠ح) ، ١٧٢ وأربك دي جرولييه ، تاريخ الكتاب ، ترجمة : خليل صابات ، مراجعة : حسن محمود (القاهرة : مكتبة نهضة مصر بالفجالة) ، ٣٧ .

(٣) متولي محمد متولي ، مرجع سابق ، ١٣٧ .

ليتفرغوا للدراسة من غير تفكير في المعيشة ، وكان قد وقف قرية بكاملها وأجرى ريعها على حاجة الفقهاء ، كما كان يعطي الشريف المرتضى للطلبة المنتظمين في المكتبة مرتبات ، فكان يعطي للقاضي عبد العزيز السراج ثمانية دنانير كل شهر ، وأبا جعفر الطوسي – وهو من تلاميذه المنقطعين إليه – اثنا عشر ديناراً كل شهر ، فالطلاب كانوا يقيمون في مساكن المدرسة ، وتصرف لهم جميع متطلباتهم من الطعام والشراب والملبس فضلاً عن أدوات الكتابة ، كما يتلقون رواتب شهرية محددة من شروط وقفية المدرسة لطلابهم الخاصة[١] .

- وقد حث ابن جماعة في كتابه على استعارة الكتب ومراعاة آدابها ؛ لما فيها من الفوائد للناس ، حيث إن عصر ابن جماعة هو عصر الدولة المملوكية ، التي كثرت فيها المدارس والمكتبات الوقفية ، مما كان له انعكاس في فكره ، فنجده يدعو إلى إعارة الكتاب ، وبخاصة للطالب الذي لا يتمكن من شرائها ، وأن على المستعير أن يشكر من يعيره الكتب ويطلب له الجزاء الحسن ، وأن لا يطيل الكتاب المعار عنده من غير حاجة بل يرده متى قضى حاجته منه ، ولا يصلحه ولا يكتب شيئاً فيه ، وأما إن كان الكتاب موقوفاً على من ينتفع به من غير تعيين فلا بأس بالنسخ منه وتصحيحه إن كان فيه خطأ إن كان المستعير أهلاً لذلك ، والأفضل أن يستأذن الناظر في ذلك[٢] ، وإنه إذا نسخ منه أو صححه فينبغي أن يراعي سلامة الكتاب[٣] .
- ونجد تاج الدين السبكي عندما ذكر الأعمال التي في عصره والوظائف الديوانية ، وبين ما يطلب من كل عمل ووظيفة ، تناول :

---

(١) السيد أحمد عبد الغفار حسانين ، مرجع سابق ، ١٦٩-١٧٠ . نقلاً عن : محمود قمير ، نشأة المدارس وتنوع وظائفها في المجتمعات الإسلامية ، دراسات في التربية الإسلامية وأصولها النظرية والفلسفية ، م٩ ، مركز البحوث التربوية ، جامعة قطر ، ٩٨ .

(٢) انظر : ابن جماعة ، مرجع سابق ، ١٦٧ .

(٣) انظر : المرجع السابق ، ١٦٩ .

- **خازن الكتب** : وقد حدد عمله ، وبين أن ليس له أن يعير إلا برهن إذا شرط الواقف ذلك ، باعتبار أنه شرط صحيح معتبر[١] .
- **الناسخ** : وبين عمله وآدابه وبعض الأحكام المتعلقة به وبأجرته ، وأنّ من استأجر ناسخاً ليكتب شيئًا فكتبه خطأ ، أو بالعربية فكتبه بالعجمية ، أو بالعكس فعليه ضمان نصف الورق ولا أجرة له ، وأما لو استأجر ناسخاً لنسخ كتاب فغير ترتيب الأبواب فإن أمكن بناء بعض المكتوب على بعض : بأن كان عشرة أبواب فكتب الباب الأول آخرًا منفصلاً بحيث يبنى عليه ، استحق بقسطه من الأجرة وإلا فلا شيء له ، وأما لو استأجر ناسخاً على أن ينسخ له ختمة بأجرة معينة فتأخر الناسخ عن كتابتها مدة سنة وفي تلك المدة جاد خطه فليس له أن يطلب زيادة على تلك الأجرة لآجل جودة خطه ، أو يختار الفسخ وإنما عليه كتابتها بتلك الأجرة ، وينبغي لمن يستأجر أن يبين له عدد الأوراق والأسطر في كل صفحة[٢] .
- **الوَرَّاق ، والمُجَلِّد ، والمُذَهِّب**[٣] : وبين عمل كل منهم .
- **الدلالون**[٤] : ومنهم دلال الكتب ، وبين ما من حقه أن يبيع ، وما لا يبيع ، ومنهم كذلك دلال الأملاك الذي عليه التحفظ من أن يقع في شيء موقوف فيشارك البائع في الإثم .

ومما سبق ، نلاحظ مدى حرص علماء التربية الإسلامية على صياغة آداب تنظم كيفية التعامل مع المكتبات الوقفية ، واستعارة الكتب من تلك المكتبات وآداب النسخ منها ، كما نجد أن منهم من حدد الحقوق والواجبات لكل من الموظفين بهذه المكتبات ابتداءاً من خازن الكتب حتى الوراق والمجلد والمذهب ، وكل ذلك

(١) انظر : السبكي ، مرجع سابق ، ٨٧-٨٨ .

(٢) انظر : المرجع السابق ، ١٠٢ .

(٣) انظر : السبكي ، مرجع سابق ، ١١٠ .

(٤) انظر : المرجع السابق ، ١١٠ .

يدل على وعي المجتمع المسلم آنذاك - المتمثل في علماء التربية الإسلامية - بأهمية هذه المكتبات ، ودورها العلمي الذي تقدمه لأفراد المجتمع .

٦ - البيمارستانات :

كلمة البيمارستان ، كلمة فارسية مركبة من كلمتين (بيمار) بمعنى مريض أو عليل أو مصاب ، (وستان) بمعنى مكان أو دار ، فهي إذن دار للمرضى ، ثم اختصرت في الاستعمال فصارت مارستان كما ذكرها الجوهري في صحاحه[١] .

لقد كان للأوقاف أثر كبير على النهوض بعلم الطب ، والعمل على ترقيته ، سواء داخل البيمارستانات ، حيث ارتبط التدريس النظري بالعملي ، أو في مدارس متخصصة أنشئت لغرض تعليم الطب ، والتي لم تختلف عن غيرها من المدارس في نُظُمِها والأوقاف الخاصة بها ، حيث كانت تلك المدارس تسمى عادة باسم منشئها أو واقفها ، وكان منشئها يوقف عليها من الأوقاف ما يكفي للصرف عليها وعلى صيانتها ، وللإنفاق على مدرسيها وطلبتها ومستخدميها[٢] .

وقد كان يُحَدِّد الواقف في صك الوقفية نسبة المدرسين إلى عدد الطلاب وصفاتهم والمستوى المعيشي الجيد للطلاب والعلماء ، ومثال ذلك اشتراط الواقف لإيوان الطب في المدرسة المستنصرية أن يكون بها عشرة من طلاب المسلمين يدرسهم طبيب حاذق مسلم[٣] .

كما كانت البيمارستانات معاهد طبية ، حيث كانت الدراسة على أساس علمي سليم مع الاستعانة بترجمة كتب الطب ، إضافة إلى تأليف الموسوعات الطبية الفائقة الحبكة والتمحيص[٤] ، فكل بيمارستان « فيه إيوان كبير (قاعة كبيرة) للمحاضرات

---

(١) عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب ، الإعداد التربوي والمهني للطبيب عند المسلمين (القاهرة : دار الفكر العربي ، د.ت) ، (سلسلة من آفاق البحث في التربية الإسلامية- ٤) ، ١١٧ نقلاً عن : خوسيه لويس بارسلو ، أثر العلوم الإسلامية في تطور الطب ، من أبحاث وأعمال المؤتمر العالمي الأول عن الطب الإسلامي ١١٨ .

(٢) إبراهيم محمد المزيني ، مرجع سابق ، ١٩ .

(٣) عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب ، الإعداد التربوي ، مرجع سابق ، ١١٥-١١٦ .

(٤) زينب حامد عمران وادي ، مرجع سابق ، ١٤٣ .

يجلس فيه كبير الأطباء وبجانبهم الآلات والكتب ، فيقعد التلاميذ بين يدي معلمهم بعد أن يتفقدوا المرضى ، وينتهوا من علاجهم ، ثم تجرى المباحث الطبية والمناقشات بين الأستاذ وتلاميذه ، والقراءة في الكتب الطبية ، وكثيراً ما كان الأستاذ يصطحب معه تلاميذه إلى داخل المستشفى ، ليقوم بإجراء الدروس العملية لطلابه على المرضى بحضورهم ، كما يقع اليوم في المستشفيات الملحقة بكليات الطب »[1] .

ومن ذلك على سبيل المثال : البيمارستان المنصوري الذي وقف عليه الملك المنصور من الأملاك بديار مصر وغيرها ما يقارب ألف ألف درهم في كل سنة ، ورتب مصارف للمارستان والمدرسة ومكتب الأيتام[2] ، وقد نصت وثيقة وقفه على تعيين شيخ للاشتغال بالطب يكون من بين أطباء البيمارستان ، وخصص له مكانا محدداً لإلقاء دروس الطب على طلبته « فيجلس بالمسطبة الكبرى المعيَّنَة له في كتاب الوقف المشار إليه ، للاشتغال بعلم الطب على اختلاف أوضاعه ، في الأوقات التي يعينها له الناظر ما يرى صرفه إليه »[3] .

وكذلك البيمارستان الذي ابتناه الملك قلاوون بالقاهرة للمرضى ذوي العاهات ، ووقف عليها أموالاً عظيمة ، ورتب فيها الأطباء وجعل فيها من عقاقير الهند الكثير مما لا يكاد يوجد إلا في خزائن الملوك وذخائرهم ، وفيه من الكسى والأغذية ما يناسب ذلك .. كما بنى روضة ووضع فيها قبة مزخرفة بالذهب والإبريز ، ورتب فيها طائفة من القراء وجملة وافرة من أرباب العلوم ، وأجرى لجميعهم أرزاقا جمة من أوقاف عظيمة وقفها عليها[4] .

وقد ألحق بكل مستشفى مكتبة عامرة بكتب الطب وغيرها مما يحتاجه الأطباء وتلاميذهم ، يرجع إليها الطلاب والأساتذة ؛ إذ لا يكتفي الأساتذة بالشرح ، بل

---

(١) مصطفى السباعي ، مرجع سابق ، ١٤١ .

(٢) المقريزي ، مرجع سابق ، م ٢ ، ٤٠٦ .

(٣) المرجع السابق ، ١٤٤ .

(٤) محمد بن عبد العزيز بنعبدالله ، مرجع سابق ، ١٦٠ . نقلاً عن : المعجب ، تصحيح وتعليق : سعيد العريان ومحمد العربي العلمي ، ٤١١ .

يأخذون الطلاب إلى المكتبة ، ويدلونهم إلى المراجع في موضوع الدرس ، وقد يطول بهم المقام داخل المكتبة الساعات الطوال في قراءات ومناقشات مع الأساتذة[١] ، ومن ذلك ما ذكره ابن أصيبعة عند ترجمته لأبي المجد ابن أبي الحكم ، الذي جعل له الملك أمر الطب في البيمارستان الكبير الذي أنشأه نور الدين زنكي (١١١٨-١١٧٤) بدمشق ، فقد كان أبو الحكم «يدور على المرضى به ، ويتفقد أحوالهم ، ويعتبر أمورهم ، وبين يديه المشارفون والقوام لخدمة المرضى ، فكان جميع ما يكتبه لكل مريض من المداواة والتدبير لا يؤخر عنه ولا يتوانى في ذلك .. وكان بعد فراغه من ذلك وطلوعه إلى القلعة وافتقاده المرضى «أعيان الدولة» ، يأتي ويجلس في الإيوان الكبير الذي للبيمارستان وجميعه مفروش ، ويحضر الاشتغال . وكان نور الدين رحمه الله قد وقف على البيمارستان جملة كبيرة من الكتب الطبية ، وكانت في الخرستانين (الخزانتين) اللتين في صدر الإيوان ، فكان جماعة من الأطباء والمشتغلين يأتون إليه ، ويقعدون بين يديه ثم تجرى مباحث طبية ويُقرئ التلاميذ ، ولا يزال معهم في اشتغال ومباحثة ونظر في الكتب مقدار ثلاث ساعات ثم يركب إلى داره»[٢] .

وألحق بهذه المستشفيات الخاصة والتعليمية وقف من نوع أخر هو وقف الحمامات العامة وإنشاء مرافق النظافة ، وقد احتوت الوقفيات على شروط ملزمة للعاملين في الخدمات الصحية ، «فلا يسمح لعاجني الخبز أن يعجنوا بمرافقهم حتى لا يقطر العرق ويختلط بالعجين ، فلا يعجن العامل إلا وهو لابس الأكمام ، وأن يكونوا ملثمين عند تحضير الطعام ، خوفًا من عطسهم أو عند كلامهم أن ينزل شيء من فمهم أو أنفهم ويختلط بالطعام ويلوثه ، وأن يكون معهم من يذبون عنهم ما يطرد الذباب»[٣] .

---

(١) عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب ، الإعداد التربوي ، مرجع سابق ، ١٢١ .

(٢) ابن أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، (بيروت : دار مكتبة الحياة ، ١٩٦٥م) ، ٦٢٨ .

(٣) عبد الملك أحمد السيد ، مرجع سابق ، ٢٨٥ نقلاً عن : أسامة عانوني ، مقال البر والمواساة في المجتمع الاسلامي ، مجلة الباحث اللبنانية ، ع٧ (حزيران ١٩٨١م) ، ٦٠ .

وقد كان للوقف الإسلامي أثره الواضح على تقدم البحث العلمي في الكيمياء والصيدلة من خلال ما حدده من مخصصات للإنفاق على المستشفيات، وعلى النشاطات التعليمية الطبية والعلمية المرتبطة بالطب[١]، فخصص أوقافا مقررة للإنفاق على تأليف الكتب في الصيدلة والطب، والتي عضدت كثيراً من الأساتذة أن يكملوا كتبهم من هذه الأموال الموقوفة، ومن أمثلة ذلك كتاب: البيمارستان، لزاهد العلماء الفاروقى عميد أحد المستشفيات - بيمارستان ميافارقين - في القرن الخامس الهجري[٢].

فالمستشفى المنصورى الكبير المعروف بمارستان قلاوون الذي كان دارًا لبعض الأمراء وحوّله الملك المنصور سيف الدين قلاوون إلى مستشفى عام ٦٨٣هـ/١٢٨٤م، قد أوقف عليه ما يغل عليه ألف درهم في كل سنة، وألحق به مسجدًا ومدرسة ومكتبًا للأيتام، ورتب فيه العقاقير والأطباء وسائر ما يحتاج إليه المريض، كما رتب فيه الفراشين من الرجال والنساء لخدمة المرضى، وجعل لكل مريض سريراً وفرشاً كاملاً وأفرد لكل طائفة من المرضى أماكن تختص بهم، وأفرد مكانًا لطبخ الطعام والأدوية والأشربة، ومكانًا لتركيب المعاجين والأكحال، وجعل مكاناً يفرق فيه الأدوية والأشربة، ومكاناً يجلس فيه رئيس الأطباء لإلقاء درس الطب، ولم تقف الرعاية على من يقيم فيه من مرضى بل امتدت بأن رتب لمن هو مريض بداره سائر ما يحتاج إليه من الأشربة والأغذية والأدوية[٣] وبذلك كانت البيمارستانات في الإسلام تمارس أكثر من وظيفة، فكانت تتولى علاج المرضى. والعلاج نوعان: نوع خاص داخلي؛ حيث يقيم المرضى في البيمارستانات إقامة داخلية مستمرة حتى يتم شفاؤهم. ونوع خارجي؛ حيث يتم فيه فحص المرضى وإعطاء العلاج لهم ثم يعودون إلى بيوتهم. وكذلك تتولى تعليم الطب والرعاية الطبية لطلاب وأساتذة المدرسة، فلم

---

(١) عبد الملك أحمد السيد، المرجع السابق، ٢٨٢.

(٢) عبد الملك أحمد السيد، مرجع سابق، ٢٨٩، ابن أصيبعة، مرجع سابق، ٣٤١.

(٣) المقريزي، مرجع سابق، م٢، ٤٠٦.

تكن قاصرة في ذلك الوقت على مداواة المرضى ، وإنما كانت إلى جانب ذلك معاهد علمية ومدارس لتعليم الطب يتخرج منها المطببون والجراحون والكحالون[١] وتتيح لهم فرصة التدريب العملي والملاحظة السريرية ، وتفرغ الأساتذة للتعليم وإعطاء المثل الجيد للممارسة[٢] .

كما نجد أن بعض الوقفيات قد خصصت بعض ريع وقف البيمارستان لكسوة الخارجين من البيمارستان بعد شفائهم لحاجتهم إلى الرعاية الاجتماعية ، ومن ذلك وثيقة وقفية السلطان قلاوون (ومن حصل له الشفاء والعافية ، ممن هو مقيم بهذا المارستان المبارك صرف الناظر إليه من ريع هذا الوقف المذكور كسوة مثله على العادة بحسب الحال من غير زيادة تقتضي التضييق على المرضى والقيام بمصالحهم)[٣] .

ومما سبق يتضح دور الوقف فيما حققه المسلمون من إنجازات وابتكارات في عالم الطب ، وفي مجال التأليف في العلوم الطبية ، وأن هذه المؤسسات لم يقتصر دورها على التعليم ، بل جمعت بين كونها معاهد طبية ومشافي للمرضى الفقراء وغيرهم ، وجمعت بين التعليم النظري والتعليم التطبيقي ، ولم يقتصر اهتمامها على العالم والمتعلم بل شملت حتى المرضى ، فوفرت لهم سبل العلاج والراحة والنوم والطعام والمناخ العلاجي .

٧ – المراصد :

قد اهتم المسلمون بعلم الفلك وكان من مظاهر ذلك انتشار المراصد الفلكية في مختلف البلاد الإسلامية من أواسط آسيا حتى المحيط الأطلسي ، وكان من أهمها مراصد سمرقند ودمشق والقاهرة وفاس وطليطلة وقرطبة[٤] ، ومن تلك المراصد :

---

(١) الكحالون : مسمى لأطباء العيون . [انظر : محمد محمد الأمين ، مرجع سابق ، ١٦٨] .

(٢) السيد أحمد عبد الغفار حسانين ، مرجع سابق ، ١٤٠ ، محمد محمد الأمين ، مرجع سابق ، ١٧٠ ، عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب ، الإعداد التربوي ، مرجع سابق ، ١٢٠ .

(٣) محمد محمد الأمين ، مرجع سابق ، ١٧١ نقلاً عن : وثيقة وقف السلطان قلاوون .

(٤) سعيد عبد الفتاح عاشور ، مرجع سابق ، ٥٠٧ .

- المرصد الذي أضافه المأمون العباسي إلى بيت الحكمة في بغداد الذي عهد بإدارته إلى يحيى بن منصور، وسند بن علي الذي ندبه المأمون إلى إصلاح آلات الرصد وأن يرصد بالشماسية ببغداد(١).
- المرصد الحاكمي الذي أنشأه الخليفة العزيز بالله فوق جبل المقطم، وأتمه الخليفة الحاكم بأمر الله، واستخرج فيه الفلكي علي بن عبد الرحمن بن يونس زيجه(٢) في الحساب وعلم النجوم(٣)، وقد كان من علمائه «الحلبي، وابن الهيثمي، وسهلون وغيرهم، يطلق لهم الجاري في كل شهر والرسوم والكسوة على عمل التقويم في كل سنة»(٤).
- مرصد بمسجد الرصد بجوار مشهد الجيوشي بجبل المقطم، الذي أقامه الوزير الفاطمي الأفضل - شاهنشاه بن بدر الجمالي - وقد نقل بأمر الوزير المأمون البطائحي إلى مسجد الذخيرة من ظاهر القاهرة، وأطلق عليه الرصد المأموني نسبة إليه(٥).
- مرصد ملكشاه الذي أقامه السلطان السلجوقي ملكشاه ٤٦٤-٤٨٥هـ في نيسابور وجمع فيه أعيان الفلكين في عام ٤٦٧هـ منهم: عمر بن إبراهيم الخيام، وأبو المظفر الإسفزاري، وأمرهم بإصلاح تقويم السنة الفارسية، ووضعوا أصول التقويم الجلالى نسبة إلى السلطان جلال الدين ملكشاه الذي

---

(١) أحمد عبد الرزاق أحمد، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى «العلوم العقلية» (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١١هـ=١٩٩١م)، ٧١ نقلاً عن: ابن النديم، الفهرست، تحقيق: فلوجل (القاهرة، ١٨٧١م)، ٢٧٥ وجاك ريسر، الحضارة العربية، ترجمة: غنيم عبدون وأحمد فؤاد الأهواني (القاهرة)، ١٧٦، زيغريد هونكه، مرجع سابق، ١١٩، جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء (بيروت: دار الآثار، د.ت)، ٣٥٧.

(٢) الزيج: لفظ يطلق على الجداول الفلكية القديمة وأصله فارسي. [انظر: الموسوعة العربية الميسرة (بيروت. لبنان: دار نهضة لبنان، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م)، ٩٣٧].

(٣) ابن القفطي، المرجع السابق، ١٥٥، أحمد عبد الرازق أحمد، مرجع سابق، ٧٢، ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، مج٥، (بيروت: دار صادر، د.ت)، ٢٩٥.

(٤) المقريزي، مرجع سابق، م١، ١٢٥.

(٥) المرجع السابق، م١/١٢٥-١٢٧ و ٢/٢٨٩.

تميز بأن الفرق لا يبلغ يومًا إلا كل خمسة آلاف سنة بينما الآخر يؤدى إلى فرق يوم كل ٣٣٣٠ سنة(١) .

- مرصد مراغة الذي شيده الخان هولاكو حفيد جنكيزخان في سنة ٦٥٧هـ ، بإشارة من نصير الدين الطوسي ، وقد عُدَّ من أشهر المراصد وأكبرها في إقليم أذربيجان ، وكان بمثابة معهد للأبحاث الفلكية ، جمع له الطوسي جماعة من الحكماء ، وزوده بأدق الآلات الفلكية في عهده ، وألحق به مكتبة ضخمة ضمت ما يقرب من أربعمائة ألف مجلد(٢) .

((وفيها عمل الخواجة نصير الدين الطوسي الرصد بمدينة مراغة ، ونقل إليه شيئاً كثيراً من كتب الأوقاف التي كانت ببغداد ، وعمل دار حكمة ، ورتب فيها فلاسفة ، ورتب لكل واحد في اليوم والليلة ثلاثة دراهم ، ودار طب فيها ، للطبيب في اليوم درهمان ، ومدرسة لكل فقيه في اليوم درهم ، ودار حديث لكل محدث نصف درهم في اليوم))(٣) .

وقد تركت هذه المراصد الإسلامية العنان لعلماء المسلمين للكتابة الجغرافية الجيدة في الجغرافيا الفلكية ، من خلال تصور الإدراك الجغرافي الأفضل لشكل الكرة الأرضية ومكانها في الكون ، وللوصول إلى الكشف عن مكانها في المجموعة الشمسية(٤) .

---

(١) أحمد عبد الرازق ، مرجع سابق ، ٧٢ نقلاً عن : فيليب حتي ، تاريخ العرب (بيروت : د.ن ، ١٩٨٦م) ، ٥٥٤ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج١٠ (بيروت : دار صادر ، د.ت) ، ٩٨ ، سعيد عبد الفتاح عاشور ، دراسات في تاريخ الحضارة (د.م : د.ن ، د.ت) ، ١١٣ .

(٢) العلامة غريغوريوس الملطي المعروف بابن العبري ، تاريخ مختصر الدول (د.م : د.ن ، د.ت) ، ٢٨٠-٢٨١ ، أحمد عبد الرازق ، مرجع سابق ، ٧٣ نقلاً عن : ابن شاكر الكتبى ، فوات الوفيات ، ج٢ (القاهرة : د.ن ، ١٢٨٢هـ) ، ١٤٩-١٥١ وصالح زكى ، آثار باقية ، ج١ (اسطنبول : د.ن ، ١٣٢٩هـ) ، ١٧٩ ، فؤاد عبد المعطى الصياد ، المغول في التاريخ (بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٧٠م) ، ٣٢٥ .

(٣) ابن كثير ، مرجع سابق ، م٧ ، ج١٣ ، ٣١٥ .

(٤) صلاح الدين علي الشامي ، الإسلام والفكر الجغرافي العربي ، (الإسكندرية : منشأة المعارف ، ١٩٧٨م) ، ١١٢-١١٣ .

وقد كانت عملية تأسيس المراصد تتطلب دعماً وتمويلاً سخياً، وقد جاء في صورتين[(١)] :

- الدعم الذي قدمه بعض العلماء والقادة من رجال الدولة الإسلامية لتأسيسها وتجهيزها في بعض المواقع المنتخبة .
- الدعم الذي قدمه بعض الأعيان والوجهاء الأثرياء المسلمين .

وقد وجدت بجانب كثير من المكتبات المراصد الفلكية التي كانت تتبع هذه المكتبات الموقوفة ، والتي بنيت بجانبها مساكن للعلماء ، سواء من كان يعمل في المكتبة أو في المرصد الفلكي ، إذ ساهمت هذه المراصد الفلكية في نشر العديد من الرسائل بعلم الفلك ، فالعالِم العربي الشهير أبو الريحاني البيروني كان من خيرة خريجي هذه المراصد الفلكية »[(٢)] .

وبذلك نجد أن الوقف يعد من مآثر الإسلام ومفاخره ؛ لما حققه من إصلاح حياة المجتمع ، ولما له من دور فعال في عملية التطور والنمو في جميع مناحي الحياة على مدى العصور الإسلامية . ومن هذا المنطلق فإن نظام الأوقاف - باعتباره أحد أنظمة النسق الاجتماعي الإسلامي العام - هو مصدر من مصادر قوة المجتمع والدولة معاً ، وهو بمثابة مجال مشترك على محور العلاقة بينهما[(٣)] :

- فيكون مصدراً لقوة المجتمع بما يوفره من مؤسسات وأنشطة أهلية تظهر بطريقة تلقائية ، وتتمتع بالتمويل الذاتي ، وبالاستقلال الإداري ، والتنويع الوظيفي ، ويتم من خلالها تقديم العديد من الخدمات .
- ويكون مصدراً لقوة الدولة بما يخفف عنها من أعباء القيام بأداء تلك الخدمات ، وبما يُعبئه للدولة من موارد تعينها على القيام بوظائفها الأساسية في حفظ الأمن

---

(١) المرجع السابق ، ١١٣-١١٤ .

(٢) عبد الملك أحمد السيد ، مرجع سابق ، ٢٧٨ . نقلاً عن : ابن النديم . فهرست ابن النديم ، الفهرست ، نشر قابوس ، ٢٤٢ وابن القفطي ، تاريخ الحكماء ، ٩٨ .

(٣) إبراهيم بيومي غانم ، الأوقاف والسياسة في مصر (القاهرة : دار الشروق ، ١٤١٩هـ=١٩٩٨م) ، ٢٧-٢٨ .

والقيام بواجب الدفاع ، فضلا عن أن احترام سلطة الدولة لهذا النظام ومشاركة رموزها في دعمه والمحافظة عليه ، من شأنه أن يقوي من شرعية هذه السلطة نفسها ويوثق علاقتها بالمجتمع .

وفكرة المجال المشترك التي يدعمها نظام الوقف لها ثلاثة عناصر رئيسية وهي[1] :

١- أنها تقوم على أساس قاعدة نظرية مستقلة ، بحيث إنها ليست من وضع سلطة الدولة ولا من وضع سلطة اجتماعية ، وإنما مصدرها هو أحكام الشريعة الإسلامية متضمنة مفهوم الصدقة الجارية .

٢- وأنه يسهم في تكوينه الحكام والمحكومون .

٣- تحقيق فائدة مشتركة لكل من المجتمع والدولة معاً ، فالأوقاف تزيد من قوة التضامن الاجتماعي وتؤدي إلى شد أزر الدولة ، ولا تنقص من قوتها .

وبذلك فإن الوقف الذي يدعم المؤسسات التعليمية له عدة مميزات على النحو التالي[2] :

١- أنه يضمن استمرار واستقرار مورد المؤسسات التعليمية ، والذي بالتالي يحقق بدوره الهدفين التاليين :

أ- استمرار المؤسسة في أداء نشاطها .

ب- توفير المناخ والإمكانات لتخطيط مستقبلي لبرامجها .

٢- أنه يوفر حرية المناخ التعليمي وتبقى سيادة الشريعة هي السيادة العامة ، وذلك لتوفر المورد المالي بعيداً عن ضغوط الحكام وتسلطهم ، وبذلك لا تخضع المعاهد والمدارس إلا لضوابطها وشروط الواقفين .

---

(١) المرجع سابق ، ٢٧-٢٨ .

(٢) ناصر بن سعد الرشيد ، تسخير البحث العلمي في خدمة الأوقاف وتطويرها ، في : وقائع ندوة : مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية ، مكة المكرمة ، ١٨-١٩ شوال ١٤٢٠هـ (الرياض : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ١٤٢٠هـ) .

٣- أنه إذا كان الوقف مطلباً مهماً وملحاً في مناطق الأغلبيات المسلمة فإنه في مناطق الأقليات يكون أكثر إلحاحاً وأهمية ، باعتبار أن الأموال الوقفية قد تكون هي الإطار المالي الوحيد الذي يمكن المؤسسة التعليمية من أن تظهر على الوجود .

ومما سبق نلاحظ ما كانت عليه العصور الإسلامية الزاهرة من استيقاظ الحس والضمير الجماعي الإسلامي المدرك لاحتياجات المجتمع المدني المسلم ، فيبادر بتوفيرها ، فتظهر وقفيات جديدة بشكل مستمر حسب احتياج المجتمع ، وبفعل الوازع الديني دون الاتكال على الجهد الرسمي ، وأن عملية الوقف هذه تمتد لتبدأ من التخطيط لاحتياجات المجتمع إلى الإدارة والصيانة والمراقبة لضمان استمرار هذه المؤسسات في ضوء تنمية المجتمع ، كما أن عقارات هذه الوقفيات التي تعددت أشكالها توفر المصادر المالية الضرورية لتلك المباني والخدمات ؛ من صيانة وأجور ومخصصات واحتياجات التشغيل .. بشكل سنوي ومستمر مما وفر الاستقلالية الكافية عن الخزينة العامة للدولة ، كما أن الناظر والوكيل لم يكن لهما حق التصرف في الأموال الواردة إلى مؤسسة الأوقاف دون أن تعرض على القاضي ، للنظر في مدى مطابقتها لشروط الوقف أو مصلحة المستفيدين من الوقف ، وكلٌ ساعد المجتمع المسلم على بلوغ ما وصل إليه بشكل أو بآخر .

الفصل الثالث

الوقف الإسلامي وإسهاماته في الحياة العلمية في المدينة المنورة في العهد العثماني

توطئة :

لقد شغلت الأوقاف مساحات واسعة من أراضي المدينة المنورة ، فبلغ عددها (٦٨) وقفاً ، وقد اختلفت هذه الأوقاف في عدد المواقع التابعة لها ، فنجد أن أوقاف الحرم بلغت (٤٣٤) موقعاً ، ويليها الأوقاف الخيرية التي بلغت (٣٧٨) موقعاً ، والتي شغلت نحو ٢٠ كم٢ ، أي نحو ٣٤ ٪ من مساحة المدينة[1] . ومع أن هذه الإحصاءات تمثل الفترة التي سبقت هذه الدراسة عام ١٤٠٥هـ ، ولا تمثل الفترة التي نحن فيها لا من حيث الكم ولا الكيف إلا أنّ فيها دلالة على سعة الأوقاف وتعددها في المدينة رغم مشاريع تطوير المنطقة المركزية المحيطة بالمسجد النبوي ، ومظاهر التوسع الجغرافي التي تعيشها المدينة .

والمدينة المنورة اشتهرت بالمشروعات الخيرية ، من مدارس وأربطة ومكتبات ، وغيرها من المؤسسات الخيرية التي كان لها دور كبير في نشر العلم ، وتوفير المأوى لطلابه من مختلف بقاع العالم الإسلامي ، والتي قد تنافس كثير من أهل الخير في إيقافها ، ورصدوا لها الأموال ، وأوقفوا عليها الدور والبساتين والمتاجر وغيرها من مصادر الدخل ، وأوكلوا بها الأشخاص الأمناء لكي يرعوها ويحافظوا على بقائها ، ولتستمر في تأديتها لدورها الجليل .

وقد اهتم الواقفون بإقامة المدارس والأربطة قرب الحرم النبوي الشريف ، وبذل الأموال في شراء العقارات ، وتحويلها إلى مبان لائقة بدور العلم لإيواء العلماء والدارسين ، وحرصوا على توفير وسائل الراحة والخصوصية ، وتقديم أفضل الخدمات ؛

---

(١) محمد شوقي إبراهيم ، الأراضي الوقف في المدينة المنورة ، مرجع سابق ، ٤٢ .

مثل المكتبات والحدائق والأسبلة والمطابخ والمغاسل والآبار ودورات المياه ، و تكاد هذه المدارس والأربطة تخلو من المساجد ؛ نظراً لقربها من الحرم إلا ما كان خارج السور[١][٢] .

ولا يمكن تجاهل وضع الأوقاف قبل العهد السعودي ، والدخول في الحديث عن وضع الأوقاف التعليمية في المدينة المنورة في العهد السعودي ، بسبب نشاط الحركة الوقفية في العهد العثماني وعهد الأشراف ، وظهور كثير من المؤسسات الوقفية المتنوعة ، والتي كان لها دور آنذاك في الحياة العلمية والتعليمية . لذا أرى أنّ من المهم أنْ أخص الدراسة الحالية في هذا الفصل لعرض صور بعض تلك المؤسسات ودورها ما أمكن ، ولاسيما أن كثيراً منها استمر فترات من العهد السعودي كما سيتضح خلال الدراسة .

وقد تنوعت أشكال هذه الأوقاف في المدينة المنورة ؛ فمنها ما هو عام ومنها ما هو خاص، وشملت الأنواع التالية[٣] :

أوقاف موقوفة مشروطة على الواقف مدة حياته ، ثم من بعده على ذريته ما تناسلوا إلى الانقراض ، ثم على عمل خيري .

أوقاف موقوفة على جنس معين من المهاجرين المقيمين بالمدينة مثل وقف البهرة .

أوقاف موقوفة على طلاب العلم القادمين من بلدان معينة .

أوقاف موقوفة على المؤذنين بالمسجد النبوي الشريف .

---

(١) السور الداخلي ، حيث قد كان للمدينة سوران : داخلي له سبعة أبواب ، وآخر خارجي له ستة أبواب (للمزيد انظر : أحمد ياسين أحمد الخياري ، تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً ، ط٤ (جدة : دار العلم ، ١٤١٤هـ=١٩٩٣م)،٢٥١-٢٥٤ ، أحمد سعيد بن سلم ، مرجع سابق،١٧٢-١٧٦ .

(٢) محمد عبد الرحمن الحصين ، دور الوقف في تأسيس المدارس والأربطة المحافظة عليها في المدينة المنورة ، مجلة جامعة الملك سعود ، العمارة والتخطيط ، م ٩ (١٤١٧هـ = ١٩٩٧م) : ١٠٧ .

(٣) وزارة االشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، فرع الوزارة بمنطقة المدينة المنورة ، تقرير سابق ، ١٤١٩/١/٢هـ .

أوقاف موقوفة على المدرسين بالمسجد النبوي الشريف .

أوقاف خيرية مشروطة لأعمال خيرية كسبيل ماء بالمسجد النبوي الشريف وبعض المساجد .

أوقاف خيرية مشروطة لإسكان الفقراء والمساكين ، منها ما هو لعامة الفقراء والمساكين ، ومنها ما هو لجنس معين مثل : وقف المغاربة ووقف السوسية والقازنلية .

أوقاف موقوفة على مصالح المسجد النبوي الشريف .

أوقاف موقوفة على إسكان الحجاج القادمين للعمرة والزيارة ومحدد أجناسهم .

أوقاف موقوفة على المدارس الخيرية .

كما نجد أن « الواقفين في المدينة المنورة هم أنفسهم قد تنوعوا ، بحيث شملوا[1] :

كبار الأثرياء الذين يخافون أن تتفتت ثرواتهم إذا توزعت .

كثيراً من الحجاج الذين يأتون إلى المدينة ، ومعهم مبالغ كثيرة يشترون بها عقارات يوقفونها ، إما على الحرم ، أو على بعض الخدمات ، أو على ما يسمى بالوقف الخيري ، أو على جنسياتهم .

في حالة أخرى يأتي بعض المهاجرين إلى المدينة ومعهم مال يشترون به عقارًا يسكنون فيه ، ثم يوقفونه بعد موتهم .

في حالات كثيرة يقوم ذوو السلطان في بعض البلاد الإسلامية بشراء العقارات ، وإيقافها على الحرم ، أو لغرض آخر .

وقد اعتمدتُ في هذا الفصل كثيراً على صكوك الوقفيات التي اكتنفها كثير من الصعوبات للحصول عليها ، وقد تعاون معي فرع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمدينة المنورة ، ومركز بحوث ودراسات المدينة في جمع هذه الصكوك ، إضافة إلى جهودي الفردية في محاولة تقصي المعلومات لمعرفة النظار ، والحصول منهم على صكوك هذه الوقفيات .

---

(١) أحمد سعيد بن سلم ، مرجع سابق ، ٣٨ - ٣٩ .

ونظراً لتعاملي مع هذه الصكوك ، كان لابد من معرفة فك رموز تميز الصكوك بعضها عن بعض ، والتي عن طريقها تقوم المحاكم الشرعية بالمدينة المنورة بضبطها في الضبوط ، وترتيبها في سجلاتها الخاصة حتى يسهل الرجوع إليها عند الحاجة إليها ، فمن اليمين من أى صك من الأعلى يوجد المعلومات الخاصة بترقيم وتسلسل هذه الصكوك على النحو التالي :

(صك صادر من المحاكم الشرعية بالمدينة المنورة . عدد ٩٢/١ .صحيفة ٦٥ جلد١ .في ١٣٥٢/٤/٧هـ) والمراد من تلك الارقام : أي السجل رقم ٩٢ ، و التقسيم هو رقم القاضي الذي رقمه ١، والصحيفة رقم الصفحة والجلد رقم المجلد ، والتاريخ ١٣٥٢/٤/٧هـ هو تاريخ كتابة هذا الصك .

هذا باعتبار أن السجلات ودفاتر الضبوط عند القضاة تأخذ ترقيماً إلى ما لا نهاية ، تبدأ من الرقم واحد بحيث كل سنة تبنى على السنة التي تسبقها ، وكذلك القضاة يأخذون رقماً تسلسلياً ؛ فالرئيس يأخذ الرقم واحد ، والمساعد يأخذ الرقم اثنين إلى آخر قاضٍ . وكل قاضٍ له سجلات خاصة به غير مخلوطه مع غيرها ، وتوقع من كلٍ منهم كل أسبوع ثم تسلسل هذه السجلات ، وهناك تسلسل عام حتى لا تتكرر الأرقام ، تبدأ من الرقم واحد ، وهناك سجلات تبدأ من القرن العاشر الهجري ، لذا نجد أن بعض السجلات وصلت أرقامها إلى رقم كبير جداً ، وأما تقسيم السجلات على القضاة فقد جاء متأخراً بتعميم من وزارة العدل(١) .

وقد لاحظتُ أثناء تعاملي مع الصكوك ركاكة ألفاظ كثيرٍ منها ، فقمتُ بالنقل منها على أن تكون القراءة صحيحة لغوياً ، وإذا تعذر عليَّ فهم بعض العبارات ذكرتُها كما وردت بالنص ، وأشرتُ إلى ذلك في هامش الصفحات بينما الكلمات والعبارات التي استطعت أن أصل إلى معنى لها من خلال نص الصك ، أو بالرجوع إلى المراجع أشرت إليها في هامش الصفحة .

وأطرح فيما يلي أهم المؤسسات الوقفية العلمية والتعليمية ، التي برزت على الوجود في الحقبة التاريخية التي سبقت العهد السعودي ، والتي تشمل الآتي :

---

(١) محمد الزاحم ، أمين المحكمة الشرعية ، المدينة المنورة ، اتصال هاتفي مع الباحثة ، ١٤٢٠/١٠/١٩هـ .

- أوقاف على العلماء والمدرسين بالمسجد النبوي :

- الكتاتيب . - الأربطة . - الزوايا .

- الخوانق . - المدارس . - المكتبات .

لأبين من خلال هذه المؤسسات : دور الوقف الإسلامي في الحياة العلمية والتعليمية بالمدينة المنورة قبل العهد السعودي .

١ - أوقاف على العلماء والمدرسين بالمسجد النبوي :

لقد كان المسجد النبوي من أعظم المراكز العلمية والثقافية في المدينة المنورة ، التي لم تنطفئ منذ عهد النبوة إلى الوقت الحاضر ، على الرغم من الأحداث والهزات التي مرت بها وعاصرتها في مدى الثلاثة عشر قرناً الماضية ؛ فأعمدة المسجد النبوي لم تخلُ من العلم والعلماء قط ، والشيوخ يتصدرون الحلقات التي يدرس فيها : القرآن الكريم وتفسيره ، وعلوم الدين الإسلامي ، وعلوم اللغة العربية ، والرياضيات والتاريخ والتراجم والفلك والمنطق والفلسفة وعلم الفرائض ، وغيرها من العلوم النافعة والمفيدة ، بينما يتجمع حولهم طلابهم ليقرأوا عليهم كتاباً أو يسمعوا منهم تأليفاً جديداً أو يكتبوا عنهم ، والدراسة فيه متنوعة وشاملة تبدأ من الكتاتيب ، وتنتهي بالإجازات التي يمنحها الشيوخ لمن نضج من الطلاب ، وأصبح قادراً على أن يعلم الآخرين(١) .

وتبدأ هذه الدروس من بعد صلاة الفجر إلى وقت الضحى ، ثم تستأنف الدراسة بعد صلاة العصر وبعد صلاة المغرب أيضا ، وقلما تعقد حلقات بعد صلاة العشاء(٢) . وللطالب حرية الاختيار للعلم الذي يناسب ميوله وقدراته في الوقت المناسب له ، وله أن يجمع أكثر من حلقه للحصول على أكثر من إجازة في عدد من العلوم(٣) .

---

(١) انظر : عبد الباسط بدر ، التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج٣ (د.م : د.ن ، ١٤١٤هـ=١٩٩٣م) ، ٨٤ ، ناجي محمد الأنصاري ، مرجع سابق ، ٣١٢ ، علي حافظ ، مرجع سابق ، ٥٨ .

(٢) انظر : عبد الباسط بدر ، مرجع سابق ، ج٣ ، ٨٤ ، علي حافظ ، مرجع سابق ، ٥٨ ، عبد الرحمن صالح عبد الله ، ((التعليم في الحجاز في القرن الثالث عشر والنصف الأول من القرن الرابع عشر للهجرة (١٨٠٠هـ=١٩٢٥م))) . التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات ، ج٤ (الأردن ، عمان : المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ، ١٩٩٠م) ، ١٤٠٩ .

(٣) ناجي محمد الأنصاري ، مرجع سابق ، ٣١٢ .

و لم يكن لأحد أياً كان التصدر للتعليم و التدريس بالمسجد النبوي دون اجتياز مقابلة علمية ، يجريها له كبار علماء المسجد ، و لم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل أُمِرَ بتكوين هيئة[(١)] مهمتها الإشراف على التعليم بالمسجد ، ووُضِع من خلالها نظام جديد للتدريس[(٢)] .

و لم يكن هؤلاء العلماء[(٣)] يتقاضون أجرًا أول الأمر ، ثم ما لبثت الدولة العثمانية أن خصصت مرتبات لبعض الشيوخ الذين يدرِّسون في الحرم ، ثم وضعت لهم مخصصات ثابتة في ميزانية الخزينة النبوية ، وقد بلغ عددهم ثمانية عشر مدرساً ، تتراوح مرتباتهم بين مائة وخمسين قرشا وخمسمائة قرش عثماني[(٤)] سنوياً على نحو ما يصرف لمدرسي المسجد الحرام[(٥)].

---

(١) كانت هذه محاولة من الحسين بن علي رئيس العلماء وأمير مكة لتوجيه التعليم في المسجد الحرام وضبطه ووضع نظام يتكون من ثلاث وعشرين مادة موزعة على ستة أقسام وقد صادق عليه في محرم عام ١٣٣٢هـ /١٩١٣م .[انظر : عبد الرحمن صالح عبد الله ، مرجع سابق ،١٤١١] .

(٢) لمزيد من التفاصيل انظر : عبد الرحمن صالح عبد الله ، مرجع سابق ، ١٤٠٦-١٤١٣ ، حسن مصطفى الجوادي وأحمد عزت عثمان . تطور التعليم بالمملكة العربية السعودية ((التعليم الابتدائي)) ، ج١(المدينة : بيت المدينة ، ١٤٠٦هـ=١٩٨٥م) ، ٧٥-٧٨ .

(٣) لمزيد من التفاصيل انظر : علي حافظ ، مرجع سابق ، ٥٨ ، ياسين أحمد الخياري ، صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة ، مرجع سابق ،٩٠ ، ناجي الأنصاري ، مرجع سابق ، ٣١٥-٣١٨ ، عبد الرحمن صالح عبد الله ، المرجع السابق ، ١٤٠٧-١٤٠٨ .

(٤) قرش (بياستر) : البياستر في الأصل نقد أسباني من الفضة قدره ثمانية ريالات وقد بدأ تداوله في بداية القرن ١٦ ثم استقر في التعامل التجاري مع بلدان الشرق ، وقد أطلق اسم البياستر على العملة الفضية التركية التي تسمى قرشاً أو غرشاً والتي ضربت لأول مرة في تركيا في عهد السلطان سليمان الثاني ١٦٨٧-١٦٩٠م ، وفي مصر في عهد على بيك الكبير ١٧٦٩م ، يزن القرش ٢٤٨حبة وقيمته أربعون بارة ولفظ قرش مشتق من الألمانية جروشن وهناك نوعان من القروش : قرش صاغ وقيمته أربعون بارة وقرش بربع هذه القيمة وكانت الشعوب العربية تطلق على القرش الصاغ اسم (القرش الرومي) وتعنى بذلك القرش التركي وقيمته أربعون بارة وأكثر ما وردت هذه التسمية في حجج الوقف في العصر العثماني وكانت للقرش أجزاء اهمها العشرون الفضة إى نصف القرش إشارة إلى القطعة المعدنية التي تساوى عشرين فضة أى عشرين بارة . [انظر :الموسوعة العربية الميسرة ، مرجع سابق ، مج٢ ، ٣٧٥] .

(٥) عبد الباسط بدر ، مرجع سابق ، ج٣ ، ٨٥ .

و لم يقتصر التدريس على الذين يتقاضون تلك الرواتب من الخزينة النبوية ، وإنما نجد عدداً كبيراً من المدرسين المتبرعين الذين منهم من يعتمد على ثرواته الخاصة ، أو له عمل أو متجر أو بستان يؤمن له حاجياته ، أو كان بعضهم يتلقى هبات من الموسرين ، ومن الزائرين ، والأموال المرسلة إلى المسجد النبوي[1] .

و لم يقتصر الحال على ذلك ، بل وجدت أوقاف خاصة أوقفها واقفوها على ذريتهم ، وشرطوا بعد الانقراض أن تصرف ريع تلك الأوقاف على العلماء والمدرسين في المسجد النبوي ، ونجد بعضهم يخصص علماء أو مدرسي مذهب من المذاهب ، وبعضهم الآخر قد يخصص جنساً معيناً ، و سوف أعرض في السطور القادمة بعضاً منها :

١ - أوقف الحاج محمد بن على الشهير بالهند المغربي الدار الكائنة بزقاق الحنابلة بباطن المدينة في أواسط ربيع الأول عام واحد وعشرين على نفسه ، ينتفع بها سكناً وإسكاناً وغلة واستغلالاً ، وسائر وجوه الانتفاعات الشرعية ، ثم من بعده على أولاده وأولاد أولاده وذريته ونسله ، وعقبه أبداً ما تناسلوا ودائماً ما تعاقبوا ، واحداً كان أو أكثر ذكراً كان أو أنثى من ولد الظهور ومن البطن الذكر والأنثى في ذلك سواء ، بشرط وجودهم وإقامتهم بالحرمين الشريفين ، فإن تعذر وجودهم بها بطل استحقاقهم كأن لم يكن ، وإذا عادوا عاد لهم الوقف وهكذا إلى الانقراض ، ثم بعد ذلك يكون وقفاً على عروبة الواقف ، فإذا انقرضوا بأجمعهم و لم يبق أحد ممن ينتسب إلى الموقوف عليهم ، يكون وقفاً على السادة المدرسين من المالكية بالحضرة النبوية ممن لم يكن له معلوم من قبل السلطنة العظمى ، بحيث يجري المال فيه كسائر أوقافهم الموقوفة عليهم ، وإن تعذر الصرف عليهم عاد ما كان جارياً عليهم وقفاً على عموم طائفة المغاربة المقيمين بالمدينة ، يجرى الحال فيه كحال أوقافهم المحبسة عليهم ، وإن تعذر جميع ذلك يصرف على الفقراء والمساكين القاطنين بالمدينة ، وشرط عدة شروط أهمها :

---

(١) المرجع السابق ، ج٣ ، ٨٥ .

- أن النظر والتولية للواقف مدة حياته ، ثم من بعده للأرشد فالأرشد من أولاده وذريته ونسله وعقبه وعصبته على الترتيب المشروح أعلاه ، ثم للأعلم الأفضل من السادة المالكية ، وإذا آل الوقف إلى عموم المغاربة أو إلى الفقراء ، كان الناظر عليه لكل من يكون ناظراً على أوقافهم بالمدينة[1] .

٢ - أوقف عمر بن علي التطواني في السابع من ربيع الآخر عام اثنين وخمسين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة ١٣٥٢هـ كامل أبنية وأنقاض الدار الكائنة بالبربورية - والتي بين حدودها في صك الوقفية - على الحاج / أحمد بن محمد المجدوي المغربي الفاسي ، ثم من بعده على أولاده بالسوية ، ثم على أولاد أولاده حتى الانقراض طبقة بعد طبقة ، العليا تحجب السفلى بشرط الإقامة في المدينة المنورة ، وتبعيتهم للحكومة الحجازية ، ثم يكون وقفاً على العلماء المغاربة المالكية القاطنين بالمدينة المنورة ، وإذا تعذر الصرف على العلماء المالكية المغاربة يكون وقفاً على عمارة المسجد الشريف النبوي ، وشرط الواقف أن تكون النظارة على هذا الوقف له مدة حياته ، ثم للأرشد من المستحقين ، ثم إذا آل الوقف إلى علماء المالكية يكون الناظر عليه مَن كان ناظراً على أوقاف العلماء المالكية المذكورين ، وإذا آل الوقف لعمارة المسجد النبوي يكون الناظر عليه مَن كان ناظراً على أوقاف المسجد النبوي ، واشترط أن أول ما يبدأ من غلة الوقف يكون لتعميره وترميمه ، وما فيه بقاء عينه ولو استغرق ذلك جميع الغلة ، وبعد العمارة يستحق المستحقون[2] .

٣ - وأوقف الحاج عمر علي التطواني أبنية وأنقاض الدار الكائنة بحوش أبي شوشة باطن المدينة المنورة على الحاجة /أمينة بنت عثمان الفاسي المغربي ، وعلى زوجها

---

(١) صك وقفية للعلماء المغاربة المالكية،المحاكم الشرعية الكبرى(المدينة المنورة :عدد ٦١٧ ، صحيفة ٢١٢، جلد ٢ ، ١٣٣٥/١١/١٧هـ) .

(٢) صك وقفية للعلماء المغاربة المالكية ، المحاكم الشرعية الكبرى (المدينة المنورة : عدد ١/٩٢ ، صحيفة ٦٥ ، جلد١، ١٣٥٢/٤/٧هـ) .

عبد السلام الرايس ما داما قاطِنين بالمدينة ، بشرط أن يكونا تابعين للحكومة ، ثم من بعدها على العلماء المالكية المغاربة المقيمين بالمدينة ، بشرط أن يكونا بعين الحكومة الحجازية . وإذا تعذر الصرف عليهم يكون وقفاً على السادة الأشراف العلويين المقيمين بالمدينة ، وشرط عدة شروط أهمها :

- أن أول ما يبدأ من غلته بدفع حكرها المقررة عليه وتعميره وترميمه ، وما فيه بقاء عينه ولو استغرق جميع الغلة .
- أن النظر يكون للحاج عبد السلام ثم من بعده زوجته الحاجه أمينة ، وإذا آل الوقف للعلماء المذكورين فيكون النظر عليه لناظر أوقافهم ، وإذا آل للسادة العلوية فيكون النظر كذلك لناظر أوقافهم(١) .

٤ - أوقف مصطفى بن على الصبغة التونسي في العاشر من ربيع الأول عام ثلاثة وستين والثلاثمائة بعد الألف من الهجرة ١٣٦٣هـ كامل الدار الكائنة خارج باب المجيدي بحارة المنشية ، والتي قد وردت حدودها في صك الوقفيه على نفسه مدة حياته ، ثم من بعده على ابنتيه مباركة وخديجة ورقيه بنت ابنه عبد القادر ، ثم من بعد انقراضهن كلهن يكون وقفا على طائفة العلماء المالكية بالمدينة المنورة من أهل السنة والجماعة ، ثم من بعدهم يكون وقفاً على فقراء أهل تونس المقيمين بالمدينة ، وقد شرط الواقف النظر على نفسه مدة حياته ، ثم لابنتيه ثم للأرشد من المستحقين ، وإذا آل الوقف الى طائفة علماء المالكية يكون النظر للمتولى على وقف علماء المالكية كائناً من كان(٢) .

---

(١) صك وقفية للعلماء المغاربة المالكية،المحاكم الشرعية الكبرى (المدينة المنورة : عدد٢٥٠/١ ، صحيفة١٩٩، جلد١، ١٣٥٢/١١/١٠هـ) .

(٢) صك وقفية لعلماء المالكية ، المحاكم الشرعية الكبرى (المدينة المنورة : عدد ٣/٩٥ ، صحيفة ٩١، جلد ٣ ، ١٣٩٣/٢/٢٢هـ) .

٥ - أوقف أحمد بن دخيل الله بن صديق وابنه المكرم /عمر بن أحمد المذكور في الثامن والعشرين من شوال عام ثلاثة عشر وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة ١٣١٣هـ :

- كامل أنقاض وأبنية الدور الكائنة في المدينة المنورة في المناخة السلطان ، وفي حوش الأنصارية بخط السيح على ممر سيل أبي جيدة ، و في حوش أحمد آغا بخط العنبرية ، وكامل أنقاض وأبنية الثمانية عشر دكانا ، والقهوة المتلاصقة الكائنة بالمدينة المنورة في المناخة السلطانية بسوق البرسيم وبيع الدواب ، وكامل أنقاض وأبنية الدور الثلاثة المذكورة بمنافعها وتوابعها ولواحقها ، على نفسيهما ثم من بعدهما على أولادهما ثم على أولاد أولادهما ، ثم على أولاد أولاد أولادهما ، طبقة بعد طبقة للذكر مثل حظ الأنثيين ، على أن من مات منهم عن ولد فنصيبه لولده ، وإن مات عن غير ولد فنصيبه لمن هو في طبقته من أهل الاستحقاق حتى الانقراض ، ثم يكون وقفا على الفقراء من نسل دخيل الله بن أحمد للذكر مثل حظ الأنثيين حتى الانقراض ، ثم يكون وقفا على الفقراء من نسل صديق المذكور للذكر مثل حظ الأنثيين حتى الانقراض ، ثم يكون وقفا على العلماء المدرسين بالفعل في الحرم الشريف النبوي من أهل المذاهب الأربعة[(١)] .

والملاحظ أن صك الوقفية اشتمل في شروطه على تحديد التالي :

أن تكون الولاية والنظارة على الوقف المذكور ، لكل واحد منهما مدة حياتهما ، ثم من بعدهما للأرشد فالأرشد من المستحقين ، وإذا آل الوقف إلى طائفة العلماء والمدرسين بمسجد النبى سيد المرسلين من أهل المذاهب الأربعة ، يكون النظر على الوقف المذكور لمفتى المدينة المنورة الحنفى كائناً من كان .

أن يكون للناظر على الوقف سهمان : سهم للاستحقاق ، وسهم في مقابلة نظارته .

---

(١) صك وقفية للعلماء المدرسين بالمسجد النبوي ،المحكمة الشرعية الكبرى (المدينة المنورة : ٢٨/١٠/١٣١٣هـ) .

أن أول ما يبدأ من غلة الوقف المذكور تعميره وترميمه وما فيه بقاء عينه ولو استغرق جميع غلته ، ويدفع الحكورات[١] التى عليها قبل القسمة .

٦ - أوقفت خديجة بنت الحاج عثمان الثلث ، وكذلك أوقفت خديجة المرساوية التونسية الثلثين لكامل أبنية وأنقاض الدار الكائنة بباطن المدينة المنورة بحارة الأغوات المحتكرة أرضها لجهة وقف المغاربة الكبير على نفسيهما مدة حياتهما ، ثم للحي منهما ينتفع كل منهما بما خصها غلة واستغلالاً وسكناً وإسكاناً ، ثم من بعد موتهما جميعاً يكون جميع أبنية البيت المذكور الثلث والثلثان وقفاً على جميع العلماء المالكية المدرسين بالفعل في الحرم النبوي ، وتقسم غلال الوقف المذكور بين من يوجد من العلماء المدرسين بالحرم النبوي ، وقد شرطت الواقفتان ما يلي :

- أن أول ما يبدأ من غلته يسلم الحكر المرقوم لجهته المذكورة في كل سنة ، وترميمه وتعميره وما فيه بقاء عينه .
- أن النظر والتولية على الوقف المذكور للحاج السيد / عبد الرحمن ابن الحاج محمد الادريسي مدة حياته ، ثم من بعده يعود أمر النظارة للواقفتين إن كانتا موجودتين أو للموجودة منهما ، وإذا آل الوقف إلى العلماء المدرسين فيكون الناظر عليه الناظر على أوقافهم[٢] .

---

(١) الحكر : هو الأجرة السنوية التي يدفعها المستحكر المستفيد مما على الأرض من عقار أو غراس إلى الناظر على الوقف ، وشروطه تشابه شروط الإجارة : أن يكون فيه المصلحة لجهة الوقف ، أن يكون مساوياً لحكر مثل الوقف ، أن يستدعي الشهود لإثبات ذلك . [للمزيد انظر : سنو ، غسان منير ، الأوقاف في مدينة صيدا في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، ألقي في : ندوة الوقف الإسلامي ،جامعة الإمارات العربية المتحدة ، كلية الشريعة والقانون ، ٦-٧ شعبان ١٤١٨هـ الموافق ٦-٧ ديسمبر ١٩٩٧ ، ٢٣-٢٤.، ناصر بن سعد الرشيد ، تسخير البحث العلمي في خدمة الأوقاف وتطويرها ، في : وقائع ندوة : مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية ، مكة المكرمة ، ١٨-١٩ شوال ١٤٢٠هـ (الرياض : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ١٤٢٠هـ)، ١٦] .

(٢) صك وقفية للعلماء المغاربة المالكية،المحاكم الشرعية الكبرى (المدينة المنورة : عدد ١/٢٧، صحيفة ٧٠ ، جلد ١ ، د/٣/١٣٦١هـ) .

٧ - أوقف الشيخ الشافعي بن محمد أبي صلاح التونسي في الثامن عشر من ربيع الأول لعام خمسة وأربعين وثلاثمائة بعد الألف ١٣٤٥هـ بلاداً ، كائنة بخارج باب العوالي على نفسه مدة حياته ، ثم من بعده على العلماء المالكية المغاربة ، وشرط التولية لنفسه مدة حياته ، ومن بعده على من كان ناظراً على أوقاف العلماء المغاربة المالكية[١] .

٨ - أوقف محمد الطيب البيضاوي واحداً وعشرين قيراطاً وثمانية أتساع قيراط وثلاثة أثمان وتسع قيراط وسبع ثمن تسع قيراط وخمسة أثمان سبع ثمن تسع قيراط ثمن سبع ثمن تسع قيراط على نفسه مدة حياته ، ثم من بعد وفاته على زوجته فاطمة بنت غانم البيضاوي ، ثم من بعدها تجزأ غلة ....[٢] ، و قد شرط الواقف :

- أن يكون النظر على الوقف للناظر على أوقاف العلماء المالكية بالمدينة أياً كان .

- أن تدفع أربعة أجزاء من الوقف كما حددها الصك إلى الشيخ التمبكتي ما دام ساكناً بالمدينة ، ومداوماً على التدريس في علم التوحيد السلفي والفقه المالكي والتفسير والحديث والنحو ، وفي حالة تراخيه أو تكاسله أو سفره من المدينة ، تصرف الأجزاء الأربعة لعالم من المالكية بشرط إقامته في المدينة ، ومداومته على تدريس الدروس الخمسة المذكورة[٣] .

ومما سبق أرى أن للوقف الإسلامي في المسجد النبوي الشريف إسهاماً مهماً في الحياة العلمية والتعليمية ، وذلك من خلال تعيين مخصصات للعلماء والمدرسين فيه تُعينهم على أسباب الحياة .

وسوف أنتقل إلى نوع آخر من المؤسسات الوقفية التي لها من التأثير على الحياة العلمية والتعليمية لتتضح الصورة ، ألا وهو الكتاتيب .

---

(١) صك وقفية للعلماء المغاربة المالكية ، المحاكم الشرعية الكبرى (المدينة المنورة : عدد ٢٣/٤٩ ، صحيفة ٨٥ ، جلد٢٣، ١٨/١٠/١٤١٤هـ) .

(٢) النص غير واضح في الصك لعامل الزمن الذي أثر في ضياع ما كتب فيه .

(٣) صك وقفية للعلماء المغاربة المالكية ، المحاكم الشرعية الكبرى (المدينة المنورة : عدد ٢٧٢ ، صحيفة ١١، جلد٣ ، ١١/٤/١٣٧٩هـ) .

٢ - الكتاتيب .

الكتاتيب هي بمثابة التعليم الشعبي الذي أقبل عليه أهل المدينة برضى واحترام ، وأوقفوا عليه بعض الأوقاف إيمانًا منهم بأهمية هذا النوع من التعليم . وقد تنوعت أشكال تمويل هذه الكتاتيب في المدينة ، فمنها ما كان وقفياً ، ومنها ما كان يتقاضى أُجوراً محددة من أولياء أمور الطلاب .

ودور الكُتّاب يختص بالتدرج في القدرة على القراءة والكتابة ، ثم التدرج في حفظ القرآن الكريم ابتداءً من السور الصغرى ، وتعليم الخط والإملاء والحساب . ولم يكن هناك سن معينة للالتحاق بالكتاب ، وإنما كان الأمر متروكاً لتقدير أولياء الأمور حسبما يجدونه في الطفل من قدرة على الفهم والحفظ . وأما المدة التي يقضيها الطالب في الكتاب فمَرَدُّها قدرة الطالب على الحفظ ، فلا يخرج منه إلا بعد حفظ القرآن ، وإقامة حفلة ختم القرآن المجيد ، وفيها يلبس الطلاب أحسن ثيابهم ، ويذهبون إلى منزل صاحب الختم في طوابير منسقة ، وينشدون القصائد التقليدية أثناء سيرهم من الكتاب إلى صاحب حفلة الختم ، ونجد كثيراً من الطلاب الذين تركوا الكتاب ليخرجوا إلى الحياة العملية بعد حفظ بعض السور ، خاصة ممن كان يجد صعوبة في الحفظ[1] .

وكان شيخ الكتاب هو المدرس الوحيد لجميع طلابه ، و يساعده العريف الذي غالبًا ما يكون طالبًا متقدمًا أو متخرجًا من عند الشيخ ، ويكون في نفس الكتاب الطالب المبتدئ والطالب المشارف على الحفظ الكامل بحيث يقرؤون جمعياً في وقت واحد ، ويتنحى كل طالب جانباً بالجزء الذي يقرأ فيه بصوت غير عال ، والشيخ يسمع لطالب واحد الحصة المقررة عليه في الحفظ ، ويصحح له أخطاءه ، فإن رضي عن حفظه أمره بأن يحفظ حصة جديدة ، قد تكون بضع آيات وقد تكون سورة كاملة ، وإن لم يرض أمره بإعادة الحفظ ، وربما عاقبه على سوء حفظه بضربات

---

(١) عثمان حافظ ، صور وذكريات عن المدينة المنورة (المدينة المنورة : النادي الأدبي ، ١٤٠٣هـ=١٩٨٠م) ، ١٥ و ١٦٦ ، عبد الباسط بدر ، مرجع سابق ،٨٨ ، حسن مصطفى الجوادي وأحمد عزت عثمان صالح ، مرجع سابق ، ٤٠ .

من عصاه ، وإذا تكرر الإهمال استحق الطالب الضرب على الرجلين (الفلقة) ، وكذلك إذا بدر منه إساءة كبيرة أو شغب[(١)] .

وقد تعددت أماكن وجود هذه الكتاتيب ، فمنها ما كان في المسجد النبوي ، ومنها ما كان خارجه حيث بيوت شيوخها أو في الأربطة أو الزوايا .

وفي أول إحصاء رسمي للتعليم في المدينة المنورة الذي نشر - في التقويم الرسمي لولاية الحجاز (سالنامة ولاية الحجاز) فيما بين عامي ١٣٠١ - ١٣٠٩هـ - ما خلاصته أن عدد الكتاتيب المجيدية التي هي نسبة إلى السلطان عبد المجيد خان ، إضافة إلى كتاب السلطان محمود الذي لم يحدد عدد مدرسيه ولا عرفائه ، كانت على النحو التالي[(٢)] :

جدول رقم (١)

عدد الكتاتيب والمدرسين والتلاميذ والعرفاء من عام ١٣٠١-١٣٠٩هـ

كما ورد في سالنامة ولاية الحجاز .

العام	عدد الكتاتيب	عدد المدرسين	عدد العرفاء	عدد التلاميذ
١٣٠١	١٣	١٢	١٢	٢٥٠
١٣٠٣	١٣	١٢	١٢	٢٥٠
١٣٠٥	١٣	١٢	١٢	٣٦٠
١٣٠٦	١٣	١٢	١٢	٣٦٠
١٣٠٩	١٣	١٢	١٢	٣٦٠

ويلاحظ من الجدول السابق ، أنه إذا كانت الإحصائيات لم تستطع تحديد مدرسي وعرفاء كتاب السلطان محمود ، فإني أعتقد أن ما تم حصره في الجدول السابق لعدد التلاميذ غير دقيق ؛ إذ أنه من غير المعقول أن يثبت عدد التلاميذ تماماً في الفترة من ١٣٠١-١٣٠٤هـ ، ثم حصول زيادة مئة وعشر طلاب (١١٠) في عام ١٣٠٥هـ ، ثم حصول ثبات مرة أخرى في عدد الطلاب .

(١) عبد الباسط بدر ، مرجع سابق ، ٨٨-٨٩ .

(٢) محمد عبد الرحمن الشامخ ، التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني ، ط٣ (د.م : دار العلوم ، ١٤٠٥هـ =١٩٨٥م) ، ٦٧ نقلاً عن : حجاز ولاية سالنامة سي : مكة سنة ١٣٠١هـ ، ١٥١ ، عبد اللطيف عبد الله بن دهيش ، الكتاتيب في الحرمين الشريفين (مكة : مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م) ، ٣٧.نقلاً عن : حجاز ولاية سالنامة سي سنة ١٣٠١هـ (١٨٨٣م) ، ١٥١ .

بينما أورد ابن موسى في وصف المدينة في عام ١٣٠٣هـ أربعة وعشرين كتاباً ، وحدد أماكنها : «وأما مكاتب الصبيان ففي مسجد القزلار حافظ بهرام آغا بجانب وأبور الطحين داخل الرباط في العنبرية واحد ، وفي السبيل الذي فوق قنطرة سبيل أبي جيدة واحد ، وفي مكتب المرادية الخراب (قاوش السواري) وعقيل واحد ، وفي مكتب المرحوم سليم بك المابنجي عند فرن (الميري) واحد ، وفي حوش التاجوري واحد ، وفي سبيل الخليفتي واحد بواجهة المناخة ، وفي زاوية القشاشي واحد ، وفي زقاق النخاولة واحد . وأما داخل المدينة المنورة فاثنا عشر للقراءة ، في مؤخرة الحرم الشريف ، وواحد لتعليم اللغة الفارسية ، كله من خيرات المرحوم السلطان عبد المجيد خان ، جددها لما وفق لبناء الحرم الشريف في زمن سلطنته ، ومنهم واحد صار في زمن سلطاننا عبد الحميد الغازي بن عبد المجيد ، (مكتب رشدية) لتعليم الصبيان الخطوط وسائر اللغات ، وفي (موقتخانه) عند باب السلام مكتب خيرات المرحوم السلطان محمود ، وفي قبة سيدنا مالك مكتب ، وفي زقاق القفا مكتب ، وذلك غير مكاتب البنات »[1] .

ورأي الباحثة أن المفارقة فيما قدمه ابن موسى وإحصاء سالنامة ولاية الحجاز تعود إلى أن السالنامة اكتفت بحصر الكتاتيب المجيدية ، إضافة إلى كتاب السلطان محمود ، بينما ابن موسى حصر الكتاتيب التي داخل المدينة سواء داخل الحرم النبوي أو خارجه ، ونجد فيما قدمه ابن موسى من حصر لكتاتيب المجيدية ، التي في مؤخرة المسجد النبوي تعضيداً لما ورد في إحصاء سالنامة ولاية الحجاز من حصر ، والملاحظ أن ابن موسى لم يقدم حصراً لكتاتيب البنات ، وتعليل ذلك : أنه ربما غالباً ما تكون في البيوت الخاصة لمعلمات الحارة آنذاك فلم يستطع تقديم حصر دقيق لها ، أو باعتبار أنه في بعض الأحيان توجد كتاتيب مشتركة ، يتعلم فيها الأولاد الصغار مع البنات حتى يستطيعوا القراءة والكتابة .

---

(١) علي بن موسى ، رسالة في وصف المدينة المنورة : رسائل في تاريخ المدينة ، قدم لها وأشرف على طبعها : حمد الجاسر (الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، د.ت) ، ٥١-٥٢ .

وأما رفعت باشا فقد ذكر أن بالمدينة : «مكتبًا راقيًا و١٢ مكتبًا للصبيان لكل مكتب فقيه وعريف ، وكان عدد التلاميذ بالمكاتب ٣٢٠ وتلاميذ المكتب الراقي ٥٥ ، وذلك في سنة ١٣٠٩هـ»[١] ، بينما أشار البتوني الذي زار المدينة عام ١٣٢٧هـ : « أن فيها ١٧ مكتبا لتعليم مبادئ العلوم البسيطة »[٢] ، وأياً كان عدد الكتاتيب عندما زار البتوني المدينة إلا أننا لا نستطيع أن نعتبره مصدراً أوليًا ؛ لأنه زار المدينة في موسم الحج الذي عادة ما تتعطل فيه الدراسة ، وتتوقف الحلقات بالمسجد النبوي لتوجه النشاط إلى خدمة حجاج بيت الله[٣] .

بينما تحدث جعفر فقيه عن التعليم في المدينة المنورة في أواخر القرن الثالث عشر الهجري ، ذكر أنه كان في المدينة أربعة عشر كُتاباً[٤] ، ستة منها داخل المسجد النبوي ، وهي :

- كتاب الشيخ مصطفى بن أحمد فقيه ، وقد بدأ التعليم فيه عام ١٢٧٣هـ ، ثم خلفه أخوه إبراهيم .
- كتاب الشيخ مصطفى الزهار ، وقد بدأ التعليم فيه عام ١٣٠٠هـ ، ثم تولاه الشيخ محمد التابعي ، ثم الشيخ عبد الفتاح أبو خضير .
- كتاب الشيخ إبراهيم الطرودي ، وقد بدأ التعليم فيه عام ١٣٠٠هـ .
- كتاب الشيخ بشير مغربي ، وقد بدأ التعليم فيه عام ١٣٠٠هـ .
- كتاب الشيخ أحمد .
- كتاب الشيخ عبيد السناري والشيخ الحافظ حمدي أفندي الذي كان يعلم الخط واللغتين التركية والفارسية .

---

(١) إبراهيم رفعت باشا ، مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية محلاة بمئات الصور الشمسية ، ج١ (بيروت . لبنان : دار المعرفة ، د.ت) ، ٤١٤ .

(٢) محمد لبيب البتوني ، الرحلة الحجازية لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديوي مصر (القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، د.ت) ، ٢٥٥ .

(٣) عبد الرحمن صالح عبد الله ، مرجع سابق ، ١٤٠٤ .

(٤) انظر : ناجي الأنصاري ، مرجع سابق ، ٣٢٦-٣٢٧ ، عبد اللطيف بن دهيش ، مرجع سابق ، ٣٧-٣٩ ، محمد عبد الرحمن الشامخ ، مرجع سابق ، ٧٠-٧١ نقلاً عن : تقرير عن ماضي التعليم في المدينة المنورة ، مخطوط ، محفوظ ، أرخ في ١٤/١١/١٣٨٩هـ ، محفوظ في مكتبة الوثائق التربوية بوزارة المعارف في الرياض .

وثمانية خارج المسجد النبوي وهي : كتاب الشيخ عبد القادر بشير في العنبرية .:

- كتاب الشيخ حامد شيخ في المرادية بالسيح .
- كتاب الشيخ محمد الغاطي في المناخة .
- كتاب الشيخ عبد القادر الشامي في مسجد علي بن أبي طالب .
- كتاب الشريف المغربي في المسحرية .
- كتاب الشيخ جلال إلياس في مسجد السبق .
- كتاب الشيخ محمد خليل في قباء .
- كتاب الشيخ إسحاق التركي في القبلتين .

وقد وجدُت تضارباً فيما ذكر في تمويل تلك الكتاتيب في تلك الفترة قبل العهد السعودي : فذكر أحدهم أنه « اتفق الشيخان جعفر فقيه وصالح إخميمي على أنهما لم يعرفا كتاباً في أي رباط ، وأن الأربطة جعلت لسكن الفقراء ، وقد يكون ببعضها مكتبات »[(١)] . وذكر نفسه في موضع آخر « أنه لم يعرف ممن قابلهم أوقافاً أوقفها أصحابها على أي كتاب في المدينة بخلاف ما ذكره الشامخ ، أنه كان هناك أوقاف لبعض الكتاتيب يصرف دخلها رواتب للشيخ »[(٢)] مستدلاً بما ذكره (جعفر فقيه) ، بأنه كان يتقاضى شيخ كل كتاب من هذه الكتاتيب الموجودة بالمسجد النبوي معاشاً من الخزينة النبوية مقداره مائتا قرش عثماني ، وأما العريف مائة قرش عثماني[(٣)] .

بينما نجد أن (عثمان حافظ) يشير إلى أن معلمي الكتاتيب وعرفائها لم يتقاضوا مرتبات من الدولة ، وإنما يعتمدون على ما يدفعه كل شهر أولياء أمور التلاميذ ، والتي لم تتعدَ مجيدياً واحداً للشيخ (عشرين قرشاً) وروبية للعريف (ستة عشر قرشاً)[(٤)] .

---

(١) دخيل الله عبد الله الحيدري ، مرجع سابق ، ٥٨ .

(٢) المرجع السابق ، ٧٠ .

(٣) محمد عبد الرحمن الشامخ ، مرجع سابق ، ٧٠ .

(٤) المرجع السابق ، ٩٧ .

ونجد آخرَ يعتبر ما يأخذه شيخ الكتاب وعريفه في كتاتيب المسجد النبوي من الخزينة النبوية معاشاً حكومياً[١] ، بينما (الخزينة النبوية) مسمى عثماني لإدارة الأوقاف آنذاك .

ونجد آخر يذكر أن بعض الكتاتيب التي خارج الحرم النبوي كان يصرف لمدرسيها رواتب من الأوقاف المخصصة لهم[٢] . وبالفعل وجدتُ عدداً من الكتاتيب الموقوفة بالمدينة المنورة ، ومن أمثلة ذلك :

١/٢ الكتاتيب المجيدية :

والتي تتضمن الكتاتيب التي في الحرم النبوي «في القسم الشمالي منه الذي عمره السلطان عبد المجيد خان ، والتي تقرر هدمها في توسعة الملك عبد العزيز»[٣] ، إضافة إلى كتَّاب السلطان محمود ، والتي منها ما أشير إليه تحت اسم المدرسة المجيدية التي تقع في محل الباب الشامي ، وفيه «كتَّابان لتعليم القرآن على الطريقة القديمة في ريف مصر[٤] ... ، ويوجد في الدور الثاني كتَّاب ، يقال إنه يدرس فيه غير القرآن المجيد

---

(١) ناجي الأنصاري ، مرجع سابق ، ٣٣٠ .

(٢) حسن مصطفى الجوادي وأحمد عزت عثمان صالح ، مرجع سابق ، ٤١ . نقلاً عن : عبد العزيز رفاعي وسيد أحمد يونس ، بناء المملكة العربية السعودية في التاريخ الحديث والمعاصر ، ج١ (القاهرة : المكتبة العلمية ، ١٣٩٨م)، ١٤٦ .

(٣) انظر : أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي ، الملحق الثالث (العمارة التي أدخلت على المسجد النبوي الشريف منذ إنشائه حتى اليوم وفوائد أخرى عن المدينة) : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ج٢ (بيروت – لبنان : دار الكتب العلمية ، د.ت) ، ٤١٣ ، أحمد ياسين خياري ، تاريخ معالم المدينة قديمًا وحديثًا . مرجع سابق ، ٧٧ .

(٤) بعد أن يتمكن الطالب من تهجي الحروف وكتابتها واستطاعته النقل حرفيًا لبعض الآيات التي يكتبها له العريف ويحاكيها ويقرأها مع المحاكاة ، ثم استطاعة الطالب وضع المصحف على فخذيه للنقل في لوحه ثم يبدأ في الكتابة آية أو اثنين في لوحه ثم يرقي إلى خمس أو ست آيات كلما تقدم في العمر والحفظ متدرجاً من قصار السور إلى طوالها مع مراجعة ما مضى حفظه بقراءته وتثبيته ويستمر يتم ربع القرآن أو ثلثه حتى يصل إلى سورة يس مثلا فيبدأ مرحلة جديدة يستأنف فيها الحفظ بلوح أطول حتى يصل إلى نصف القرآن أو قبله بقليل ثم يطلب الفقيه صرافه باعتبار أن المرحلة السابقة كانت تدريب للحافظة وبعدها ينتقل الطالب إلى النصف الثاني فيبدأ بلوح طويل نصف الربع بعد أن كان ثلثه أو ربعه وكلما حفظ جزءاً من القرآن تمسك بحفظه حتى يتم النصف الفوقاني إلى سورة البقرة ثم يكون الختام الصغير بعد التأكد من إجادة ما حفظه ثم يبدأ بكتابة اللوح من النصف التحتاني حتى يصل إلى سورة الناس بلوح أطول من السابق باعتبار أنه استعادة واستذكار فقط ، وبعد الانتهاء من حفظ هذا النصف يكون الختام الكبير لإتمام حفظ المصحف . [للمزيد من التفاصيل انظر : محمد عبد الجواد ، في كتَّاب القرية (القاهرة : مطبعة المعارف ، ١٣٥٨هـ=١٩٣٩م)، ٥٦-٦٨] .

شيء من الحساب ، ولهذا المدخل باب للحرم من الداخل يسمونه باب التوسل ، وإلى جانبه من جهة الغرب محل للأغوات »[١] .

وقد أشار إليها آخر بأنها أربعة كتاتيب داخل الحرم النبوي ، أنشأها السلطان عبد المجيد خان ، وقد خُصص للمعلمين رواتب شهرية ، كما خصص لها الفراش الكافي والماء ، وكان هذا كله يعرف إلى أول عهد الحكومة السعودية حيث خصصت لكل معلم في كتاتيب الحرم النبوي في كل شهر جنيهي جورج ذهبا[٢] تصرف من إدارة الاوقاف ، « والذي عين هذا هو الشيخ حافظ وهبه ، حين قدومه إلى المدينة على رأس هيئة للتفتيش والاصلاح في أول العهد السعودي . وبأمرها » ، وفي عهد الشيخ أمين فوده وكيل إدارة المعارف العامة نقلت هذه الرواتب من الأوقاف إلى المعارف . « وقد كانت هذه الكتاتيب عبارة عن مدارس صغيرة لتحفيظ القرآن للأطفال وتعليمهم الكتابة والقراءة بصورة مبسطة ، وهذه الكتاتيب هي[٣] :

الكتاب الواقع على يمين الداخل إلى المسجد النبوي من باب المجيدي ، وهو للشيخ الطرودي ، وكان معه الشيخ أمين بن سالم ، وبعد وفاة الشيخ الطرودي تسلم الكتاب محمد بن سالم ، ويعمل معه الشيخ عبد الحميد هيكل .

الكتاب المجاور له وهو للشيخ بشير ، وبعد وفاته تسلمه الشيخ عبيد السناري ، ومن بعده الشيخ حسن تاج الدين ، ثم الشيخ طه السناري ومعه الشيخ حامد الصعيدي .

الكتاب الواقع يسار الداخل إلى المسجد النبوي من الباب المجيدي للشيخ إبراهيم فقيه ، ومعه ولده الشيخ مصطفى فقيه ، وبعد وفاته تسلمه الشيخ مصطفى فقيه ، ومعه الشيخ عبد الفتاح أبو خضير .

---

(١) محمد لبيب البتوني ، مرجع سابق ، ٣١٢ .

(٢) جنيهين جورج ذهب : يعادل في ذلك الوقت ٣٨-٤٠ ريال (السيد ياسين خياري ، رئيس تحرير المكتبات العامة التابعة لوزارة الحج والأوقاف بالمدينة سابقاً، المدينة المنورة ، اتصال هاتفي مع الباحثة ، ٢/٨/ ١٤٢٠هـ) .

(٣) ياسين أحمد ياسين الخياري ، مرجع سابق ، ١٠٥ .

الكتَّاب المجاور له للشيخ الزهار وكان معه الشيخ خليل، وبعد وفاته استولت عليه إدارة الحرم واتخذته مستودعا للسجاد.

أما بالنسبة للكتاتيب الموجودة خارج الحرم النبوي، والتي تفاوت قربها منه، والتي كانت موزعة في أحياء مختلفة من المدينة المنورة، نجد أن معلميها وعرفاءها لم يكونوا يتقاضون رواتب أو مخصصات من الخزينة النبوية «إدارة الأوقاف» آنذاك، وإنما أجوراً محدودة من أولياء الطلاب، أو مخصصات من وقفيات خاصة، وبذلك لا يمكن التعميم بعدم وجود كتاتيب وقفيه خارج الحرم النبوي في تلك الفترة ومن الشواهد على ذلك:

٢/٢ كتَّاب الشيخ عبد القادر بشير في العنبرية:

وهو الذي أنشأه بهرام آغا أحد أغوات السرايا السلطانية في العهد العثماني لتعليم القرآن الكريم، وأنشأ بجانبه مسجداً لإقامة الصلاة فيه، وأنشأ رباطاً لسُكنى طلبة العلم من الفقراء المجاورين بالمدينة، وقد درس فيه أيضاً الشيخ محمد بشير، وفي مقره في العهد السعودي كانت تشغله مدرسة حكومية واسمها المدرسة المنصورية، وكانت تشرف على المسجد حيث إن مدخلها من داخل المسجد المشار إليه، وذلك قبل انتقالها إلى المدرسة المخصصة لها. وقد جدد بناء المسجد والرباط في العهد السعودي، ثم أزيل ضمن نطاق تنظيم وتحسين شوارع المدينة وذلك في تمام عام ١٤١٣هـ»[١].

٣/٢ كتَّاب لتعليم الصبيان في رباط عزت باشا:

وهذا أكبر دليل على وجود كتاتيب في الأربطة في المدينة، وأن الأربطة لم تكن للسكنى فقط وإنما كان لها دور فعال في نشر العلم والتعليم، وسيأتي بيانه في موضعه[٢]، وهو كتاب الشيخ عبد الله الفلاتي[٣].

---

(١) انظر: أحمد ياسين الخياري، مرجع سابق، ١٦١، ناجى الأنصاري، مرجع سابق، ٣٢٨، ياسين أحمد الخياري، مرجع سابق، ١٠٦.

(٢) انظر رباط عزت باشا – الفصل الثالث – ص ١٢٢.

(٣) ياسين أحمد ياسين الخياري، مرجع سابق، ١٠٦.

٤/٢ كتاب مدرسة الكشميري :

وقد كان لتعليم القرآن الكريم ، وكان يديره الشيخ عبد العليم الهندي[١] .

٥/٢ كتاب القشاشي :

ويوجد بزاوية القشاشي بجوار حوش درج[٢] ، وهو كتاب الشيخ صالح بن محمد اليماني[٣] ، ومن شيوخه السيد حسن صقر[٤] .

٦/٢ كتاب الشيخ محمد الموشي :

وقد كان يقع أمام باب الكومة ، وهو من أوقاف السقاف ، وقفه السيد علوي السقاف شيخ السادة يومها وجد الشيخ عمر سقاف الوزير[٥] ، ودرّس به الأديب محمد حسين زيدان[٦] .

ومما سبق أرى أن للوقف الإسلامي في الكتاتيب إسهاماً مهماً في الحياة العلمية والتعليمية من خلال ما وفره من شيخ للكتاب يتولى تعليم الصبيان ، وكذلك مكان للدراسة ومخصصات لشيخ الكتاب لتعينه على أسباب الحياة والتفرغ للتعليم ، وما وفره من الفرش اللازم والكافي ، وكذلك توفير ماء الشرب للطلاب لإعانتهم على التفرغ للتعليم .

وسوف أنتقل إلى نوع آخر من المؤسسات الوقفية التي لها من التأثير على الحياة العلمية والتعليمية ألا وهو الأربطة .

---

(١) عبد اللطيف عبد الله بن دهيش ، مرجع سابق ، ٣٩ .

(٢) حسين غالب ، موظف بقسم الاستثمار بفرع وزارة االشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بمنطقة المدينة المنورة ، المدينة المنورة ، اتصال هاتفي مع الباحثة ، ٥/٨/١٤٢٠هـ .

(٣) ياسين أحمد الخياري ، مرجع سابق ، ١٠٦ .

(٤) محمد حسين زيدان ، ذكريات العهود الثلاثة (الرياض : مطابع الفرزدق التجارية ، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م) ، ١٦٢ .

(٥) المرجع سابق ، ١٦١ .

(٦) أحمد أمين صالح مرشد ، طيبة وذكريات الأحبة ، ط٣، ج١ (جدة : شركة المدينة للطباعة والنشر ، ١٤١٦هـ =١٩٩٥م) ، ٩٥ .

٣ - الأربطة :

يعود إنشاء الأربطة في المدينة المنورة إلى العصر العباسي، وقد كان أول رباط تم إنشاؤه رباط العجم عام ٥٥٥هـ ، ولم تذكر كتب التاريخ سوى أربعة أربطة ، تم تأسيسها حتى عام ٧٦٦هـ بعد ذلك انتشرت الأربطة ، حيث عدّد السخاوي المتوفى عام ٩٠٢هـ أسماء اثنين وثلاثين رباطاً ، وقد بلغت الأربطة في بداية القرن الثالث عشر الهجري اثنين وثمانين رباطاً، وأخذت في التزايد حتى إنها بلغت ما يقارب المائة رباط في القرن الرابع عشر الهجري ، وهذا يدل على أن عدد الأربطة فاق عدد المدارس بكثير ، لأنها خُصِّصت لإيواء مختلف أجناس وفئات المجتمع[(١)] ، ولإقامة المجاورين وطلاب العلم وعابري السبيل ، فكان بعضها موقوفاً على كافة الأجناس والمذاهب ، وبعضها موقوفاً لأهل إقليم معين أو لفئة محدودة ، وبعضها موقوفاً على الرجال والآخر على النساء أو المتزوجين ، وبعضها كان وقفاً على طائفة الصوفية أو على أحد المذاهب الإسلامية ، وبعضها خاصاً بالغرباء[(٢)] .

وكانت تلك الربط مأوى الفقراء والمنقطعين وطلاب العلم والعلماء والمجاورين للمسجد النبوي الشريف من كافة الأجناس ، فيجد فيها العلماء أماكن للمطالعة والكتابة والاستنساخ والتأليف ، يساعدهم على ذلك وجود مكتبات زاخرة بالكتب القيمة[(٣)] . أما الشيوخ الذين كانوا يتولون مشَيخة الرباط فكانوا من أكابر العلماء وفضليات النساء ؛ إذ كان للنساء العابدات الزاهدات أحيانا رُبط خاصة[(٤)] .

وبعض من هذه الأربطة قد تحمل اسم الواقف الذي أوقف الرباط ، مثل : رباط الباشا ، ورباط الآغا الذي كان في العنبرية ، وبعضها تحمل اسم الفئة التي تسكن الرباط

---

(١) انظر : محمد عبد الرحمن الحصين ، مرجع سابق ، ١٠٦ ، شمس الدين السخاوي ، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، ج١ (بيروت ، لبنان : دار الكتب العلمية ، ١٤١٤هـ=١٩٩٣م) ، ٣٧ .

(٢) انظر : عبد الباسط بدر ، مرجع سابق ، ١١١ ، ناجي الأنصاري ، مرجع سابق ، ٢٢٥ .

(٣) ناجي الأنصاري ، مرجع سابق ، ٢٢٣ .

(٤) ناجي معروف ، أصالة الحضارة العربية ، مرجع سابق ، ٤٦٦ .

وهو وقف عليهم مثل : رباط السادة ورباط المغاربة ورباط التكارنة ، وبعض منها يطلق عليه مدرسة ، لأنها بالإضافة إلى السكن تقوم بتدريس العلوم بداخلها[١] مثل : مدرسة قرة باش التي حوت مكتبة ، إضافة إلى مكان للسكن وللدرس ، وغيرها كثير من هذا النوع من الأربطة التي تقوم بمهمة السكن والتعليم في آن واحد .

ومن الملاحظ ارتباط هذه الأربطة بالحرم النبوي الشريف كشأن المدارس ، حيث تقع في أجزاء متفرقة من حارة الأغوات وذروان ، ولا تحتل الصدارة في الميادين والطرقات الرئيسية ، ويقع عدد قليل منها خارج منطقة الحرم ، مثل رباط علي في مدخل زقاق الطيار[٢] .

وفيما يلي سوف أعرض بعضها ، حسب توفّر الاطلاع على صكوكها :

١/٣ رباط عزت باشا :

يقع في باب المجيدي ، ويعد من أكبر الأربطة بالمدينة حيث تبلغ مساحته ٥٢٠٠م٢[٣] ، وهو الذي أوقفه أحمد عزت باشا ابن هولو باشا العابد في السابع عشر من جمادى الأولى عام اثنين وعشرين وثلاثمائة بعد الألف ١٣٢٢هـ ، وقد شمل عدة وقفيات على النحو التالي[٤] :

ما أوقفه الواقف بظاهر المدينة المنورة بمحلة المنشية ، وقد حددت الوثيقة مساحتها .

ما أوقفته زوجة الواقف بهية خانم أفندي ، والتي اشتملت الدارين الكائنتين في الشارع المعروف بديوان يولي في محلة فيروز آغا مع الحانوتين اللذين هما تحت الدارين المذكورين ، مع الحجرات الأربع التي فوق الدكانين .

---

(١) أحمد سعيد بن سلم ، مرجع سابق ، ٤٠ .

(٢) محمد عبد الرحمن الحصين ، مرجع سابق ، ٩٩ .

(٣) انظر : محمد عبد الرحمن الحصين ، مرجع سابق ، ٩٩ ، عاصم حمدان علي حمدان ، حارة الأغوات صورة أدبية للمدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري (جدة : دار القبلة للثقافة الإسلامية ، ١٤١٣هـ =١٩٩٢م) ، ١٤١ .

(٤) صك وقفية رباط عزت باشا ، المحاكم الشرعية الكبرى (المدينة المنورة : عدد ٣٩٦ ، صحيفة ٢٠٠ ، جلد ١، ١٣٢٢/٥/١٧هـ .

ووجدتُ أن صك الرباط اشتمل على ما يلي[١] :

أربعٍ وثلاثين حجرة لسكنى المهاجرين .

مسجد فيه دار لتعليم الصبيان داخله .

مطبخ ومغسل ، أنشأهما الواقف في داخل الرباط المذكور مع كافة مشتملاتهما ولواحقهما ومرافقهما . ست حجرات تتخذ مستشفى بحيث :

ثلاث منها لعشرة من المرضى المهاجرين من جميع الأقوام المسلمة .

حجرة لسكنى طبيب واجزاجى[٢] يداويان أولئك المرضى .

حجرة لخدمة المرضى وطباخهم .

حجرة تتخذ مخزناً لوضع العقاقير الطبية .

ولدى اطلاعي على الصك وجدت أن الواقف حدد مخصصات للعاملين في الرباط بما فيهم شيخ الرباط[٣] على النحو التالي :

جدول رقم (٢)

بيان بالمخصصات التي حددها الواقف للمستحقين في رباط عزت باشا

المبلغ/ سنويا	مخصص
٤٨٠٠ قرش	الطبيب
٣٠٠٠ قرش	الاجزوي الذي يتولى تركيب العقاقير
١٤٤٠ قرش	الطباخ
١٢٠٠ قرش	الخادم
٤٨٠٠ قرش	ثمن العقاقير الطبية وتنوير حجرات المستشفى والمسجد وشراء ما انكسر من القناديل وإطعام المرضي والمصارف المتفرقة
٣٦٠٠ قرش	شيخ الرباط
١٢٠٠ قرش	لبواب يؤذن ويقيم لكل وقت ويحافظ على باب الرباط والمسجد والمستشفي وما وجد فيهما ويقوم بنظافة المسجد وتنويره

(١) الصك السابق .

(٢) اجزاجي : ممرض أو صيدلي (انظر : محمد عبد الرحمن الحصين ، مرجع سابق ، ٩٧) .

(٣) الصك السابق .

١٢٠٠ قرش	للخادم تعطى له لينضح الماء من البئر الكائنة في الرباط وليعين خادم المستشفى في خدمة المرضى عند خلوه من نضح الماء
١٢٠ قرش	لشراء حبال وأدوية وتوابعها اللازمة لنضح الماء من البئر
٤٠ قرش	لشراء خمسة حصر تفرش سنويا في المسجد
فراش ولحاف وغشارة ووسادتين مملؤتين من القطن وقميصين وعراقتين وسروالين من النسيج الأبيض من القطن	لكل مريض مرة واحدة في كل سنة
٩٨٠ قرشاً	لتجديد ما عتق من الفرش واللحف

وقد وجدتُ أن الواقفين قد حددوا في هذه الوقفية عدداً من الشروط ، وهي[١] :

أن تكون السكنى في الرباط المذكور برخصة من شيخ الحرم وقاضي المدينة ، بحيث تشمل كل فقير ليس له صنعة ولا حرفة ولا عمل ولا يستطيع طولا[٢] ، من صلحاء مهاجري أهل الهند والصين وما وراء النهر والأتراك وأهل الشام ، وأن يرجح في السكنى من هؤلاء العالم وطالبو العلم إذا تساوت الصفات ، وأن لا تتوارث السكنى ، ولكن من كان له ولد من الساكنين مستجمع الصفات المذكورة ، وأراد السكنى فله ذلك بإذن شيخ الحرم وقاضي المدينة المطهرة .

أن تكون التولية للواقف مادام حيًا ثم للواقفة ، ثم للأرشد من أولادهما وأولاد أولادهما ، وعند عدم وجودهما فللإناث من أولادهما ، وعند فقدهم فلأولادهن الذكور ، وعند فقدهم فللإناث من أولاد أولاد أولادهما حتى الانقراض ، ومن ثم لشيخ الحرم النبوي وقاضي المدينة .

أن يتولى الطبيب وظيفة الجراح يعالج ويداوي الجرحى الواردين إلى المستشفى ، واشترطت الواقفة على الطبيب والأجزوي ملازمة المستشفى نهاراً ، وأن يتناوبا المنام في حجرتهما ليلاً ؛ ليكونا قوامين على المرضى وشارفين عليهم أثناء الليل .

---

(١) الصك السابق .

(٢) يقصد به : لا يستطيع العمل .

على الطباخ أن لا يبرح من المستشفى قبل غروب الشمس ، وأن على الخادم أن لا يخرج من المستشفى ليلا ونهاراً إلا لحاجة ضرورية .

على شيخ الرباط الذي يعينه زوجها المتولي المشار إليه أن يتولى إدارة المستشفى ، من شراء المأكولات وسائر اللوازم المشار إليها فيما سبق ، ويتولى أمور كتابة الرباط والمستشفى وله حق النظارة على مستخدمي المستشفى جميعًا ، على أن يكون مصروفه مسطرًا بدفاتر شهرية يصدق عليها الطبيب والجراح والخدام والطباخ المذكورين ، وتقدم هذه الدفاتر إلى شيخ الحرم الطاهر وقاضي المدينة ، وهما يدفعان للشيخ المذكور ما قد صرفه مما أرسل إلى الخزينة النبوية من غلة الوقف ، وأن يبعث إلى المتولي في شهر محرم حساب المصروفات التي صرفت في السنة السابقة ، وحساب ما بقي من الواردات في الخزينة النبوية .

أن يكون من يتولى النظارة من مشايخ الطريقة القادرية(١) مستجمعاً صفات العلم والزهد والتقوى والصلاح ، يقيم الأذكار على ما هو دأب الطريقة بمسجد الرباط بعد صلاة المغرب ، وأن يؤم فيه جماعة المصلين للصلوات الخمس بلا إفاتت(٢) وقت ويعلم من يشاء من صبيان الفقراء القرآن العظيم في مكتب الرباط المذكور .

---

(١) الطريقة القادرية : إحدى الطرق الصوفية التي يغلب على دعاتها الاتجاه العملي التربوي ، ومنهجها خلقي في أساسه ، ومؤسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني الذي ولد في جيلان سنة ٤٧٠هـ ورحل إلى بغداد سنة ٤٧٨هـ ، ودرس فقه الحنابلة وسلك طريق الصوفية ، واشتغل بالوعظ في بغداد سنة ٥٢١هـ ، وحاز شهرة كبيرة ، وكان يرتدي زي العلماء ، وكان فقيها عالماً بالأصول والفروع يربط التصوف بالكتاب والسنة مما جعل ابن تيمية يمتدحه لذلك ، وقد نشر تلاميذه طريقته في بلدان إسلامية عدة ، وأصبحت من الطرق الكبرى ، ومع مرور الزمن فقد غلا بعض أتباع هذه الطريقة في بعض المناهج التي قامت عليها ووقعوا في بعض الانحرافات . توفي الجيلاني سنة ٥٦١هـ ودفن ببغداد ، [انظر : أبو الوفا الغنيمي التفتازاني ، مدخل إلى التصوف الإسلامي ، ط٣ (القاهرة : دار الثقافة ، د.ت) ، ١٩، ٢٣٦-٢٣٧، عبد الوهاب الشعراني، الطبقات الكبري ،ج١، ١٠٨ -١٠٩] .

(٢) بلا إفاتت وقت : بلا فوات وقت .

أن يُعين رجلاً يكون بواباً ومؤذناً يؤذن لكل وقت ، ويقيم ويحافظ على باب الرباط والمسجد والمستشفى وما جد فيهما ، ويقوم بنظافة المسجد وتنويره .

على شيخ الرباط وساكنيه أن يختموا القرآن العظيم في كل صباح بعد صلاة الفجر ، ويَهَبُوا ثوابه للواقفين ولأرواح والديهم(١) .

أن يُعطى لكل مريض فراش ولحاف وغشاوة ووسادتان مملوءتان من القطن وقميصان وعراقتان(٢) وسروالان من النسيج الأبيض من القطن ، وأن تتجدد الغشاوات والقمصان والسراويل في كل سنة مرة واحدة .

أن كل ما فضل وزاد من واردات الوقف وغلته بعد المصاريف المشروطة المذكورة يدخل في الخزينة النبوية ، تصرف عند الحاجة في عمارة الرباط والمستشفى وما احتواهما ، وتجديد حصر المسجد واللوازم السائرة ،على أن تكون العمارة تحت نظارة شيخ الحرم وقاضي المدينة المنورة وباطلاعهما وأمرهما معاً ، وإن لم يكن ثمة احتياج إلى العمارة يُدخر إلى حين الاحتياج .

ولدى سؤالي مدير فرع وزارة الأوقاف عن مصير هذا الرباط وأوقافه منذ بداية العهد السعودي حتى الوقت الحاضر ، وعن نشاط كلٍ من الكتاب ومستشفى الرباط ، باعتبار أن نظارة الوقف لفرع الوزارة بمنطقة المدينة المنورة ، فأجاب : أنه قد تم تجديد

---

(١) حكم هبة قراءة القرآن تطوعاً للميت بغير أجرة : أنه يصل للميت كما يصل ثواب الصوم والحج ، أما إن كان في حالة استئجار قوم يقرؤون القرآن ويهدونه للميت فهذا لم يفعله أحد من السلف ولا أمر به أحد من أئمة الدين ، ولا رخص فيه ، والاستئجار على نفس التلاوة غير جائز بلا خلاف ، وإنما الخلاف في جواز الاستئجار على التعليم ونحوه ، مما فيه منفعة تصل إلى الغير ، والثواب لا يصل إلى الميت إلا إذا كان العمل لله وهذا لم يقع عبادة خالصة ، ولكن إذا أعطى لمن يقرأ القرآن ويعلمه ويتعلمه معونة لأهل القرآن على ذلك ، كان من جنس الصدقة عنه فيجوز . وفي الاختيار : لو أوصى بأن يعطى شيء من ماله لمن يقرأ القرآن على قبره فالوصية باطلة لأنه في معنى الأجرة . [انظر : شرح العقيدة الطحاوية ، حققها : جماعة من العلماء ، خرج أحاديثها : محمد ناصر الدين الألباني ، ط٨ (بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م) ، ٤٥٧] .

(٢) العَرَقِيَّة : ما يُلبس تحت القلنسوة والعمامة [المنجد في اللغة والأعلام ، ط٣٦ ، (دار المشرق ١٩٩٧) ص ٥٠١] .

إنشاء الرباط الواقع بباب المجيدي ، وأنه ليس له عقارات موقوفة عليه ، وقد شمله مشروع تطوير المنطقة المركزية وتم التعويض عنه بشراء عمارتين لإسكان سكان الرباط ، وتم شراء قطعة أرض بالمنطقة المركزية لإقامة مشروع تجاري سكني عليها ، وإنه لما كان من ضمن شرط الواقف تخصيص جزء من الرباط مستشفى ومدرسة لتحفيظ القرآن الكريم ومسجد ، فقد تم بناءاً على ذلك تنفيذ شرط الوقف بالموقع قبل إزالته ، حيث كان يوجد مستشفى مُسلم للشؤون الصحية ، ومدرسة لتحفيظ القرآن الكريم ومسجد(١) .

ومما سبق يتضح إسهام الوقف في رباط عزت باشا في تهيئة الجو المناسب لساكني الرباط ، خاصة طلبة العلم ، وتوفير سبل الراحة لهم ، فلم يقف الأمر عند حد توفير السكن ، بل تعدى ذلك إلى توفير الرعاية الصحية لساكنيه ولكل من يرد إليه ، وتوفير العقاقير ، والطعام ، والفرش واللحف والملابس المناسبة ، ووضع مخصص لتجديد ما عَتُق من الفرش واللحف ، كما حرص على توفير الماء ، والإضاءة اللازمة ، ومسجد لإقامة الصلاة وكتاب لتعليم الصبيان فيه ، وحُدد مخصص لشيخ الكتاب ، كما عني الوقف بإقامة الصلاة في وقتها ، وكذلك بالناحية الأمنية للرباط ، والاهتمام بنظافته ، فعين بواب للأذان للصلاة ، وحراسة الرباط والمسجد والمستشفى وما فيها .

٢/٣ رباط قرة باش :

تكرر في صك الوقفية ما يدل على أن هذه المؤسسة هي رباط ، مما دفعني لإيرادها مع الأربطة ، وإن كان بعضهم يعتبرها مدرسة ، وآخرون يعتبرونها رباطاً ويعللون لذلك بأنه « ربما أطلق عليه مدرسة نظراً للدروس التي تعطى في مسجده ، وذلك بعد صلاة العشاء من كل يوم »(٢) ، وأرى أن إطلاق الرباط في تلك الفترة التاريخية وما قبلها على مؤسسة وقفية ما ، لا يعني أن تكون للسُّكنى فقط ، بل العكس ؛

---

(١) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، فرع الوزارة بمنطقة المدينة المنورة ، تقرير مكتوب بالآلة الكاتبة ، ١٤٢١/٥/٢٢هـ .

(٢) انظر : حمادي التونسي ، مرجع سابق ، ٤٥ .

حيث إن الأربطة كانت في الغالب الأعم ترتبط بالعلم والتعليم ، حيث المكتبة التي يستفيد ساكنو الرباط منها ، وحلقات العلم التي تقام في مسجد الرباط إن وجد أو في مكان مخصص لذلك .

ويقع الرباط في حارة ذروان في الجهة الجنوبية منه في نهاية زقاق غير نافذ[١] ، وقد أوقفها عبد الرحمن أفندي القاضي بمكة المكرمة المعروف بقرة باش في الحادي عشر من ربيع الثاني لعام واحد وثلاثين بعد الألف ١٠٣١هـ .

ويتألف المبنى من حيث الجانب المعماري : من بناء قديم مكون من ثلاثة طوابق بما فيها الدور الأرضي تتوسطه باحة الدار الوسطى ، وبها حوالي ثماني عشرة غرفة ومسجد للدراسة فيه بعد العشاء ، ويقيم المدرس في الرباط نفسه ، وقد كان يسكنها في عام ١٤٠١هـ حوالي ستة وثلاثون شخصاً آنذاك[٢] ، وكما ذكر يغيم ريزفان أنها تتسع لخمسة وعشرين شخصاً[٣] ، وقد ذكر آخر ، أن فيها عشرين غرفة تحيط بفناء يتوسطه نافورة وبعض النباتات ، وتنفصل الغرف عن الفناء بممرات مسقوفة ، ولها واجهات ذات عقود نصف دائرية[٤] .

وتبين عند اطلاعي على الصك أنه وقف عليها : ((خمسة البيوت الكائنة بالمدينة ، والتي عَمَّرها الواقف وأنشأها ، منها : أربعة بيوت بالقرب من رباط الواقف ، وجاء في

---

(١) انظر : محمد شوقي بن إبراهيم مكي ، التراث المعماري في حارتي الأغوات وذروان في المدينة المنورة ، في : وقائع ندوة المدن السعودية انتشارها وتركيبها الداخلي ، جامعة الملك سعود ، ٧-٩ جمادى الثاني ١٤٠٣هـ = ٢١-٢٣ مارس ١٩٨٣م (الرياض : عمادة شؤون المكتبات) ، ٢٩٨ ، محمد عبد الرحمن الحصين ، مرجع سابق ، ٧٢ .

(٢) حمادي التونسي ، مرجع سابق ، ٤٥ .

(٣) يغيم رزفان ، الحج قبل مائة سنة ((الرحلة السرية للضابط الروسي عبد العزيز دولتشن إلى مكة المكرمة ١٨٩٨-١٨٩٩م)) (بيروت : دار التقريب بين المذاهب الإسلامية ، ١٤١٣هـ = ١٩٩٤م) ، ٩٠ .

(٤) انظر : محمد شوقي مكي ، التراث المعماري في حارتي الأغوات وذروان في المدينة المنورة ، مرجع سابق ، ٢٩٨ .

الصك حدودها[١] ، أما البيت الخامس فهو الكائن برحبة الصندل بباب الرحمة ، وقد هدم أثناء الحرب العالمية ، منه الهدميات التي صارت أطراف الحرم[٢] .

ووجدتُ أن الواقف حدد في هذه الوقفية عدداً من الشروط على النحو التالي[٣] :

أن على الناظر قبض أُجرة دُور الوقف ، ومنها يقوم بعمارتها وترميمها مع خدام الوقف ، كالكاتب والجابي والمشد وذلك لأجل حفظ الوقف .

أن تكون النظارة على الوقف للواقف وأولاده ، وأولاد أولاده وإن سفلوا ، مع أولاد إخوانه المقيمين بالديار الرومية ، وأن لهم التصرف في جميع المحاليل[٤] الواقعة في الرباط الجاري ثوابه في صحائف الواقف المشار إليه ، من غير معارض لهم في ذلك وسائر الوظائف الآتي ذكرها .

أن يكون جميع السكان الذين في الرباط ناظرين مع الأولاد حِسبة لله ، وأن جميع خَدَمة الوقف يتقيدون بالوقف المذبور[٥] غاية التقيد .

أن يكون سكان الرباط من طائفة الأروام[٦] الصلحاء غير المتزوجين ، وأن من تزوج منهم تصرف الخلوة عنه لمن يكون عزبًا موصوفًا بالصلاح والعلم من الأروام ، وأن النُّظَّار المذبورين عليهم مراعاة تلك الشروط ، وأن الأصلح منهم سيكون شيخاً على الرباط .

---

(١) صورة صك وقفية عبد الرحمن أفندي القاضي بمكة المشرفة المعروف بقره باش وأوقافه بالمدينة المنورة – طبق صورته الخطية – ،المحكمة الشرعية (المدينة المنورة : ١١ربيع ثاني ١٠٣١هـ) .

(٢) صك إلحاقي بوقفية رباط قرة باش للملا محمد بن حسين شيخ الرباط ، المحكمة الشرعية (المدينة المنورة : ١٢محرم ١١٠٤هـ) .

(٣) صورة صك وقفية عبد الرحمن أفندي القاضي بمكة المشرفة المعروف بقره باش . مرجع سابق .

(٤) هكذا وردت في الصك .

(٥) المذبور : المذكور .

(٦) الأروام : الأتراك .

تغطية نفقات وقفه بالمدينة من وقفه بمكة إن احتاج إلى ذلك وكذلك العكس ، وأما إذا احتاج الأمر إلى مراجعة الديار الرومية ، فيَسْتَمِدُّ من كان ناظراً بالمدينة من النظار القاطنين بالديار الرومية يمدونهم بأوامر سلطانية ، تدفع عنهم ما يضرهم .

أن غلة البيوت الخمس تكون في قبضة الناظر الذي عليه توزيعها على المستحقين ، حسبما شرطه الواقف كما في البيان التالي :

جدول رقم (٣)

بيان بالمخصصات التي اشترطها الواقف للمستحقين في رباط قرة باش

المبلغ	مخصص
٣٢٠ محلقا[١]	للناظر
٢٠٠ محلق	للكاتب
١٢٠ محلق	للمشد[٢] والجابي[٣]
٢٠٠ محلق	لقارئ سورة الفتح بعد صلاة الظهر[٤] وسورة عم بعد صلاة العصر في يوم الثلاثاء بالحرم الشريف
٢٠٠ محلق	لقارئ سورة الفتح بعد صلاة الجمعة، وليلتها بعد العشاء سورة تبارك ، ويوم الجمعة بعد صلاة الصبح سورة يس ، وكل يوم بعد صلاة العصر سورة عم لكل من كان إماما بمسجد الغمامة ببدر المبارك[٥] المعمور بذكر الله تعالى .

(١) المحلق : عملة كانت معروفه آنذاك ، وهو القيراط المسكوك ، والقيراط كانت عملة متداولة في المدينة وإن أصبحت في الوقت الحاضر تستعمل لوزن الذهب والماس وأشباهها من الأحجار الكريمة [انظر : حمد الجاسر ، مقتطفات من رحلة العياشي ((ماء الموائد)) (الرياض : دار الرفاعي ، ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م) ، ١٦١ ، المدينة المنورة في رحلة العياشي ، دراسة وتعليق : محمد أمحزون ، تقديم : سامي الصقار (الكويت : دار الأرقم ، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م) ، ٤٣] .

(٢) المشد : المنفذ لأوامر الملتزم ، والملتزم هو الذي يتعهد بتحصيل الأموال الوقفية . [انظر : عبد العزيز محمد عطية متولي ، معاهد التعليم الإسلامي بمصر في العهد العثماني ٩٢٣-١٢١٣هـ/١٥١٠-١٧٩٠م ، رسالة ماجستير بقسم أصول التربية الإسلامية ، كلية التربية ، جامعة الأزهر (١٤٠٧هـ=١٩٨٧م)، ٢٧٤ و ٢٩٢] .

(٣) الجابي : اسم الصراف أو القابض . [انظر : عبد العزيز محمد عطية متولي ، المرجع السابق ، ٢٨١] .

(٤) لم يرد لهذه السور فضل في هذه الأوقات فتكون قراءتها من باب البدعة .

(٥) هكذا وردت في الصك .

٨٨٠ محلقا	مقابل قراءة ربع دلائل الخيرات في رباط الواقف في كل جمعة بعد الإشراق من سكان الرباط المذكور وقراءة سورة الفاتحة بمسجد الرباط الداخلاني
٢٠٠ محلق	لقارئ آية آمن الرسول إلى آخر السورة قبل صلاة الجمعة وليلة الجمعة قبل صلاة العشاء وليلة الاثنين كذلك ويتممها بآية أن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما تجاه الحضرة الشريفة
٢٤٠ محلقا	لمن يملاء أربعة دوارق بالحرم الشريف النبوي في كل يوم
٤٠ محلقا	سقا الرباط في كل شهر
٢٤٠ محلقا	لثمن الزيت في الرباط في كل عام
٢٠٠ محلق	لثمن دلو وحبل ورفع قمامة الرباط
يصرف بقدر الحاجة	لمرمات الأبنية التي أحدثها الواقف بضريح مشهد سيدنا حمزة
٨٠ محلقا	لكل من كان شيخًا بضريح مشهد[١] سيدنا حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه مقابل قراءة سورة الفاتحة وقراءة قوله تعالى ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله ... ﴾ إلى آخر الآيات الثلاثة ليلة الخميس ويهدى ثوابها لروح سيدنا حمزة ولسائر الشهداء
٨٠ محلقا	لحكر الأرض المقتطعة من حوش الحمزاوي الملتصقة مع القطعة الثانية للحمزاوي
٥٠ محلقا فضة	لحكر أرض المسجد الكائن بقرب رباط الواقف المزبور

أن يصرف من غلة الوقف لبئر الروحاء ولمرمات السقاية[٢] التي عند قرب قرية الصفرا ، وكذلك للمسجد المتصل بالسقاية المذبورة .

أن يعطى للشخص الذي يملأ السقاية كل يوم من السنة ، خصوصاً من أول رجب إلى ربيع الآخر بحيث لا تكون السقاية المذبورة فارغة من الماء . وقد وقف وحبس وتصدق الملا محمد بن حسن شيخ رباط قرة باش ، في الثاني عشر من محرم عام ١١٠٤ بثلاثة وخمسين أحمر شريفية[٣] ، المخرجة من ثلث المال المقبض به من تركة

---

(١) من الأمور البدعية .

(٢) هكذا وردت في الصك .

(٣) أحمر شريفية : عملة كانت معروفة آنذاك ،وقد تكون هذه العملة هي الدينار الشريفي العثماني الذي صك في ذلك العهد . [انظر : مؤسسة النقد السعودي ، متحف العملات ، ٢٠٢-٢١٤] .

صالح أفندي المتوفى بين الحرمين حسب وصايته بذلك لجهة بر من الخيرات ، وقد اختار الوصي المذبور وقفها على تبييض نحاس الوقف الكائن برباط قرة باش ، وعلى ترميم الكتب الموقوفة به ، وقد شرط الواقف أنه يوضع عند شيخ الرباط كائناً من كان ، ويكون النظر له ، ويصرف ريعها على التبييض والترميم ، وجعل سكان الرباط ناظرين عليه بعضهم على بعض[١] .

ومن سكان الرباط وأحد شيوخه : أبو بكر أفندي بن أحمد بن عبد الله الإسكداري المجاور بالمدينة في حدود سنة ١٠٤٠هـ[٢] .

وفي الرباط مكتبة بعض محتوياتها أوقفه بعض الأشخاص عليها ، ومنهم الحاج علي رضا بن إبراهيم أدهم ، وختم المكتبة بيضاوي كتب عليه « هذه وقف مدرسة قره باش في المدينة المنورة ١٣٥٤/١٩٣٥م ، وهناك مجموعات من الكتب لا تحمل ختم الرباط كما في كتاب « لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن »[٣] .

وقد ضمت هذه المكتبة إلى مكتبة المدينة العامة بعد أن تلاعب سكان الرباط بمحتوياته بالبيع ، وخوفاً على البقية الباقية من الكتب من فقدانها أو الأرضة والرطوبة وغيرها[٤] .

ولقد سألتُ مدير فرع وزارة الأوقاف بمنطقة المدينة المنورة عن نظارة هذا الرباط في الوقت الحاضر ، وعن مصير هذا الرباط وأوقافه ، فأجاب : بأن نظارة هذا الرباط في الوقت الحالي لإدارة الأوقاف فرع وزارة الأوقاف بالمدينة المنورة ، وأنه أزيلت في عام ١٢٩٥هـ ، كما قد أزيل الرباط وملحقاته في مشروع توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد للمسجد النبوي ، ولم يتم التعويض عنه إلى الوقت الحاضر[٥] .

---

(١) صك إلحاقي بوقفية رباط قرة باش للملا محمد بن حسين شيخ الرباط ، المحكمة الشرعية (المدينة المنورة : ١٢محرم ١١٠٤هـ) .

(٢) محمد حسين زيدان ، مرجع سابق ، ٥٤ .

(٣) حمادي التونسي ، مرجع سابق ، ٤٦ .

(٤) المرجع سابق ، ٤٦ .

(٥) وزارة االشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد،فرع الوزارة بمنطقة المدينة المنورة ، تقرير سابق ، ١٤٢١/٥/٢٢هـ .

ومما سبق يتضح أن الواقف قام بتوفير الراحة النفسية لساكني الرباط بما وفره من نواحي جمالية بالمبني، من خلال الفناء الذي يتوسطه نافورة وبعض النباتات، وعلى توفير سبل المعيشة في الرباط من إضاءة وماء للسقيا فخصص لكل منهما المخصص المناسب لاستمرار توافره، وخصص المسجد مكاناً للتدريس بعد صلاة العشاء، وشرط في شيخه أن يكون أصلح وأعلم ساكني الرباط لضمان جودة العملية التعليمية، كما أتاح لساكني طلب العلم والمدارسة فيه بما وفره من كتب في مكتبته، أضف إلى تنظيم شؤونه؛ لضمان استمراره، فجعل من الشروط أن تكون النظارة لجميع ساكنيه؛ لينشر بينهم روح المسؤولية لكل منهم تجاه هذا الرباط، ولكن هذا الشرط للأسف كان سبباً في فقدان الكثير من محتوياته.

٣/٣ رباط الشفاء:

أوقفه واقفه في حارة الأغوات في ذروان؛ لإسكان الفقراء من طلبة العلم القاطنين بالمدينة المنورة، واشتهر هذا الرباط بمدرسة الشفاء، وقد بينت صك الوقفية حدوده، وبينت أنه موقوف عليه عدة أماكن عددها ثمانية بيوت، يوزع ريعها على سكان الرباط حسب ما شرطه الواقف، وقد عدد صك الوثيقة هذه البيوت، ويوجد كتابة مسطورة على علو مدخل المدرسة (الرباط) مفادها أنه تم إنشاؤها عام ١١١٢هـ/١٧٠٠م[١].

ومن حيث الجانب المعماري نجد أن البناء هو لرباط قديم من الحجر واللبنة، وهو عبارة عن طابق واحد، وفيه اثنا عشرة غرفة في وسطها حديقة[٢]، والذي أنشأه شيخ الإسلام فيض الله الهندي عندما زار المدينة، حيث أرسل الأموال اللازمة لإنشائها في حارة ذروان بعد عودته إلى بلاده[٣].

---

(١) صك وقفية مدرسة الشفاء، المحاكم الشرعية الكبرى (المدينة المنورة: عدد ٧/٨، صحيفة ٢٧، جلد ٧، ١٣٩٦/٣/٢٣هـ.

(٢) عبد الباسط بدر، مرجع سابق، ٩٣، يغيم رزفان، مرجع سابق، ٨٧.

(٣) حمادي التونسي، مرجع سابق، ٤٠.

وللمدرسة عدة أقلام ووقفيات ، ومنها :

١- ما ورد في صك آخر مؤرخ في عشرين جمادى الآخرة لعام ألف وثلاثمائة وواحد وثلاثين ١٣٣١هـ ، أن عائشة صديقة خانم بنت عبد الكريم أفندي أبي حسين السيروزي ، وقفت ثلاثة الأرباع مشاعة من كامل عمارة وبناء البيت المعلوم بعينه الكائن بزقاق جعفر بالمناخة السلطانية في حوش الكليع ، المحتكرة أرضه بحكر قدره عشرون قرشًا رائجًا لجهة وقف السيد رفاعي المحدود قبلة رحبة الحوش ، والذي قد حُدِّدت حدوده في الصك نفسه ، على نفسها مدة حياتها ، ثم على أبي ذر أفندي شيخ مدرسة الشفاء ، وشقيقته زليخا خانم بالسوية بينهما ، على أن من مات يرجع نصيبه للآخر ، ثم لأولاد أبي ذر ، ثم لأولاد أولادهم من بعدهم حتى الانقراض بالسوية بينهم الطبقة العليا تحجب الطبقة السفلى ، ثم تكون بعد ذلك وقفًا على طلبة مدرسة الشفاء المذكورة بالسوية بينهم .

وشرطت الواقفة : أن تكون ولاية النظر لها مدة حياتها ، ثم من بعدها يكون الوقف نظارة واستحقاقاً لأبي ذر وشقيقته زليخا خانم المذكورين ، ثم من بعدها تكون النظارة للأرشد فالأرشد من المستحقين ، وإذا آل الوقف إلى المدرسة المذكورة يكون الناظر عليها مدرسها كائناً من كان . وأن أول ما يبدأ من غلة الوقف بتعميره وترميمه وما فيه بقاء عينه ودفع الحكر المرصد عليه لجهته ، ويعطى لناظر كل سنة ليرة عثمانية ونصف أُجرة نظارته[1] .

٢ - وفي صك آخر مؤرخ في السادس من شعبان عام ألف وثلثمائة وخمسة عشر ١٣١٥هـ ، أن عائشة خانم بنت عبد الله الحركية عتيقة المرحوم عطابيا مدير الحرم الشريف ، قد أوقفت جميع دارها الكائنة بظاهر المدينة بناحية صيادة المبين

---

(١) صك إلحاقي لوقفية مدرسة الشفاء ، المحاكم الشرعية (المدينة المنورة : عدد ٢١٠ ، صحيفة ١٠٨ ، جلد ٢ ، ١٣٣١/٦/٢٠هـ) .

حدودها في صك الوقفية عليها مدة حياتها ، ثم على عائشة خانم بنت أحمد أفندي الفليوبي ، ثم على أخيها رجب أفندي بن أحمد الفليوبي ، ثم على أولاد رجب أفندي المذكور ، وأولاد أولاده ، وأولاد أولاد أولاده حتى الانقراض ، أولاد الظهور دون أولاد البطون[١] على الذكر والأنثى من نسل رجب أفندي المذكور بالسوية بينهم ، بحيث ينتفع الموقوف عليهم بالوقف المذكور غلة واستغلالاً وسكناً وإسكاناً ، ثم يعود الوقف بعد الانقراض إلى سكنة مدرسة الشفاء الكائنة باطن المدينة بحارة ذروان ، تقسم عليهم غلة الوقف بالسوية ، وإن لم يوجد سكنة بالمدرسة المذكورة ، يعود استحقاق الوقف المذكور إلى الرؤساء المؤذنين بحرم سيد المرسلين ، بحيث تجري فيهم شروط أوقافهم[٢] .

وشرطت الواقفة : أن أول ما يبدأ من غلته في كل سنة بتعميره وترميمه وما فيه بقاء عينه ، وأن على الساكن في الوقف المذكور من المستحقين أن يعمره ويرممه في كل سنة . أن تكون النظارة والتولية لها مدة حياتها ، ثم لعائشة خانم بنت أحمد أفندي المذكورة ، ثم للأرشد فالأرشد من المستحقين ، وإذا آل الوقف المذكور لسكنة المدرسة تكون التولية عليه لناظر وقف المدرسة كائناً من كان ، ثم إذا آل لطائفة الرؤساء المؤذنين يكون الناظر عليه ناظر أوقافهم كائناً من كان . وأن يعمل كل ناظر من نظار الوقف المذكور من غلة الوقف المذكور المولد الشريف[٣] في كل سنة ، ويعمل طعام أرز ولحم ، وما يلزم بالحالة الوسطى على العادة الجارية بالمدينة المنورة ، ومنها يعطي الناظر صلة لرجل حافظ القرآن المجيد ريالين مجيدي في مقابل قراءة ختمة قرآن عظيم الشأن ، ويهدى ثواب

---

(١) أولاد الظهور دون أولاد البطون : يقصد بها أولاد الأولاد دون أولاد البنات .

(٢) صك إلحاقي لوقفية مدرسة الشفاء ، المحاكم الشرعية الكبرى (المدينة المنورة : عدد ١٥٧ ، صحيفة ٥٦ ، ١٣٢١/٤/٦هـ) .

(٣) الاحتفال بالمولد بدعة .

ذلك إلى روح النبي ﷺ ، وإلى روح أصحابه الكرام ، وأهل بيته وإلى روح الواقفة[1][2] .

٣ - وصك آخر مؤرخ بتاريخ الخامس من شهر صفر عام ألف وثلثمائة وعشرة ١٣١٠هـ ، أن نازدل خانم السرايلية بنت عبد الله ، أوقفت كامل الدار الكائنة بالمناخة السلطانية بحوش شعبان ، والتي قد ورد حدودها في صك الوقفية على نفسها مدة حياتها سكنًا وإسكانًا وغلة واستغلالاً ، ثم بعدها يكون وقفا على ريحان آغا وزوجته سعادت خانم بنت عبد الله ينتفعان به سكناً بالسكن فقط ، مدة حياتهما فقط ، وإذا مات أحدهما يختص بسكناها من بقى منهما ، وإذا انقرضا تكون الدار المذكورة وقفاً على سكان مدرسة الشفاء بالمدينة المنورة .

واشترطت الواقفة : أن ما يحصل من غلتها يُفرَز منه مبلغ لقراءة ختم ومولد شريف بالمدرسة المذكورة ، وما تبقى يصير تقسيمه بين سكان المدرسة بالسوية بينهم ، فإذا تعطلت المدرسة المذكورة أو آلت إلى الخراب يرجع الوقف إلى مصالح الحرم الشريف النبوي تحت نظارة مدير الحرم النبوي كائناً من كان ، وأن أول ما يبدأ من غلتها تعميرها وترميمها وما فيه بقاء عينها ، وأن من كانت مشروطة له السكنى يعمرها من ماله ، وأن النظارة على الوقف تكون لنفسها مدة حياتها ، ثم لريحان آغا وزوجته المذكورين ، وإذا آل الوقف للمدرسة يكون المتولي والناظر على الوقف المذكور حافظ كتب المدرسة المذكورة كائناً من كان ، ويكون المدرس كائناً من كان مشرفاً على الوقف[3] .

٤ - وفي صك مؤرخ بتاريخ الرابع عشر من شهر محرم سنة ثمان وثلثمائة وألف من الهجرة ١٤ محرم ١٣٠٦هـ ، أن محمد راسم آغا قد أوقف كامل أبنية الدار العامرة

---

(١) سبق الإشارة إلى أن ختم القرآن بالأجرة وإهداءه إلى روح النبي ﷺ وأصحابه بدعة وأنه لا رخصة فيها وأن الاستئجار على نفس التلاوة غير جائز .

(٢) الصك السابق .

(٣) صك إلحاقي لوقفية مدرسة الشفاء ، المحاكم الشرعية (المدينة المنورة : عدد ١/٣٦، صحيفة ١٢، جلد ١ ، ١٣١٠/٢/٧هـ) .

الكائنة بزقاق جعفر بالمناخة السلطانية في المدينة المنورة بجميع منافعها ومرافقها وتوابعها، على نفسه مدة حياته، ثم على زوجته من بعده توربخه خانم الحبشية بنت عبد الله عتيقة نائب الحرم سابقاً المرحوم / رفعت آغا ابن عبد الله مدة حياتها، تنتفع الزوجة المذكورة بالدار سكنا وإسكانا وغلة بلا مشارك لتوربخه المذكور في استحقاق الدار المسطور، ثم من بعدها على بادر آغا ابن عبد الله عتيق بشرط أن يقيم بالمدينة المنورة، فإن لم يوجد بالمدينة المنورة أو مات، تكون الدار المذكورة وقفاً على عتقاء الواقف، والزوجة توربخه خانم، واحداً كان أو أكثر مدة حياتهم فقط، مع سعيد آغا المصري الذي هو في خدمته، ويستوي في الاستحقاق الذكور والإناث بلا فرق بينهم، والاستحقاق أصلاً لأحد العتقاء، ثم بعد انقراض العتقاء المذكورين تكون أبنية الدار وقفاً لسكان مدرسة الشفاء بالمدينة المنورة[1].

واشترط الواقف: أن أول ما يبدأ من غلة الدار المذكورة بتعميرها وترميمها وما فيه بقاء عينها، وأن للواقف نفسه التغيير والتبديل والإدخال والإخراج والاستبدال ولو بالدراهم والدنانير، كما شرط أن يرصد من غلة الوقف في كل سنة:

جدول (٤)

بيان بمخصصات التي اشترط الواقف أن ترصد من غلة الوقف سنوياً

المبلغ	المخصص
٣٠٠ غرش	تحت يد الناظر لأجل عمارة الوقف عند الحاجة
٥٠٠ غرش	لإجراء تسبيل الماء في كل يوم عشرون دورقا في الحرم الشريف النبوي على الدوام بلا انقطاع ليوم من أيام الصيف والخريف والشتاء والربيع وأيام الأعياد ومواسم الزيارة وأيام الجمعة.
٣٠٠ غرش	لقراءة ختم القرآن المجيد وعمل المولد الشريف وإطعام الفقراء ولوازم المولد الشريف في المدرسة المذكورة مرة واحدة في كل سنة
ما تبقى من غلة الوقف	للمستحقين على الترتيب المذكور في صك الوقفية

(١) صك إلحاقي لوقفية مدرسة الشفاء، المحاكم الشرعية (المدينة المنورة: عدد ١٠، صحيفة ٥، جلد ١، لعام ١٣٠٨هـ).

وأنه إذا آل الوقف لسكان المدرسة المذكورة ومدرسيها وحافظ الكتب توزع الغلة بالسوية بينهم، وأن يقرأ أهل المدرسة المذكورة عقب الدرس كل يوم سورة الإخلاص لروح الواقف، وأن تكون ولاية النظر على الوقف المسطور لنفسه، ثم من بعده تكون لزوجته توربخه خانم ثم لمن كان معروفاً بالرشد والديانة من الأغوات السرايا الهمايونية المجاورين بالمدينة، يقيمه الحاكم الشرعي ناظراً على الوقف، وإذا آل الوقف لسكان مدرسة الشفاء يكون الناظر مدرس المدرسة وحافظ كتبها[١].

والمدرسة تحتوي على أكثر من عشرين غرفة، واحدة للناظر، وأخرى للمكتبة، وأخرى لحافظ الكتب، وأخرى للمدرس، وأخرى للتدريس، وست عشرة غرفة لإقامة الطلاب، ومسجد، ومطبخ، وقد أوقف عليها عدة عقارات داخل وخارج المدينة[٢]، فشملت مواردها عشر دور ودكاناً واحداً، بقي منها ثماني دور، وأزيل الباقي، وعوضت عنها المكتبة في أرض محبة، وبيت آخر في حارة النصر[٣] ...، وكما ظلت المدرسة في موقعها إلى أن أزيلت بعد الحريق الذي نشب في سوق القماشة المجاور لها، وعوضت هذه المدرسة بمبلغ ١٦,٨٨٣,٤٠٠ ريال، وقام ناظرها الشيخ مصطفى صبري الأماسي بشراء أربع عمارات[٤]، ثم أزيلت في توسعة المنطقة المركزية، واستبدل عنها أربع عمارات تصلح للسكن.

واستمرت المدرسة البديلة عنها تؤدى دروسها وفقاً للجدول التالي[٥]:

(١) الصك السابق.

(٢) حمادي التونسي، مرجع سابق، ٤٠-٤١.

(٣) المرجع السابق، ٣٨-٣٩.

(٤) المرجع السابق، ٤٠-٤١.

(٥) حمادي التونسي، مرجع سابق، ٣٩-٤٠.

جدول (٥)

جدول الدراسة الأسبوعي في المدرسة البديلة والمتبع فيها في عهد ناظرها صبري الأماسي

أيام الأسبوع	بعد العصر	بعد المغرب	بعد العشاء
السبت	قرآن - خط		نحو
الأحد	قرآن- أصول فقه		فرائض
الاثنين	قرآن -إملاء	محاضرة	نحو
الثلاثاء	قرآن -أصول فقه		فرائض
الأربعاء	حديث -خط		نحو
الخميس	حديث- أصول فقه	محاضرة	تلاوة قرآن

إلى أن توفي الشيخ الأماسي ، وبعدما توقفت المدرسة عن القيام بدورها ، اقتصرت على كونها رباطاً لطلبة العلم كما ورد في صك الوقف ، في عهد ناظرها الحالي الشيخ عبد الرحمن صالح . وأما المخصصات المالية من أقلام الوقف ، توزع على طلاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، أو في المسجد النبوي بالسوية بينهم بالشكل المتعارف عليه ، وذلك بواسطة المدرسين بالمسجد النبوي ، وعندما تولى الشيخ عبد الرحمن النظارة كان بعمارات الوقف بعض طلبة العلم المنتسبين للجامعة الإسلامية . ولما كانت الجامعة تؤمن السكن والإعانة والمكافآت لطلابها انتقلوا إليها ، وبقيت شاغرة مما أدى إلى قيام الناظر بتأجيرها ، وتوزيع غلتها على طلبة العلم(١) .

وسبب توقف المدرسة كما يرى الناظر الحالي أن الجامعة الإسلامية والتدريس بالمسجد النبوي يقوم بنفس هذا الدور ، وأنه لا حاجة إلى الازدواجية ، ومع ذلك تراوده فكرة إقامة مدرسة أهلية لتدريس العلوم الشرعية ، كسالف عهدها بعد أخذ إذن الدولة(٢) .

---

(١) عبد الرحمن صالح محيي الدين ، أستاذ بكلية الحديث بالجامعة الإسلامية والناظر الحالي لمدرسة الشفاء ، المدينة المنورة ، اتصال هاتفي مع الباحثة ، ١٤٢٠/٩/٥هـ .

(٢) الاتصال الهاتفي السابق .

وأما المكتبة فقد بلغت مجموعة الكتب كما هو موجود في الفهرس الأصلي لكتب هذه المدرسة (١٤٤١)كتابا[١] ، بينما أشار المزيني إلى أنها تضم (٩٨٠) مخطوطاً و (٥٤٢) مطبوعاً[٢] ، وقد كانت بالعمارة المستبدل بها يراجع بها طلاب العلم ، ثم ضمت لمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة حيث أُفرِد لها جناحٌ خاصٌ بها[٣] .

ومما سبق يتضح إسهام الوقف في هذا الرباط ، بتقديم خدمات لطلاب المدرسة من خلال توفير السكن لكل منهم ، وتوفير المخصصات المالية لكل منهم من غلة الوقف ، وتوفير السبل المعينة على التعليم من خلال توفير غرفة للتدريس ، ومكتبة ، وإمكانية الاستفادة من محتوياتها بالاطلاع والاستعارة ، والحرص على توفير مسجد لإقامة الصلاة .

٤/٣ رباط عثمان بن عفان :

وقد سمي رباط سيدنا عثمان بذلك لأنه حل محل الدار الصغرى لعثمان بن عفان ، « ويقع هذا الرباط أمام باب جبريل ، في الجهة الشرقية من الحرم النبوي في موقع دار عثمان بن عفان ﷺ الصغرى ، وبجواره رباط العجم في دار عثمان الكبرى ، وهذا الرباط من أوقاف المغاربة[٤] ، وعرف باسم رباط المغاربة على زمن السمهودي[٥] ، وقد خُصص أحدهما لسكنى الرجال والثاني لسكنى النساء ، « وكان إنشاؤهما عام ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م ، وبكل منهما ما يزيد عن عشرين غرفة . وتوزع على سكان الرباطين وغيرهم من المغاربة غلات الوقف في كل عام »[٦] .

---

(١) حمادي التونسي ، المرجع السابق ، ٣٩ .

(٢) عبد الرحمن بن سليمان المزيني ، مكتبة الملك عبد العزيز بين الماضي والحاضر (المدينة : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، مكتبة الملك عبد العزيز ، ١٤١٩هـ=١٩٩٩م) ، ٧٧ .

(٣) عبد الرحمن صالح محيي الدين ، اتصال هاتفي سابق .

(٤) حمادي التونسي ، مرجع سابق ، ٤٢-٤٣ .

(٥)شمس الدين السخاوي ، مرجع سابق ، ٣٧ .

(٦) حمادي التونسي ، مرجع سابق ، ٤٢-٤٣ .

وقد كان موجوداً بعينه إلى ما قبل التوسعة السعودية للمسجد النبوي ، وقُدِّر لها تعويضٌ بمبلغ خمسمائة وواحد وخمسين ألف ريال ، قام الناظر بشراء قطعة أرض لإقامة بناءٍ عليها بدلاً عن الرباطين ، وشراء دار عامرة في حوش خميس بالمناخة السلطانية ، مكونة من ثلاثة طوابق غير الأسطح ، وذات منافع شرعية ومتعددة[١] .

وهذا الرباط أوقفه عدد من المحسنين الذين كانوا يشترون الأملاك ويوقفونها عليه ، وقد اشترطوا السكن فيه للفقراء الذين لا يجدون مأوى لهم من أهل شمال أفريقيا (تونس والمغرب والجزائر) . ومع تعدد الوقفيات على هذا الرباط بمرور الزمن ، نجد أنه جُعل في بعض منها مخصصات لساكنيه ، وفي أحد الوقفيات على هذا الرباط خصص حصة للقراء ، حيث إنَّ شخصين قارئين قدما من مدينة الكاف بتونس ، واشتريا بيتاً في زقاق الطيار في حوش المغربي وسكنا فيه ، وأحس أحدهما بدنو الموت إليه ، فأوقفها على الآخر الذي أوقفها على جميع القراء من سكنة رباط عثمان بن عفان ، وقد ذهب هذا البيت في الهدميات لمشاريع المدينة ولم يستبدل ، وفي الوقت الحاضر لا يوجد قراء ساكني الرباط[٢] .

وقد نفى الناظر الحالي للرباط وجود مكتبة بداخله ، على الرغم من وجود عدد من المراجع التي تؤكد خلاف ذلك ، والتي أشارت إلى أن بالرباط مكتبة تحتوى كتب الفقه المالكي وغيرها ، وأكثرها خطي ، وأنها كانت في خزائن خشبية عتيقة أخرجت من الحجرة النبوية ، والتي تدل نقوشها أنها من مصنوعات الدولة العباسية ، ومما أهدته للحجرة النبوية الشريفة ، ثم خرجت منه ووضعت في هذا الرباط[٣] ، وكذلك على

---

(١) صك لوقفية رباط عثمان بن عفان ، المحاكم الشرعية (المدينة المنورة : عدد ٦١٤ ، صحيفة ٣٤، جلد ٥ ، ١٣٧٦/٨/٢٣هـ) .

(٢) إبراهيم الأخضر ، الناظر الحالي لرباط عثمان بن عفان ، المدينة المنورة ، اتصال هاتفي مع الباحثة ، ١٤٢٠/٦/١٢هـ .

(٣) عبد القدوس الأنصاري ، آثار المدينة المنورة ، ط٣ (المملكة العربية السعودية : وزارة المعارف ، المكتبات المدرسية ،١٣٩٣هـ =١٩٧٣م) ، ٣٤ ، صالح لمعي مصطفى ، المدينة المنورة : تطورها العمراني وتراثها المعماري (بيروت : دار النهضة العربية ،١٩٨١م) ، ٢١٦ ، محمود الشرقاوي ، المدينة المنورة (القاهرة : مطبوعات الشعب ، د.ت) ، ٢٦٢ .

الرغم من وجود مجموعة من الكتب والمخطوطات في مكتبة الملك عبد العزيز تحت اسم مكتبة رباط عثمان بن عفان ، وبالتالي هذا الواقع يعضد ما جاء في المراجع ، ويدل على عدم علم كثير من نظار الوقفيات بتاريخ هذه الوقفيات والأحداث والمتغيرات التي مرت بها .

وقد وُجد على بعض الكتب أسماء أصحابها الذين وقفوها على هذا الرباط ، ومن هؤلاء حسونة على البصطي ، الذي وقف مجموعة من الكتب على الرباط ، كما قد وقف غيره مثل عبد الحافظ الحجاجي ، والحاج الحسين بن محمد بن علي الزياني الجزائري .

ومما يلاحظ أنه لم يكن للمكتبة ختم خاص بها تختم به كتبها ، وإنما أختام خاصة لبعض الأشخاص ختمت بها بعض الكتب . ومما تميزت به هذه المكتبة من بين معظم مكتبات المدينة المنورة أنها كانت تسمح بالإعارة الخارجية ، في مقابل سند استلام يبقى لدى المكتبة إلى حين إعادة الكتاب إليها[١] .

وقد ضمت هذه المكتبة إلى مكتبة المدينة المنورة العامة لتصبح أحد مجموعاتها[٢] ، وقد بلغت محتويات هذه المكتبة (٧٦٠) مخطوطاً و (٦٥٧) مطبوعاً[٣] .

ومما سبق يتضح إسهام الوقف في هذا الرباط ، بتقديم الخدمات لطلاب العلم الفقراء من شمال أفريقيا ؛ وذلك بتوفير المسكن المناسب ، وتحديد مخصصات لهم ، ووفر مكتبة غنية بمحتوياتها لساكني الرباط ، ونظّم لهم سبل الإعارة منها ، و لم يقف عند هذا الحد بل سمح بالإعارة الخارجية لغير ساكني الرباط ؛ لما فيه من إشاعة العلم والتعلم وسبله ، أضف إلى ذلك ما حدده من مخصصات للقراء في بعض وقفياته .

٤/٣ رباط العجم :

أنشأه جمال الدين محمد بن علي بن أبى منصور الأصفهاني المعروف بالجواد وزير بني زنكي ، وأوقفه على فقراء العجم من الفرس ، وجعل له فيه قبراً دفن فيه ،

---

(١) حمادي التونسي ، مرجع سابق ، ٤٣-٤٤ .

(٢) سيأتي الحديث عنه في موضعه في الفصل الرابع .

(٣) عبد الرحمن بن سليمان المزيني ،مرجع سابق ، ٨٥ .

يقع محل دار عثمان بن عفان الكبرى ، شرقي المسجد النبوي عند باب جبريل ، وهو مشهور عند أهل المدينة ، يمتاز بقربه من الحجرة الشريفة[١] .

وقد عدها أحمد عبد الغفور من ضمن الأربطة التي حوت مكتبة من المكتبات التي كانت تحتضنها المدينة المنورة[٢] ، على الرغم مما أكدته إدارة الأوقاف فرع المدينة المنورة من عدم وجود مكتبة في هذا الرباط[٣] ، ومن ذلك يمكن الاستدلال على أن المكتبة قد كانت موجودة ، ثم تعرضت لإهمال نظارها ، فسرقت أو سلبت في فترة من فتراتها .

وقد أزيل هذا الرباط في مشروع التوسعة السعودية[٤] ، وعوض عنه واشتري به عمارة ، وهي الآن تحت نظارة إدارة الأوقاف بمنطقة المدينة[٥] .

٥/٣ رباطا الجبرت :

« يعتقد أن هذين الرباطين منحة من الدولة العثمانية للمهاجرين الأحباش الذين قدموا المدينة في عهدها ، وقد خصص أحدهما للرجال والآخر للنساء ، وكان موقعهما في شارع الملك عبد العزيز الحالي ، وقد أزيلا ، لتوسعة مدرسة العلوم الشرعية الحالية ، وعوض عنهما بدار في حوش الخزندار ، ودار أخرى بباب الجمعة بجوار المدرسة الإحسانية ، والمخصصة للمتزوجين والنساء العازبات »[٦] .

---

(١) انظر : جعفر بن السيد إسماعيل المدني البرزنجي ، نزهة الناظرين في مسجد سيد الأولين والآخرين ، تحقيق : أحمد سعيد بن سلم (القاهرة : مكتبة الرفاعي ، ١٤١٦هـ= ١٩٩٥م) ، ٢٢٠ ، عبد القدوس الأنصاري ، مرجع سابق ، ٣٥ ، زين الدين أبو بكر الحسين بن عمر أبو الفخر المراغي ، تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة ، صححه وحققه : محمد عبد الجواد الأصمعي ، ط٢ (المدينة المنورة : منشورات المكتبة العلمية ، ١٤٠١هـ =١٩٨١م) ، ٧٦ .

(٢) أحمد عبد الغفور عطار ، قطرة من يراع (القاهرة : المطبعة المنيرية ، ١٩٥٥م) ، ٧٥ .

(٣) حسين غالب ، اتصال هاتفي سابق ، ١٤٢٠/٨/٥هـ .

(٤) إبراهيم بن علي العياشي ، المدينة المنورة بين الماضي والحاضر (المدينة المنورة : المكتبة العلمية ، ١٣٩٢هـ =١٩٧٢م) ، ٢١٨ .

(٥) حسين غالب ، اتصال هاتفي سابق ، ١٤٢٠/٨/٥هـ .

(٦) حمادي التونسي ، مرجع سابق ، ٤٢ .

والرباط المخصص للرجال ، كان يتكون من ثلاثة أدوار ، في الدور الثاني منه غرفة فيها مكتبه ، بها كتب قديمة ومخطوطة ومطبوعة تابعة للوقف ، وكان سكان الرباط يستفيدون منها بالاطلاع والدراسة فيها . وقد كان ناظر الرباط محافظاً على الكتب ، ولم يكن في الرباط مدرسة أو مدرس ولا مسجد[1] .

ولطائفة الجبرت عدة أوقاف منها[2] :

الوقف الكبير : وهو الذي أوقفه الآغا محمد بن عمر شيخ الحرم النبوي ، وقد شمل عدة عقارات في استانبول ومصر ، وقد ضاعت ، إضافة إلى عدة بيوت في المدينة المنورة في باب الشامي والعوالي ، وقد عوض عنها بعد دخولها في مشاريع الحرم ، واشتري ست عمائر بدلاً عنها ، وقد نص شرط الواقف ، على أن كل ما يتحصل من الغلة بعدما يصرف منه للإصلاح والتعمير وحصة الناظر يقسم الباقي نصفين : نصف للقراء الاثني عشر نفراً من حملة القرآن ، على أن كل واحد منهم يقرأ جزءاً بالحرم النبوي كل يوم ، ما عدا الجُمَع والأعياد وما عهد تعطيله من سائر الأيام ، والنصف الثاني لطائفة الجبرت القاطنين بمدينة سيد المرسلين .

وقف الصديقي : أوقفه عبد الله الشيخ بهلول الصديقي ، وهذا الوقف عبارة عن حوش كبير في السيح ، ذهب في المشروع والبديل عنه ثلاثة مربعات ، ولكن لم تستغل وبقي عمارة تحتاج إلى بيع أو شراء بديل ، وهذا الوقف خيري يصرف في كثير من وجوه الخير ، فللأغوات حصة ، وسكان الرباط حصة ، والسبيل له حصة ، ولستة رجال من أهل الخير والصلاح يقرؤون في كل عام على المعتاد ستة أجزاء من القرآن العظيم بالمسجد النبوي ، كما نص شرط الواقف .

---

(١) يوسف هرري ، وكيل الناظر الحالي لرباط الجبرت ، المدينة المنورة ، اتصال هاتفي مع الباحثة ، ١٩/٧/١٤٢٠هـ .

(٢) الاتصال الهاتفي السابق .

وكلا الوقفين من أوقاف الجبرت إضافة إلى الرباطين السابق ذكرهما . وقد كان العمل فيما سبق أن توزع هذه المخصصات على القراء المحدد عددهم من طائفة الجبرت ، وأما إذا لم يوجد من طائفة الجبرت فمن أهل الخير والصلاح .

والمكتبة لم يقم شخص بوقفها على الرباط المذكور ، وإنما هي عبارة عن مجموعات من الكتب لأشخاص قاموا بإهدائها إلى المكتبة ، ومن هؤلاء : عبد الرحمن بن محمد أمين الجبرتي ، سعيد جبرتي ، محمد ياسين جبرتي ... وغيرهم . وقد قام الشيخ عبد القادر جبرتي الناظر السابق بتسليم مجموعة المكتبة إلى إدارة الأوقاف عندما طلب منه ذلك ، ثم ضمت إلى مجمع مكتبات المدينة المنورة العامة[1] . ومجموع ما تحويه المكتبة في مجمع مكتبات المدينة (٢٥) مخطوطاً و (٧٨) مطبوعاً[2] ، بينما ذكر وكيل الناظر الحالي ، أنه كانت مجموعة هذه الكتب في الرباط أكبر من العدد الموجود حالياً في مجمع مكتبات المدينة المنورة ، وعلل ذلك إلى تساهل وإهمال النظار[3] .

ومما سبق نلاحظ ما وفره الوقف في هذا الرباط ، إضافة إلى السكن والمخصصات المالية ، فقد وفر لمبتغي العلم والمدارسة مكتبة بداخله ، بحيث كان ناظر الوقف هو حافظ الكتب ، ومنظم سبل الاستعارة والاستفادة من محتويات المكتبة .

وسأنتقل الآن إلى نوع آخر من المؤسسات الوقفية ، والتي كان لها أثر على الحياة العلمية والتعليمية ، ألا وهو الزوايا .

٤ – الزوايا :

وهي في الأصل مقرٌ لأحد الشيوخ ؛ يستقبل فيه طلابه ومريديه ، وقد شاعت هذه الزوايا في المدينة بسبب قدوم عدد من شيوخ الطرق الصوفية إليها وإقامتهم فيها ، أو قدوم بعض أتباع تلك الطرق ، وكان بعضهم يسمي باسم شيخ الطريقة نفسه .

---

(١) حمادي التونسي ، مرجع سابق ، ٤٢ .

(٢) عبد الرحمن بن سليمان المزيني ، مرجع سابق ، ١٢٤ .

(٣) يوسف هرري ، اتصال هاتفي سابق ، ١٩/٧/١٤٢٠هـ .

وقد كان المترددون عليها يقيمون الأفكار المقررة في طريقتهم، ويستمعون إلى دروس مختلفة يلقيها شيوخهم، ويقرؤون في الكتب التي ألفها الشيوخ الأوائل، وفي الغالب كان لكل زاوية مكتبة محددة فيها نسخ من القرآن الكريم، وبعض التفاسير وبعض الكتب الصوفية[١].

وإن من هذه الزوايا « ما أُنشئ للتربية الروحية للحياة الصوفية، كزوايا الصوفيين الذين ينقطعون فيها للعبادة، ومنها ما أنشئ لهدف تعليمي، ويغلب على ذلك زوايا العلماء، وساعدهم على ذلك أن بعض زواياهم كانت بها مكتبات كبيرة « مما جعلها مقصداً لطلاب العلم للاستفادة من الكتب الموجودة بها[٢].« ومنها ما كان فرديًا، يقيم به شيخ يقصده الناس والمريدون في أوقات معينة، ومنها ما كان جماعيًا يقيم فيه المريدون مع الشيخ، وكثيراً ما كان الشيخ ينفق عليهم من موارد خاصة له، أو من وقف إذا كانت الزاوية من إنشاء غيره »[٣].

وقد ذكر ابن موسى أشهر تلك الزوايا في وصفه للمدينة: « وأما الزوايا فأشهرها زاوية السمان المقابلة لباب النساء من الحرم الشريف، وفيها محل غسل جنازة سيدنا الصديق الأعظم ﷺ، وزاوية السيد عبد القادر الجيلاني في سقيفة الأمير، وزاوية السيد البدوي تجاه باب الرحمة، وزاوية السنوسي في العنبرية بالمناخة، وزاوية القشاشي في زقاق القشاشي بزقاق الطيار، وزاوية الشيخ الجنيد في حارة ديار العشرة، وهو محل مبرك ناقة النبي ﷺ في دار سيدنا أبي أيوب الأنصاري ﷺ، وزاوية ابن علوان في ذروان، وزاوية الشيخ الصاوي في حارة الأغوات في زقاق المواليد المعروف بزقاق رباط الشيخ مظهر النقشبندي، وزاوية السعدية في الساحة، وزاوية شيخ المولوية في

---

(١) عبد الباسط بدر، مرجع سابق، ١١٢.

(٢) ناجي الأنصاري، مرجع سابق، ٢٢٦.

(٣) عبد العزيز محمد عطية متولي، مرجع سابق، ١٧٦ نقلاً عن: وثيقة وقف محمد بن ناصف: أرشيف وزارة الأوقاف (الدفترخانة) رقم ٥٨٢، خط ١٠٤٣،سطر ١٠٣-١٠٤ ونقلاً عن: عبد الوهاب الشعراني، لطائف المنن والأخلاق، مخطوطة بمكتبة الجامع الأزهر رقم ٥١-٣١٨٩ تصوف.

الساحة ، وزاوية الرفاعي في زقاق البدور الذي هو شرقي الحرم الشريف ، وزاوية الدسوقي في زقاق الطيار ، وغير ذلك زوايا صغيرة ذكرها يوجب الإطالة»[١] .

بينما يرى آخر أن عدد الزوايا في أواخر الحكم العثماني بالمدينة كانت تفوق المدارس ، وأنها كانت تقوم مقامها آنذاك في إنشائها ، وذلك لتعدد الأغراض التي وجدت من أجلها ، والتي منها ما كان مخصصاً لأصحاب الطرق الصوفية ، وقد حصرها على النحو التالي[٢] :

جدول (٦)

الزوايا الموجودة في المدينة في أواخر العهد العثماني ومواقعها

اسم الزاوية	الموقع
زاوية السمان	مقابلة لباب النساء من الحرم النبوي الشريف
زاوية الجيلاني	للسيد عبد القادر الجيلاني في سقيفة الأمير
زاوية البدوي	السيد البدوي : تجاه باب الرحمة
زاوية السنوسي	الشيخ السنوسي : في العنبرية بالمناخة
زاوية القشاشي	في زقاق القشاشي بزقاق الطيار
زاوية الجنيد	في حارة ديار العشرة – دار أبي أيوب الأنصاري ﷺ
زاوية ابن علوان	في ذروان
زاوية الصاوى	الشيخ الصاوي في حارة الأغوات في زقاق الموالبد
زاوية الرفاعي	في زقاق البدور شرقي المسجد النبوي الشريف
زاوية المولوية	شيخ المولوية في الساحة
زاوية السعدية	في الساحة
زاوية الدسوقي	في زقاق الطيار
زاوية المحضار	في باب قباء
زاوية الشاذلية	مجموعة من الزوايا الصغيرة حول المسجد النبوي
زاوية الدندراوي	باب المجيدي
زاوية التيجانية	باب المجيدي
زاوية النقشبندية	في بضاعة
زاويا حارة الأغوات	حارة الأغوات

(١) علي بن موسى ، مرجع سابق ، ٥٣ .

(٢) انظر : ناجي محمد حسن الأنصاري ، مرجع سابق ، ٣٣١ والجدول (١٦/أ) .

وفيما يلي عرض لبعض تلك الزوايا على النحو التالي :

١/٤ زاوية السمان (زاوية الشيخ عبد القادر الجيلاني) :

وهى دار ريطة ابنة أبي العباس السفاح المقابلة لباب النساء أحد أبواب المسجد النبوي ، وقد كانت مكانها مدرسة للحنفية[١] بناها يازكوج أحد أمراء الشام ، ثم عرفت فيما بعد بزاوية عبد القادر الجيلاني ، ثم عرفت (بزاوية السمان) لقب لرجل من بيت السمان كان على الطريقة القادرية ، واشتهر بالصلاح ، وسكن أولاده من بعده تلك الزاوية[٢] .

وقد وصفها المراغي بأنها : « كانت واسعة فخمة ، وعقد بابها الموجه لباب النساء رفيع ومتسع ، ومصراعاه جميلان كبيران مصبوغان بدهن أخضر قاتم قديم ، ومزخرفان بزخرفة القرون الإسلامية الأولى » ، وكتب عليه بالخط الكوفي من النوع المشجر[٣] .

وقد هدمت هذه الزاوية مع دار ريطة المعروف بباب النساء وما حولها ، في مشروع توسعة المسجد النبوي في عهد الملك عبد العزيز آل سعود[٤] .

٢/٤ زاوية القشاشي :

وتقع في زقاق القشاشي بزقاق الطيار ، بجوار حوش درج ، وفيها كتاب لدراسة القرآن كما سبق ذكره[٥] . والقشاشي هو صفي الدين[٦] أحمد ، سكن الزاوية واشتغل

---

(١) و لم تستمر المدرسة حسبما أراد منشئوها فتحولت المدرسة إلى زاوية وعرفت بها ، ويرجع تاريخ إنشاء المدرسة قبل عام ١٣٠٠هـ لاعتبار أن البرزنجي الذي عاش في الفترة من ١٢٥٠/١٣١٧هـ هو المؤرخ الوحيد الذي ذكر المدرسة ومؤسسها و لم يذكرها أحد قبله أو بعده.[انظر : ناجى محمد حسن الأنصاري ، مرجع سابق ، ٢٩٨.] .

(٢) البرزنجي ، جعفر بن السيد إسماعيل المدني ، مرجع سابق ، ٢٣٧ .

(٣) انظر : زين الدين أبو بكر بن الحسين المراغي ، مرجع سابق ، ٧٧ ، عبد القدوس الأنصاري ، مرجع سابق ، ٣٨-٤٠ .

(٤) المراغي ، مرجع سابق ، ٣٩ .

(٥) حسين غالب ، اتصال هاتفي سابق ، ٥/٨/١٤٢٠هـ .

(٦) صفي الدين أحمد بن الشيخ الصوفي الولي الأحمدي العارف سيدي محمد الشهير بالمدني ابن الشيخ يونس الملقب نفسه بعبد النبي القشاشي ابن الشيخ أحمد الدجاني المدني ، ولد بالمدينة في ١٢ ربيع الأول سنة ٩٩١هـ وقد نشأ بالمدينة ، وتوفي في ١٩ ذي الحجة سنة ١٠٧١هـ [انظر : محمد حسن العجمي المكي ، مخطوطة خبايا الزوايا في مكة والمدينة . محفوظة في مكتبة الحرم المكي الشريف ، فيلم ١١٣٦. عدد أوراقها ٢٢٥ ، ١٤١-١٤٢ .

فيها بتعليم القرآن ، والإقبال على العبادة ، والتردد على شيوخ والده الساكنين بالمدينة للأخذ عنهم والاستفادة منهم ، وهم : الشيخ عمر بن بدر الدين العادلي – محمد بن عيسى المراكشي – أحمد أبو الفضل بن الشيخ عبد النافع بن محمد ، والشيخ الكبير عمر الشناوي العباسي الشافعي الذي لازمه سنين عديدة ، وتمذهب على مذهبه ، وقرأ عليه طرفاً من الصحيحين ، وغيرهما من كتب الحديث وتفسير الفاتحة للصدر القونوي ، وأخذ عنه من الدعوة وعلم الحكمة وفقه الشافعية وعلم النحو، ثم زوَّجَه ابنتَه ، وأجازه بجميع مروياته . وبعد وفاة الشناوي لزم صحبة السيد السند المحقق أسعد ، وقرأ عليه الفصوص ومفتاح الغيب وغيرها من كتب القونوي ، وألبسه السيد وأجازه ، ثم أخذ طريق الخلوتية عن الشيخ محفوظ بن عبد القادر الخلوتي وأجازه بها .

ومع امتداد الزمان كثر أتباعه في الأقطار ، وقُصد بالزيارة ، والأخذ عنه حتى صارت بركته في العباد والبلاد ، وألف نحو خمسين كتاباً يطول ذكر أسمائها ، وغالبها في أصول الدين والحديث والتصوف ، وقد أثنى عليه شيوخ زمانه واعترفوا بانفراده ، وكانت مجالسه لا يذكر فيها إلا الله وما يقرب إليه ، وأوقاته كلها مستخدمة بكتاب العلم والترغيب في الخير ، وقد تخرج على يديه أئمة منهم : الشيخ الملا إبراهيم ، والشيخ السيد عبد الرحمن بن أحمد الإدريسي ، والشيخ مهنا بن عوض ، والسيد عبد الله بن أحمد بافقيه ، والسيد محمد الرديني ، والشيخ عبد الله العياشي[١] .

٣/٤ زاوية بدر الدين العادلي :

حفظ القرآن بالمدينة ، وتفقه في علوم الدين ، وسكن مكة وكثر أتباعه خصوصاً بالبصرة ونواحيها ، مات سنة ٩٧٥هـ ، وقد استوطن المدينة وابتنى بها رباطاً وزاوية ، وقد أدركه صفي الدين القشاشي وأخذ عنه هو ووالده ، وألبسه الخرقة[٢] .

---

(١) محمد حسن العجمي المكي ، مرجع سابق ، ١٤١-١٥١ .

(٢) المرجع السابق ، ٩٧-٩٨ .

٤/٤ زاوية الجنيد :

هو محمد بن أحمد بن موسى بن أحمد بن علي المشرع بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن يحيى بن عمر بن محجيل بن محمد بن حامد بن رُزيق بن وليد ، يعرف بالجنيد ، ولد في ٧ من ذي الحجة عام ٨٦١هـ ، حفظ القرآن في كنف أبيه ، وألبسه من خرقة التصوف ، ولقنه الذكر ، وقرأ عليه التصوف والحديث ، وعلمه عمه الشيخ عبد اللطيف بن موسى المشرع وجماعة من فقهاء بلده بنى جمعان وغيرهم ، قطن مكة في أخر عمره نحو ثلاثين عاماً وتردد على المدينة ، وجاور فيها أشهر ، وله أتباع ومريدون ، توفي ٩١٧هـ ، وقف بعض كتبه على أولاده وخلفه بالمدينة ، الشيخ محمد بن صديق بن محمد الشهير بأبي الشوارب بن أحمد ، الذي لبس خرقة التصوف من الشيخ صفي الدين القشاشي[1] .

٤/٥ زاوية السقاف الحسيني الحضرمي :

هو محمد بن علوي بن محمد بن أبي بكر بن علوي بن أحمد بن أبى بكر ابن الشيخ عبد الرحمن السقاف الحضرمي ، ولد سنة ١٠٠٢هـ ببلدة الشحر ، وتسلك على يد السيد عبد الله بن علي ، ولبس عنه الخرقة ومن الفقيه الصوفي علي باعمر، الذي لازمه وأخذ عنه الفقه والتصوف ، ثم ارتحل وأخذ عن بعض من مشايخ عصره ، ولازم عبد الله بن علي صاحب الوهط ، وزوجه ابنته وألبسه خرقة التصوف ، ثم توطن بمكة والمدينة مدة ، التقى بالمدينة : بالشيخ أحمد القشاشي والشيخ عبد الله السبحي السندي الذي ألبسه خرقة التصوف . وقد ابتنى زاوية بالمدينة ومسجداً وأوقف عليها حديقة ببئر بضاعة ، توفي في الرابع عشر من ربيع الثاني عام ١٠٧١هـ بمكة[2] .

---

(١) المرجع السابق ، ٥٩-٦١ .

(٢) محمد حسن العجمي المكي ، مرجع سابق ، ٣٢٣-٣٢٨ .

ومما سبق يتضح أن الزوايا بالمدينة كان شيوخها من شيوخ الصوفية، الذين كانت لهم طرق يسلكونها، وكان يلتف حولهم مريدوهم وأتباعهم، يتعلمون منهم تلك الطرق ويتتلمذون على أيديهم، حتى إذا وصل إلى مرحلة من التعلم والاتِّباع، يُلبس الشيخُ تلميذَه خرقة التصوف، كما كانت تلك الزوايا يصنف فيها المؤلفات، إضافة إلى حلقات العلم التي تتم بداخلها، وكانت غالباً ما تحوي مكتبة يقصدها المترددون على تلك الزوايا.

وأنتقل الآن إلى نوع آخر من المؤسسات الوقفية، التي لها إسهام مهم في الحياة العلمية والتعليمية بالمدينة ألا وهو الخوانق.

٥ - الخوانق:

عَرَفت المدينة المنورة الخانقاه في العهد العثماني ولكن بمسمي جديد (التكايا)، وذلك بعد زوال ملك سلاطين المماليك الجراكسة، وضياع المدارس وأوقافها، وخراب كثير منها، وبقي الأمر على ذلك حتى استُبدلت الخوانق بالتكايا، ووضع اسم الخوانق في طي النسيان[١]، وكان الغرض من إنشاء التكية إيواء الدراويش المنقطعين للنسك والعبادة[٢]، وقد كان التشابه بين الخانقاه والتكية كبيرًا من ناحية الوظائف العلمية والإدارية[٣].

والتكية عادة ما يقيمها الأثرياء والأمراء، ليقيم فيها دراويش الصوفية للانقطاع للعبادة، ولتدريس العلوم الدينية لا يشغلهم عن ذلك شاغل من أمور الدنيا، أضف إلى دور هام، وهو تطبيب المرضى وعلاجهم[٤].

---

(١) عبد العزيز محمد عطية متولي، مرجع سابق، ١٦٦-١٦٧ نقلاً عن: علي مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، ج٤، ٨٩-٩٠.

(٢) محمود وصفي محمد، دراسات في الفنون والعمارة العربية الإسلامية (القاهرة: دار الثقافة، ١٩٨٠م)، ٤٤.

(٣) عبد العزيز محمد عطية متولي، مرجع سابق، ١٦٦ نقلاً عن: كمال الدين سامح، العمارة الإسلامية في مصر ١٠٩.

(٤) عبد العزيز محمد عطية متولي، مرجع سابق، ١٦٧ نقلاً عن: علي مبارك، الخطط التوفيقية، ج١، ٥٤-٥٦، حسن البنا وغيره، القاهرة، تاريخها، فنونها، آثارها (القاهرة: دار الكتاب الجديد، د.ت)، ١٦.

وتنوعت وظائف تلك التكايا ، فكان بعضها يؤدي وظيفة الجامع ووظيفة المدرسة ، فضلاً عن وظيفتها الصوفية ، بالإضافة إلى مهمتها في تطبيب المرضى وعلاجهم ، وهناك بعض التكايا لا تؤدي مهمة المسجد الجامع ، ولا تقوم بوظيفة المدرسة ولا بتطبيب المرضى، وإنما تقتصر على الناحية الروحية[١] .

وكانت المكونات المعمارية للتكايا تتكون من صحن أوسط مكشوف ، تحيط به أربعة أورقة من جميع الجهات ، وبجوارها تكون الخلاوي المعدَّة للصوفية وحجرة مخصصة لشيخ الصوفية ، كما يوجد إيوان يتوسطه محراب اتخذ كمصلى ، كما تشتمل أغلبها على ضريح ومطبخ ودورة مياه ، وغير ذلك من الخدمات كالأسبلة[٢] .

وقد تنوعت الوظائف بالتكايا ، فمنها وظائف دينية : (شيخ التكية ، الخطيب ، الواعظ ، المدرسون ، القراء ، المؤذن) ، ومنها وظائف خدمات : (الفراشون ، البوابون ، الخبازون ، الوقادون ...)[٣] .

وقد حصر يغيم ريزفان عدد التكايا عند رحلته للمدينة ١٨٩٨-١٨٩٩م ست أو سبع تكايا تترية ، وذكر أن جميعها صغير جداً[٤] ، بينما أورد إبراهيم رفعت أن « بالمدينة ثمان تكايا ، وأن أشهرها التكية المصرية »[٥] ، وهي التي كانت تقع بالمناخة يسار الداخل من باب العنبرية ، وهي من أوقاف الخديوي المرحوم محمد علي باشا الكبير ، الذي أوقفها لفقراء المدينة المنورة سنة ١٢٣٢هـ ، وقد اشتملت التكية على مسجد ومخازن وأفران ومطبخ ، وكان يأتي لها القمح والأرز وما يلزم لها من ديوان الأوقاف بمصر ، وكان يرد إليها الفقراء يومياً ليأخذوا الخبز والشربة ،

---

(١) عبد العزيز محمد عطية متولي ، مرجع سابق ، ١٦٧-١٦٨ .

(٢) المرجع السابق ، ١٦٩ .

(٣) المرجع السابق ، ١٧٠-١٧١ .

(٤) يغيم ريزفان ، مرجع سابق ، ٨٦ .

(٥) إبراهيم رفعت باشا ، مرجع سابق ، ٤٢٤ .

وقدرت ميزانيتها بثلاثة آلاف جنيه مصري، تصرف للأسر الفقيرة والمجاورين، والباقي يصرف لما ينفع الحرم من سقي[١] ونحوه. أضف إلى أوقاف لأناس مخصوصين، كوقف السيد مصطفى البابي الحلبي ويقدر بمائتين وسبعين (٢٧٠) جنيهاً، توزع على أربعين طالب علم، وكذلك مستشفى لإسعاف المرضى عمل فيها طبيبان وكذلك صيدلية[٢]، ويتكون مبنى التكية من طابق واحد[٣]، وقد أشار ابن موسى إلى تكية أخرى وهي: التكية السلطانية المعروفة بالمرادية، ولم يفَصِّل عنها وعن ما تقدمه من خدمات واكتفى بوصف موقعها[٤].

ومن أشهر التكايا التي كان لها إسهام مهم في الحياة العلمية والتعليمية في تلك الحقبة التاريخية:

١/٥ تكية الشيخ مظهر والمعروفة برباط مظهر الأحمدي:

لقد اختلف المؤرخون للمدينة في تسميتها؛ فنجد ابن موسى في مخطوطته يسميها: «رباط الشيخ مظهر النقشبندي ولا أعظم منه رباطًا بالمدينة»[٥]، وفي موضع آخر من نفس المخطوطة يطلق عليها «مدرسة الشيخ مظهر»[٦] بينما أشار أيوب صبري بأنها تسمى «مدرسة وتكية الشيخ مظهر»[٧]، وأما رفعت باشا فقد ذكرها تحت اسم «تكية الشيخ مظهر»[٨]، بينما نجد باحثاً معاصراً قد عاين المبنى وذكر بأنه:

(١) للمزيد انظر: إبراهيم رفعت باشا، مرجع سابق، ج٢، ٣١٧-٣٢٨.

(٢) مأمون محمود ياسين، الرحلة إلى المدينة المنورة (لبنان: دار الفكر المعاصر، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م)، ١٤٦-١٤٧، إبراهيم رفعت باشا، مرجع سابق، ٤٢٤.، محمد لبيب البتوني، مرجع سابق، ٣٤٤.

(٣) صالح مصطفى لمعي، مرجع سابق، ٢٢٤.

(٤) ابن موسى، مرجع سابق، ٣٨-٣٩.

(٥) علي بن موسى، مرجع سابق، ٤٦.

(٦) المرجع السابق، ٥٢.

(٧) انظر: ناجي الأنصاري، مرجع سابق، ٣٠٥، صالح لمعي مصطفى، مرجع سابق، ٢١٥: كل منهما نقلاً عن: أيوب صبري، مرآة الحرمين. ج٩. ص٨٨٧ (باللغة التركية).

(٨) إبراهيم رفعت، مرجع سابق، ج١، ٤٢٣.

((من الثابت طبقا للنص العربي المكتوب على مدخل المبني أنها خصصت لإقامة الأحمديين أتباع الطريقة النقشبندية[(١)] . وقد لوحظ في النص الفارسي المجاور للنص العربي وجود كلمة خانقاه ، مما يؤكد أن وظيفة المبنى هي دار للتصوف و لم تكن مدرسة ، وأنه يمكن اعتبارها تكية ، وهو الاسم الذي أطلق على الخانقاه في العصر العثماني))[(٢)] .

بينما يرى آخر بأنها قد ((جمعت بين الرباط بمعناه وأهدافه ، والزاوية وتعدد نشاطها ، والخانقاه ودورها ، والمكتبة وما تقدمه للنازلين فيها ، والمدرسة وما تقوم به من جهود تعليمية ، وأن هذا لا يتحقق لأي رباط آخر في المدينة المنورة))[(٣)] .

ومما سبق يتضح أن مؤسسة مظهر الوقفية هي خانقاه (تكية) وليست رباطًا كما هو معروف لدى الناس .

أنشأها محمد مظهر الفاروقي النقشبندي عام ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م في الجهة المعروفة باسم زقاق المواليد بحارة الأغوات ، وكان يطل على شارع الملك عبد العزيز بالطريق المؤدى إلى باب النساء بالحرم النبوي الشريف[(٤)] .

ومن حيث الجانب المعماري يتكون المبنى : من ثلاثة طوابق تصل عدد غرفه إلى تسعين غرفة[(٥)] ، ((ويتميز بالانتماء إلى الداخل ، حيث تهوية وإنارة الغرف عن طريق صحن (حوش) يتوسط المبنى ، والغرف صغيرة معقودة بقبو لها باب يطل على رواق ، ينفتح على صحن عن طريق عقود دائرية محمولة على دعائم حجرية ، والمبنى به دورة مياه ، ومكتبة تحتوي على العديد من الكتب العربية والمخطوطات منها :

---

(١) إحدى الطرق الصوفية التي ظهرت في القرن الثامن الهجري ومؤسسها بهاء نقشبندي البخاري (٧١٧-٧٩١هـ) وقد انتشرت في بلاد إسلامية عدة . [انظر : أبو الوفا التفتازاني ، مرجع سابق ، ٢٤٥] .

(٢) صالح لمعي مصطفى ، مرجع سابق ، ٢١٥ .

(٣) ناجي محمد حسن الأنصاري ، مرجع سابق ، ٣٠٥ .

(٤) انظر : صالح لمعي مصطفى ، المرجع السابق ، ٢١٥-٢١٦ .

(٥) محمد الحصين ، مرجع سابق ، ١٠٤ و ٩٥ .

مخطوطة لابن شبه البصري ١٧١-٢٦٢هـ، والمدخل بسيط يعلوه نص باللغة العربية مع نص آخر باللغة الفارسية، والنص العربي هو »[١]:

مكـــان عــــد للعلمـــا نــــديا	وللعبــــاد والزهـــاد مثـــوى
بــــه للأحمـــديين الأعـــالي	شــيوخ النقشــبنديين مـــأوى
رجـــال للعبـــادة قـــد تخلـــوا	بـــه أذكـــارهم لله نجـــوى
وفـــيض الحـــق أرخـــه : مكـــان	بـــه علـــم وإرشـــاد وتقـــوى

(١١١) (٧) (١٤٠) (٥١٢) (٥٢٢)[٢]

بناه مظهر الأحمدي سنة ١٢٩٢هـ (١٨٧٥م)

« وقد هدم الجزء الشرقي منه لتوسعة الشارع المواجه للبقيع، وقد أقيم في هذا الجزء المتهدم من هذا الجانب مبنى جديد، يسكنه ناظر وقف آل مظهر، وبعض طلبة العلم، والجزء الداخلي المتبقي المكون من دورين، وبه غرف تطل على فناء داخلي تزينه عقود دائرية من الجهات الشمالية والجنوبية والغربية، كما تنمو بعض الشجيرات في الفناء، وتوجد بالجهة الجنوبية والغربية من المبنى، وفي الدور الثاني مكتبة الشيخ حسين مظهر التي تضم الكثير من نفائس الكتب »[٣].

ومكتبة هذا الرباط مشهورة حتى فترة قريبة، يتردد عليها الراغبون في الاطلاع على بعض النفائس التي تحتويها، وهي تعد مكتبة عامة، يردها من شاء من طلاب العلم والمعرفة، فمنذ تأسيسها والشيخ محمد مظهر يقوم بفتحها يوميًا للقراء، إلى جانب قيامه بالتدريس في باحة الرباط، واستمر ابنه من بعده على منواله في ذلك إلى أن صارت إلى حفيده الشيخ محمد مظهر، الذي استمر يفتح المكتبة يوميًا في وقت الصباح إلى ما قبل الظهر، ويستقبل بها من أراد الاطلاع والقراءة[٤].

---

(١) صالح لمعي مصطفى، مرجع سابق، ٢١٥-٢١٦.

(٢) هكذا جاءت الأرقام بالنص في المرجع السابق.

(٣) محمد شوقي بن إبراهيم مكي، مرجع سابق، ٣٨٥-٣٨٦.

(٤) حمادي التونسي، مرجع سابق، (ي).

وقد هدم هذا الرباط في توسعة الحرم النبوي الأخيرة ، ومنذ ذلك الوقت ، وجميع محتويات المكتبة موجودة في صناديق ، ومحفوظة ريثما يتم إنشاء مبنى جديد للرباط والمكتبة ، ومع ذلك فقد استفادت الجامعة الإسلامية بتصوير عدد كبير من محتويات هذه المكتبة ، وفي الوقت الحاضر ، الناظر الحالي يركز جهوده على الإشراف والمتابعة مع المكتب الهندسي المكلف بعمل التصميمات الخاصة بمشروع إنشاء مبني جديد للرباط والمكتبة ، وكذلك الجهات المعنية المسئولة عن ذلك[١] .

ومما سبق يتضح الدور الذي أسهمت به هذه الخانقاه في توفير سبل العلم والتعلم ووسائله ، بما وفرته من مكتبة ضمن التكية ، يرتادها من يشاء من طلاب العلم للإطلاع والاستفادة مما تحويه .

وفيما يلي أنتقل بالبحث إلى نوع آخر من المؤسسات الوقفية التي كان لها إسهام مهم في الحياة العلمية والتعليمية لتتضح الصورة ، ألا وهو المدارس .

٦ – المدارس :

أنشأ العثمانيون المدارس الرشيدية في المدينة المنورة ، وكانت تدرس فيها اللغة التركية والرياضيات والتاريخ ، وكان معظم المدرسين فيها من الأتراك ، وكانوا يلقون دروسهم باللغة التركية ، حتى قواعد اللغة العربية يشرحونها باللغة التركية ، وكان هذا سببًا كافيًا لابتعاد المواطنين عن هذه المدارس وعدم إلحاق أبنائهم بها ، وقد ألغيت هذه المدارس بعد أن ثار الحسين بن علي على الأتراك عام ١٣٣٤هـ ، وأحل محلها المدارس الهاشمية التي كانت أسماؤها لا تطابق الحقيقة ، ومستواها العلمي أشبه بالكتاتيب[٢] .

---

(١) عدنان محمد أحمد مظهر الفاروقي ، الناظر الحالي لرباط مظهر ، المدينة المنورة ، خطاب ١٤٢٠/٩/٣هـ .

(٢) سليمان بن عبد الرحمن الحقيل ، نظام وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ((الجذور التاريخية لنظام التعليم ، الأسس ، الأهداف ، وبعض وسائل تحقيقها ، الاتجاهات ، نماذج من المنجزات)) ، ط٦ (د.م : د.ن ، ١٤١٤هـ=١٩٩٣م) ، ١١ ، حسن مصطفى الجوادي وأحمد عزت صالح ، مرجع سابق ، ج١، ٨٥-٩٢ .

وبذلك برزت عدة عوامل أدت إلى ظهور المدارس الوقفية في المدينة المنورة وهي :

تعلق كثير من المسلمين المتعلمين والمهاجرين بالمدينة ، ورغبة بعض الذين يزورنها في كل عام في تقديم خدمة لأبناء هذا البلد ؛ بتوفير التعليم من خلال المدارس الوقفية .

خوف أهل المدينة وخشيتهم على أولادهم التتريك ، وخوفهم عليهم من اتجاه الاتحاديين العلماني[(١)] مما جعلهم يتسابقون على إنشاء مجموعة من المدارس الأهلية الوقفية التي توفر لأبنائهم الدراسة الإسلامية وتحفظ لسانهم العربي[(٢)] . فكان ينشئ بعضهم مدرسة ويقيم مبنى ليتعلم فيه أبناء المسلمين ، ويشتري عدداً من البساتين والدكاكين والبيوت ليوقفها على المدرسة ؛ ليضمن استطاعة الطلاب والمدرسين أن يعيشوا ، وأن يتوفر لهم المأكل والمشرب من هذه العقارات الموقوفة ، وكان يعين لها ناظراً يتولى شؤونها وتنظيمها واستغلالها ، وإحضار ما يلزم هؤلاء الطلاب والعلماء ، إضافة إلى توفير المكتبة ، واستحضار مجموعة كبيرة من الكتب المخطوطة التي قد تكلف الكثير ومن شتى الأقطار . وقد كان لهؤلاء المحسنين نظره إلى هذه

---

(١) اتجاه الاتحاديين العلماني : نبع عن منظمة أو هيئة نشأت في تركيا تسمي ((جمعية الاتحاد والترقي)) وكانت تدين بتنظيماتها وسريتها وأعضائها وقادتها وأفكارها إلى الماسونية ((التي تبنت الدعوة إلى القومية التركية من خلال إعادة الطابع الأصلي القديم للغة التركية بهدف تمزيق الوحدة الإسلامية والدعوة إلى العلمانية لاستبعاد الدين من أمور الحياة وتنظيمها ، وقد كان لهذه الجمعية دورها في الانقلاب على الخلافة الإسلامية وتنحية الخليفة العثماني عن شؤون الحكم ، وقصر مهمته على النواحي الدينية والذي ترتب عليه إلغاء الخلاقة الإسلامية رسميًا برمتها مما أدى إلى انفصال عرى الوحدة الإسلامية وبعثرة الأقاليم الإسلامية إلى دول شتى . [للمزيد انظر : أحمد بشير ، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ، في : بحوث مؤتمر: الفقه الإسلامي المنعقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٣٩٦هـ (الرياض : دار الثقافة والنشر بالجامعة ، ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م) ،٤٦٣ ، علي محمد جريشة ومحمد شريف الزيبق ، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي (دار الاعتصام) ،٣٩-٧٤ ، عاصم أحمد عجيلة ، الحرية الفكرية وترشيد العقل الإسلامي (القاهرة : مطبعة نهضة مصر ، ١٤٠٤هـ= ١٩٨٤م) ، ١١٣-١١٥] .

(٢) انظر : محمد صالح البليهيشي ، لمحات عن حياة الربيع (المدينة المنورة : النادي الأدبي ، ١٤٠٢هـ) ، ٢٠٣-٢٠٤ ، ياسين أحمد ياسين الخياري ، مرجع سابق ، ١٤٧-١٥٠ .

المدارس ، فمنهم من يوقف المدرسة ، ويشترط فيها أن يتبع المذهب الحنفي أو الشافعي ، أو يشترط ألا يدرس في هذه المدرسة إلا العلوم الدينية ، ولا يدرس بها العلوم العصرية ، وآخرون يسمحون بتدريس شتى العلوم في هذه المدارس[١] .

وقد ورد في العدد الأول من (سالنامة ولاية الحجاز) الذي صدر في عام ١٣٠١هـ بيان بأسماء بعض المدارس الدينية[٢] في المدينة ومدرسيها وقد جاء فيه ما يلي[٣] :

المدرسة الجليلة ومدرسها عمر لطفي أفندي .

المدرسة الحميدية ومدرسها محمد سعيد توفيق أفندي .

مدرسة بشير آغا ومدرسها الأفندي عمر أحمد زاهد .

مدرسة الشفاء ومدرسها محمد على أفندي الآقشهري .

مدرسة قرة باش ومدرسها محمد صالح أفندي الأنقروي .

مدرسة ساقزلي ومدرسها عصمت أفندي الآستانه لي .

مدرسة الإحسانية ومدرسها عثمان أفندي الوديني .

مدرسة حسين آغا ومدرسها أحمد أفندي البوزغاتي .

مدرسة أمين أفندي ومدرسها أحمد أفندي الجاللي .

مدرسة ثروت أفندي ومدرسها أحمد أفندي .

مدرسة كبلي ومدرسها خليل أفندي الخربوتي .

مدرسة أوزبك ومدرسها أخونجان أفندي البخاري .

كما أورد ابن موسى في وصف المدينة في عام ١٣٠٣ هـ فذكر أن : « المدارس كثيرة وأشهرها وأنظمها مدرسة المحمودية . . . ، ومدرسة الحميدية ، ومدرسة بشير آغا ،

---

(١) انظر : محمد صالح البليهيشي ، مرجع سابق ، ٢٠٤-٢٠٥ ، ياسين أحمد ياسين الخياري ، مرجع سابق ، ١٤٧-١٥٠ .

(٢) هكذا وردت أسماء المدارس ومدرسيها .

(٣) محمد عبد الرحمن الشامخ ، مرجع سابق ، ٧١-٧٢ نقلاً عن : السالنامة .

ومدرسة الأزبك ، ومدرسة وكيلي ناظري ، ومدرسة الشيخ مظهر ، ومدرسة حسين أفندي ، ومدرسة الساقزلي ، ومدرسة ثروت أفندي ، ومدرسة مصطفى أفندي أرنوط ، ومدرسة قره باش »[(١)] .

كما أشار صاحب مرآة الحرمين إبراهيم رفعت باشا ، الذي زار المدينة أربع مرات ما بين ١٩٠١-١٩٠٨م ، أن في المدينة المنورة سبع عشرة (١٧) مدرسة[(٢)] ، كما ذكر العدد نفسه يغيم ريزفان ، الذي مر بالمدينة في رحلته إلى مكة ، فأشار إلى أن بالمدينة سبع عشرة (١٧) مدرسة دينية تضم قرابة مائتين وخمسين (٢٥٠) تلميذاً ، وأن جميع المدارس تشكل أوقاف تركية بوجه الحصر[(٣)] ، ويرى آخر أنه في المدينة المنورة ثلاث وعشرون مدرسة خلال العهد العثماني ، لم تكن موجودة كلها خلال وقت واحد ، ولكن ما يزيد على النصف قد وجد في القرن الأخير في العهد العثماني على أقل تقدير[(٤)] ، والمدارس التي كانت في فترة الحكم العثماني[(٥)] يمكن حصرها على النحو التالي[(٦)] :

جدول (٧)

المدارس الموجودة في فترة الحكم العثماني

المدرسة	الموقع	المنشئ	سنة التأسيس
الرستمية	حارة الاغوات	رستم باشا	قبل ٩٦٨هـ/١٥٦٠م
محمد آغا (دار السعادة)	ذروان	محمد آغا	١٠٩٠هـ/١٦٧٩م
الشفاء	ذروان	شيخ الإسلام فيض الهندي	١١١٢هـ/١٧٠٠م

(١) علي بن موسى ، مرجع سابق ، ٥٢ .

(٢) إبراهيم رفعت باشا ، مرجع سابق ، ج١ ، ٤١٤ .

(٣) بغيم ريزفان ، مرجع سابق ، ١٧٠ .

(٤) عبد الباسط بدر ، مرجع سابق ، ١٠٠-١٠١ .

(٥) قد تم هذا الحصر بناء على المراجع التالية : محمد عبد الرحمن الحصين ، مرجع سابق ، عبد الباسط بدر ، مرجع سابق ، ياسين أحمد الخياري ، صور من الحياة الاجتماعية ، مرجع سابق ، أحمد عبد الغفور عطار ، مرجع سابق .

(٦) محمد عبد الرحمن الحصين ، مرجع سابق ، ٧٠ .

الساقزلي	بالقرب من دار الضيافة	أحمد إبراهيم الساقزلي	١١٣٢هـ/١٧١٩م
كبرلي		أحمد أفندي كبرلي	١١٥٠هـ/١٧٣٧م
بشير أغا	ملاصقة لباب السلام	بشير أغا	١١٥٠هـ/١٧٣٧م
الحميدية	بداية حارة الساحة	السلطان عبد الحميد الأول	في عهد السلطان عبد الحميد ١١٨٧-١٢٣٠هـ
المحمودية	مابين بابي السلام والرحمة	السلطان محمود خان	١٢٣٧هـ/١٨٢١م
وكيلي ناظري		مصطفى أكلي ناظري	١٢٥٤هـ/١٨٣٨م
حسين آغا	حارة الاغوات	حسين آغا بن مصطفى آغا الجورملي ناظر التكية المصرية	١٢٧٣هـ/١٨٥٦م
الإحسانية	حارة الاغوات	مصطفى بن عبد الرسول	١٢٧٦هـ/١٨٥٩م
الثروتية	زقاق الزرندي	محمد ثروت أفندى بن عبد الله	١٢٨٠هـ
الأوزيك	زقاق الشونة		قبل١٢٨٨هـ/١٨٧١م
الكشميرية	ذروان	لعل الدين صاحب البنجابي	١٣٠١هـ/١٨٨٣م
القازانية	زقاق جعفر	عبد الستار القازاني	١٣١١هـ/١٨٩٣م
العرفانية		محمد عارف مصطفى	١٣١٤هـ/١٨٩٦م
الخاسكية	باب العنبرية	خاسكي سلطان	
النظامية	حوش قزاز	عبد الباقي اللكنوي	١٣٢٤هـ/١٩٠٦م
أمان الله خوج	خارج باب المجيدي	أمان الله خوجه البخاري	١٣٢٤هـ/١٩٠٦م
نور الدين نمنكاني	سقيفة شيخي	نور الدين باي نمنكاني	١٣٣١هـ/١٩١٢م
التركمان	خارج باب المجيدي	يوسف ايشات التركمان	١٣٦٥هـ
أمين أفندى يورسلي	حارة الاغوات		
المدرسة الموقتية	حارة الاغوات		
مدرسة الشونة	بحارة الاغوات		
مدرسة التجويد والقراءات	بحارة الاغوات		
مدرسة الصادقية			
مدرسة البوشناق	خارج باب المجيدي		
مدرسة خوشبيقي	بجانب مكتبة عارف حكمت		
مدرسة البخارية	بسوق الفقاصة		
مدرسة البخارية	بسقيفة شيخي		
مدرسة أمين افندي الفنايرجي			

وجميع تلك المدارس كانت أوقافها تؤمّن دخلاً معيناً يجري إنفاقه على المعلمين ، وتمنح التلاميذ مخصصات مالية لمساعدتهم على العيش والتفرغ لطلب العلم ، وتمنحهم السكن المناسب ، وماء للشرب ، وبعضها يوفر الطعام للطلاب ، وفي أغلبها مكتبة للاستفادة من محتوياتها ، وتضع مرنة لتنظيم عملية الإعارة لساكني المدرسة ، كما توفر غرفة واسعة للمحاضرات والدرس ، وأغلبها لم تشترط سنوات الإقامة بل تُرك الأمر للطلاب ورغبتهم ، وعادة ما تبدأ الدراسة بعد صلاة الصبح مع طلوع الشمس ، وجميع الطلاب ساكني المدرسة مُلزَمُون بالاستماع إلى محاضرة واحدة من مدرسهم ، ثم بعدها لهم الحرية في استغلال وقتهم ، بينما يذهب الراغبون في تحصيل العلم إلى المسجد النبوي ، حيث يلقي أئمة المدينة الخطب في ساعات معينة من النهار ، كلٌ منهم في موضوعه ، وعندما يجد الطالب أنه يملك ما يكفي من المعارف في موضوع ينتقل إلى إمام آخر وهكذا ... ، وكلُّ طالب في المدرسة غالبا ما يوفر له الوقف الفرش واللوازم الأساسية في المعيشة في غرفته ، ولا يسمح للطالب الدخول للمدرسة بعد الساعة التاسعة مساء ؛ إذ تقفل أبوابها[1] .

وفيما يلي بعض هذه المؤسسات الهامة ، لبيان الإسهام التربوي والعلمي لكل منها :

١/٦ مدرسة الساقزلي :

أوقفها السيد أحمد بن السيد إبراهيم الشهير بالساقزلي في الخامس عشر من شهر ربيع الثاني لسنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف ١١٣٢هـ[2] ، والتي موقعها في شارع الساحة خلف دار الأيتام وجوار فندق الحرم سابقا[3] ، وقد أوقف عليها جملة من العقارات والدور والدكاكين أشار إليها صك الوقفية وهي على النحو التالي[4] :

---

(١) يغيم ريزفان ، مرجع سابق ، ١٧٠-١٧٢ .

(٢) صك وقفية مدرسة الساقزلي ، المحكمة الشرعية الكبرى (المدينة المنورة : عدد ١/٢٤٠ ، صحيفة ٣٥ ، جلد ١ ، ١٥/٤/١١٣هـ) .

(٣) انظر : عمر الفاروق السيد رجب ، المدينة المنورة اقتصاديات المكان والسكان والمورفولوجية (جدة : دار الشروق ، ١٣٩٩هـ) ، ١٧١ ، حمادي التونسي ، مرجع سابق ، ٣٧ .

(٤) الصك السابق .

- كامل حوش عميرة الذي يحوي : مائتين وخمسين داراً ، وست دور أخرى ، وستة دكاكين وأرضاً واحدة وحديقة .
- وحديقة زمزم الكائنة بجزع النقا[١] .
- والبيت المقابل للمدرسة المخصص سكناً للمدرس .
- وبيته الذي أنشأه في حوش بابين .
- وألفي ريالٍ ثنتان[٢] بموجب حجة شرعية .

ولدى الاطلاع على الصك وجدت أن مبنى المدرسة تألف من خمس عشرة خلوة منها[٣] :

- خلوة للمدرس .
- خلوة لحفظ الكتب الموقوفة من قبل الواقف .
- خلوة للمهمات (المستودع) .
- خلوة للبواب .
- خلوة للملازم .
- عشرة منها للطلبة .
- مجلس للتدريس ، ويحتوى على بئر ساقية وبركة وحنفية وحمام .
- ثلاث مجالس في علوي المدرسة ، واحد بشرقها بجميع منافعه ، ومجلسان في قبليهما بجميع منافعهما .
- سبيل عند باب المدرسة .

ولقد حدد الواقف في هذه الوقفية عدداً من الشروط على النحو التالي[٤] :

---

(١) بجزع النقا : بستان النقا . [انظر : محمد الحصين ، مرجع سابق ، ٧٥] .

(٢) ثنتان : وجدتُ أن هذه العملة وردت في هذا الصك ، و لم تستدل عليها فربما كانت عملة معروفة آنذاك .

(٣) صك وقفية مدرسة الساقزلي ، مرجع سابق .

(٤) الصك السابق .

أن يكون البيت القبلي مع حدوده ومنافعه الملاصق للمدرسة سكنا للمدرس ، و بيته الكبير الذى أنشأه وعمره ، الكائن بخط الساحة المعروف بحوش بابين ، والمشتمل على قاعتين وديوان وبركة وحمام ومرافق ، وغير ذلك وقفا على الناظر .

أن تكون النظارة على نفسه مدة حياته ، ثم من بعده على أولاده ، ثم أولاد أولاده ، فإذا لم يوجد من الأولاد أحد ، يكون النظر لأخيه الكبير السيد محمد ، ثم لأولاد السيد محمد ، والسيد عبد الرحمن الصغير مقدماً الذكور والأرشد منهم فالأرشد .

إذا كان النظر لأقربائه الذكور المذكورين ، يعطى الساكن تحت سكناه في الدار المذكورة في كل عام لجهة الوقف خمسة أحمر ، وأما إذا لم يوجد أحد من المذكورين ، يكون النظر لشيخ المدرسة ، ويرجع في جملة الوقف وتضم غلته إلى المدرسة ، كما شرط الواقف إذا وجد أحد من أولاد السيد محمد ، والسيد عبد الرحمن من الإناث بالمدينة ، فيؤجِّر لهم البيتَ شيخُ المدرسة بنصف أجرة المثل ، وأما إذا لم يوجد منهم أحد ؛ يؤجرها شيخ المدرسة للأجنبي بأجرة المثل ، وتضم غلته إلى الوقف ، ويكون للشيخ خمسة عشر أحمر على النظارة ، زيادة على التعيين الذي عين له مع الطلبة .

أن يكون المنصرف من غلة الوقف على مدرسة الساقزلى سنويا :

جدول (٨)

المنصرف من غلة وقف مدرسة الساقزلي

جهة الصرف	العدد	المبلغ (أحمر)	مخصص إضافي	مقابل
المدرس	١	٣٥		
الشيخ	١	١٥	٦ ديوانيا كل يوم	أجرة لعمارة الوقف مع واحد يتعين من المدرسة حتى تمام العمارة
الناظر	١	٢٥		
كاتب الوقف	١	١٢		
لكل طالب (٣ أحمر)	١٠	٣٠	١٥ أحمر	بدل حج لطلبة المدرسة

البواب	١	٣	٥ قروش ٥ قروش	– مقابل خدمة وسقاية السبيل – مقابل سقاية النخيل وخدمته ، وخدمة الدابة
لشرب الماء في المدرسة لأهل المدرسة		١٦		
الملازمين	٢	٢		
عمارة المدرسة	–	٣٠		
ماء السبيل	–	٦		
بياض النحاس	–	٣		
عمارة مسجد عمر	–	٢		
بواب مسجد عمر	١	٢		
لزوجة الواقف	١	١٥		
المجموع	١٩	١٩٦		

أن يكون المدرس عالمًا فاضلاً حنفيًا ملماً بسائر العلوم ؛ المعقولات والمنقولات[(١)] من أولاده ، إن كان فيه أهلية بالعلوم المذكورة ، وإذا لم يكن له أهلية ، ولم يكن له أولاد ، فيكون من أولاد أخيه السيد عبد الرحمن وأولاد السيد محمد وأولاد أولادهم ، وإذا لم يكن في أحد منهم أهلية ، فيكون المدرس أجنبياً عالماً بالعلوم المذكورة حنفيّ المذهب ، ويسكن في الدار المشروطة أعلاه ، ويأخذ المعية له ويدرس في المدرسة المذكورة .

---

(١) العلوم المعقولات والمنقولات : يراد بها العلوم العقلية والنقلية ، والعلوم النقلية هي العلوم التي تتصل بالقرآن الكريم ، وتشمل : علم القراءات ، وعلم التفسير ، وعلم الحديث ، وعلم الكلام ، والنحو واللغة والأدب . بينما العلوم العقلية ، هي العلوم التي أخذها العرب من غيرهم من الأمم وأبدعوا وطوروا فيها ، وتشمل : الطب والكيمياء والفلسفة والرياضيات والفلك والنجوم والتاريخ والجغرافيا . [انظر : حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ج٤ ،(د.م : د.ن ، د.ت) ، ٤٣٩] .

أن يكون الطلبة سكان المدرسة من طائفة الأروام ، حنفاء المذهب عزاباً ، لا يشربون الدخان ، وليسوا فساقًا ، وإنْ وجد أحد منهم بهذه الحال يخرجوه من المدرسة ، وشرط الواقف على الطلبة أن :

يختاروا واحداً منهم شيخاً عليهم ، يكون هو الجابي لجميع غلة الوقف ، وأن يكون معيدُ المدرس في المدرسة ، وأن يكون أهل المدرسة والمدرس ناظرين على الشيخ ، يتولون محاسبته وإخراجه إذا وقعت منه خيانة .

لا يفرغ أحد منهم خلوته لأحد[١] .

لا يكون لأحدهم مداخلة في جميع وقفه ، لا من إدخال أحد ولا من إخراجه ، بل يكون ذلك باتفاق الناظر والشيخ والمدرس وأهل المدرسة .

لا يستحق شيئاً من غلة الوقف ما لم يكمل ساكنها بالمدرسة سنة كاملة ، ولو بقى من السنة شهر واحد .

ووَقَفَ الواقف الحديقة المعروفة بحديقة زمزم وما يتحصل من إيجارها ، وخصص ربعاً للناظر ، وربعاً للمدرس ، والنصف الباقي لطلبة المدرسة ، وللبواب والشيخ حصة زائدة من جملة حصص الطلبة .

أن يكون وقف الدار للزوجة فاطمة خاتون سكنًا مدة حياتها ما لم تتزوج بأجنبي ، أما إن تزوجت بأحد من عصبة الواقف تستحق السكنى ، وذلك بالدار التي بحوش بابين المحدد في شرط الواقف .

أن لعتقائه بيوتاً أوقفها لهم وحددها في صك الوقفية ، وجعل لهم حق الانتفاع بها سكنا فقط لبعضهم ، وسكناً وغلة لبعضهم الآخر ، ثم بعد انقراض عتقائه يعود إلى أصل الوقف .

---

(١) يقصد لا يترك أو يتنازل عن خلوته لأحد .

أن يعطى الناظر من غلة الوقف في كل عام لطلبة المدرسة لدينهم وعلمهم بأمور الحج خمسة عشر أحمرا بدل الحج ، ففي أول سنة يكون ثوابه لوالد الواقف ، والثانية لوالدته ، والثالثة للواقف .

إن لم يحتجْ الوقف إلى عمارة ؛ يرصد المبلغ المذكور أعلاه تحت يد الناظر إلى وقت الحاجة إليه ، وإن كان في الوقف عمارة تعمر من غلة الوقف ، ولو أدت إلى صرف جميع الغلة ، ولا يستحق المعنيون إلا بعد العمارة ، وأما إذا وقع عمارة في الوقف ، فلا بد أن يتعين واحد من المدرسة مع الشيخ لإتمام العمارة .

أنَّ ما يتحصل في كل عام من جبب الجرايتين المعينتين للمدرسة أن تخصص كالتالي :

جدول (٩) :

المخصصات التي خصصت من جبب الجرايتين المعينين للمدرسة

المبلغ	مخصص
ربعها	للمدرس
ثلاث أرباعها	تقسم على طلبة المدرسة بالسوية بينهم وللشيخ منهما قسمان

على الناظر أن يشتري بمعرفة الشيخ كل سنة من غلة الوقف : إردب[١] حنطة ، وثلاثة إردبات أرزاً ، وستة أكواز[٢] من السمن ، وإردبين بصلاً ، ومقدار ما يكفى حطبًا .

---

(١) إردب : باليونانية apta&n وبالسريانية إردبه أو إرطبه ، مكيال في مصر يعدل ١٩٧,٧ لترا والإردب فيه ست ويبات وأربعة وعشرون ربعاً ، ويختلف الإردب في المدينة عنه في مصر ، فالمصري ثمانية عشر مداً بينما المدنيّ أربعه وعشرون مداً ، والمد ست أوقيات . [انظر : دائرة المعارف الإسلامية ، مرجع سابق ، ج٤،٥٨٤١ ، محمد حسين زيدان ، مرجع سابق ، ٢٨ .

(٢) أكواز :كاز الشيء كَوْزاً جمعه ، وكزته أكوزه كوزاً : جمعته والكوز من الأواني معروف وهو مشتق من ذلك والجمع أكواز وكيزان وكوزه ، حكاها سيبويه مثل عُود وعيدان وقال أبو حنيفة : الكُوزُ فارسي قال ابن سيده : وهذا قول لا يعرج عليه بل الكوز عربي صحيح ، ويقال : كاز يكوز واكتاز إذا شرب بالكوز قال ابن الأعربي : كاب يكُوب إذا شرب بالكوب وهو الكُوزُ بلا عُروة فإذا كان بعروة فهو كُوز = يقال رأيته يكُوزُ ويكتاز ويكوب ويكتاب واكتاز الماء : اغترفه وهو افتعل من الكوزِ .[ابن منظور ، لسان العرب ، مرجع سابق ، مج٥ ،٤٠٢-٤٠٣] .

أن يطبخ البواب كل يوم للطلبة جوربة[1] ، إلا يومي الخميس والاثنين يطبخ لهم وجبة من الأرز ، وقد خصصت للمدرس والشيخ والناظر والطلاب وغيرهم .

أن على خادم الدابة التي يسقي بها نخيل المدرسة أجرة ، ولم يذكر مصرف الدابة ، فأمر مولانا الحاكم الشرعي أيده الله بأن يكون مصرفها من غلة الوقف .

وقد وقف كثير من الأشخاص كتباً على هذه المدرسة وبعد تأسيسها بحوالي مائتي عام ، ومن ذلك كتاب شرح الشفاء لعلي القاري ، والذي جاء عليه ما نصه « بسم الله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده أما بعد : فقد وقفت ابتغاء مرضاة الله وتقرباً إلى باب رسول الله ﷺ وشرَّف وكرَّم ، هذا الكتاب ووضعته في كتبخانة مدرسة الساقزلي من مدارس المدينة المنورة لأجل المطالعة ، بشرط أن لا يخرج من خزائنه لقرائه إلا لمن ائتمن (كإعارة داخلية) ، ويجوز الإخراج والتسليم إليه بالسند كإعارة خارجية على مدة معينة ، وإذا انقضت المدة يؤخذ ويوضع في الخزانة المذكورة ، والمؤمَّن محمول على الأمانة ٢٥ ربيع الآخر سنة ١٣١٢هـ» ، ثم ختم بختم دائري كتب عليه (وقف هذا الكتاب وقفاً صحيحًا شرعيًا الحاج السيد على رضا بن إبراهيم المميز في خزانة المالية) ، وهناك كتبٌ أخرى من وقف المشير المرحوم / عادل باشا شيخ الحرم النبوي ، ومحمد طيفور آغا بواب الحجرة الشريفة وغيرهم ، وختم المكتبة دائري كتب عليه «وقف مدرسة ساقزلي في المدينة المنورة ١١٢٣هـ/١٧١١م»[2] .

وقد ضمت هذه المكتبة إلى مكتبة المدينة المنورة العامة تحت اسم مكتبة مدرسة الساقزلي ، وقد احتوت مجموعتها (٥٣١) مخطوطاً و (٤٧٧) مطبوعاً[3] ،ثم أخيراً استقر بها المقام في الوقت الحاضر في مكتبة الملك عبد العزيز .

---

(١) جوربة : شوربة . [انظر : محمد الحصين ، مرجع سابق ، ٧٦] .

(٢) حمادي التونسي ، مرجع سابق ، ٣٧-٣٨ .

(٣) عبد الرحمن سليمان المزيني ، مرجع سابق ، ٩٩ .

وللمكتبة فهرس دفتري من القطع الكبيرة مكون من خمسة وثلاثين صفحة غطى بيانات المخطوطات بها ، فحاز قسم المجاميع على النصيب الوافر منه ، حيث خصص لها ثماني عشرة صفحة وشملت مخطوطات المكتبة ثلاثة وعشرين مصحفاً ، نُسخ أكثرها في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين ، كما شملت التجويد والتفسير والحديث والعقيدة والفقه والسيرة والأدعية والنحو والأدب والبلاغة والمنطق والحساب والتاريخ ، ويتراوح نَسخ مخطوطاتها ما بين القرن الثامن والقرن الثالث عشر الهجريين ، ومن أمثلة هذه المخطوطات :

تفسير الجلالين ، لجلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي ، نسخ سنة ١١٨٤هـ .

رسالة في التجويد ، لطيب بن محمد القاضي الرومي ، نسخت سنة ١١٤٦هـ .

التعريفات ، للشريف الجرجاني ، نسخت سنة ١١١٣هـ[١] .

وقد علق التونسي بأنه من المؤسف أن لا تعوض مكتبة كهذه بمكتبة أخرى مع هذه العوائد الطائلة ، التي وُقِف جزء كبير منها عليها وعلى المدرسة ، بحيث نص الواقف أن عوائد الوقف المخصص للأشخاص المعنيين يعود إلى إنفاقه على أصل الوقف (المدرسة) ، لاسيما وأن آل بيت (الساقزلي) انقرضوا ولم يبق منهم أحد »[٢] .

وقد هدمت الدار المخصصة لسكنى مدرس المدرسة[٣] في مشروع الساحة ، وقدرت البلدية قيمتها بمبلغ سبعة وسبعين ألف وستة وخمسين ريال ، وقد قامت الأوقاف بشراء دار بدلاً عنها ، كائنة خارج باب المجيدي بقيمة قدرها خمسة وسبعون ألف ريال ، مزودة بالماء والكهرباء وعلى الطراز الحديث ، ومؤلفة من ثلاثة أدوار نصفه مسلح ونصفه بالبناء الشعبي ، وتمت المبايعة بين الطرفين في التاسع من شهر شوال

---

(١) انظر : المرجع السابق ، ١٠٠-١٠٢ .

(٢) حمادي التونسي ، مرجع سابق ، ٣٧-٣٨ .

(٣) صك لمدرسة الساقزلي ، المحكمة الشرعية الكبرى (المدينة المنورة : عدد ١١٧٩ ، صحيفة ١٦٤ ، جلد ٦ ، ١٠/٩/ ١٣٨٨هـ) .

لسنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وألف من الهجرة ، وأصبحت الدار المذكورة وقفا لمدرس مدرسة الساقزلي ، يطبق عليها شرط الواقف أو تعامل النظار ، ومن ثم تم نزع ملكية الدار التي خارج باب المجيدي العائد لوقف مدرسي مدرسة الساقزلي لجهة اللجنة التنفيذية لتطوير المنطقة المركزية في ١٤١٧/١/١٥هـ[١] ، ولاعتبار أن نظارة أوقاف المدرسة تتبع إدارة الأوقاف بمنطقة المدينة ، فقد بادرتُ بسؤال مدير فرع الوزارة بمنطقة المدينة : عن استلام الوزارة لتعويض الدار التي خارج باب المجيدي وعن مصير باقي أوقاف المدرسة ، فأجاب مدير الفرع بأنه قد تم استلام تعويض هذه الدار في ١٤١٧/١١/٢٨هـ ، وسوف يتم الاستبدال عنه بعد استكمال إجراءات تعويض كافة عقارات الوقف ، وأن للوقف أوقافاً قد هدمت ضمن مشاريع تطوير المنطقة المركزية ، وأنه جاري استكمال إثبات ذرعة الدور ، والحوش الخاص بالوقف بالمحكمة الشرعية كي يستكمل بعد ذلك إجراءات التعويض والإفراغ[٢] .

ومما سبق يبرز إسهام الوقف في هذه المدرسة فيما قدمه من خدمات طلابية ، حيث وفر سكناً للطالب ، وضمن له سبل العيش من خلال ما وفره من مخصصات مالية حددها في صك الوقفية ، كما وفر العديد من الخدمات المعينة على العلم والتعلم داخل المدرسة ، فخصص الوقف غرفة للتدريس يجتمع الطلاب فيها مع عالمهم للدرس ، ومكتبة للاستفادة من محتوياتها بالاطلاع والدراسة ، وأمَّن لهم الطعام والشراب في المدرسة من خلال تحديده مخصصات للمؤونة السنوية لطعام ساكني المدرسة ، حتى إن الواقف لم يغفل عن تحديد مخصص لتبيض النحاس ، وعين بواباً للمدرسة لحراستها والعناية بخدمة المدرسة ونخيلها ، وقدم الوقف في هذه المدرسة تسهيلات مالية لطالب العلم ؛ ليتمكن من أداء فريضة الحج .

---

(١) الصك السابق .

(٢) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، فرع الوزارة بمنطقة المدينة المنورة ، تقرير سابق ، ١٤٢١/٥/٢٢هـ .

٦/٢ مدرسة بشير آغا[١] :

هي التي أوقفت بتاريخ ألف ومائة وخمسين ١١٥٠هـ ، «ولا يُعرف شيء عن مؤسسها سوى اسمه الأول الذي أطلق عليها ، وربما كان أحد الموظفين الكبار في الدولة العثمانية»[٢] ، وقد بنيت المدرسة ملاصقة لباب السلام في زقاق الخياطين ، ومن ثم نقلت ضمن رباط بشير آغا في باب المجيدي[٣] .

ومن حيث الجانب المعماري يتكون المبنى : من طابقين ، وهو على شكل مستطيل وسطه ساحة واسعة ، ويضم عشرين غرفة ذات عقود ومكتبة قيمة[٤] .

وقد وجدتُ أن الواقف حدد في هذه الوقفية عدداً من الشروط على النحو التالي[٥] :

أن يكون المدرس أصله من ديار الروم ، وصاحب العلوم النافعة مفسراً محدثاً فقيهاً ، وأن يكون التدريس يومين في الأسبوع للتفسير ، ويومًا آخر للحديث النبوي ، وثلاثة أيام للفقه ، وأنه إذا توفي المدرس وشغلت وظيفته ، يعين بها العالم بالعلوم المذكورة من أصل بلاد الروم ، ويكون ساكناً بالمدينة برأي قاضي المدينة وشيخ الحرم النبوي ، وإذا لم يوجد من تتوفر فيه الشروط من سكان المدينة ، يطلب من استانبول ، على أن تتوفر فيه الشروط المذكورة .

أن يكون أصل الطلبة من أصل من ديار الروم ، وعددهم عشرين طالباً للعلوم المذكورة ، (وأن يكونوا أطهارًا ، غير متزوجين ولا متأهلين ، وأن لا يكونوا مغاربة أو هنوداً أو فوارس أو فلاحين أو رفض أو بقية الأجناس الأخرى)[٦] ، وأنه إذا توفي أحد الطلبة الساكنين بالمدرسة ، أو تزوج تعطى غرفته ووظيفته إلى أحد الطلاب

---

(١) الآغا : معناها بالتركية العظيم أو الآمر أو الرئيس ، وهو عنوان شرف جعل بأخرة لقباً للرجل الأمي الذي لا يكتب ولا يقرأ . [انظر : محمد كردعلي ، الإسلام والحضارة العربية ، ج٢ (د.م : د.ن ، د.ت) ، ٢٩٩] .

(٢) عبد الباسط بدر ، مرجع سابق ، ٩٥ .

(٣) انظر : عبد الرحمن المزيني ، مرجع سابق ، ٧٣ ، عبد الباسط بدر ، مرجع سابق ، ٩٥ ، علي بن موسى ، مرجع سابق ، ٥٢ ، محمد لبيب البيتوني ، مرجع سابق ، ٣٤٨ .

(٤) محمد الحصين ، مرجع سابق ، ٧٧ ، صك وقفية مدرسة بشير آغا ، المحكمة الشرعية (المدينة المنورة : عدد ١٠٥٢ ، صحيفة ١١٥ ، جلد ١ ، سجل٨٥ ، ٩/٦/ ١١٥١هـ) [انظر : ملحق(٥)] .

(٥) الصك السابق .

(٦) هكذا وردت في النص .

من أهل الروم بمعرفة المدرس، ولا تعطى لغير المستحق لشفاعة ورجاء، وأنه إذا عزم أحد الطلبة على أداء الحج يُمهَل لمدة أربعين يوماً، وإذا تأخر عن الرجوع أكثر من ذلك بغير عذر تعطى غرفته لأحد المستحقين، وأنه لا يحق للمدرس أن يحمي أي طالب قصَّر أو أهمل أو أخل بالشروط المذكورة.

أن يعطى لكل طالب في السنة ثلاثة جنيهات ذهباً، إضافة إلى المخصصات اليومية المبينة فيما يلي:

جدول (١٠)

المخصصات التي حددها واقف مدرسة بشير أغا لطلابها والعاملين بها.

الوظيفة	العدد	الإحسان الملكي (اقجة)[1]	غلة الوقف (اقجة)	المجموع	النسبة	السكنى
المدرس	١	٧٠	٥٠	١٢٠	٣٠	الدار المبنية حديثا بقرب دار الحديث والمعلومة بحدودها
الطلاب	٢٠	٥	٥	٢٠٠	٥٠	غرفة لكل طالب
جبادين[2] من الطلاب	٢	١٠	١٠	٤٠	١٠	بالغرفة القريبة من دورة المياه
بواب من الطلاب	١	٤	٤	٨	٢	بالغرفة التي بقرب الباب
فراش من الطلاب	١	٣	٥	٨	٢	بالغرفة القريبة من الدرج
المتولي أمر السبيل من الطلاب	١	٤	٤	٨	٢	-
طباخ	١	-	١٠	١٠	٣	بالغرفة يمين دورة المياه
مساعد طباخ من الطلاب	١	-	٥	٥	١	بالغرفة يسار دورة المياه
المجموع	٢٢	٩٦	٩٣	٣٩٩	١٠٠	-

(١) أقجة: نقد صغير تساوي كل ثلاثة قطع منه بارة وكل أربعين بارة قرشاً كان أول من ابتدعه بايزيد الأول (٧٩٢هـ). [انظر: محمد كردعلي، مرجع سابق، ٣٠٢].

(٢) جباد: يطلق على الشخص الذي يتولى نزح الماء من البئر. [السيد حبيب محمود، رئيس المجلس الفرعي للأوقاف بمنطقة المدينة، المدينة المنورة، المدينة، خطاب، ١٠/١/١٤٢١هـ].

أن يتلو الطلاب العشرون الساكنون بدار الحديث القرآن ليلة كل جمعة في العشرين الجزء التي وضعها الواقف ، ويهبون ثوابها لروحه ، ويكون أحد الطلبة العشرين صندقجي ، والآخر صاحب نقط ، والثالث رئيس حقل(١) .

أن يُعيَّن شيخ الحرم النبوي – كائناً من كان – على نظارة المدرسة والسبيل والدوارق(٢) الموضوعة بالمسجد النبوي ، ويتصرَّف مقابل ذلك بعشرة جنيهات ، ويُعطي أربعين جنيهاً سنوياً لسقاء عشرة الدوارق المرتبة بالحرم النبوي الشريف .

أن تخصص ثلاثمائة وثلاثون قرشاً ، تصرف من غلة الوقف لشراء المواد التموينية اللازمة ، والتي شملت : مائة وعشرين كيلة(٣) أرز، ومائتين وثمانيًا وثمانين أُوقية سمن سادة ، وأربعمائة وثمانين أُوقية(٤) عسل ، وأربعة آلاف وثمانمائة درهم(٥) فلفل ،

---

(١) صندقجي : أمين الصندوق ، صاحب نقطة ورئيس حقل : مهمتان توكلان لطلاب المدرسة . [انظر : محمد عبد الرحمن الحصين ، مرجع سابق ، ٧٧] .

(٢) الدوارق : جمع دورق وهو إناء فخاري صغير كان يستخدم لحفظ ماء الشرب وتبريده في الحرم النبوي الشريف . [انظر : محمد عبد الرحمن الحصين ، مرجع سابق ، ٧٧] .

(٣) كيلة : الكِيلَة : مصدر الهيئة من كالَ : ما يكال به ((نادر)) وقالوا : أحشفاً وسوء كيلة ومكيلة ، وكيل أي المكيل حشف ، والكيل مطفف . وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال : المكيال مكيال أهل المدينة ، والميزان ميزان أهل مكة . وقال أبو عبيدة : يقال إن هذا الحديث أصل لكل شيء من الكيل والوزن . ومما يعرف به أصل الكيل والوزن أن كل ما لزمه اسم المختوم والقفيز والمكوك والمد والصاع ، فهو كيل وكل ما لزمه اسم الأرطال والأواقي والأمناء فهو وزن ومن ذلك الذهب والفضة خاصة لأن حق الزكاة يتعلق بها ، وما تعارف عليه أهل المدينة أن الصاع الذي به التعامل ربْعِياً ، وجزئيه كيلة . [للمزيد انظر : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، لسان العرب ، مج ١١ ، ٦٠٤ - ٦٠٥ ، أحمد رضا ، معجم متن اللغة موسوعة لغوية حديثة ، ج٥ (بيروت : دار مكتبة الحياة ، ١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م) ، ١٢٩ ، حمد الجاسر ، مقتطفات من رحلة العياشي (ماء الموائد) ، مرجع سابق ، ١٦١] .

(٤) وقية : قال الليث : الوقية وزن من أوزان الدهن ، وهي سبعة مثاقيل ، وقال الأزهري اللغة الجيدة أوقية وجمعها أواقي وأواق . وفي حديث النبي ﷺ : أنه لم يصدق امرأة من نسائه أكثر من اثنتي عشرة أوقية ونش ، وفسرها مجاهد فقال : الأوقية أربعون درهماً ، والنش عشرون . ثم تعارف الناس والأطباء على أن الأوقية عشرة دراهم وخمسة أسباع درهم وهو إستار وثلثا إستار ، وأما ما تعارف عليه الناس في المدينة أن الوقية وقيتان الوقية البلدي وتعادل أربعين جراماً ، أما الوقية العطاري وتعادل عشرين جراماً . [للمزيد انظر : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تهذيب اللغة ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مراجعة : محمد علي النجار ، ج٩ (الدار المصرية للتأليف والترجمة) ٣٧٥ ، ابن منظور ، لسان العرب ، مج١٥ ، مرجع سابق ، ٤٠٤] .

(٥) درهم : وحدة من وحدات العملة الفضية في نظام السكة عند العرب ، وكان مستعملا لدى اليونانيين والفارسيين منذ القدم في حين استعار العرب العملة التي عرفت به من الفرس ، وقد اختلف المؤرخون في=

وأربعمائة وثمانين درهم زعفران، ومائة وعشرين أُوقية حمص، وكيلة واحدة ملحاً، وأربعة وعشرين أُوقية ماء ورد، ويطبخ من كل ما تقدم كل ليلة جمعة في مطبخ دار الحديث : كيلتان ونصف أرزاً، وستة أواق سمناً سادة، وعشرة أوقيات عسلاً، ومائة درهم من الفلفل، وعشرة دراهم من الزعفران، ووقتان ونصف من الحمص، وما يلزم من الملح، ونصف أوقية من ماء الورد، ويطبخ بالجميع روزرده[1]، ويطعم بها سكان وخدام دار الحديث .

أن تسلم كل تلك المخصصات التي شملت المدرس والطلاب والخدم والمواد التموينية والدوارق سنوياً لأمناء الصرة، وبدورهم يسلمونها لمدرس دار الحديث بمعرفة قاضي المدينة، وشيخ الحرم النبوي الشريف، وبعد أن يتسلم المدرس المبلغ يقوم بدوره بتوزيعها، بموجب ما تقدم ذكره تحت إشراف القاضي وشيخ الحرم النبوي، ثم ينظم السندات والحجة المشعرة بالقبض والتقييم، وترسل مع دفتر المفردات المختومة لقيدها بمحاسبة الحرمين الشريفين إلى استانبول .

وقد هدمت المدرسة في مشروع توسعة المسجد النبوي، وعوض عنها بمبلغ قدره ستمائة ألف ريال سعودي، وقد تم شراء أرض عوضًا عنها ببضاعة، الكائنة خارج باب الشامي بمبلغ مائة وسبعين ألف ريال عربي سعودي، لإنشاء مدرسة عليها، ودارين ومكتبة بدلاً عن المدرسة المهدومة، وصرف باقي القيمة في تعمير المدرسة والدارين بمبلغ أربعمائة وأربعة وعشرين ألف ريال[2] . ولمّا سألتُ مدير فرع الوزارة

= تحديد الدرهم القانوني بينما أجمعوا على أن نسبة وزن الدرهم إلى وزن المثقال المكي - الذي يبلغ وزنه ٤,٢٥ من الجرامات - هي ٧ : ١٠ ، وربما كان الخليفة عمر أول من قرر أن الوزن القانوني للدرهم هو ٢,٩٧ من الجرامات، وترجع أقدم الدراهم الإسلامية الخالصة مع استثناء النماذج المشكوك فيها والنماذج القائمة برأسها إلى عام ٧٥هـ، وبعد هذا التاريخ ضربت سكة من طراز جديد في الولايات كافة، وأما الدراهم النحاسية التي ضربها في القرنين السادس والسابع الهجريين بنو أرتق وبنو زنكي وغيرهم من الأسر التركية التي حكمت آسية الصغرى ففريدة في بابها فهي قطع نحاسية كبيرة كتب عليها كتابة ويبلغ وزنها في المتوسط ١٢ جرامًا والراجح أنها ضربت بصفة خاصة لاستعمالها في المتاجرة مع النصارى . [للمزيد انظر : دائرة المعارف الإسلامية، مج٩، مرجع سابق ٢٢٦-٢٢٨ .

(١) روزردة : وهو نوع من الحلو يطلق عليها في بلاد الشام في حلب زردة وتتميز عن الرز بالحليب بلونها .

(٢) صك لمدرسة بشير آغا، المحكمة الشرعية (المدينة المنورة : عدد ٣٣ ، ١/١٥ /١٣٧٩هـ) .

بمنطقة المدينة عن استكمال بناء المدرسة ، وممارسة نشاطها من جديد ، أجاب : بأنه قد تم بالفعل بناء المدرسة ثم ممارستها لأنشطتها ؛ إذ أصبحت مشغولة بالطلاب المخصصة لسكناهم ، يتلقون فيها علوم الحديث والفقه والتوحيد ، وأنه قد أزيلت المدرسة مرة أخرى ضمن مشروع تطوير المنطقة المركزية ، ويجري استكمال إجراءات التعويض التي لم تنتهِ ؛ لوجود اختلاف بين الأوقاف واللجنة التطويرية للمنطقة المركزية للكيفية التي سيتم التعويض عنها ، وسوف يقوم فرع الوزارة بعد استلام التعويض بتنفيذ شرط الواقف ، ومنها إعادة بناء المدرسة[١] .

وأما المكتبة ، فقد ضُمَّت إلى مكتبة المدينة المنورة العامة تحت اسم مكتبة مدرسة بشير آغا ، ثم أخيراً استقر بها المقام في الوقت الحاضر في مكتبة الملك عبد العزيز ، وقد احتوت «مجموعاتها (١١٧٩) مخطوطاً و (٨٤٠) مطبوعاً ، وللمكتبة فهرس من (٥٢) صفحة ، يحوي بيان بمخطوطاتها التي شملت التجويد والتفسير وأصوله والفقه والمنطق والتاريخ ، مع التركيز على كتب العقيدة والحديث والنحو والبلاغة والأدب الفارسي والتركي ، وقد امتدت فترة نسخ تلك المخطوطات بين القرنين الثامن والثالث الهجريين ومن أمثلة تلك المخطوطات :

- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، لمكي بن أبي طالب الحموي القيسي ، لم يعرف تاريخ نسخها .
- الجامع الصحيح ، لمسلم بن الحجاج القشيري ، نسخت سنة ٧٨٢هـ
- الجامع الصحيح ، لمحمد بن إسماعيل البخاري ، نسخت في القرن الحادي عشر الهجري» .

وللمكتبة فهرس من (٦٤) صفحة ، يحتوي على بيانات بكتبها المطبوعة التي منها النادر ، ومنها الحديث ، والتي أغلبها باللغة العربية ، والتي شملت فنوناً متنوعة[٢] .

---

(١) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، فرع الوزارة بمنطقة المدينة المنورة ، تقرير سابق ، ١٤٢١/٥/٢٢هـ .

(٢) للمزيد انظر : عبد الرحمن بن سليمان المزيني ، مرجع سابق ، ٩٤-٩٧ .

مما سبق يتضح مدى إسهام وقف هذه المدرسة في الخدمات التي يقدمها لطالب العلم ، حيث وفر السكن والطعام وعين لذلك طباخاً ومساعداً ، وحدد مخصصاً من غلة الوقف لشراء المواد التموينيّة ، ووفر الماء وعين لذلك جباداً لضمان استمرار وجوده ، وحرص على أمن المدرسة ونظافتها ولذلك عيناً بواباً وفراشاً ، كما وفر ما يعين على طلب العلم كالمكتبة والمدرس ، وحدد جدولاً لزمن الدروس ومادتها .

٣/٦ المدرسة الحميدية :

أنشأها السلطان عبد الحميد الأول ، ولا يعرف بالتحديد تاريخ إنشائها ، ولكنه يقع في فترة حكمه ما بين ١١٨٧-١٢٠٣هـ ، وتقع في منطقة الساحة آخر البلاط عند حارة الجزارة(١) .

ومن حيث الجانب المعماري يتكون مبنى المدرسة من : فناء واسع به أشجار تحيط به ما يقارب عشرين غرفة ، ومكتبة كبيرة . وللمدرسة مدخلان ، أحدهما ، وهو الرئيسي يقع تحت السقيفة التي على طريق الساحة ، والآخر يقع على طريق متفرع من طريق الساحة ، وليس للمدرسة أي واجهة على هذين الطريقين ، وقد ظلت قائمة إلى آخر العهد العثماني(٢) .

وقد سبق الإشارة إلى أنه ورد في (سالنامة ولاية الحجاز) ، التي صدرت في عام ١٣٠١هـ بيان بأسماء بعض المدارس الدينية في المدينة ومدرسيها ، وقد جاء منها : المدرسة الحميدية ومدرسها محمد سعيد توفيق أفندي .

وقد أشار إليها محمد زيدان أحد تلاميذها أنها شملت : المرحلة التحضيرية ومدتها ثلاث سنوات ، وأخرى راقية مدتها أربع سنوات . وأن المنهج كان في ذلك الوقت كما هو متعارف عليه آنذاك «يعنى اسم المدرس لا تعيين المادة ، والمنهج ليس مكتوباً ملزماً

---

(١) عبد الباسط بدر ، مرجع سابق ، ٩٥ .

(٢) محمد عبد الرحمن الحصين ، مرجع سابق ، ٧٩ من مخطط مصلحة المساحة المصرية ١٩٥١-١٩٥٢م ، عبد الباسط بدر ، مرجع سابق ، ٩٥ .

للمعلم ، وإنما هو التزام المعلم به وبما يفيد ، فالحساب من معرفة الأرقام إلى الأصول حتى النسبة والتناسب والربح البسيط والربح المركب » ، وأشار إلى الدرس الليلي الذي يتبرع به مدير المدرسة ، الرياضي البارع والتقي الورع السيد / حسين طه ، والذي يتم فيه إكمال الحساب رياضة عليه الجبر ، وما إليه اللوغاريتمات وما إليها ، والنحو كذلك والجغرافيا والتاريخ أيضاً ، وكما ذكر معلمو المدرسة في حوالي عام ١٣٤٤هـ وهم : عبد القادر شلبي ، ومحمد صقر ، وماجد عشقي ، والعريف محمد بن سالم ، وسعيد المدرس ، والشيخ محمد الكتامي ، والمراقب أبو بكر جاد ، ثم هاشم كماخي ، ومديرها حسين طه ويعاونه أحمد صقر ، واستمرارهم لتعليم تلاميذهم على الرغم من انقطاع رواتبهم لثمانية وعشرين شهراً[١] ، وهذا فيه إشارة إلى المستوى العلمي الذي بلغته المدرسة الحميدية في تلك الفترة ، وإشارة إلى الصعوبات التي واجهت المدرسة .

ولما سألتُ مدير فرع وزارة الأوقاف عن المدرسة ومكتبتها ومصيرهما وأوقافهما ، أجاب : بعدم توفر أي معلومات عنهما[٢] .

٤/٦ المدرسة المحمودية :

هي المدرسة التي كانت تحتل مكان المدرسة الأشرفية التي أنشأها الأشرف قيتباي عام ثمانمائة وثمانية وثمانين ٨٨٨هـ[٣] ، عقب حريق المسجد النبوي سنة ٨٨٦هـ/ ١٤٨١م ، وأوقف عليها الأوقاف الكثيرة والتي تحول مبناها بعد أمد من الزمان إلى المحكمة ، ثم بعد فترة تهدمت ، ثم جددها وأوقفها السلطان الغازي / محمود خان بن السلطان عبد الحميد خان في ١٢٣٧/٦/١٥هـ ، وأضاف إليها رباط البساطية ، وبنى بجوارها داراً للناظر شيخ المدرسة ، ثم جددها من بعده السلطان عبد العزيز خان عام ١٢٨٧هـ ، بعد أن آلت المدرسة والدار إلى الخراب ، وزيد فيها الكثير من

---

(١) للمزيد انظر : محمد حسين زيدان ، مرجع سابق ، ١٨٤-١٨٨ .

(٢) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، فرع الوزارة بمنطقة المدينة المنورة ، تقرير مكتوب بالآلة الكاتبة ، ١٤٢١/٥/٢٢هـ .

(٣) انظر : جعفر بن السيد إسماعيل البرزنجي ، مرجع سابق ، ٢٣٤-٢٣٥ .

الغرف في الدور الأول والثاني ، ثم هدمت الدار الموقوفة على المدرسة ، وأنشئت من أساسها إنشاءً حسناً على يد جناب شيخ الحرم أمين باشا[١] .

والمدرسة واقعة بين باب السلام وباب الرحمة ، وتطل نوافذها من جهة الشرق على الحرم مباشرة ، فلا يفصله عنه سوى زقاق ضيق[٢] ، وقد وصفها ابن موسى بأنها « ملاصقة للحرم الشريف من جهته الغربية ، ولحجرها الشريفة شبابيك صفر مطلة على الحرم الشريف ، وليس على الحرم الشريف من جهاته الأخرى محلات تكشف داخله أصلا » ، وذكر أنها « من أعظم المدارس الموجودة بالبلدة الطاهرة لانتظامها »[٣] .

وقد اشتملت المدرسة فيما يتعلق بالجانب المعماري على : بيوت للطلاب عددها ثلاث وعشرون غرفة ، ومحل للتدريس ، وآخر للكتب ، والمرافق اللازمة لها[٤] ، وزيدت بها عدد من الحجرات بحيث وصلت كلها على حد قول ابن موسى إلى « أربعين حجرة وحديقة صغيرة في فناء متوسط وميضأة[٥] في الجهة الغربية »[٦] ، هذا بالإضافة إلى ثلاث دور ، اثنتان بجوار المدرسة إحداهما مخصصة لسكنى المدرس ، والأخريان لسكن حافظي الكتب[٧] .

وأما فيما يتعلق بالأثاث فقد أُوقِف عليها مفرشتان توضع إحداهما في محل التدريس ، والأخرى في محل الكتب ، وساعة كبيرة للحائط تعلق في الحرم النبوي ، وبعض الأواني النحاسية التي ذكرها مفصلا : (الطِّيس والصحون والكروانات والقدور وخلافه)[٨] .

---

(١) رفعت إبراهيم باشا ، مرجع سابق ، ج ١ ، ٤٧٨ .

(٢) عبد الباسط بدر ، مرجع سابق ، ٩٧ .

(٣) علي بن موسى ، مرجع سابق ، ٤٤ .

(٤) صك وقفية المدرسة المحمودية ، المحكمة الشرعية (المدينة المنورة : ١٥/٦/١٢٣٧هـ) .

(٥) ميضأة : دورة مياه .

(٦) علي بن موسى ، مرجع سابق ، ٤٤ .

(٧) حمادي التونسي ، مرجع سابق ، ٦ .

(٨) الصك السابق .

وقد وجدتُ أن الواقف قد حدد في هذه الوقفية عدداً من الشروط على النحو التالي[1] :

وضع ما وقفه مما سبق في المدرسة المذكورة ، بواسطة شيخ الحرم النبوي الشريف ومدرس المدرسة المذكورة بعد إرسالها إلى المدينة .

أن تعطى تلك الأواني لساكني وطلاب هذه المدرسة لاستعمالها داخل المدرسة ، وأنه في حالة ترك المدرسة يجب تسليمها إلى شيخ الحرم النبوي ومدرس المدرسة .

أن يكون الطلبة المجاورون الذين يسكنون المدرسة من المهاجرين من روم أيلي والأناضول وسائر البلاد ، وألا يكونوا من الأهالي .

خصص من ريع الأوقاف التي أوقفها لمصاريف المدرسة ألف جنية ذهب محبوبي[2] سنويا ، ترسل من الآستانة[3] إلى المدينة مع أمير الصرة السلطانية[4] ، وتسلم لشيخ الحرم النبوي الذي يصرف وفق التالي :

جدول (١١)

المخصصات التي حددها الواقف لطلاب مدرسة المحمودية والعاملين بها

المبلغ	العدد	مخصص
٢٢٥		للمدرس الذي يسكن المدرسة ومدرسة العلوم الدينية والعلوم النافعة
١٩	٢٣	لكل طالب بالمدرسة

(١) الصك السابق .

(٢) ألف جنيه ذهب محبوبي : عملة معروفة آنذاك ، وقد تكون هذه العملة هي زر محبوب ذهب عثماني . [انظر : مؤسسة النقد السعودي ، مُتحف العملات ، (د.م: د.ن ، د.ت)] .

(٣) الآستانة : كلمة فارسية الأصل معناها العتبة العالية وقد ظهرت في بعض الفرمانات السلطانية في القرن التاسع عشر ، وقد ترادف لها مسمى استانبول بصيغ مختلفة منها استانبول بحرف النون ، واستامبول بحرف الميم واسلامبول بحرف الألف واللام ، كما أطلق عليها في بعض الأوقات دار الخلافة ودار السعادة . [انظر : عبد العزيز محمد الشناوي ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٠م) ، ج١/١٤ ، ج٢/١٠٦٨] .

(٤) الصرة السلطانية : وتعني المبلغ النقدي الذي اعتاد السلاطين العثمانيون إرساله سنويًا لأهالي الحجاز وكانت تبلغ ١٤,٠٠٠ دوقة من الذهب قبل فتح مصر وبعد فتحها أمر السلطان سليم الأول بمضاعفة هذا المبلغ إذا بلغ مائتي ألف دوقة .[انظر : محمد عبد اللطيف هريدي ، شؤون الحرمين الشريفين في العهد العثماني في ضوء الوثائق التركية العثمانية (القاهرة : دار الزهراء ، ١٤١٠هـ=١٩٨٩م) ، ٣٥] .

٢٠	١	للبواب الذي لابد أن يكون من سكان المدرسة
٢٥	١	للسقاء ويعين من خارج المدرسة
١٠	١	للزبال الذي ينظف الدبول[1] ويشيل القمامة ويعين من خارج المدرسة
٢٠	١	للشخص الذي يملأ الماء من البئر الكائنة بالمدرسة ، ويغسل مجاري المياه ، والذي لابد أن يكون من سكان المدرسة
١٠	١	للكناس الذي يكنس كل يوم المدرسة والذي لابد أن يكون من سكان المدرسة
٢٥		لشراء الزيت للقناديل التي توقد للمدرسة ويشترى هذا الزيت بواسطة شيخ الحرم وقاضي المدينة ومدرسة المدرسة
١٠	١	للوقاد الذي يسرج هذه القناديل كل ليلة ، ويكون من سكان المدرسة ، ويعطى له هذا المبلغ علاوة على راتب الحجرة .
٨		لشراء الدلو والحبل وما يلزم
٨٠ ٥٠	١ ١	لحافظ الكتب الأول لحافظ الكتب الثاني وأن وظيفتهما حفظ الكتب من التلف والضياع وفتح المكتبة كل يوم للمستفيدين ، وعدم السماح لاحد بإخراج كتب للمدرسة .
٨٠	١	للمؤقت الذي يضبط ساعة الحرم ويعتني بحفظها واصلاحها
١٠٠٠	٣٢	المجموع

- أنه في حالة تكاسُل أحد من الموظفين أو تقصيره في أداء وظيفته ، فشيخ الحرم مكلف بتبليغ ذلك إلى الجهة العليا ، التي تُعين بدله ممن يكون أهلاً لتلك الوظيفة .
- أنه إذا توفي أحد من المدرسين أو حفاظ الكتب ، يعين بدله ممن يكون أهلاً لهذه الوظائف ، وذلك بموجب تبليغ شيخ الحرم .

حددت الوثيقة بنودًا وتنظيمات لسير العمل بالمدرسة ، واشترطت ألاّ تنقص تلك المخصصات عن الألف ، وعما حدده مهما زاد سعرها بمرور الأعوام ، وأنه

---

(١) الدبول : هو مسمى يطلق على مجرى للمياه عليه خرزات ينساح فيه ماء العين الزرقاء لحفظ الماء وصونه وتجرى فيه ويبنى عليه دبل أخر ليضم إليه بعض الماء من كل الأبار في البيوت . [انظر :محمد حسين زيدان ، مرجع سابق ، ١٥٧] .

في حالة تعذر العمل بموجب هذه الشروط ، فإنه يصرف هذا المبلغ على فقراء المسلمين ، و لم ينسَ الواقف أن يحدد الناظر على هذا الوقف ، وهو المتولى لسائر الأوقاف السلطانية .

كما وقف الكتب النفيسة المقيدة في دفتر مخصوص مهموز[١] عليه ، وترسل هذه الكتب إلى المدينة ، وتوضع في المدرسة المذكورة بواسطة شيخ الحرم النبوي الشريف ومدرس المدرسة[٢] ، وقد وصفها البتوني في رحلته : « وفي باب السلام كتبخانه للسلطان محمود ، ومقدار الكتب التي فيها (٤٥٦٩) كتابًا ، وهي وإن كانت أصغر من كتبخانة عارف حكمت إلا أنها جميلة ومرتبة »[٣] . كما تعد ثاني مكتبة بعد مكتبة عارف حكمت من حيث المحتوى والتنظيم والشهرة[٤] وتضم هذه المكتبة حوالي (٣٠٠٠) مخطوط ، بعضها من المخطوطات النادرة . وختم المكتبة دائري كتب عليه « وقف كتبخانة مدرسة محمودية في المدينة المنورة سنة ١٣٣٣ أو ١٣٢٣هـ/١٩١٤ أو ١٩٠٥م »[٥] .

« ويذكر التونسي أن عدداً من العلماء أوقفوا كتبهم لها ، منهم المحدث المشهور / محمد عابد السندي ، الذي ولاه محمد علي باشا مشيخة علماء المدينة ، فقدم إليها وأقام فيها ، وكانت لديه مكتبة نفيسة أوصى بوقفها بعد موته »[٦] .

وذكر الشيخ جعفر فقيه « أن هذه المكتبة جرى نقلها إلى دمشق ، ووضعت في تكية السلطان سليم أمام معرض دمشق الدولي الحالي ، وفاض عليها نهر بردى ، فأصاب جزءاً من محتوياتها ، ثم أعيدت بعد ذلك إلى المدينة »[٧] .

---

(١) مهموز : هكذا وردت في الصك .

(٢) الصك السابق .

(٣) محمد لبيب البتوني ، مرجع سابق ، ٥٢ .

(٤) حمادي التونسي ، مرجع سابق ، ٢ .

(٥) حمادي التونسي ، مرجع سابق ، ٢ .

(٦) بدر ، عبد الباسط . مرجع سابق . نقلاً عن : الأعلام ج٦ . ص ١٨٠ .

(٧) حمادي التونسي ، مرجع سابق ، ٢ .

وكانت هذه المكتبة تحت إشراف الخزينة النبوية ، أي إدارة الأوقاف في عهد الدولة العثمانية إلى أن أُلحِقت بإدارة أوقاف المدينة عام ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م))[١] ، وقد انتقلت المكتبة من موقعها الذي كانت فيه في الجهة الغربية من الحرم النبوي الشريف بباب السلام[٢] ، إلى داخل الحرم النبوي في الجهة الغربية أيضا في علو باب الصديق رضي الله عنه[٣] ، ثم انضمت إلى مجمع مكتبات المدينة المنورة العامة الواقع في الجهة الجنوبية من الحرم النبوي الشريف بجوار دار القضاء سابقاً[٤] ، ثم أخيراً استقر بها المقام في الوقت الحاضر في مكتبة الملك عبد العزيز ، وبلغت محتوياتها على (٣٣١٤) مخطوطًا من المخطوطات الثمينة النادرة ، كما تحوي مطبوعات حجرية نادرة وحديثة عددها (٣٧٦٥) مطبوعًا ، وجزء من هذه المطبوعات أوقاف شخصية حديثة ، وللمكتبة فهرس من (١٩٨) صفحة ، يحتوي على بيانات مخطوطاتها التي تراوح نَسخها ما بين القرنين الرابع الهجري والثالث عشر الهجري ، مع وجود مجموعة كبيرة لم يعرف تاريخ نسخها ، وأغلبها باللغة العربية ، وبعض منها باللغة التركية والفارسية ، ومن أمثلة مخطوطات هذه المكتبة :

المكرر فيما تواتر في القراءات السبع والعشر لسراج الدين النشار نسخت سنة ٨٩٣هـ .

عيون التفاسير ، لشهاب الدين أحمد ، نسخت سنة ٨٣٦هـ .

الكشف والبيان في تفسير القرآن ، لأبي إسحاق الثعلبي ، نسخت من سنة ٦٢٦ إلى ٦٣٠هـ . وللمكتبة فهرس آخر من (١١٥) صفحة ، وبعض مطبوعاتها باللغة التركية والآخر بالعربية وتشمل فنونا متعددة[٥] .

---

(١) المرجع السابق ، ٢ .

(٢) إبراهيم رفعت ، مرجع سابق ، ٤٢٣ .

(٣) علي حافظ ، فصول من تاريخ المدينة ، مرجع سابق ، ٢٥٦ .

(٤) حمادي التونسي ، مرجع سابق ، ١ .

(٥) انظر : عبد الرحمن المزيني ، مرجع سابق ، ٦١،٦٣-٧٠ .

وقد علق الأنصاري ، بأنه بهذا الوصف تبدو المدرسة المحمودية قد شيدت على طراز المدارس التي كانت تؤسس في البلاد الإسلامية في ذلك الوقت ، حيث خصصت بأن تكون مدرسة محتوية على جميع المرافق الأساسية ؛ من فناء وغرف متعددة ، مما جعل الدراسة فيها منتظمة أكثر من المدارس الموجودة ذلك الحين[١] .

ولّما سألتُ مدير فرع وزارة الأوقاف بمنطقة المدينة عن المدرسة ومصيرها وأوقافها ، أجاب : بأن المدرسة قد أزيلت مع الدارين الملاصقتين للمسجد والموقوفتين على المدرسة «عام ١٣٧١هـ/١٩٥١م ، عندما بدأ مشروع توسعة الحرم النبوي الشريف» ، بينما الدار الواقعة بالقرب من باب جبريل بقيت موجودة حتى أزيلت ضمن مشروع تطوير المنطقة المركزية ، وقد تم التعويض عن العقارات الموقوفة على المدرسة والاستبدال عنها[٢] .

ومما سبق يتضح أن الوقف أسهم في خدمات متنوعة لطلاب المدرسة ؛ كتوفير السكن ، وتحديد مخصصات مالية لكل طالب ليتفرغوا للدراسة ، وتخصيص غرفة للتدريس ومكتبة يشرف عليها من يحفظها ويعين على الدراسة فيها ، وتوفير الأثاث اللازم مع العناية بالنظافة ، حيث عُين زبّال وكنّاس ، وحُدِّدت لهم رواتبهم وتأمين الماء بشكل دائم ، مع تعيين مخصصات للدِّلاء والحبال وما يلزم ذلك من أدوات ، وأخرى لشراء الزيت لإضاءة المدرسة .

٦/٥ مدرسة كيلي ناظري[٣] :

أسسها مصطفى كيلي ناظري عام ألف ومائتين وأربعة وخمسين ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م[٤] ، وكانت تقع في شارع الساحة ، ومن حيث الجانب المعماري فتتكون :

---

(١) ناجي محمد حسن عبد القادر الأنصاري ، مرجع سابق ، ٢٩٨ .

(٢) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، فرع الوزارة بمنطقة المدينة المنورة ، تقرير سابق ، ١٤٢١/٥/٢٢هـ ، عبد الرحمن المويلحي ، اتصال هاتفي مع الباحثة ، ١٤٢١/٥/٢٧هـ .

(٣) إن للمدرسة صك وقفية مكتوب باللغة التركية و لم يترجم ؛ لسوء رموز خطه لذا لم تتمكن الباحثة من الاطلاع عليه عند طلب الحصول على صورة منه من الناظر الحالي .

(٤) حمادي التونسي ، مرجع سابق ، ٤١ .

من ثلاثة أدوار ونصف ، وبها أربع وعشرون غرفة ، خُصص منها مسكن للمدرس والناظر ، بالإضافة إلى غرفة المكتبة في جانب منها ، كما أقيم بها مسجد ليكون مقراً للتعليم ، وخصصت بقية الغرف لسكنى الطلاب . وقد اشترط الواقف عدداً من الشروط أهمها[١] :

أن يكون الطلاب ساكنو المدرسة من الأحناف المجاورين .

أن يكون الناظر هو شيخ المدرسة ومدرسها .

٢٥٪ من غلة الوقف تخصص للناظر الذي هو المدرس مع حق السكنى .

الباقي يوزع على ساكني المدرسة بالتساوي بعد أخذ حصة التعمير والترميم .

وقد استمر التدريس بها إلى حين افتتاح الجامعة الإسلامية بالمدينة عام ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م ، حيث منعت هذه المدارس من القيام بالتدريس . وممن درّس فيها ناظرها السابق السيد علي كماخي ، إضافة إلى تدريسه في الحرم النبوي الشريف ، وكانت أوقات الدراسة فيها بعد صلاة الفجر ، وما بين صلاتي المغرب والعشاء ، ثم المتابعة بعد صلاة العشاء ، وكان يُدرس بها علم الحديث . وأما المكتبة فقد ظلت موجودة بالمدرسة إلى حين مطالبة ناظرها السيد علي كماخي من إدارة الأوقاف بضمها إلى مكتبة المدينة العامة قبل أيام قلائل من نشوب الحريق في الشونة (زقاق القماشة) عام ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م ، والذي أتى على مبنى المدرسة وما جاوره من المباني[٢] .

وكان لها من الأوقاف خمسة بيوت ، بعضها في الساحة ، وبعضها الآخر في حوش التاجوري والمناخة ، وقد أزيلت أربعة منها ، ولم يبق إلا بيت واحد بالمناخة بجوار بنك الرياض ، وسيقوم ناظرها الحالي الدكتور خالد علي كماخي بإقامة مبنى عوضاً عن مبنى المدرسة عند استلام تعويضاتها[٣] .

---

(١) خالد كماخي ، أستاذ بكلية العلوم تخصص فيزياء بفرع جامعة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة والناظر الحالي لمدرسة كيلي ناظري ، المدينة المنورة ، اتصال هاتفي مع الباحثة ، ١٤٢٠/٧/١٠هـ .

(٢) خالد كماخي ، اتصال هاتفي سابق ، ١٤٢٠/٧/١٠هـ .

(٣) حمادي التونسي ، مرجع سابق ، ٤١ .

ومنذ عهد الناظر السابق علي كماخي تكفل ووقف المدرسة بالصرف على طلبة المدرسة المستحقين الموجودين حالياً في مدرسة دار الحديث ، إلى حين تخرجهم وعودتهم إلى بلادهم[١] .

وتتكون مجموعة المكتبة من (١٩٢) مخطوطاً و (١١٤) مطبوعاً ، ولها فهرس مطبوع من سبع صفحات ، يشتمل على مخطوطات في التفسير والحديث والعقيدة والسِّيَر والفقه والمواعظ واللغة والأدب والتاريخ ، وجرى نسخُ مخطوطات المكتبة ما بين القرنين التاسع والثالث عشر الهجريين ، مع وجود بعض المخطوطات التي لم يتضح لها تاريخ نسخ محدد ، ومن أمثلة مخطوطات هذه المكتبة :

- تفسير الكشاف ، لجار الله الزمخشري ، نسخت سنة ٨٦٦هـ .
- الجامع الصغير ، لجلال الدين السيوطي ، نسخت سنة ٩٣٩هـ .
- ترجمة الملل والنحل ، لنوح أفندي ، نسخت سنة ١٢٣٨هـ .

وأما مطبوعات هذه المكتبة تتركز بشكل أكبر في مجال الحديث[٢] .

وأما ختم المكتبة فدائري كتب عليه « هذا وقف مدرسة كيلي ناظري في المدينة المنورة ١٢٥٤ » ، وبعض الكتب لا تحمل ختماً[٣] .

ومما سبق يبرز إسهام الوقف في هذه المدرسة ؛ إذ قدم خدمات متنوعة للطلاب ؛ كتوفير السكن لكل منهم ، وتوفير المعينات على التعليم ، والتي تتمثل في المسجد الذي تقام فيه الدروس ، والمكتبة وما تقدمه من خدمات الاطلاع والاستفادة من محتوياتها .

٦/٦ مدرسة حسين آغا :

أنشأها حسين آغا به ابن المرحوم مصطفى آغا الجورملي ناظر تكية المدينة في الخامس عشر من شهر ذي القعدة لعام ثلاثة وسبعين ومائتين وألف من الهجرة ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م[٤] .

---

(١) الاتصال الهاتفي السابق .

(٢) عبد الرحمن بن سليمان المزيني ، مرجع سابق ، ١٢٠ .

(٣) حمادي التونسي ، مرجع سابق ، ٤٢ .

(٤) صك وقفية مدرسة حسين أغا ، المحكمة الشرعية (المدينة المنورة : عدد ٥٥٥ ، صحيفة ٨٦ ، جلد ١ ، ١٥/١١/١٢٧٣هـ) .

وقد اعتبرها أيوب صبري كتكية ومدرسة ، بينما اعتبرها إبراهيم رفعت مدرسة ، بها مكتبة تحتوي على مائة كتاب ، ويرجح أنها هي نفس المدرسة التي أشار إليها علي بن موسى تحت اسم مدرسة حسين أفندي » ، كما ورد اسمها في العدد الأول من سالنامة ولاية الحجاز الذي صدر في عام ١٣٠١هـ ، ضمن بيان أسماء بعض المدارس الدينية في المدينة المنورة تحت اسم مدرسة حسين آغا ، ومدرسها أحمد أفندي البوزغاتي[(١)] .

وتوجد هذه المدرسة في الجزء الجنوبي من حارة الأغوات ، في جنوب منهل العين الزرقاء ، وتطل على جنوب ساحة صغيرة تتوسط زقاقًا غير نافذ[(٢)] .

ويتكون مبنى المدرسة من دورين ، يتوسطها فناء تحيط به عشرون غرفة ، يفصلها عن الفناء عقود دائرية ، ويوجد مدخل المبنى في الجهة الشمالية ، ويوجد عنده غرفتان كبيرتان ، إضافة إلى المرافق التي تقع في الجهة الغربية منه . وأما مدخل المبنى فهو عبارة عن عقد دائري من الحجر الملون بالألوان الحمراء والسوداء ، ويوجد على قمة الباب لوح حديدي مكتوب عليه كتابات تركية ، تشير إلى اسم الواقف وسنة التأسيس ، وأنها لتعليم علوم الدين[(٣)] .

ومن الاطلاع على الصك يتبين أن الواقف أوقف عليها عدة أوقاف ، على النحو التالي[(٤)] :

مبنى المدرسة الكائنة بالحارة بزقاق الأنصاري ، المحتكرة أرضها لجهة وقف السادة الأنصار ، وقطعة من حوش النوبتجيان الداخلة في المدرسة ، والتي عليها حكر على طلبة العلم الشريف من أهل الروم .

---

(١) انظر : إبراهيم رفعت باشا ، مرجع سابق ، ج ١ ، ٤٢٣ ، محمد عبد الرحمن الشامخ ، مرجع سابق ، ٧٢ ، علي بن موسى ، مرجع سابق ، ٥٢ ، صالح لمعي مصطفى ، مرجع سابق ، ٢٢٠ .

(٢) انظر : محمد شوقي مكي ، مرجع سابق ، ٣٩٣ ، ناجي الأنصاري ، مرجع سابق ، ٢٩٨ ، محمد الحصين ، مرجع سابق ، ٨١ .

(٣) انظر : محمد مكي ، مرجع سابق ، ٩٣ ، صالح لمعي مصطفى ، مرجع سابق ، ٢٢٠ ، محمد الحصين . مرجع سابق ، ٨١ .

(٤) صك وقفية مدرسة حسين آغا ، المحكمة الشرعية (المدينة المنورة : عدد ٥٥٥ ، صحيفة ٨٦ ، جلد ١ ، ١٢٧٣/١١/١٥هـ) .

البيت الذي على المدرسة ، والذي أنشأه وعمَّره من ماله ، لسكن المدرس كائناً من كان .

نصف البيت والأرض التي بقرب الدفتارية تجاه زقاق كبريت ، وقفه على نفسه وزوجته وأخته عائشة ، أما إذا مات أحد الموقوف عليهم كان وقفاً على الباقين ، وإذا مات اثنان منهم كان وقفاً على الباقي منهم ، وإذا ماتوا جميعًا وكان زوج أخته عائشة حياً ، يعطى من غلة البيت لزوج أخته كل شهر خمسة وسبعون قرشا ، أما إذا مات فيلحق البيت بوقف المدرسة .

وقد وجدتُ أن الواقف خصص ألفين وتسعمائة وستة عشر قرشاً للصرف على المدرسة ، بحيث يكون[1] :

مائة قرش للمدرس ، خمسة وسبعون قرشاً مقابل التدريس ، وخمسة وعشرون قرش مقابل النظارة .

يصرف ما يحتاج لتعمير المدرسة وترميمها .

يصرف في خدمة المدرسة ما يلزمها من ضرورات ؛ من جبادة للماء ، وثمن للشرب من الماء العذب ، وزيت القناديل وحبال وأَدْلِيَة .

ما فضل من المعلوم بعد إخراج ما ذُكر وإعطائهم بالمعروف ، يقسم بين طلبة العلم الساكنين بالمدرسة المذكورة على السوية .

ووجدت أن الواقف قد حدد عدداً من الشروط على النحو التالي[2] :

أن أول ما يبدأ من غلة الوقف ، بتعميره وترميمه وما فيه بقاء عينه ، وبعد ذلك يصرف على المستحقين .

أن ولاية الناظر على نفسه مدة حياته ، ثم من بعده لمدرس المدرسة المذكورة أيما كان .

---

(١) الصك السابق .

(٢) الصك السابق .

أنه نصب أحمد أفندي يورغان مدرسًا في المدرسة المذكورة .

أنه لا يسكنها إلا أهل الروم ، والمحروم من الأهل والصنعة ، فإن تزوج أحد الساكنين أو اتخذ حِرْفَة أو صنعة ، أو بسط دكاناً في السوق ، يخرج من المدرسة .

أن من كان من طلبة العلم معانداً لأهل المدرسة والمدرس يخرجه الناظر .

أن على طلبة العلم أن يحضروا في المدرسة المذكورة كل يوم مرة ، فإن كان فيهم من هو أعلم من المدرس ، فهو بالخيار إن شاء حضر ، وإن شاء لم يحضر .

أن على الناظر أن يقسم على الطلبة ساكني المدرسة بالسوية باقي الغلة بعدما يخرج مصاريف المدرسة ، وما يحتاجه للإصلاح والتعمير .

أن الناظر على المدرسة في القسمة والمحاسبة مدير الحرم الشريف أياً كان .

أن ما فضل من المعلوم بعد إخراج ما ذكر وما فضل سابقاً ، وغلة البيت الذي أَوقَفَ بعضه حسين آغا ونصفَه زوجته وأُخِذَ بعد وفاة الجميع ، وإخراج خمسة وسبعين قرشاً في كل شهر لزوج أخته يكون مقسماً على الطلبة ، وإذا مات زوج أخته يكون جميع الغلة للطلبة ، وإذا لم يفِ ما بقي من المعلوم لضرورات المدرسة ، يؤخذ من غلة البيت والباقي يقسم على الطلبة بالسوية .

أن للمدرس خلوة من المدرسة ؛ لأجل المطالعة خاصة للمدرس .

ولما سألتُ مدير فرع وزارة الأوقاف بمنطقة المدينة عن مصير المدرسة وأوقافها وإلى متى استمرت الدراسة بها ، باعتبار أن الواقف اشترط النظارة لمدير الحرم النبوي كائناً من كان ، أجاب : بأن المدرسة قد ظل مبناها قائماً إلى أن أزيل في مشروع تحسين شوارع المدينة ، وقد تم التعويض عن عقارات الوقف وجرى الاستبدال عنه[1] .

ومما سبق يبرز إسهام الوقف في هذه المدرسة فيما قدمه من خدمات لطالب العلم ، وذلك من خلال توفير السكن لكل منهم ، وتخصيص مخصصات مالية من غلة الوقف

---

(١) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، فرع الوزارة بمنطقة المدينة المنورة ، تقرير سابق ، ١٤٢١/٥/٢٢هـ ، عبد الرحمن المويلحي ، اتصال هاتفي سابق ، ١٤٢١/٥/٢٧هـ .

لكل منهم ، وتوفير السكن لمدرس المدرسة ، وتخصيص مخصصات مالية له ليتفرغ للتدريس ، وكذلك تخصيص غرفة مستقلة للدرس ، وحرص الوقف على تفرغ ساكني المدرسة للعلم ، وأن يحضر كلٌ منهم كل يوم للدرس ، واستثنى من ذلك أن يكون الساكن أعلم من مدرس المدرسة ، فعند ذلك له الخيار إن شاء حضر وإن شاء لم يحضر .

٦/٧ مدرسة الإحسانية :

أوقفها مصطفى بن محمد عبد الرسول بن سلمان بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المسمى (مصطفى أفندي الأرناؤطي) في العاشر من شهر ذي الحجة لعام ستة وسبعين ومائتين وألف ١٢٧٦هـ «والكائنة بخط حارة الاغوات»[١] «في آخر الزقاق إلى البقيع»[٢] .

وقد أوقف عليها جملة من الأوقاف حسبما تبين لي في الصك ، على النحو التالي :

منها البيت الكائن في سور المدينة المنورة في حوش شغرة ، والبيوت الثلاثة الكائنة في حوش التاجوري ، والبيتان الكائنان فوق المدرسة ، والبيت الكائن في حوش جديدة بجوار المراقشية والأوجات الثلاثة[٣] ، وخمسة عشر دكاناً ، والمقهى الكائن بالمناخة ، ومبنى المدرسة[٤] .

وفيما يتعلق بالجانب المعماري نجد أن المدرسة تتكون «من دور واحد يتوسطه فناء مستطيل ، تحيط به الغرف من الشمال والغرب والجنوب ، ويفصل بين الغرف ممرات مغطاة بعقود مدببة ، ترتكز على أعمدة دائرية محزمة في أعلاها ، وتزين العقود

---

(١) صك وقفية المدرسة الإحسانية ، المحكمة الشرعية (المدينة المنورة : ١٠/١٢/١١٧٦هـ) والمسجلة في السجل العام لعقار الأوقاف بوزارة الحج والأوقاف بمنطقة المدينة المنورة تحت رقم ١٢٧٠ في ١٠/١/١٤١١هـ .

(٢) عبد الباسط بدر ، مرجع سابق ، ٩٩ .

(٣) هكذا وردت في الصك .

(٤) الصك السابق .

في أعلاها أشكال حجرية ، أو تيجان جذابة ومتكررة تشبه التيجان الموجودة على سور مسجد علي بن أبي طالب في شارع المناخة »[١] سابقًا[٢] ، ويعلو باب المدرسة نص تاريخي على لوحة مربعة يشمل تاريخ تأسيس المدرسة الذي هو ١٢٧٥هـ/١٨٥٨م ، إضافة إلى النص التالي :

« ما شاء الله كان ، هذه المدرسة الجليلة وموهبة السبحانية ، أنشأها مصطفى بن محمد مسمياً بالإحسانية من بلد (ودينه) ، المجاور بالمدينة المحمدية سنة ١٢٧٥هـ »[٣] .

وقد وجدتُ أن الواقف قد حدد في هذه الوقفية عدداً من الشروط على النحو التالي[٤] :

أن يكون التدريس والتولية لنفسه مدة حياته ، ثم لأولاده ، وأولاد أولاده ، وأولاد أولاد أولاده ، بحيث يقدم الأكبر الراشد على الأصغر .

أن يكون المدرس من أهل الروم ، فإن لم يوجد من أهل الروم ، فيوقف نصيب المدرس سنة وينحط وكيل[٥] برأي أهل المدرسة من طلبة المدرسة بالحكم الشرعي إلى أن يوجد من أهل الروم ، وفي حالة عدم توافره خلال السنة ، فمن أهل القرم والقازان والبلغار[٦] ،

(١) محمد شوقي بن إبراهيم مكي ، مرجع سابق ، ٣٨٧ .

(٢) لقد أزيل البناء القديم للمسجد لتحديثه وتوسعته وقد تم ذلك في عهد الملك فهد عام ١٤١١هـ . (انظر : محمد إلياس عبد الغني ، المساجد الأثرية في المدينة المنورة (المدينة المنورة : مطابع الرشيد ، ١٤١٨هـ= ١٩٩٨م) ، ٢٤٣ .

(٣) حمادي التونسي ، مرجع سابق ، ٣٥-٣٦ .

(٤) الصك السابق .

(٥) ينحط وكيل : يقصد يوُضع وكيل .

(٦) **قازان** : مدينة سكانها حوالى ٦٤٣٠٠٠ نسمة عاصمة جمهورية التتار السوفيتية الاشتراكية المستقلة ذاتياً ، تقع شرق روسيا الأوربية بالقرب من نهر فولجا ، وقد أنشأتها وأقامتها القبيلة المغولية المعروفة بالقبيلة الذهبية واتخذوها عاصمة لهم ، وانفصلت عن أملاك القبيلة الذهبية نتيجة للخلافات ، وصارت منذ سنة ٨٤٢ تعرف بخانية قازان وحكمها ألغ محمد الذي قتل سنة ٨٥٠هـ ، ثم تولى بعده ابنه وأبناؤه وأحفاده حكم قازان إلى أن استولى عليها إيقان الرهيب سنة ٩٦٠هـ ، ثم أصبحت في القرن ١٨ قاعدة للاستعمار الروسي.[انظر : محمد علي البار ، المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ ، ج١ (جدة : دار الشروق ، ١٤٠١/١٩٨٣هـ) ، ٨٣-٨٦ ، الموسوعة العربية الميسرة ، مج ٢ ، مرجع سابق ، ١٣٦١ . =

وإن لم يوجد فمن أهل البخارى ، وإن لم يوجد فمن أهل الداغستان ، ولا يكون هذا النصب إلا بعد الامتحان بحضور العلماء الحنفية في المجلس الشرعي الشريف بحكم حاكم الشرع الشريف ، وأن يكون من مذهب أبي حنيفة ، واشترط أنه في حالة عدم توافر هؤلاء يؤخر النصب إلى أن يتوافر الشروط السابقة في شخص ما .

أن يكون السكن في المدرسة لطلبة العلم الذين هم من أهل الروم ، وإن لم يوجد فأهل قريم وقازان وبلغار وبخارى وداغستان ، وأن يكونوا سُنِّيين لا شيعيين ، وإن لم يوجد فتحبس الخلاوي إلى أن يوجد من اشترط لهم السكنى .

مداومة كل من المدرس والطلبة للخسفة[1] بعد أن يفتحها الواقف ، وأنه إذا امتنع المدرس عنها ، يعزل وينصب غيره تتوفر فيه شروط الواقف ، أما إن امتنع أحد الطلبة يُخرج من المدرسة .

حدد المخصصات التالية :

= **القرم** : شبه جزيرة مساحتها حوالي ٢٦٠٠٠ كم٢ وسكانها ١١١٩٠٠٠ نسمة تقع بجنوب روسيا الأوربية على الساحل الشمالي للبحر الأسود ، يربطها باليابس الرئيسي برزخ بريكوب ، من مدنها : سمفروبول وسفاستيول ، دخل الساحل تحت حكم بيزنطة من القرن ٦ إلى القرن ١٢ ثم حكمته جنوا ، وسقطت القرم في يد التتار ١٤٧٥م الذين أصبح خاناتهم تابعين للسلاطين العثمانيين منذ ١٤٧٨م ، وقد غزا الخانات من عاصمتهم بخشيسراى موانى جنوب روسيا وامتدت غاراتهم حتى موسكو وبولندا ، وفي ١٧٧٤م أرغمت كاترين الثانية تركيا على إعلان استقلال الخانية ثم ضمتها لروسيا ١٧٨٣م ، ووفد عليها كثير من الروس واليونانيين وغيرهم من المستوطنين ، وكانت القرم ميداناً للمعارك في حرب القرم ١٨٥٤-٥٦م ، وفي الحربين العالميتين وفي الحرب الروسية الأهلية حينما أصبحت في ١٩٢٠م الملجأ الأخير للروس البيض ، أعلنت جمهورية سوفيتية مستقلة ذاتياً سنة ١٩٢١ ثم ألغي هذا الوضع خلال الحرب العالمية الثانية وطرد السكان من التتار الذين اتهموا بمساعدة الألمان . [الموسوعة العربية الميسرة ، مج٢ ، مرجع سابق ، ١٣٧٧] .

وبلغار : اسم شعب لا يعرف أصله على وجه التحقيق ، تكونت منه دولتان في أوائل القرون الوسطى إحداهما على نهر أثيل الفلجا والأخرى على نهر الدانوب . [للمزيد انظر : دائرة المعارف الإسلامية ، مرجع سابق ، ٨٨-١٠١] .

(١) الخسفة : جلسة في الحرم يقرأ فيها جزء معلوم من القرآن كل يوم ، وكان لها شيخ ونقيب وطالب علم . [يوسف هرري ، اتصال هاتفي سابق] .

جدول (١٢)

بيان بالمخصصات التي حددها الواقف لطلاب ومدرس المدرسة الاحسانية والعاملين بها .

المبلغ	المخصص	المجموع
ثلث الكل	للواقف بعد أن تجمع الغلة وتخرج الحكورات على المسقفات[1] ، وله حرية التصرف فيه إذا كان محتاجاً إليه ، أما إذا لم يحتجْ إليه يُدخر لتعمير المسقفات والمدرسة	
١٢٠ قرش ٣٠ قرش ٥٠ قرش سهمان من الخسف في الحرم النبوي التي سينشئها الواقف	المدرس للتدريس لحفظ الكتب للتولية	٢٠٠ قرش كل شهر
٢٠ قرش وسهمٌ من الخسفة	لكل طالب من طلبة المدرسة	٢٠ قرشاً كل شهر
حق واحد خلوة	للسقا	

جاء في وثيقة أخرى لوقفية المدرسة تحديد وتفصيل اختصاص كل من المتولي والمدرس ، فعلى المدرس التدريس وحفظ الكتب وكل ما يتعلق بالمدرسة ، وليس له مداخلة في أمور الوقف بوجه من الوجوه ، وأنه إن تدخَّل أو تعرَّض لأمر من أمور الوقف الخارجة عن وظيفة التدريس يُعزَل وينصب غيره ، وأما التولية فتكون من اختصاص مدير الحرم النبوي[2] كائناً من كان ، وأن معاشه مرتب من قبل الدولة العلية ، بينما المدرس يأخذ ما خصصه الواقف له في كل شهر لوظيفة التدريس ، وحفظ الكتب والتولية ، لكونه منصبًّا من قبل الشرع الشريف ، لكون الواقف شرط التولية للمدرس ، وأن كل ذلك لصيانة الوقف وحفظه وحفظ ماله[3] .

---

(١) المسقفات : الأبنية المقامة على الأرض الحكر .

(٢) إن المدارس الملحقة بأوقاف الحرم النبوي الشريف تدخل هي وجميع أوقافها بالخزينة الجليلة النبوية ، ويكون المتصرف في جميع أوقافها من إيجار وقبض وتعمير وتوزيع بين المستحقين والطلبة مديرُ الحرم الشريف النبوي كائناً من كان ليكون هو المتولي عليها . [الصك السابق] .

(٣) صك إلحاقي لوقفية المدرسة الإحسانية ، المحكمة الشرعية (المدينة المنورة : عدد ٧٠ ، صحيفة ١١، جلد ١ ، ١٥/٥/١٢٨٥هـ) .

واستمرت إدارة الأوقاف بالقيام بشؤون المدرسة وجميع أوقافها كسائر المدارس منذ أن ألحقت بمديرية الحرم النبوي الشريف ، مع استمرار تواتر النُّظَّار عليها ، وقد استمر التدريس بها فكان ممن تولى التدريس بها : مصطفى صبري بن جعفر التركي بموجب صك رقمه ١٩٠ في ١٣٥٣/١٠/٣٠هـ ، واستمر مدرساً بها حتى عام ١٣٦١هـ[١] .

وذكر التونسي أن المدرسة « مبناها مكون من طابقين ، وأن المدرسة عام ١٤٠١هـ كانت خالية من السكان حيث أن الترميم جار فيها منذ حوالي سنتين »[٢] ، ولما سألتُ مدير فرع وزارة الأوقاف بمنطقة المدينة عن مصير مبنى المدرسة وأوقافها ومتى توقفت الدراسة بها ؟ أجاب : بأن المدرسة وأوقافها قد أزيلت وتم التعويض عنها ، والاستبدال عنها بشراء عمارة ، ولا زال هناك بعض التعويضات للوقف لم يتم التعويض عنها ، ويجري متابعتها لاستكمال إجراءاتها[٣] .

وقد ضمت مكتبة المدرسة إلى مكتبة المدينة المنورة العامة التي أسست عام ١٣٨٠هـ[٤] ، « وقد بلغ ما تحتويه المكتبة (١١٤) مخطوطًا و (٢٦٢) مطبوعًا ، وشملت مجموعاتها مخطوطات في التفسير والحديث والسيرة والمواعظ والعقيدة والفقه وأصوله ، مع التركيز على الفقه الحنفي والنحو والصرف والأدب والتاريخ ، وتتراوح تواريخ نسخها ما بين القرنين التاسع والثالث عشر الهجريين ، وبعض مخطوطاتها لم يتبين تاريخ نسخها ، ومن أمثلة مخطوطات هذه المكتبة :

---

(١) صك لتعيين ناظر للمدرسة الإحسانية ، المحكمة الشرعية (المدينة المنورة : صحيفة ١٤١، جلد ٩ ، ١٣٩١/٨/٢٨هـ) .

(٢) حمادي التونسي ، مرجع سابق ، ٣٦ .

(٣) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، فرع الوزارة بمنطقة المدينة المنورة ، تقرير سابق ، ١٤٢١/٥/٢٢هـ .

(٤) انظر الفصل الرابع .

أنوار التنزيل ، لناصر الدين البيضاوي ، نسخت سنة ١١٠٨هـ .
الجامع الصحيح ، لمحمد بن إسماعيل البخاري ، نسخت سنة ١١٩١هـ .
الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ للقاضي عياض بن موسى اليحصبي ، نسخت سنة ١٢٤٠هـ»[١] .

ومما سبق يتضح أنّ الوقف على هذه المدرسة أسهم في خدمات منّوعة منها :
تعيين مخصصات مالية لكل طالب ، مع تأمين السكن والماء والخدمات المختلفة له .
تعيين مدرس له مخصصات مالية وسكن .
وتوفير مكتبة لطلاب المدرسة وحافظ يشرف عليها .
تأمين الراحة النفسية لساكني المدرسة ؛ لما يمتاز به المبنى من سعة وجمال .

٨/٦ المدرسة الثروتية :

أنشأها محمد ثروت أفندي[٢] بن عبد الله بباطن المدينة في زقاق الزرندي في سوق المدينة في الثاني من شهر ذي الحجة لعام مائتين وثمانين بعد الألف ١٢٨٠هـ ، لتعليم أهل الروم والشركس اللغة العربية وأصول الدين والفقه ، وأوقفها بجميع حقوقها ومرافقها الشرعية والوقفية على خصوص المدرسة وطلبة العلم من أهل الروم ، وأوقف الدور الثلاث المتلاصقة ، الكائنة بباطن المدينة المنورة بالزقاق المعروف بمقعد بني حسين على جهة المدرسة المسطورة[٣] .

ولدى الاطلاع على الصك ، وُجدَ أن المدرسة اشتملت على : محل للتدريس ، وخلوة لحفظ الكتب ونحوه ، وعشر خلاو للطلبة[٤] .

---

(١) للمزيد من التفاصيل انظر : عبد الرحمن بن سليمان المزيني ، مرجع سابق ، ٨٩-٩٣ .
(٢) أفندى : هي رومية الأصل خصصت لمن يقرأون ويكتبون ويطلقونها على العلماء وأرباب الأقلام . (محمد كردعلي ، مرجع سابق ، ٢٩٩) .
(٣) صك وقفية المدرسة الثروتية ، المحاكم الشرعية (المدينة المنورة : عدد ١٨١ ، صحيفة ٢٩٠ ، جلد ١ ، ١٢٨٠/١٢/٢٧هـ) .
(٤) الصك السابق .

ويلاحظ أن الواقف حدد عدة شروط في هذه الوقفية على النحو التالي[١] :

أن يجتمع الطلبة للدرس ويحضروا عند المدرس الموظف في محل التدريس في المدرسة ، حسب العادة المتعارف عليها في أمثالها من المدارس .

أن يكون المدرس من أهل الدراية والرواية في العلوم الشرعية والعلوم العربية ، بحيث يقدر على إلقاء الدروس وتقريرها بين الطلبة .

أن يكون لنفسه دون غيره ولاية الإدخال والإخراج ، والتقديم والتأخير ، والزيادة والنقصان والتسويد والتفضيل ، والبيع ، والاستبدال ولو بالدراهم والدنانير متى شاء وكلما أراد . وعليه أن يبدأ بغلة الوقف بتعميره وعمارة المدرسة وترميمها وما فيه بقاء عين الوقف ، ولو أدى ذلك إلى صرف جميع الغلة .

أن النظر والولاية على جميع الوقف المرقوم[٢] ، وتعيين المدرس وغيره من أرباب الوظائف لنفسه مدة حياته أحياه الله الحياة الطيبة ، ثم من بعده للأرشد فالأرشد من أولاد الواقف ولو أنثى ، أولاد الصلب مقدمون على غيرهم ، وأولاد الظهور مقدمون على أولاد البطون ، وبعد الانقراض يكون النظر للمدرس بالمدرسة المذكورة كائناً من كان .

إن وجد واحد من ذرية الواقف يصلح لمباشرة التدريس في المدرسة المرقومة ، فهو أولى من الأجانب .

أنه وقف الدور الثلاثة المرقومة على نفسه مدة حياته ، ينتفع بها سكناً وإسكاناً وغلة واستغلالاً ، ثم من بعد تكون الدار ...[٣] والحوش لأولاده وذريته ونسله إلى الانقراض ، أولاد الظهور مقدمون على أولاد البطون ، يشترك فيه المتعدد

---

(١) الصك السابق .

(٢) المرقوم : أي التي عينها الواقف في صك الوقفية . (السيد حبيب ، رئيس المجلس الفرعي للأوقاف بمنطقة المدينة ، المدينة المنورة ، خطاب ، ١٠/١/١٤٢١هـ) .

(٣) صورة الصك غير واضحة في كل فقراتها بسبب تمزق الصك الأصلي لبعد الزمان .

يستقل من الواحد إذا انفرد ولو أنثى ، ثم من بعد انقراضهم يعود إلى المدرسة المرقومة ، وأما البيت أبو السقيفة والبيت الصغير موقوفان للمدرسة المذكورة يستقل بهما .

أن تعطى من فضل غلة الوقف بعد العمارة مخصصات حددها الواقف ، وذلك على النحو التالي :

جدول (١٣)

المخصصات التي حددها الواقف للعاملين بالمدرسة الثروتية

المبلغ	مخصص
١٠٠قرشاً في كل سنة	للناظر من أولاد الواقف
٥٠ قرشاً في كل شهر	للمدرس مقابل النظارة
٢٠ قرشاً في كل شهر	للسقا
٣٠ قرشاً في كل شهر	للجباد وحبل كبير والدلو إخراج القمامة
٣٠ قرشاً في كل شهر	لزوجة الواقف بعد موته
٣٠ قرشاً في كل شهر	لصالحة ابنة عبد الله المعتوق مدة حياتها

يقسم الباقي بعد ذلك بين المدرسين وسائر الطلبة ، على النحو التالي :

جدول (١٤)

ما حدده الواقف لاهل المدرسة من اسهم من باقي الغلة بعد توزيع مخصصات العاملين

الأسهم	الوظيفة	ملاحظات
٥	للمدرس	- ٤ أسهم للتدريس - سهم لحفظ الكتب
٢	لشيخ المدرسة	
١	لكل واحد من أهل المدرسة	

وفي عام ١٣٩٨هـ نشب حريق في السوق ، أحرق فيما أحرق المدرسة وما تحتويه من مكتبة مليئة بعلوم الدين .

وقد تحولت المدرسة إلى مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم تحت إشراف الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم منذ ١٤١٣هـ ، وسميت بالمدرسة الثروتية لتحفيظ

القرآن الكريم ، وتقع في طريق سلطانة في أرض جمل الليل أمام المستوصف الوطني في عمارة وقف آل ثروت ، ويقدر عدد طلابها في الوقت الحالي تسعين طالباً وثمانين طالبة وثلاثين امرأة ، وقد وفرت المدرسة رواتب للمدرسين والمدرسات وسكناً للمدرسين إضافة إلى مصاريف أخرى ، مثل نشاط للطلبة ومكافآت نقدية ، وتوفير جميع مستلزمات المدرسة من أدوات مكتبية وأثاث ...[١] .

ومما سبق يتضح إسهام الوقف في هذه المدرسة بتقديم خدمات لطلاب المدرسة ، فوفّر السكن ، ومخصصات مالية من غلة الوقف لكل طالب ، وأعان على التعليم بتوفير غرفة للتدريس ومدرس ومكتبة وحافظ كتب لتسهيل الاستفادة من محتويات المكتبة .

٩/٦ المدرسة الكشميرية :

هي التي تقع في منطقة الداودية «في حارة ذروان على امتداد سقيفة الرصاص من جهة الشرق»[٢] ، «في أول الزقاق الواقع خلف مبنى المحكمة الشرعية سابقًا جنوب المسجد النبوي»[٣] ، والتي أوقفها الحاج لعل الدين صاحب البنجابي بن عبد الله أحد وزراء الدولة العثمانية ، سنة ثلاثمائة بعد الألف في الخامس والعشرين من ربيع الثاني[٤] .

وعند الاطلاع على الصك تبين أن الواقف أوقف عليه : كامل المخازن المبنية ، المشتملة ستاً وعشرين غرفة علوية وسفلية ، وثلاثة دواوين أرضية ، وعلى شمسة سماوية[٥] ، وحمامين ومطبخين ، وتسعة بيوت أخلية (دورة مياه) ، وعلى بئرين

---

(١) عبد المجيد ثروت ، الناظر الحالي للمدرسة الثروتية ، المدينة المنورة ، خطاب ، ١٤٢٠/٩/١٢هـ .

(٢) محمد عبد الرحمن الحصين ، مرجع سابق ، ٨٣ .

(٣) ناجي محمد الأنصاري ، مرجع سابق ، ٣٣٣ .

(٤) صك وقفية المدرسة الكشميرية ، المحكمة الشرعية (المدينة المنورة : عدد ٣/١٩٥ ، جلد ٣ ، صفحة ١٧٠، ١٤٠٧/٧/١٥هـ) .

(٥) شمسة سماوية : الفراغ المضاء طبيعياً كالنور والفناء . [انظر محمد الحصين ، مرجع سابق ، ٨٣] .

وحنفيتين ومرافق علوية وسفلية[١]. وتنفتح للداخل على حوش، ويعلو باب المدخل النص التاريخي التالي[٢] :

مدرســـة تنبيـــك عـــن يقـــين	**يفصـــل بيـــنهم مفـــرد رصـــين**
وهبـــة للمصـــطفى الأمـــين	**وفـــوزه بوقفهـــا المكـــين**
لمـــا ارتقـــت قـــدر العلـــيين	**ووقفـــت بـــالعز والـــتمكين**
علـــى أهـــالي بلـــد أمـــين	**بلـــده طـــه ســـاطع الجـــبين**
ارختهـــا بقـــدره المـــبين	**في بيـــت شـــعر واضـــح التـــبين**
في طـــالع الســـعد لعلـــم الـــدين	**وقفهـــا الـــوزير لعـــل الـــدين**

١٠٩٠ ١٠٠ ١٦٥ ١٧٠ ٩٥ ١٩٢ ٢٥٤ ١٣٠ ٩٥[٣]

سنة ١٣٠١هـ/١٨٨٣ - ٤ م

والأرقام منقوشة على الحجر أسفل البيت الأخير على النحو الموضح أعلاه.

وقد أُشكل على عدد من الباحثين في ماهية المدرسة، وكان سبب الإشكال هو بيت الشعر غير المشكول المكتوب على مدخل المدرسة، مما جعلهم يرجحون أنها مدرسة عَلَم الدين، أضف إلى أنه لم يستدل على هذه المدرسة لدى مخطوطة علي بن موسى، ولا في كتاب أيوب صبري، وإبراهيم رفعت، ولا ضمن قائمة المدارس التي تذكرها سالنامة ولاية الحجاز، بينما نجد باحثاً آخر يرجح أنها المدرسة الكشميرية، مستدلاً بأنها تقع على مخطوط المساحة المصرية في نفس الموقع الذي أشار إليه أحد الباحثين الذين أشكل عليهم[٤].

---

(١) الصك السابق.

(٢) صالح لمعي مصطفى، مرجع سابق، ٢٢٢.

(٣) هكذا وردت بالنص في المرجع السابق.

(٤) انظر: صالح لمعي مصطفى، مرجع سابق، ٢٢٠، عبد الباسط بدر، مرجع سابق، ٩٩، محمد الحصين، مرجع سابق، ٨٣.

وإني أُرجح أن المدرسة التي أُشكلت على الباحثين ، هي المدرسة الكشميرية ؛ وذلك لاطلاعي على الصك ، وقد ورد فيه أن واقفها كما ذكر سابقاً ،هو الحاج لعل الدين صاحب البنجابي بن عبد الله أحد وزراء الدولة العثمانية ، وهذا ما أشار إليه البيت الأخير من القصيدة المكتوبة على مدخل المدرسة في قوله (وقفها الوزير لعل الدين) ، وترى أن المقصود بقوله (في طالع السعد لعلم الدين) ، أن المراد هو أن يدرس فيها علوم الدين .

وقد وجدتُ أن الواقف قد حدد في هذه الوقفية عدداً من الشروط على النحو التالي[١] :

- أن تكون المدرسة لقراءة وتعليم العلوم الشرعية النقلية والعلوم العقلية ، التي يسوغ الشرع الاشتغال بها من سائر الفنون ، وأسماها المدرسة اللعلية الجمونية المدنية[٢] .
- أن يكون الطلبة من أهل جمون وكشمير من سكان المدينة غير المتزوجين .
- أن تكون النظارة للسيد / أحمد بن أسعد بن السيد فهد أسعد أفندي مدة حياته ، ثم لولده الشيخ إبراهيم أسعد بن أحمد أسعد مدة حياته أيضا ، ثم للأكبر من أولاده وأولاد أولاده ما تعاقبوا وتناسلوا ، لا ينزعها منه منازع ولا يشاركه مشارك ، ثم لرئيس خطباء المدينة كائناً من كان ، وإذا انقرضوا تكون النظارة لرئيس الخطباء ، والتدريس لأبي السعود أفندي بن أحمد أسعد ، ثم لأولاده وأولاد أولاده ، ثم لمفتي الأحناف بالمدينة ، وإذا كانت النظارة لأبي السعود أفندي ، فلا يجمع بين وظيفتين ، فيكون التدريس لعلي أفندي بن السيد أحمد أسعد ، وحفظ الكتب لعبد الله أفندي بن السيد أسعد بن المرحوم محمد أسعد ثم لأولاد أولاده ، ومن بعدهم تكون لشيخ السادة العلويين بالمدينة . وأن شيخ المدرسة يكون نقيب

---

(١) الصك السابق .

(٢) هكذا وردت في الصك .

العلماء والسادة عبد الله أفندي ، ابن المرحوم نعمت الله المدني البخاري مدة حياته ثم لأولاده وأولاد أولاده ، ثم من بعده لرئيس العلماء بالمدينة كائناً من كان ، فإذا تعذر ذلك تكون المشيخة لأكبر طالب ، وأعلم عالم في المدرسة ، ثم لأعلم مدرس بالمسجد النبوي ، واشترط عدم الجمع بين وظيفتين من وظائف المدرسة .

- أن تكون صيانة الأوقاف الموقوفة على المدرسة المذكورة ، وتفقد أحوال أهل المدرسة من خصوصيات شيخ المدرسة ، وهو المسؤول عنها .
- وأن يكون الناظر والشيخ والمدرس وخازن الكتب ، سواءً في المرتب لهم من الأجرة .
- أن يقرأ في كل ليلة جمعة واثنين حق غوث الثقلين السيد عبد القادر الجيلاني ، وأن يكون شيخ الختم عبد الرحيم الكشميري .
- أن يكون لكل واحد حجرة مخصصة له في هذه المدرسة : حجرة للمشرف ، وحجرة للناظر ، وحجرة للمدرس ، وحجرة لشيخ المدرسة ، وحجرة لخازن الكتب ، وحجرة للمكتبة ، وحجرة لأدوات المدرسة ، وحجرة لكل طالب بالمدرسة ، إضافة إلى ديوان كبير ، وأما البواب والكناس والسقاء والسراج فيعينون بواسطة المجلس الرباعي ، ولهم ديوان خاص بهم .
- أن يكون لأهل كشمير من الحجاج حق السكن في موسم الحج في غرفة المشرف وثلاثة دواوين .
- أن يكون الإشراف على المدرسة للواقف ، بحيث يكون تصرف الناظر والمدرس وخازن الكتب وشيخ المدرسة صادراً عن رأيه ، ومن بعده لذريته .

والمدرسة خربت وتعطل شرط الواقف فيها لإهمال ذرية أحمد أسعد ، وعندما تولى نظارتها محمد بن هاشم بن أبي السعود أسعد ، لم يلتفت للمدرسة ؛ حتى إنها ظلت فترة من الزمن مهجورة[١] ، يتعذر الدخول إليها بسبب سد مدخلها بالحجارة[٢] ،

---

(١) الصك السابق .

(٢) صالح لمعي مصطفى ، مرجع سابق ، ٢٢٢ .

أضف إلى أنه لم يخبر أحداً بالأوقاف التي عليها إلى أن توفي ، ومن بعده أخذ الشيخ خليل ، الذي كان مشرفاً على الوقف في عهد محمد بن هاشم الناظر السابق يحاول المحافظة على المدرسة وعلى حقوقها ، ومن ثم هدمت المدرسة في مشاريع الحرم ، ثم عين الشيخ خليل ناظراً مؤقتًا عليها ، واستلم التعويض واشترى بدلاً ، ومن ثم طالب إبراهيم بن أحمد أسعد بأحقيته بالنظارة على المدرسة وقدم الشهود على ذلك ، ثم صدر من المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة تعيين إبراهيم بن أحمد بن أسعد ناظراً على الوقف ، والشيخ خليل مشرفًا على الوقف ، على أن يتعاون مع الناظر في إنفاذ شرط الواقف ، والبحث عن ممتلكات المدرسة[١] .

وبعد شراء البديل عن المدرسة من التعويض ، وهي ثلاث عمائر في شارع الستين ، بدأ نشاط المدرسة من جديد في أحد تلك العمائر ، على أن تكون مدرسة لتحفيظ العلوم الدينية والدنيوية ، بعدما تم الاتفاق مع إدارة التعليم ، بأن يتولى الوقف تغطية مصاريف كل الخدمات والصيانة ، ويتكفل بتوفير الأدوات المكتبية ، بينما تتولى إدارة التعليم الناحية التعليمية ورواتب المدرسين ، ثم استمرت الدراسة في المدرسة تحت إشراف إدارة التعليم إلى أن بنت الإدارة مبنى وانتقلت إليه[٢] .

ثم تم التعاون مع الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن على أساس إعطائهم المبنى ، ويتكفل الوقف بتوفير الأدوات المكتبية ، وكل الخدمات اللازمة وما تحتاج إليه من صيانة ، وفي المقابل أن تنفذ الجماعة شرط الواقف الذي ينص على تدريس العلوم الدينية والدنيوية ، وأن تتكفل بدفع رواتب المدرسين والمكافآت للطلاب ، وقد سميت في الوقت الحاضر مدرسة عمر بن الخطاب[٣] .

---

(١) الصك السابق .

(٢) إبراهيم أحمد أسعد ، أستاذ بجامعة الملك عبد العزيز والناظر الحالي للمدرسة الكشميرية ، جدة ، اتصال هاتفي مع الباحثة ، ٧/١/ ١٤٢١هـ .

(٣) الاتصال الهاتفي السابق .

ومبنى المدرسة عبارة عن أربع أدوار بما فيها البدروم ، وفيه حوالي خمسمائة طالب في الوقت الحاضر يدرسون بها ، ومنهج المدرسة هو نفسه منهج الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن(١) .

ومما سبق يتضح أن الوقف أسهم في تقديم خدمات متنوعة لطلاب هذه المدرسة ، وذلك من خلال توفير مخصصات وسكن لكل منهم ، ومكتبة يستفيدون من محتوياتها بالاطلاع أو الإعارة ومدرس له راتب وسكن ليتفرغ للتعليم في غرفة خاصة بالمدرسة .

٦/١٠ المدرسة القازانية :

أسسها عبد الستار أفندي القازعنلي بن جابر في زقاق جعفر بالمدينة ، وذلك في عام ثلاثمائة وأحد عشر بعد الألف ١٣١١هـ ، ولدى الاطلاع على الصك تبين أن الواقف أوقف عدة أوقاف على النحو التالي(٢) :

أبنية وأنقاض البيت الكائن بزقاق جعفر ، المحتكرة أرضه النصف لجهة وقف السيد الرفاعي ، بحكر قدره ثلاثون قرشاً رائجاً(٣) كل سنة وَعمَّره مدرسة .

كامل البيت الكائن بزقاق جعفر المذكور المقابل للمدرسة المذكورة ، الآيلة إليه بالشراء بجميع منافعه ومرافقه على مدرس المدرسة المذكورة .

كامل أبنية البيت الكائن بزقاق جعفر ، والمحتكرة أرضه لجهة وقف السيد الرفاعي ، بحكر قدره ثلاثون قرشاً رائجاً كل سنة على ناظر المدرسة .

ومن حيث الجانب المعماري : فتتألف المدرسة من طابقين بها خمس وثلاثون غرفة ، إضافة إلى الغرف الخمس التي على المسجد ، ومكتبة(٤) .

---

(١) الاتصال الهاتفي السابق .

(٢) صك وقفية المدرسة القازانية ، المحكمة الشرعية (المدينة المنورة : عدد ١/١٧٤ ، جلد١ ، صحيفة ١٣٨ ، ١٨/٩/١٤١٤هـ) .

(٣) هكذا وردت في الصك .

(٤) انظر : الصك السابق ، حمادي التونسي ، مرجع سابق ، ٣٣ .

وقد ذكر يغيم رزفان في رحلته إلى مكة ماراً بالمدينة في عام ١٨٩٨/١٨٩٩م : أنه شاهد مع رشيد أفندي مدرسة قازان الدينية المبنية حديثاً ، والمكونة من طابقين : يشمل أربعين غرفة ، وبها مسجد ومكتبة صغيرة ، ولها بيوت موقوفة على المدرسة ، ومخصصة لسكن الشيخ والمدرس والإمام والناظر وخلافهم ، وأنها تَسع لأربعين طالبًا[١] ، وعلى أعلى باب المدرسة لوحة مربعة ، يوجد عليها ختم المكتبة وسنة تأسيسها والجهة الموقوف عليها[٢] .

وقد وجدتُ أن الواقف قد حدد في هذه الوقفية : أن يكون سكان المدرسة المذكورة من أهالي القازعان وأهالي القزق[٣] من طلبة العلم الشريف ، من أهل الديانة[٤] المتبعين لسنة سيد المرسلين ، كما خصص الواقف سكناً لطلاب المدرسة ولمدرسها ولناظرها ، بالإضافة إلى المخصصات المالية[٥] .

وقد تحولت هذه المدرسة إلى رباط ، حيث يسكن بها الآن أشخاص من بلدان متعددة[٦] ، وقد يرجع هذا التحول إلى شرط الواقف[٧] ، ثم هدمت المدرسة في مشروع تطوير المنطقة المركزية ، وأعطتها اللجنة التنفيذية لتطوير المنطقة المركزية قطعة أرض بديلة ، مساحتها خمسمائة متر بزيادة مائة وثلاثة وثمانين متراً ، ومائتين وخمسة وتسعين في الألف من المتر عن مساحة الأرض البالغة ثلاثمائة وستة عشر متراً وسبعمائة وخمسة في الألف من المتر ، وطالبوه بمبلغ ثمانمائة وخمسة وثلاثين ألف ومائة وأربعين ريالاً

(١) انظر :يغيم رزفان ، مرجع سابق ، ٨٥ ، ٨٧، ١٧١ .

(٢) حمادي التونسي ، مرجع سابق ، ٣٣ .

(٣) أهالي القازعان وأهالي القزق : على الرغم من البحث والتنقيب الذي بذلته الباحثة بين المراجع والكشوف الجغرافية إلا أنها لم تتمكن من التعرف على كل منهما ، ولدى سؤال الباحثة للناظر الحالي عبد الرؤوف حفظي أجاب بأنه المقصود أهالي قازان وهو المتعارف عليه لديهم . [قازان : سبق الإشارة إليها] .

(٤) أهل الديانة : يقصد بها أهل الدين .

(٥) الصك السابق .

(٦) حمادي التونسي ، مرجع سابق ، ٣٣ .

(٧) عبد الباسط بدر ، مرجع سابق ، ج٣ ، ١٠٠ .

وأربعين هللة بحيث يصرف ما زاد عن الثمن من تعويضات الوقف الأخرى، لتغطية الفرق بين قيمة المربع وقيمة المدرسة[١].

وقد وقف عدد من الأشخاص بعضاً من الكتب على هذه المدرسة، منهم على سبيل المثال المؤذن في المدينة عماد الدين.

وختم المدرسة دائري كتب فيه «وقف مدرسة القزاني ١٣١١هـ/١٨٩٣م»[٢]، وهي الآن ضمن مكتبة الملك عبد العزيز بعدما نقلت إلى المكتبة العامة. وقد بلغت مجموعات هذه المكتبة حالياً (١٥١) مخطوطاً و (٢٤٩٩) مطبوعاً، وقد كانت أكثر مخطوطاتها على هيئة مجاميع، تضم عدة رسائل يصل عددها في بعض منها إلى عشرين رسالة في فنون متعددة ولمؤلفين مختلفين ومن هذه المخطوطات:

- حواشي على تفسير البيضاوي، لعصام الدين إبراهيم الهروي السمرقندي، نسخت سنة ٩٩٥هـ.
- شرح مختصر منتهى الأصول، لجمال الدين ابن الحاجب المالكي، نسخت سنة ١١٢٥هـ.
- الأشباه والنظائر، لابن نجيم المصري، نسخت سنة ١٠٠٩هـ.

وللقسم المطبوع بالمكتبة فهرس مكون من (١١١) صفحة من القطع الكبير، وأغلب مطبوعاتها وإن كانت تغطي جميع الفنون، إلا أنها تغطي كتب التفسير والحديث والفقه الحنفي واللغة والتاريخ[٣].

ومما سبق يظهر إسهام الوقف في هذه المدرسة من خلال ما قدمه من خدمات لطلاب المدرسة، وفّر السكن لكل منهم، والمخصصات المالية من غلة الوقف، والسبل المعينة على التعليم كالمسجد الذي تقام فيه الدروس، وكذلك المكتبة وإمكانية الاستفادة من محتوياتها.

---

(١) الصك السابق.

(٢) حمادي التونسي، مرجع سابق، ٣٤.

(٣) انظر: عبد الرحمن بن سليمان المزيني، مرجع سابق، ١١٣-١١٨.

٦/١١ المدرسة العرفانية :

أسسها محمد عارف أفندي مصطفى بن محمد طوقادي ، المجاور بالمدينة ، والمدرس بمدرسة بشير أغا التي تركها ، وبنى هذه المدرسة ليدرس بها ، وذلك في عام ألف وثلاثمائة وأربعة عشر ١٣١٤هـ/١٨٩٦م . وقد كانت للمدرسة موارد مالية كبيرة ، عبارة عن سبعة عشر دكاناً ، وسبع دور وقطعة أرض[١] . ويقع مبنى المدرسة بالقرب من المسجد النبوي الشريف في حي باب المجيدي[٢] .

ولدى الاطلاع على الصك ، تبين أن الواقف قد أوقف عليها ما يلي[٣] :

- كامل أبنية المدرسة المسماة بالعرفانية ، والبيتين المتلاصقين بواجهة المدرسة المذكورة .
- كامل عشرة الدكاكين المعلومة بأعيانها بالمدينة المنورة بالخان بالمناخة السلطانية .
- أبنية خمسة الدكاكين المعلومة بأعيانها داخل السور السلطاني بحارة النجار .
- أبنية الدكان المعلومة ، بظاهر باب المصري بسوق الجباية .
- كامل أبنية البيت ، في حوش الخواجة أحمد التاجوري بالمناخة السلطانية .
- كامل البلاد ، بجزع قيراط المسمى بالسنوية المعلومة بعينها بناحية باب العوالي ، المشتملة على نخيل وأشجار وأبنية .

وكذلك وجدتُ في صك الوقفية لهذه المدرسة أنها قد اشتملت على[٤] :

- اثنتي عشرة غرفة لسكنى طلبة العلوم الشرعية .
- درسخانة (غرفة دراسة) متصلة بالحجرة الرابعة في الجانب القبلي من المدرسة .

---

(١) حمادي التونسي ، مرجع سابق ، ٣٤ .

(٢) أحمد علي رضا عثمان ، ناظر المدرسة العرفانية ، المدينة المنورة ، خطاب ، ١٤٢١/٦/١٥هـ .

(٣) صك وقفية المدرسة العرفانية ، حرر في ٢٥ جمادى الأولى سنة خمسة عشر وثلثمائة بعد الألف من الهجرة - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - فرع الوزارة بمنطقة المدينة المنورة .

(٤) الصك السابق .

- كتبخانة باتصال درسخانة .
- مرافق ومنافع للمدرسة بالجانب الغربي (بيت ماء وحنفية الوضوء ، وحمام الاغتسال ، وموضع غسل الثياب ، وبيوت الخلاء) .

وقد حدد الواقف في هذه الوقفية عدداً من الشروط على النحو التالي(١) :

- أن يكون لكل طالب من طلبة المدرسة حجرة يسكن فيها ، بشرط أن يكون طلبة العلوم من أهالي الأناطول(٢) المجاورين ومن أهالي القزان من طلبة العلوم المجاورين بالمدينة المنورة ، العازبين غير المتأهلين .
- أن يكون المدرس من علماء الأناطول ممن تحققت له الأهلية لتدريس العلوم الشرعية ، وإن لم يتوفر ، فيكون بانتخاب ونظر قاضي المدينة المنورة أياً كان في ذلك الوقت ، بعد الامتحان بحضور مفتي المدينة المنورة الحنفي ومفتي المدينة الشافعي .
- أن يكون البيت المتصل بواجهة المدرسة من جانب القبلة لسكنى مدرس المدرسة بأهله وعياله ، وأن ما عدا هذا البيت مخصص للمدرسة ، أو للصرف من غلتها على المدرسة وقد حددها الواقف.

وقد حدد الواقف المخصصات التالية :

جدول (١٥)

المخصصات التي حددها الواقف لطلاب المدرسة العرفانية ومدرسها والعاملين بها

الوظيفة	العدد	المبلغ	ملاحظات
لمدرس المدرسة	١	١٠٠قرش شهريًا	
لحافظ كتب المدرسة	١	٧٥ قرشاً شهريًا	
لكل طالب من الساكنين	١٢	٤٠ قرشاً شهريًا	
لبواب وكناس وجباد المدرسة	١	٧٠ قرشاً شهريا	
للسقا من العين الزرقا	١	٦٠ قرشاً شهريًا	كل يوم قربتان اثنتان لشرب أهالي المدرسة

(١) الصك السابق .

(٢) الأناطول : كان الروم يطلقونها على شبه جزيرة آسيا الصغرى . [محمد كردعلي ، مرجع سابق ، ٣٠٠] .

للسراج	١	٣٠ قرشاً شهريًا	في باب المدرسة ووسطها وفي موضع الوضوء من أخر المدرسة
الجابي	١	٣٥٠ قرشاً سنويًا	
الكاتب	١	٣٥٠ قرشاً شهريًا	
المشرف على الوقف	١	٥٠٠ قرش سنويًا	
للحبال والأدلية لجذب الماء من البئر	١	٢٠٠ قرش سنويًا	
للإصلاح وتبييض النحاس	١	١٠٠ قرش سنويًا	
لإطعام الطعام عند قراءة المولد بالمدرسة في شهر ربيع الأول	١	٥٠٠ قرش سنويًا	
لسقا الحرم النبوي	١	٢٠٠ قرش سنويًا	مطلقًا في كل سنة أربعة أشهر في كل يوم عشرون دورقًا
مصاريف لوازم الحجرة الشريفة		١٠٠٠ قرش سنويًا	تعطى لمدير الحرم النبوي
المجموع	-	١٤٨٣٠ قرشًا	-

أن يقرأ كل طالب ساكن بالمدرسة قبل الدرس في درس خانة ربع جزء من القرآن ، وكذا في أيام التعطيل بحيث يكون في كل شهر ثلاث ختمات ، يهدون ثوابها(١) إلى روح سيدنا ومولانا محمد ﷺ ، وإلى روح آله وأولاده وأزواجه ، وأرواح سائر المؤمنين والمؤمنات ، وإلى أرواح أصول الواقف وفروعه ، وإلى روح الواقف غفر الله له وعفا عنه .

إذا زادت الغلة زيادة أكثر من مقدارها المقرر في هذه السنة ، تضم إلى مقدار الوقف المذكور بحسب ونسبة ما صرف لهم .

أن أول ما يبدأ من غلة الوقف المذكور في كل سنة بعمارته على الصبغة التي كان عليها في زمن الواقف ، ويدفع حكورات أماكن الوقف المذكور لجهاته المقررة .

أن تكون ولاية النظر على جميع أوقاف المدرسة للواقف مدة حياته ، ثم من بعده يكون لمدرس المدرسة .

---

(١) سبق الإشارة إلى ذلك .

أن يحرر الناظر في كل سنة دفتر المحاسبة بوارداتها ومنصرفاتها التسجيلية بالمحكمة الشرعية.شرط في وقفية البلاد الكائنة بجزع قيراط بيع أنقاضها وأبنيتها وعروصاتها وأحكار عرصتها ، ويصرف ثمن أنقاضها وأبنيتها وعروصاتها لمصالح المدرسة المذكورة ، وأخذ حكورات أرضها في واردات مصالح المدرسة المذكورة .

أنه في حالة إبادة المدرسة وخرابها بحيث لا يمكن عودتها إلى أصلها ، فإنه تصرف الغلة المذكورة إلى أمور ولوازم الحرم ؛ من تعمير وترميم وسائر مصالحه ، وأن النظر حينها يكون لمدير الحرم النبوي الشريف .

وقد استمر مبنى المدرسة هو نفسه ، ثم «زادها الناظر عمر عادل التركي أربع غرف بعد ذلك وفيها مكتبة جديدة»[١] ، وقد علق باحث بأنه «لعلها آخر مدرسة أهلية أنشئت في العهد العثماني»[٢] .

وأما أوقاف المدرسة فهدمت جميعاً ، عدا أربعة دُور في عهد الناظر عمر عادل التركي ، وكان مجموع التعويضات التي دفعت للعقارات المهدومة أربعة ملايين ريال ، ثم قام الناظر بشراء ثلاث عمارات بدلاً منها[٣] ، ثم أزيلت باقي عقارات الوقف لصالح مشروع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود لتوسعة المسجد النبوي الشريف ، وقد تم تعويضها واشتري بدلاً عنها في منطقة السبع مساجد ، وقد كان هدم المدرسة لتوسعة المسجد النبوي سبباً لتوقف الدراسة بالمدرسة التي كانت مستمرة بها ، وقد شكل ذلك الهدم والتعويض وإعادة المدرسة لما كانت عليه أكبر صعوبة واجهت المدرسة[٤] .

ومنذ حوالي عام ١٤١٢هـ استعادت المدرسة ممارسة نشاطها التعليمي في مقر المدرسة الجديد الذي هو عبارة عن عمارة ثلاثة أدوار ، تقع في شارع الستين قرب مسجد أبي ذر ، تستغل حسبما هو عليه شرط الواقف لدراسة وسكن طلاب العلم

(١) عبد الباسط بدر ، مرجع سابق ، ١٠٠ .
(٢) عبد الباسط بدر ، المرجع السابق ، ١٠٠ .
(٣) حمادي التونسي ، مرجع سابق ، ٣٤ .
(٤) أحمد على رضا عثمان ، خطاب سابق ، ١٤٢١/٦/١٥هـ .

المستحقين في شرطه ، ويتم فيها تدريس القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، والوعظ والإرشاد من بعد صلاة العصر إلى قرب صلاة المغرب . ويبلغ عدد طلابها اثنا عشر طالباً ، يدرسهم مدرس وناظر المدرسة الشيخ أحمد علي عثمان[١] .

وأما مكتبتها فقد نقلت إلى مكتبة المدينة العامة عام ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م ، حيث كانت مهملة ومعرضة للتلف ولا يستفاد منها ، فقام ناظرها عمر عادل بتسليمها إليها »[٢] ، وأخيراً استقرت في مكتبة الملك عبد العزيز ، وتضم مجموعتها (٨٤) مخطوطاً و (٨١١) مطبوعاً ، ولها فهرس لمخطوطاتها مكون من ست صفحات من القطع الكبير ، وموزعة على التفسير والعقيدة والحديث والفقه والسيرة النبوية والأدب والتاريخ ، ومخطوطات هذه المكتبة نُسخ أكثرها فيما بين القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين ، وقليل منها في القرن الثالث عشر الهجري ، وكثير منها لم يذكر لها تاريخ نسخ ، ومخطوطة واحدة نسخت في القرن التاسع الهجري ومخطوطتان في القرن العاشر الهجري ، ومن هذه المخطوطات :

شرح المقدمة الجَزَرية ، لمحمد الجَزَري ، نسخت سنة ١٠٦٧هـ

رياض الصالحين ، لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي ، نسخت سنة ١٢٤٩هـ .

منية المصلي ، لسديد الدين محمد الكاشغري ، نسخت سنة ١١٤٢هـ .

أما القسم المطبوع فله فهرس مطبوع مكون من (٤٠) صفحة من القطع الكبير ، يضم كتباً نادرة ، وأغلبها باللغة العربية ، وبعضها الآخر باللغة التركية ، وشملت فنوناً متنوعة[٣] . وأما ختم المدرسة فدائري ، كتب عليه « وقف كتب خانة مدرسة عرفانية في حديقة الزينبية[٤] »[٥] .

---

(١) أحمد علي رضا عثمان ، المدينة المنورة ، اتصال هاتفي مع الباحثة ، ١٤٢١/٦/١٦هـ .

(٢) حمادي التونسي ، مرجع سابق ، ٣٥ .

(٣) المزيني ، عبد الرحمن بن سليمان . مرجع سابق ، ١١٠-١١٣ .

(٤) (الزينبية) حديقة للسيد محمد الذهبي كاتب الأغوات سابقاً وكانت محيطة بمساكن منتظمة وبها النخل والعنب والرمان والسدر وغيرها . (انظر : ابن موسى ، مرجع سابق ، ٢٧) .

(٥) حمادي التونسي ، مرجع سابق ، ٣٥ .

ومما سبق يتضح مدى ما أسهم به الوقف في هذه المدرسة من خدمات لطلاب العلم ؛ إذ وفّر السكن لكل طالب فيها ، وحدد مخصصات مالية من غلة الوقف لكل منهم ، وأعان على التعليم بتعيين مدرس وغرفة له للتدريس ، ولا يتصدر هذا المدرس للتعليم إلا بعد امتحان يجرى له بحضور مفتي المدينة الحنفي ، والشافعي ، وكذلك أُفرد للمكتبة مكان خاص وجُعل لها مخصصات ، وعين عليها حافظ كتب .

١٢/٦ مدرسة أمان الله خوجة :

فقد أوقف الحاج أمان الله خوجة ابن المرحوم فاضل خواجة ابن شريف خواجة البخاري ، بتاريخ عشرين من شهر رجب من عام الرابع والعشرين بعد الثلاثمائة والألف من الهجرة في الثاني من رجب ١٣٢٤هـ ، كامل أبنية وأنقاض العرصة الكائنة بخارج باب المجيدي بظاهر المدينة على مدرسة[١] .

وعند الاطلاع على الصك ، تبين أن المدرسة تتألف من طابقين :

الطابق الأرضي : في الأسفل أربعة دكاكين ، وحجرة كبيرة ، ودرج وبيت ماء وبئران مع توابعهما ، وست حجرات وشمسة في وسطها .

أما الطابق الأول : يتكون من دقيسين[٢] كبيرين على الواجهة ، ومشاية وبيت ماء ودرج ، وبيت بئر مخصص لهذه الأماكن ، وخمس حجرات وبيت بئر آخر .

والطابق الثاني : الأسطح ومنافعها .

وقد وجدتُ أن الواقف حدد في هذه الوقفية عدداً من الشروط على النحو التالي[٣] :

أن تكون الحجرات المذكورة سكنا لطلبة العلم الشريف ، ممن يعتقد مذهب أبي حنيفة ﷺ من أهل المدينة المنورة ، والمجاورين بها من أي بلد كانوا ، الخالين من الزوجات ، لا يقدم أحد على غيره إلا بالصلاح والورع .

---

(١) صك وقفية مدرسة أمان الله خوجة ، المحاكم الشرعية (المدينة المنورة : جلد١، صحيفة ١٩٨، ١٣٢٤/٧/٢٠هـ) .

(٢) الدقيسي : الغرفة التي فوق المدخل في الدور الأول ويشبه الدور المسروق [انظر : محمد الحصين ، مرجع سابق ، ٨٧] .

(٣) الصك السابق .

أن يكون الدقيسيات المذكورات سكناً لمدرس المدرسة ، الذي يكون من علماء ما وراء النهر المجاورين بالمدينة المنورة ، ويتقدم في ذلك الأصلح والأورع ، فإذا لم يوجد أحد بالمدينة من علماء ما وراء النهر ، يكون المدرس من علماء المدينة ، يقدم في ذلك الأصلح الأورع .

أن تؤجر الدكاكين سنة بسنة ، وتجعل غلتها عشرين سهماً ، بحيث يعطى منها المخصصات التالية :

جدول (١٦)

بيان بالمخصصات التي حددها الواقف لمدرس مدرسة آمان الله خوج وطلابها والعاملين بها

الحصة	مخصص
سهمان	للمدرس
سهمان	لبواب والسقاء
ثلاثة اسهم	لإيقاد السراج وسائر لوازم المدرسة
سهمان	للناظر
باقي الأسهم العشرين	يصرف لسكان المدرسة المذكورة بالسوية بينهم

أول ما يبدأ من غلة الوقف المذكور تعميره ، وترميمه وما فيه بقاء عينه ، وبيَّن أن النظر والتولية على الوقف يكون له مدة حياته ، ثم لأولاده ، ثم لأولاد أولاده إلى الانقراض ، ثم من بعدهم لمدرس المدرسة .

كما أوقف كامل الدكانين الكائنة في داخل بلدة سمرقند من أعمال بلدة بخارى في سوق جارسوعية على سكان المدرسة ، على أن تجري فيها الشروط السابقة ، وتقسم غلتها على الوجه السابق ، وعلى أنه في حالة وفاة الواقف ، ولم تستبدل الدكانتان المذكورتان في المدينة ، فللناظر على وقف المدرسة المذكورة أن يستبدلهما بالدراهم والدنانير، ويشتري بدلهما عقاراً في المدينة المنورة ، ويجعلهما كأصلهما تجري فيه الشروط المزبورة[١][٢] .

---

(١) المزبورة : أي المكتوبة ، من الزُّبرُ أي الكتب .

(٢) الصك السابق .

وقد أزيلت المدرسة بسبب التوسعة ، وانتقلت إلى مبنى في منطقة العوالي خلف بنك الراجحي ، ويتكون المبنى من أربع أدوار : الأرضي منه يحوي مطبخاً ، والدور الأول يضم ثلاث غرف ، إحداها كبيرة ، وتشمل حلقتين للتحفيظ ، والأُخريَيْن صغيرتين تشمل كلٌ منهما حلقة واحدة ، وإحداها لتعليم الهجاء ، وبعد التخرج منها يدخل الطالب في حلقات التحفيظ . وأما الدور الثاني ، فعبارة عن غرفة ضيافة وغرفة للإدارة ، ومكتبة فيها غرفتان كبيرتان تحويان كتبًا قديمة مطبوعة ومتنوعة في التفسير والحديث والتاريخ ، والفقه في جميع المذاهب وأصول الفقه والعقائد والنحو واللغة ... ، وأما الدور الثالث والرابع لسكان المدرسة ، والمدرسة في الوقت الحاضر يسكنها طالبان فقط[١][٢] .

والمدرسة في الوقت الحاضر تهتم بالقرآن الكريم وتحفيظه ، وتمارس التدريس خلال الفترتين الصباحية والمسائية ، ويتولى التدريس فيها مدرسان ، وأوقات الدراسة من الساعة الثامنة إلى الساعة الثانية عشر صباحاً ثم من بعد العصر إلى صلاة العشاء ، ويبلغ عدد الطلاب حالياً ستين طالباً ، ويلعب الوقف دوره في توفير المبني وراتب شهري للمدرِّسَين ، يبلغ حوالي ألف ريال لكل واحد منهما ، وبدأت المدرسة في عقد حلقة كل يوم لدراسة كتاب رياض الصالحين[٣] .

ومنذ ١٤١٧هـ والمدرسة يشرف عليها الشيخ عبد الجليل مرشد[٤] من الناحية العلمية والمالية ، بعدما كانت تحت إشراف الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ،

---

(١) وذلك على الرغم من اشتراط الواقف أن يسكن طلاب المدرسة بها إلا أنه في الوقت الحاضر نجد أن المبنى لم يستغل لتنفيذ شرط الواقف كما ينبغي واكتفى الناظر بتدريس وتحفيظ بعض الطلاب للقرآن الكريم .

(٢) الشيخ خليل أحمد ، مساعد الشيخ عبد الجليل مرشد بالاشراف على مدارس المهاجرين الخيرية ، المدينة المنورة ، اتصال هاتفي مع الباحثة ، ١٤٢١/٧/٤هـ .

(٣) الاتصال الهاتقي السابق .

(٤) للشيخ عبد الجليل مدرسة « أوس الأهلية » التي تضم المرحلة الإبتدائية إضافة إلى شعبة تحفيظ القرآن الكريم والمدرسة تجعل الأولوية لأبناء المهاجرين ، وباعتبار أن في المدرسة موجهاً يعقد إمتحاناً للطلاب مع مدرسهم لمنحهم الشهادات ، مما جعل الناظر الحالي يطلب إشراف الشيخ عبد الجليل على مدرسة أمان الله خوج (السمرقندية) كأحد مدارس المهاجرين الخيرية .

حيث انفصلت عنها لأسباب إدارية ، وفي الوقت الحاضر الناظر الحالي عبد القادر سمرقندي يشارك الشيخ عبد الجليل في الإشراف التعليمي على المدرسة ، لرغبته في الإشراف على جودة الحفظ بنفسه مع الإشراف المالي على المدرسة(١) .

ومما سبق يتبين إسهام الوقف في هذه المدرسة فيما قدمه من خدمات لطلاب المدرسة ، وذلك بتأمين السكن لطلاب المدرسة ، وتحديد مخصصات مالية من غلة الوقف لكل منهم ، وتعيين مدرس لتدريس طلاب المدرسة ، وتحديد مخصصات مالية له مع تأمين السكن ليتفرغ لتدريس طلاب المدرسة ، كما وفر الوقف مكتبة لطلاب المدرسة .

١٣/٦ مدرسة التركمان(٢) :

التي أوقفها يوسف ايشات التركمان خارج باب المجيدي في الخامس من شهر محرم لعام خمسة وستين وثلاثمائة بعد الألف ١٣٦٥هـ ، وتتكون من :

مبنى للمدرسة ، ودارين أحدهما لسكن الناظر ، والأخرى لسكن المدرس ، والمدرسة لسكن طلبة العلم من تركمان ، فإن لم يوجد فمن بخارى ، وقد فقد شرط الواقف مع سفر ناظرها الأسبق في زمن الأتراك إلى الهند وعدم رجوعه ، لذا عين مدير الأوقاف ناظراً عليها ، حيث لا ناظر عليها يقوم بشؤونها ، خاصة بعد فقدان شرط الواقف(٣) .

---

(١) الشيخ خليل أحمد ، اتصال هاتفي سابق .

(٢) التركمان : شعب تركي يقطن آسية الوسطى ، وقد استعمل الاسم تركماني منذ القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) أولاً بصيغة الجمع الفارسية تركماناً كما استعمله أبو الفضل البيهقي بالمعنى عينه الذي يدل عليه اللفظ التركي أوغوز واللفظ العربي غز ، وقد بلغ عدد قبائلها أربعًا وعشرين قبيلة ، ومن الشعب التركماني كانت السلاجقة الذى كان لهم شأن عظيم ، ومن أقدم قبائلهم التى عرف لها موطن معين البازغر او اليازر فقد كانوا يقطنون إلى الشرق من بلخان حيث قلعة تاق كما أن التركمان من شعوب آسية الوسطى التركية القليلة التي احتفظت بوثنيتها القديمة حتى بعد عهد المغول و لم يتمكنوا من إقامة دولة خاصة بهم ، وقد تفرقوا في جملة دول (فارس ، خوارزم ، بخارى ، أفغانستان في القرن الثامن عشر . [للمزيد انظر : دائرة المعارف الإسلامية ، مج٥ ، مرجع سابق ، ٢١٢-٢١٥.] .

(٣) صك وقفية مدرسة التركمان ، المحكمة الشرعية (المدينة المنورة : عدد ١٧ ، صحيفة ٨ ، جلد١ ، ١٣٦٥/١/٥هـ) .

ولّما سألت مدير فرع وزارة الأوقاف بمنطقة المدينة عن أوقاف المدرسة ومصيرها ، أجاب : بأن المدرسة وأوقافها قد أزيلت وتم استبدالها[١] .

١٤/٦ المدرسة الخاسكية :

أنشأتها خاسكي سلطان ، ويقع المبنى في شارع العنبرية ، على يمين المتجه صوب المسجد النبوي الشريف ، على طرف مجرى سيل أبي جيدة الشرقي ، ومن ثم تحولت المدرسة إلى دار حكومية ، ثم خسته خانة (مستشفى) للعساكر النظامية الشاهانة ، من ثم ظل المبنى في العهد السعودي دائرة حكومية ، ثم أزيل وأقيم مكانه العمارة الحالية للمركز الرئيسي للبرق والبريد والهاتف في الوقت الحاضر[٢] . ويلاحظ من التحولات السابقة لمبنى المدرسة أن التدريس توقف فيها بعد فترة من تأسيسها .

ومن حيث الجانب المعماري فكان مبنى المدرسة مستطيل الشكل يتكون من : طابقين في حوش تطل عليه الغرف ، وعددها حوالي أربعين غرفة ، وبداخله من الناحية الجنوبية مسجد يسمى مسجد بلال[٣] ، وقد أشار ابن موسى أن «فيها حديقة صغيرة ومسجد ومنارة ظريفة»[٤] .

١٥/٦ مدرسة أمين أفندي بورس لي :

أسسها أمين أفندي بورس لي ، ويقع مبنى المدرسة في حارة الأغوات ، وكانت تضم مكتبة[٥] ، ولم أجد إشارات إلى سنة تأسيس المدرسة أو إلى مصيرها سوى معلومات موجزة عن أوقاف المدرسة تضمنت : أنه في اليوم السادس من ربيع الآخر عام ١٢٩٠هـ ،

---

(١) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، فرع الوزارة بمنطقة المدينة المنورة ، تقرير سابق ، ١٤٢١/٥/٢٢هـ .

(٢) انظر : علي بن موسى ، مرجع سابق ، ٤٠ ، ناجي محمد الأنصاري ، مرجع سابق ، ٣٣٥ ، محمد عبد الرحمن الحصين ، مرجع سابق ، ٨٥ ، عبد الباسط بدر ، مرجع سابق ، ١٠٠ .

(٣) ناجي محمد الأنصاري ، مرجع سابق ، ٣٣٥ .

(٤) علي بن موسى ، مرجع سابق ، ٤٠ .

(٥) انظر : أحمد عبد الغفور عطار ، مرجع سابق ، ٦٦ ، ياسين أحمد الخياري ، مرجع سابق ، ١١٠ .

اشترى ناظر المدرسة محمد أفندي ديار بكري ابن حسن ، مدرس المدرسة بموجب حجة شرعية ، كامل أنقاض وأبنية الدكان ، الكائنة بزقاق الحجار بقرب باب السلام المحتكرة أرضه ، بحكر قدره في كل سنة ثلاثة قروش لجهة وقف السلطان قالون ، وذلك من دراهم الوقف التي تحت يده التي أوقفها المرحوم أمين أفندي بورس لي ، على مصالح مدرسته ، حيث تم شراء عقار بالدراهم أنفع للوقف ، بثمن قدره وبيانه في المعاملة ثلاثة آلاف وأربعمائة قرش ، ومن ذلك الوقت أصبح الدكان من ضمن أوقاف المدرسة ، تصرف غلته على مصالحه[١] .

كما تم شراء الأرض الكائنة بجزع باب الجمعة ظاهر المدينة المنورة من أرض أسعد توفيق والواقعة في الوسط من الأرض من الجهة الغربية ، والمنشأ عليها دارٌ ذات طابقين بجميع منافعها ومرافقها ، والأرض المكونة من ثلاثة مخازن التي تقع في القسم الشمالي ، والأخرى الواقعة في الجهة الغربية بمبلغ ستين ألف ريال ، وجعل الدار والحوش الملاصق له وقفاً لأمين أفندي ودفع القيمة للمدرسة ، والدار العائدين لوقف أمين بورس لي ، وذلك لسكنى الناظر ، وأخذ ثلاثة آلاف ريال من قيمة الوقف المباع ، وصرفه في إنشاء مطبخ وقواطع ، وتبليط الدار المخصصة لسكنى الناظر من داخلها وخارجها[٢] .

ولدى مراجعة المحكمة الشرعية بالمدينة للتعرف على ناظر المدرسة ومصير المدرسة ، أجابت بأنه ينبغي مراجعة فرع وزارة الأوقاف للوصول إلى إجابة ، ولمّا سألتُ مدير فرع وزارة الأوقاف عن المدرسة ، ومكتبتها ومصيرها وأوقافها ، أجاب : بأنه ليس لديه أي معلومات عن المدرسة ومكتبتها[٣] .

---

(١) صك لمدرسة أمين أفندي بورس لي مؤرخ بتاريخ ٦ربيع ثاني ١٢٩٠هـ - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف و الدعوة والأرشاد - فرع الوزارة بمنطقة المدينة المنورة .

(٢) صك لمدرسة أمين أفندي بورس لي ، المحكمة الشرعية (المدينة المنورة : عدد ٤٥١ ، ١٣٧٧/٦/١٩هـ) .

(٣) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، فرع الوزارة بمنطقة المدينة المنورة ، تقرير سابق ، ١٤٢١/٥/٢٢هـ .

وبعد ... فنلاحظ بعد استعراض الوقفيات السابقة عدة أمور :

- اشترطت أغلب الوقفيات ، أن يكون المدرس حنفي المذهب ، وقد يرجع ذلك إلى أن المذهب الرسمي للدولة العثمانية كان المذهب الحنفي[1] .
- اشترطت أغلب الوقفيات ، أن يكون الطلاب من غير أهل المدينة ، فمنهم من اشترط الأروام أو من ديار الروم (الأناطول) ، ومنهم من اشترط من أهل جمون وكشمير ، ومنهم من اشترط أن يكونوا من أهل القازعان وأهالي القزق ، أو من أهالي القزان القاطنين بالمدينة المنورة ، وقد يرجع ذلك إلى أن هذه المدارس الوقفية ، يكون واقفها قد أوقفها على أبناء جلدتهم من الأروام أو القازعان أو القزان ... باعتبار أن هؤلاء عندما يأتون المدينة لمجاورة المسجد النبوي ، وتعلم اللغة العربية والعلوم الدينية لا يكون لهم مأوى أو سكن ، فمن خلال هذه الوقفيات يوفر الوقف الخدمات لهؤلاء الطلاب من سكن ، ومخصصات مالية من غلة الأوقاف التي أوقفها واقفوها على هذه المدارس ، لتضمن سبل العيش لهم ، وتوفر لهم المدرسين من جلدتهم ليعلموهم اللغة العربية والعلوم الدينية ، ومن ثم يتمكنون من متابعة تعليمهم من خلال حضورهم حلقات الدروس في المسجد النبوي ، كما توفر لهم مكتبة غنية بالعلوم ، ليتمكنوا من الاستفادة منها بالاطلاع والاستعارة منها .
- يبرز في الوقفيات السابقة الدور الفعال ، الذي أسهم الوقف به في الحياة العلمية والتعليمية بالمدينة المنورة ؛ إذْ وفرت الخدمات الطلابية ، وإن تفاوتت تلك الخدمات من مؤسسة لأخرى حسبما نص عليه شرط الواقف ، غير أنها اتفقت على توفير المبنى الذي اشتمل على : المسكن والمكتبة والمصليات في بعض منها حسب قرب بعضها من المسجد النبوي ، وعمدت إلى تنظيم تلك الغرف وصالات الدرس حول الفناء ، لتحصل على قدر كاف من الإضاءة والتهوية الطبيعية ، وتوفير الجو

---

(١) انظر : محمد حسين زيدان ، مرجع سابق ، ٤٣ ، أحمد ياسين خياري ، مرجع سابق ، ٢٦٨ .

الملائم للدراسة في مبنى واحد ، وتهيئة اتصال الدارسين ببعضهم في الأوقاف المختلفة ، أضف إلى ذلك تزويد تلك المؤسسات بما تحتاجه من أثاث وفرش وكتب نافعة للمكتبة الملحقة بها ، وكذلك توفير الماء البارد والطعام الجيد ، وتعيين من يختص بإعداده وتحديد مخصص له من غلة الوقف ، والعناية بنظافة المؤسسة وصيانتها ، وتعيين من يختص بذلك ، وتحديد مخصص له من غلة الوقف ، وتعيين من يقوم بحراستها لضمان وتوفير الناحية الأمنية للقاطنين بها .

- تقوم إدارة الأوقاف بالمدينة المنورة الآن بتولية نظارة بعض هذه الوقفيات ، التي انقرض مستحقو النظارة بها ، ويرجع ذلك إلى أنه قد نصت تلك الوقفيات في شروط الواقف ، أن يتولى النظارة شيخ الحرم النبوي الذي هو مدير الأوقاف بفرع الوزارة بالمدينة الآن .
- أن أي عقار موقوف يتم نزع ملكيته لصالح أي مشروع من المشاريع العامة ، يتم صرف التعويض المقدر له ، لأمر المحكمة الشرعية لقيده لحساب الوقف ، ويحفظ المبلغ أمانة بمؤسسة النقد ، حتى يتم طلب الاستبدال عنه بصدور الإذن الشرعي على الاستبدال ، ويتم صرف القيمة بأمر الحاكم الشرعي من رصيد الوقف المسجل بالمحكمة الشرعية ، ليقوم الناظر بتنفيذ ما سبق أنْ اشترطه الواقف في نص الوقفية دون أي تبديل أو تغيير ، كما يحق للناظر طلب إقامة مشروع من رصيد تعويضات الوقف بعد استصدار الإذن الشرعي بذلك ، ويتم مصادقة المشروع بواسطة المحكمة الشرعية .
- أن معظم الوقفيات السابقة قد هدمت في مشروع توسعة الحرم النبوي مقابل تعويض لمستحقي الوقف ، وتقوم الجهة التي لها النظارة بعد استلام التعويض بإنشاء وقف آخر بديل من هذا التعويض ، وتحرص على تنفيذ شرط الواقف ، إلا أنه في أغلب الأحيان لا يكفي التعويض ، فيظل مبلغ التعويض مجمداً . فليت وزارة الأوقاف

تعمل على تجميع هذه الوقفيات الصغيرة المتشابه شروط أوقافها في وقفية واحدة في مكان واحد ، وكذلك تعمل على عرض الوقفيات التي في شروط وقفيتها بعض الانحرافات ، على مجلس الإفتاء ، ليصل إلى إيجاد حلول يمكن من خلالها تعديل شرط الواقف بما يتوافق مع العقيدة الإسلامية ، وحتى يتمكن من إعادة قيامها بدورها الفعال الذي اشترطه الواقفون .

وفيما يلي نوع أخر من المؤسسات الوقفية ، التي لها من التأثير على الحياة العلمية والتعليمية ألا وهو المكتبات .

المكتبات :

تجمَّع في المدينة في العهد العثماني مكتبات عظيمة ، أُلحق معظمها بالمسجد أو خارجه ، والتي تكون في الغالب موقوفة لمصلحة الطلاب الذين يدرسون بالمسجد ، مما جعل المدينة بجانب دورها الديني وقداستها تلعب دوراً هاماً في مجال العلم والتعلم ؛ بما احتوته مكتباتها من كنوز المخطوطات ونفائسها ، التي توسعت وتطورت من خلال الإيقاف ، وتبرعات السلاطين والملوك والعلماء والأثرياء(١) ، وتنوعت هذه المكتبات إلى مكتبات عامة ؛ كمكتبات المساجد والجوامع والأربطة والمدارس ، أو المكتبات التي أنشأها الخليفة أو الحاكم أو الأثرياء ، ومكتبات خاصة يملكها العلماء والفقهاء وغيرهم .

وأشار الشيخ علي بن موسى في وصفه للمدينة عام ١٣٠٣هـ إلى بعض المكتبات الموجودة حينذاك ، وذكر أنه يوجد مكتبات كثيرة في سائر المدارس ، و لم يذكر عدد الكتب الموجودة في هذه المكتبات وموادها ، واكتفى بذكر أسماء ثماني

---

(١) Tashkandy , Abbas Saleh . A Descriptive Cataiogue of the Historical Collection of the Scientific Manuscripts at the Library of 'Arif Hikmat in Medina , Saudi Arabia . Unpublished Doctoral Dissertaion submitted to University of pittsburgh , 1974 . p.6,28-29 .

مدارس فقط ، وحصرها على النحو التالي : «وأما (الكتبخانات) فواحدة في دار العشرة تجاه بيت النائب للمرحوم عارف حكمت بك شيخ الإسلام بالإسلامبول سابقاً ، وهى أنظم الكل وأعلاهم ، وواحدة للمرحوم أمين ابن شيخ الحرم - أسبق - قرب الشرشورة عند رأس زقاق المديرية ، وواحدة للسلطان محمود في المدرسة المحمودية ، وواحدة في مدرسة بشير آغا الملاصقة لباب السلام ، وواحدة في المدرسة الحميدية جهة الساحة في آخر البلاط عند حارة الخرارة ، وواحدة في بيت المرحوم السيد جمل الليل ، وواحدة لأحمد بساطي ، وواحدة في رباط سيدنا عثمان وغير ذلك كثير في سائر المدارس ، ولكنه بالنسبة إلى ما في هؤلاء فقليل»[١] .

وأما أيوب صبري في كتابه مرآة الحرمين المطبوع باللغة التركية عام ١٣٠٤هـ أورد بياناً مفصلاً بعدد مكتبات المدينة ، وما تحويه من كتب ومصاحف شريفة ، وأن بها تسع عشرة مكتبة حصرها على النحو التالي[٢] ، زيادة على المكتبات الثماني التي أوردها ابن موسى :

جدول (١٧)

عدد مكتبات المدينة وما تحويها من كتب ومصاحف لأيوب صبري في عام ١٣٠٤هـ

م	عدد الكتب	البيانات	إيضاحات
١	١٨٠١	المصاحف الشريفة الموجودة بالروضة المطهرة	في المسجد النبوي
٢	٥٤٠٤	الكتب الموجودة في مكتبة عارف حكمت	مكتبة عامة
٣	١٥٨	الكتب الموجودة في مكتبة حاجي أمين باشا	مكتبة خاصة
٤	٢٠٦٣	الكتب الموجودة في مكتبة بشير آغا	مكتبة ومدرسة
٥	١٦٥٩	الكتب الموجودة في مكتبة الحميدية	مكتبة ومدرسة
٦	....	الكتب الموجودة في مكتبة جمل الليل	لم يتحقق من عددها
٧	١٠٥٠	الكتب الموجودة في مكتبة البساطي أفندي	مكتبة خاصة
٨	....	الكتب الموجودة في مكتبة رباط (سيدنا عثمان)	لم يتحقق من عددها

(١) علي بن موسى ، مرجع سابق ، ٥٢ .

(٢) انظر : ناجي محمد حسن الأنصاري ، مرجع سابق ،٣٤٤- ٣٤٥ .

٩	١٢٤٦	الكتب الموجودة في مكتبة فيض الله أفندي	مكتبة خاصة
١٠	١٢٦٩	الكتب الموجودة في مكتبة قره باش	مكتبة ومدرسة
١١	٥٩٣	الكتب الموجودة في مكتبة ساقزلي	مكتبة ومدرسة
١٢	٤٦١	الكتب الموجودة في مكتبة أرنبود	مكتبة ومدرسة
١٣	١٢٩	الكتب الموجودة في مكتبة الشيخ عبد الغفور	مكتبة خاصة
١٤	١١٠٠	الكتب الموجودة في مكتبة مظهر	مكتبة ورباط
١٥	١٠٠	الكتب الموجودة في مكتبة حسين آغا	مكتبة خاصة
١٦	١٥٠	الكتب الموجودة في مكتبة فنايرجي	مكتبة ومدرسة
١٧	٢٠٦	الكتب الموجودة في مكتبة ثروت أفندي	مكتبة خاصة
١٨	١٥٧	الكتب الموجودة في مكتبة اكيلي	مكتبة ومدرسة
١٩	٥٠٠	الكتب الموجودة في مكتبة سليم بيك	مكتبة خاصة
٢٠	٤٥٦٩	الكتب الموجودة في مكتبة المحمودية	مكتبة ومدرسة
	٢٢٦١٥	المجموع الكلي لعدد الكتب	

وذكرت سالنامة ولاية الحجاز التي صدرت في سنة ١٣٠٩هـ (١٨٩١/١٨٩٢م) أن بها ثماني عشرة مكتبة ، وقد أوردت هذه السالنامة البيان التالي ، الذي فصلت فيه عدد المصاحف، والكتب التي كانت موجودة حينئذٍ في الروضة وفي مدارس المدينة ومكتباتها[١] :

جدول (١٨)

عدد الكتب في الروضة ومدارس المدينة ومكتباتها كما ورد في سالنامة ولاية الحجاز عام ١٣٠٩هـ

م	العدد	النوع
١	١٠٨١	المصاحف الشريفة الموجودة بالروضة المطهرة
٢	٤٥٦٩	مكتبة مدرسة السلطان محمود خان
٣	١٦٦٩	مكتبة مدرسة السلطان عبد الحميد خان الأول
٤	٢٠٦٣	مكتبة مدرسة بشير أغا
٥	١٢٤٦	مدرسة الشفا التي أنشأها فيض الله أفندي شيخ الإسلام الأسبق
٦	٥٤٠٤	مكتبة عارف حكمت بك شيخ الإسلام
٧	١٢٦٩	مكتبة مدرسة عمر أفندي قره باش

(١) محمد الشامخ ، مرجع سابق ، ١٠٩-١١٠ .

٨	٥٩٣	مكتبة مدرسة مصطفى أفندي ساقزلي
٩	١٥٨	مكتبة أمين باشا شيخ الحرم السابق
١٠	٤٦١	مكتبة مدرسة مصطفى أفندي المسماة بالإحسانية
١١	١٢٩	مكتبة الشيخ عبد الغفور أفندي البخاري
١٢	١١٠٠	مكتبة تكية الشيخ مظهر أفندي
١٣	١٠٠	مكتبة مدرسة حسين آغا ناظر التكية المصرية السابق
١٤	١٠٠	مكتبة مدرسة أمين أفندي الفنايرجي
١٥	٢٠٦	مكتبة محمد ثروت أفندي
١٦	١٠٥٠	مكتبة أحمد البساطي
١٧	١٥٧	مكتبة مدرسة الكيلي الناظر
١٨	٥٠٠	مكتبة سليم بك
	٢١٨٥٥	المجموع

وبمقارنة الجدولين السابقين (١٧) و (١٨) وجدتُ : أن البيان الذي أورده السالنامة قد أضاف إلى بيان كل من ابن موسى وأيوب صبري مكتبة مدرسة الإحسانية ، ولم يُشِر إلى مكتبة جمل الليل ، ولا مكتبة أرنبود ، ولا مكتبة رباط عثمان بن عفان ، كما نجد بعض الاختلافات في عدد الكتب في كلٍ من الجدولين ، فأشار الجدول (١٨) إلى أن عدد كتب الروضة الشريفة (١٠٨١) كتاب بينما الجدول (١٧) (١٨٠١) كتاب ، وأشار جدول (١٨) إلى أن عدد كتب المدرسة الحميدية (١٦٦٩) كتابًا بينما الجدول (١٧) (١٦٥٩) كتابًا ، وأشار جدول (١٨) إلى أن عدد كتب مكتبة فنايرجي (١٠٠) كتاب بينما الجدول (١٧) (١٥٠) كتابًا .

ووجدتُ أن هناك من تناول مكتبات المدينة ، فذكر أنها[1] ثلاثًا وخمسين مكتبة ، إضافة إلى ما أُشير فيما سبق منها ، تحت اسم مكتبات مدرسية وهي : مكتبة مدرسة الشونة بحارة الأغوات – مكتبة مدرسة ثروت باشا بزقاق الزرندى بحارة الأغوات – مكتبة مدرسة العلوم الشرعية – مكتبة مدرسة التجويد والقراءات

---

(١) انظر : أحمد عبد الغفور عطار ، مرجع سابق ، ٧٥-٧٨ .

بحارة الأغوات - مكتبة مدرسة البوشناق خارج باب المجيدي - ومكتبة مدرسة زقاق الشجرية بالساحة - مكتبة مدرسة الصادقية - مكتبة مدرسة ثروت ، ومنها تحت اسم مكتبات أربطة وهي : مكتبة رباط السنود بحارة الأغوات - مكتبة رباط التنك خارج باب المجيدي - مكتبة رباط الهنود - مكتبة رباط العجم ، ومنها ما ذكره تحت مسمى مكتبة وهي مكتبات مدرسية : مكتبة الكشميري بذروان بحارة الأغوات - مكتبة أمين أفندي بورسلي بحارة الأغوات - مكتبة الموقتية بحارة الأغوات - مكتبة أزبك بحارة الأغوات - مكتبة آمان الله خوجه السمرقندي خارج باب المجيدي - مكتبة دار الأيتام - مكتبة دار الحديث ، ومنها ما كان مكتبات خاصة ، وهي : مكتبة خوشبيقي بحارة الأغوات - مكتبة تكية أمير بخارى خارج باب المجيدي - مكتبة طاهر إيشان - مكتبة أمين باشا بين باب الرحمة وباب المجيدي - مكتبة نور الدين باي - مكتبة آل المدني - مكتبة آل هاشم - مكتبة عبد الباقي الأيوبي الأنصاري - مكتبة عابدين أفندي التركي - مكتبة الشيخ الوزير - مكتبة الأمير طوسون باشا - مكتبة أمين باشا - مكتبة الخوقندية - مكتبة الخياري ، ثم وجدتُ آخرَ عدها ثلاثاً وأربعين مكتبة[١] ، كما أنّ باحثاً آخر[٢] حصر عدد المكتبات العامة والخاصة بالمدينة المنورة في بداية القرن الرابع عشر الهجري وحتى العقد الثامن منه ، فأوصلها إلى خمس وتسعين مكتبة .

وكذلك عندما زار شكيب أرسلان المدينة المنورة عام ١٣٣٢هـ/١٩١٤م ، اطلع بها على سبع عشرة مكتبة ، وقدم وصفًا موجزاً لكل منها فقال : أشهر المكتبات العمومية في المدينة المنورة وأجملها وأبدعها نظاماً ، مكتبة المرحوم عارف حكمت بك شيخ الإسلام ، فإنها لا تقل عن سبع عشرة مكتبة عمومية ، مشرعة الأبواب للطلبة والنساخ والمطالعين ، تجد المجاورين يقتبسون من أنوارها ، ويعيشون من كل حدب إلى ضوء نارها ، وأهم مكتبة بعد مكتبة عارف حكمت هي المكتبة المحمودية

---

(١) انظر: على عثمان حافظ ، مرجع سابق ، ٢٥٨-٢٦٠ .

(٢) انظر : ياسين أحمد ياسين الخياري ، مرجع سابق ، ١٠٩-١١٢ .

المنسوبة إلى المرحوم السلطان محمود العثماني ، وهي بجانب الحرم الشريف أيضا إلى الغرب ، كما أن مكتبة عارف حكمت هي منه إلى القبلة ، ثم المكتبة الحميدية المنسوبة إلى السلطان عبد الحميد الأول رحمه الله ، ثم مكتبة بشير آغا ، وهي مهملة نوعًا ما ، ولا يجدها الإنسان مفتوحة الأبواب كلها كغيرها من دور الكتب ، ثم مكتبة الصاقزلي (الساقزلي) ، وهي شبيهة من هذا الوجه بمكتبة بشير آغا ، ثم مكتبة العرفانية ، وهي أشبه بما تقدمها ، ثم مكتبة أمين باشا ، وهي من أبدع المكتبات وأنفسها ترتيبًا مشرعة الأبواب كل يوم إلى آخر النهار ، وهي ثالثة ثلاثة مع المكتبة المحمودية والمكتبة العارفية ، ثم مكتبة رباط سيدنا عثمان ﷺ ، ثم مكتبة ناظر الكيلة ، وهي مهمة تفتح أبوابها مرتين كل شهر ، ثم مكتبة مدرسة ثروت وهي قريبة الحال من التي تقدمتها ، ثم مكتبة مدرسة قره باش ، وقد سرت إليها عدوى الإهمال ، وطار إليها غبار النسيان من جاراتها ... ، ثم مكتبة حسين آغا ، وهي دار كتب صغيرة مختصة بمدرسة حسين آغا منتظمة مفتوحة كل يوم ، ثم مكتبة مدرسة إحسان ، وهي مفتوحة أبداً ، ثم مكتبة الشيخ أحمد (البساطي) ، وهي في بيت هذا الشيخ تحت نظر ولده محمد حسن أفندي ، مشرعها جار لكل وارد ، ثم مكتبة حوش العريضة في بيت السيد جمل الليل وهى وقف على المستفيدين أيضاً ، ثم مكتبة الشيخ مظهر ، وهي في تكية الشيخ مظهر مختصة بسكان التكية[١] .

ولقد تحولت كثير من هذه المكتبات إلى مكتبات عامة يؤمها من شاء من طلاب العلم[٢] . وعندما استولى الأشراف على المدينة المنورة في عام ١٣٣٧هـ/١٩١٩م ، أمر الأمير علي بن الحسين بجمع معظم المخطوطات والكتب الموجودة في مكتبات المدينة الخاصة ، ووضعها في مكتبة عارف حكمت ، لتحفظ وتكون في مأمن ، ولتحفظ

---

(١) أرسلان ، شكيب ، مكتبات المدينة المنورة ، مجلة المجمع العلمي العربي ، م ٢٥ ، ج١ (١٢ربيع الأول ١٣٦٩هـ) : ٤٩٤-٤٩٥ .

(٢) حمادي التونسي ، مرجع سابق ، ح .

من الضياع والتلف ، وأسندت هذه المهمة إلى الشيخ عبد القادر بك ، وساعده إبراهيم حمدي بك ، الذي قام بشراء معظم الكتب والمخطوطات النادرة من بعض تلك المكتبات ، ووضعها في مجموعات تضم كل منها المجموعة المشتراة من كل مكتبة خاصة على حدة ، وقام بكتابة فهرس عام لكل مجموعة من تلك المجموعات على حدة[١] .

وتعرضت مكتبات المدينة لمحن كثيرة أضاعت كثيراً من نفائس محتوياتها ، وقد احتوى بعضها المكتبات الكبرى في أشهر بلدان العالم[٢] ، وسوف أعرض بعض هذه المكتبات ، لتتضح أهمية الوقف في الحياة العلمية والتعليمية بالمدينة المنورة .

١/٧ مكتبة المسجد النبوي :

قد تكونت في المسجد النبوي مكتبة كبيرة ، كانت حصيلة ما أوقفه عدد من الملوك والحكام والعلماء الأثرياء في مراحل تاريخية مختلفة أهمها :

في عام ٥٨٠هـ ، كان في المسجد خزانتان كبيرتان تحويان كتباً ومصاحف موقوفة[٣] .

كتب نفيسة وقفها إبراهيم بن رجب بن حماد الرواشي الكلابي المتوفى ٧٥٥هـ[٤] .

خزانة كتب ، وقفها سلطان بلاد فارس شاه شجاع بن محمد بن مظفر اليزدي المتوفى سنة ٧٨٧هـ[٥] .

---

(١) عبد اللطيف عبد الله دهيش ، مكتبات المدينة المنورة في العهد العثماني ، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة ، جامعة الملك عبد العزيز ،س٣، ع٣ (١٣٩٧-١٣٩٨هـ) :١٤ . نقلاً عن :
Spies, O.Die Bibliotheken des Hidschas : in ZMDG Band 90 , Leipzeg , 1936, pp870-880 .

(٢) انظر : أحمد عبد الغفور عطار ، مرجع سابق ، ٥٨-٥٩ ، ٧٤-٧٥ ، داغرص ، أسعد .فهارس المكتبات العربية في الخافقين ،١٠١ ، ناجي الانصاري ، مرجع سابق ، ٣٤٦- ٣٤٨ .

(٣) يحيى الساعاتي ، الوقف وبنية المكتبة العربية ، مرجع سابق ، ٦٩ ، أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير ، رحلة ابن جبير (بيروت : دار صادر ، ١٤٠٠هـ=١٩٨٠م) ، ١٧١ .

(٤) شمس الدين السخاوي ، مرجع سابق . ج١ ، ٧٠ .

(٥) المرجع السابق . ج١ ، ٤٣٧ .

الكتب والمصاحف التي أرسلها الأشرف قايتباي ، عندما احترق المسجد النبوي واحترقت معه جميع كتبه سنة ٨٨٦هـ .

خزانة كتب وقفها محمد البرزنجي الحسيني المدني[١] .

مجموعة كتب تصل إلى ألفي كتاب ، وقفها محمد العزيز الوزير التونسي في عام ١٣٢٠هـ ، والتي منها على سبيل المثال مسند الإمام في ست مجلدات ، وشرح الخرشي على مختصر خليل في الفقه المالكي في ثمان مجلدات ، وشرح الزرقاني على مختصر خليل في ثماني مجلدات ... وغيرها كثير[٢] .

وقف إبراهيم منصور المصري مجموعة من الكتب في عام ١٣٥٧هـ على الروضة[٣] .

وكانت هذه الكتب تعار لطلبة العلم بواسطة ناظر المكتبة[٤] .

٢/٧ مكتبة عارف حكمت :

هي أكبر مكتبات المدينة وأنفسها ، اشتهرت بمجموعاتها النفيسة لاسيما المخطوطات منها ، بالإضافة إلى تنظيمها والعناية بها ، وقد أثنى عليها كثير من المؤرخين والرحالة ، منهم ابن موسى الذى قال فيها : « كتبخانة المرحوم شيخ الإسلام عارف حكمت بك التي لا نظير لها في أرض الحجاز ، لكثرة ما فيها من الكتب النفيسة والخدمة والمجلدين والموظفين دائماً »[٥] ، ومنهم البتوني الذي وصفها في رحلته أنها : « آية في نظافة مكانها ، وحسن تنسيقها وترتيب كتبها »[٦] ، وكذلك العلامة

---

(١) يحيى الساعاتي ، الوقف وبنية المكتبة العربية ، مرجع سابق ، ٦٩ [للمزيد انظر : النابلسي ، عبد الغني ، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية .

(٢) حمادي التونسي ، مرجع سابق ، ٢٣ .

(٣) يحيى الساعاتي ، الوقف وبنية المكتبة العربية ... ، مرجع سابق ، ٧٠ .

(٤) ناجي الأنصاري ، مرجع سابق ، ٢٦٥ نقلاً عن : العياشي ، أبو سالم ، ماء الموائد ، مخطوط الزاوية الحمزاوية رقم ١٨٢ج١ .

(٥) علي بن موسى ، مرجع سابق ، ٤٧ .

(٦) انظر : محمد لبيب البتوني ، مرجع سابق ، ٢٥٤ .

محمد كردعلى الذي قال : «أهم خزائن الكتب في المدينة خزانتان مكتبة السلطان محمود ومخطوطاتها ومطبوعاتها ... وربما كانت خير مكتبة في البلاد العثمانية كلها بنظامها وانتقاء أمهاتها ، مكتبة شيخ الاسلام ففيها نحو عشرة آلاف مجلد»[1] .

أنشأها شيخ الإسلام عارف حكمت بن إبراهيم عصمت الحسيني[2] في عام مائتين وسبعين بعد الألف ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م ، وتقع في الجهة الجنوبية من المسجد النبوي الشريف في الركن الشرقي منه ، قريباً من باب جبريل .

ويتكون مبناها : من فناء واسع في وسطه نافورة من الرخام ، وفيها حنفيات للوضوء ، والمبنى من قسمين ، الأول منه يقع في شماليه ، ويشمل الغرفة الرئيسية للمكتبة ، المحتوية على خزائن نفائس الكتب والمخطوطات ، والمصنوع رفوفها من الخشب ،

(١) محمد كردعلي ، رحلة إلى المدينة المنورة ، مجلة المقتبس ، ج٧ (١٣٣٠هـ) ، ٧٦٣ .

(٢) ولد عام ١٢٠١هـ/١٧٨٦م وقد نشأ و تعلم بالاستانة واشتغل بالتدريس وهو لم يتجاوز الثامنة عشر من عمره كما تقلد القضاء بعد ذلك فعين قاضيًا للقدس ١٢٣١هـ/١٨١٥م ثم مصر عام ١٢٣٦هـ/١٨٢٠م فقضاء المدينة المنورة ١٢٣٨هـ/١٨٢٢م إلى أن تقلد منصب شيخ الإسلام في عهد السلطان عبد المجيد والذي يعد من أعلى المناصب في الدولة عام ١٢٦٢هـ/١٨٤٥م حيث يضم وزارة العدل والأوقاف والمعارف كما يشرف على جميع الفتاوى والأحكام التي تصدر في المملكة المترامية الأطراف ، كما كان له كرسي في المجلس الاستشاري السلطاني الذي يدير دفة المملكة في جميع القضايا العسكرية والسياسية والاقتصادية ، وقد أقيل من المشيخة عام ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م وهي السنة التي أنشأ فيها مكتبته بالمدينة المنورة ، ورتب لها حفظة وخدمة ، ووقف بها سائر كتبه المتجاوزة خمسة ألاف كتاب من الكتب النفيسه ، وكان ينوى إبلاغ كتب مكتبته إلى عشرة آلاف مجلد كانت تحت يده ، إلا أن أمنيته لم تتحق لأن المنية عاجلته قبل حضوره إلى المدينة ، فبيعت كتبه بأبخس الأثمان . وتوفي في الآستانة بمحلة (اسكودار) عام ١٢٧٥هـ . [انظر :حمادي التونسي ، مرجع سابق ،٨ ، شهاب الدين أبي الثناء محمود الآلوسي ، عارف حكمت حياته ومأثره أو شهى النعم في ترجمة شيخ الإسلام عارف الحكم . حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه : محمد العيد الخطراوي (سوريا . دمشق : مؤسسة علوم القرآن ، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م) ،٣٢ ، عبدالله عسيلان ، مكتبة شيخ الإسلام في المدينة وذخائرها المخطوطة ، العرب ، س٣، ج٣ ، (رمضان ١٣٨٨هـ) : ٢٤٥ ، محمد دفتردار ، مكتبة شيخ الإسلام محمد عارف حكمت بن إبراهيم عصمت بك الحسيني ، المنهل ، ع٨٥٢، (ربيع الأول ١٣٧٩هـ) :١٤١-١٤٣) .

والتي كانت آية من الفن والزخرفة ، ويعلو هذه الغرفة (القاعة) قبة على جانب كبير من الفن والزخرفة كتب في وسطها قوله تعالى : ﴿ فيها كتب قيمة ﴾[١] ، وكُتب تحتها تاريخ تأسيسها ، وعلى جوانبها كُتب باللون الذهبي (الله جل جلاله ، محمد ﷺ ، أبو بكر ، عمر ، عثمان ، علي ، الحسن ، الحسين) . وللقبة سبع نوافذ ، تعلوها أربع عشرة نافذة زجاجية مستطيلة الشكل ، وأمام هذه القاعة باحة الدار المستخدمة قاعة للمطالعة ، وكانت أرضها مفروشة بالسجاد العجمي الفاخر ، والقسم الثاني : يتكون من طابقين يتألف أحدهما من أربع غرف ومنافعهما ، يشمل غرف التخزين والمكاتب ، والآخر مسكن يقيم به أمين المكتبة ، وتتألف مادة البناء من الحجارة الصخرية ، وتعلو سقف المكتبه قبة سوداء مكسوة بالرصاص ، تضفي جمالاً فريداً على المنطقة ، وتمثل الطراز المعماري العثماني ، ويعلو باب المدخل لوحة شعرية مربعة الشكل كُتب عليها تاريخ تأسيسها[٢] .

أما أثاث المكتبة فيشمل إحدى وعشرين خزانة ذات مصاريع ، وتختلف قياساتها عن القياسات المتعارف عليها ، وللخزائن تيجان منقوشة تحمل كلٌ منها حكمة أو وصفاً[٣] .

وقد كان ترتيب المخطوطات في تلك الرفوف حسب الموضوعات التالية :

القرآن وعلومه - التفسير - الحديث - مصطلح الحديث - الفقه - الفقه الحنفي - الفقه المالكي - الفقه الحنبلي - الفقه الشافعي - الميراث - اللغويات - النحو والصرف -

---

(١) سورة البينة آية رقم (٣) .

(٢) انظر : محمد لبيب البتوني ، مرجع سابق ، ٣٤٨ ، محمد شوقي مكي ، مرجع سابق ، ٣٩٠ ، حمادي التونسي ، مرجع سابق ، ٦٥-٦٦ :

Abbas Saleh Tashkandy, op, cit., 11 ، Abbas Saleh Tashkandy , Saudi Arabia' Libraries in, ENCYCLOPEDIA OF LIBRARY AND INFORMATION SCIENCE , vol . 26 : 311

(٣) حمادي التونسي ، مرجع سابق .

البديع - تصريف الأسماء - الأدب - العروض - القوافي - المناظرة - الدواوين - الفلسفة - التصوف - المنطق - الحكمة - الأخلاق - تفسير الأحلام - التاريخ - الجغرافيا - الرياضيات والجبر - الهندسة - الكيمياء - الفلك وعلم النجوم - النبات - الطب - الزراعة - العلوم العسكرية - الطباعة(١) .

وقد كانت لهذه المكتبة موارد مالية ضخمة ، بسبب كثرة الأوقاف عليها ، والتي كان بعضها في تركيا ، وبعضها الآخر في المدينة ، أورد الواقف تحديدها في صك الوقفيه(٢) للإنفاق من ريعها على المكتبة ، وبيّن ما ينبغي لها من توابع ، بدءًا بمقر المكتبة والمنزل الذي يقع فيه ، ثم بالممتلكات الأخرى ؛ كحدائق الزيتون والكروم والمباني ، واشتمل الصك على ما يلي(٣) :

موقع المكتبة والأرض التي بنيت عليها لتكون خزانة لكتب الوقف ، والحجرات التي من توابع المكتبة ، والمنزل المتصل بالمكتبة والذي جميع أنقاضه وأبنيته في حيطة(٤) ملك الواقف والذي أوقفه بأجرة سنوية مقدارها مائة قرش سنوياً لوقف الحرم النبوي .

جملة من الحدائق كائنة في كل من : محل حزمنار(٥) ، محل بالبخورية(٦) ، محل اجيمق ايجي في داخل قرية انكوريجك(٧) .

الخان وجميع ملحقاته .

جملة أبنية مصنع الآجر ، وسائر المشتملات المتصلة بالخان المذكور .

---

(١) Abbas Saleh Tashkandy , A Descriptive Cataiogue of the Historical Collection of the Scientific Manuscripts....... , op, cit., 14 -15 .

(٢) حمادي التونسي ، مرجع سابق ، ١٦-١٧ .

(٣) صك الوقفية لمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت ، مكتبة الملك عبدالعزيز (المدينة المنورة، ١٢٧١/٨/٢٧هـ) .

(٤) هكذا وردت في الصك .

(٥) هكذا وردت في الصك .

(٦) هكذا وردت في الصك .

(٧) هكذا وردت في الصك .

قطعة أرض واحدة وبستان كبير مع أشجاره المثمرة ومع آباره .

أبنية ثلاثة منازل مع جميع ملحقاتها وسائر المشتملات المتصلة بها .

حمام يكتا .

ثمانية أبواب دكاكين ذات قبب متصلة مع بعضها ، وعليها غرفة واحدة .

واشترط الواقف بعد ذلك :

أن توضع المصاحف والكتب المذكورة في المكتبة المشار إليها ، وأن تعمر وتصلح الحدائق والبساتين على ما يمكن ، وتؤجر هي وحمام يكتا والدكاكين الثمانية المذكورة بإيجار واحد صحيح شرعي وبإيجارين مثليين لدى الاقتضاء ، وأن تؤجر الخان ومصنع الآجر والمنازل والدكاكين السائرة المذكورة ، على ما جرت العادة بإيجارين مثليين إلى طلابها ، فالغلة الحاصلة منها بفضل الله تعالى ، وما يحصل من إيجارات[١] يصرف على النحو الذي بينه في الصك .

كما قد أوقف إضافة إلى ما سبق ، ما حدده في الصك الإلحاقي لوقفيته السابقة ، وبين حدوده وموقعه ما أمكن[٢] ، لتكثير وتوفير إيراد المصارف على أوقافه ، والتي اشتملت على :

عشرة أحمال قرش يعني ألفي كيس قرش نقد رانج الوقت[٣] .

عدد واحد ساعة تامة .

قطعة واحدة ، حديقة أثمار ذات أشجار مثمرة وغير مثمرة .

أربع حدائق زيتون .

جملة أنقاض وأشجار وآبار قطعة حديقة ومشتملاتها .

---

(١) وقد اشتمل الصك على ما ينبغي أن يتحصل من إيجارات لكل وقف من أوقاف المكتبة المشار إليها فيما سبق .

(٢) صك إلحاقي « وقفية ثانية لمكتبة عارف حكمت » ، حررت في ١٦ من شوال سنة أربع وسبعين ومائتين وألف من الهجرة .

(٣) هكذا وردت في الصك .

باب منزل واحد حاوي لثلاثة أبواب غرف، وصفة في الفوق وباب واحد غرفة الممشى، وبئر ماء ودكاكين، وسائر المشتملات المعلومة مع قطعة حديقة غرست فيها الأشجار المثمرة وغير المثمرة[١].

وإضافة إلى ذلك أوقافه بالمدينة[٢] والتي اشتملت على خمسة دور:

دار في مواجهة التاجوري وكانت مؤجرة بمبلغ مائة ريال.

دار بباب المجيدي ومؤجرة بمبلغ ألف ريال.

دار في زقاق الطيار، وكانت مؤجرة بمبلغ ستين وثلاثمائة وألف ريال.

دار في حوش التكارنة وقد هدمت.

دار في زقاق القشاش، وقد هدمت في مشروع البلدية.

و لم يبق منها إلا دار واحدة بباب المجيدي، والدار التي بجوار المكتبة والمخصصة لسكنى أمين (متولي) المكتبة.

وقد اشتمل الصك[٣] على بيان بمجموعات الكتب التي تم وقفها على المكتبة، والتي قد بلغت ستة عشر مصحفاً شريفاً وخمسة آلاف كتاب، مؤكدًا ملكيته لها، وأنه سجل بياناتها، ووصف أنواع خطوطها وأعداد أوراقها ومكوناتها في سجل خاص بالمكتبة.

وقد بذل الواقف في اقتناء هذه الكتب وشرائها أموالاً كثيرة وجهوداً كبيرة، فما أن يسمع بكتاب إلا ويبادر إلى استنساخه أو شرائه مهما كلفه الثمن، حتى اجتمع له من أقطار الأرض المختلفة أنفس الكتب وأجملها خطاً وأعلاها شأناً وأغلاها قيمة، ومن ذلك ما كتبه بيده على صفحة عنوان أحد المخطوطات، أنه دفع مبلغ أربعمائة جنيه عثماني ذهبي لشرائه، وعلاوة على حرصه أن تكون المخطوطة مكتوبة

---

(١) هكذا وردت في الصك.

(٢) حمادي التونسي، مرجع سابق، ١٧، الآلوسي، مرجع سابق، ٣٢-٣٣.

(٣) صك الوقفية لمكتبة عارف حكمت، حرر في ١٢٧١/٨/٢٧هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مكتبة الملك عبد العزيز، المدينة المنورة.

لأشهر الخطاطين ، فإن بعض المخطوطات الفارسية كتبها بخط يده[١] ، كما قد بلغ « حرص واقفها على صيانة هذه المخطوطات ، بأن جعل لكل مخطوطة جيباً خاصاً يحفظ به بعد تجليده ، وقد ساعد هذا في الحفاظ على هذه المخطوطات ، مما جعلها تبقى بحالة جيدة حتى الوقت الحالي »[٢] .

وقد كانت أهم الشروط الواردة في الصك ، والتي منها لتنظم شؤون المكتبة والعمل بها :

أن لا يخرج من المكتبة المذكورة أي شيء من المصاحف الشريفة والكتب الشريفة المذكورة ، لا عن طريق الاستنساخ ولا عن طريق الاستعارة ، وأن لا يعار شئ منها لأي فرد كان ، بل يخصص ويقصد الانتفاع والمطالعة بالمكتبة .

وأن لا يمنع ولا يصرف أي شخص كان من مريدي الاستفادة بالمطالعة أو الاستكتاب ، أو المقابلة أو عن الانتفاع بالكتب بأي حال كان .

وأن لا يظهر حافظ الكتب العجز والإباء عن عرض وإعطاء الكتب للراغبين بأي وجه كان ، بل يجب أن يقابلوهم بالتشويق والترغيب والإعزاز والترحيب .

أن يعين أربعة أشخاص حفاظًا للكتب ، باعتبار الأول والثاني والثالث والرابع من العلماء الصالحين ، الذين صاروا فارغي البال وممدوحي الخصال .

وأن تفتح المكتبة كل يوم بعد طلوع الشمس بساعة واحدة إلى ما بقي للغروب ساعة واحدة ، ولو لم يجئ فرد واحد ، بل تكون المكتبة مفتوحة إلى الوقت المذكور .

وأن يهتم حفّاظ الكتب المذكورة برعاية حفظ الكتب وبالشرائط المحررة ، وأن يقوموا لأداء الخدمة قياماً تاماً بأنفسهم وبالمعية . والمعية هي أن يتناوب حافظ الكتب الأول مع حافظ الكتب الثالث في الخدمة يومياً ، وأن يتناوب حافظ الكتب الثاني مع حافظ الكتب الرابع في الخدمة يومياً بأنفسهم .

---

(١) انظر : الآلوسي ، مرجع سابق ، ٣٢ ، عبد الله عسيلان ، مكتبة شيخ الإسلام في المدينة وذخائرها المخطوطة . مرجع سابق ، ٢٤٦ .

(٢) عبد الرحمن بن سليمان المزيني ، مرجع سابق ، ٦٥ .

وأن يجتمع حفاظ المكتبة الأربعة المذكورون كل يوم في المكتبة حين تفتح المكتبة ، على أن يختم كل من هؤلاء الأربعة المصحف في خلال خمسة عشر يوماً ، بأن يتلو كل يوم جزأين ، ويهدي ثوابها للرسول ﷺ ، ولواقف المصحف ... مع الاستمرار في ذلك ، واستبدال الأربعة مصاحف بغيرها خوفًا من التعطيل[1] ، وأن يقرأ كل واحد منهم من حفاظ الكتب ربع دلائل الخيرات كل يوم ، حتى يختم دلائل الخيرات في مدة أربعة أيام ، ويهدي سيد الأنام ﷺ ، وبعد هذه التلاوة والقراءة يبقى اثنان من حفاظ الكتب في المكتبة ، ويعزم اثنان لرؤية أمورهما الذاتية .

إذا عزم واحد منهم إلى الحج فعليه أن يوكل أحد زملائه من الثلاثة الباقية لأداء خدمته إلى عودته .

أن لا توجه جهات حفاظ الكتب إلى أرباب الجهات التي تمنع أداء هذه الخدمة ، بل توجه إلى أشخاص مستقيمين (ومعتمدين) عليهم وأمناء مقتنعين بهذه الخدمة .

أن يكون المستخدمون في خدمة حفظ الكتب من الرجال ، الذين هم من الرجال التامة ذوى الاقدام[2] .. ، ولا يجوز توجه الوظيفة المذكورة إلى مقولة الصبيان والمراهقين ، فإنهم لا يستطيعون أداء الخدمة بأنفسهم ، فيحتاجون إلى توكيل الأشخاص الذين أحوالهم مجهولة ، لأداء هذه الخدمة ، ويكونون أجانب عن هذه الخدمة فيحاولون أن يؤدوا الوظيفة بمقابل كم قرش نيابة عنهم ، ولا يمكن بهذه الصورة محافظة الكتب الموقوفة ورعاية شروط الواقف .

إذا مات أحد الحفاظ لا تتوجه الوظيفة إلى أولاده ؛ صبياً كان أو مراهقاً أو مجذوباً أو غير أهل أو غير مستحق إن كان له ولد ، بل توجه الجهة الأولى إلى حافظ الكتب الثاني ، والثانية إلى حافظ الكتب الثالث ، والثالثة إلى حافظ الكتب الرابع ، والرابعة

---

(١) يقصد باستبدال الأربعة مصاحف بغيرها خوفاً من التعطيل : أي استبدال المصاحف بغيرها من المصاحف من نفس المكتبة .

(٢) يقصد بالرجال التامة ذوى الاقدام : الرجال البالغين الراشدين .

لمن يستحق ويليق لها ، بتمسك المتولي سواء كان هذا الشخص من أولاد المتوفى أو غيره ، فيؤدون الوظيفة بأنفسهم على طريق المناوبة والمعية .

إذا ظهر الفتور في أداء الخدمة اللازمة في الإدارة مع المعية أو قصر في رعاية الشروط ، تعطى إلى المستحق من طلاب الجهة المذكورة المجدين المواظبين عليها .

أن يستعمل حفاظ الكتب الغرفة المخصصة لهم تحت المكتبة المرقومة على وجه المشاركة حسب الإيجاب .

أن يعطى مصطفى آغا الذي عينه الواقف مديراً على المكتبة المذكورة في كل شهر ثمانية ريالات فرنسية عيناً ، وفي رمضان في كل سنة اثني عشر ريالاً فرنسياً عينًا ، بشرط أن يؤدي وظيفة النظارة على حفاظ الكتب لأداء الخدمة ، وأن يراعي بدقة إجراء شروط الواقف المحررة ، وأن يحافظ ويحمي ويصون دائرة المكتبة بكل الوجوه .

أن تعمر وتجدد المكتبة المذكورة لدى الحاجة برأي المتولي من الوقف .

أن تقرأ منقبة الولادة النبوية السعيدة عند دخول شهر ربيع الأول في كل سنة ، ويشترى بصرف خمسين ريالاً المقدار الكافي من العود وماء الورد والحلاوة لتبخير المجلس المؤنس بالملائكة ، وإعطاء الأشخاص الحاضرين[1] .

أن يجيء قاضي المدينة المنورة في شهر محرم كل ثلاث سنوات مرة ، لعمل جرد للكتب الموقوفة فيجمع حفاظ المكتبة وخدامها ، ويعد الكتب الموقوفة فيها واحدا بعد واحد في مواجهتهم ، لتطبيق كل نسخة على دفتر الكتب المخصوص لها على الوجه الذي قيدت فيه مفصلة ومشروحة .

أن تعمر وتجدد المكتبة لدى الحاجة إلى ذلك ، وكذلك الكتب المبددة الممزقة والرسائل المقطعة ، وإن مست الحاجة إلى الترميم والتجليد والتخييط حسب الاقتضاء ، فمن غلات الوقف .

---

(١) من الأمور المبتدعة التي ليس لها أصل في الدين .

أن يعين شخص معروف بالاستقامة ، وموصوف بالجد والهمة جابياً على الوقف لجمع وتحصيل إيجارات العقار والمسقفات في وقتها وزمانها بسرعة ، وإيصالها وتبليغها إلى المتولي بدقة .

أن تكون التولية له ، ثم بعد وفاته تكون لأخته ، وخصص لها مائتين وخمسين قرشاً في كل شهر مقابل وظيفة التولية ، ثم لحفيده ، ثم لأعقل وأرشد أولاده الذكور ، ثم أولاد أولاده....وإذا انقرض الكل ، تكون لشخص من صلحاء المسلمين متحل بجمال الديانة ، وكمال الاستقامة خالٍ من الخيانة .

أن يحاسب إيراد الوقف ومصارفه عند دخول شهر محرم في كل سنة ، لدى خزينة أوقاف السلطان بمعرفة مأموريها ومعرفة الشرع على وجه الدقة ، وبمحضر المتولي والكاتب والجابي ، ثم بعد إخراج الوظائف والمصاريف وتخرج المحاسبة على الوجه المعتاد ، تودع وتسلم الفضلة إن وجدت إلى خزينة أوقاف السلطان ، وتحفظ هناك لتصرف لدى الحاجة والاقتضاء إلى تعمير الوقف وسائر أموره المهمة .

أن تكون نظارة هذه المكتبة ملحقة لنظارة أوقاف السلطان ، وشَرَط أن يبذل أياً كان من نظار أوقاف السلطان كل ما في وسعه لايفاء الشروط المحررة ، وحسن إدارتها وحمايتها .

في حالة تعذر الالتزام بالشروط ، وتعسر مراعاة القيود بعارض الفتور لإيراد الوقف ، والقصور لمحصوله وغلاته بسبب تحولات الأعصار وتبدلات الدهور واختلال الحال واعتدال الأحوال ، فشرط أن يصرف ما حصل من وقفه إلى فقراء المدينة المنورة[١] .

واشتمل الصك على المخصصات التالية للعاملين والموظفين بالمكتبة على النحو التالي[٢] .

---

(١) صك الوقفية لمكتبة عارف حكمت في ١٢٧١/٨/٢٧هـ .

(٢) صك الوقفية لمكتبة عارف حكمت في ١٢٧١/٨/٢٧هـ .

جدول (١٩)

المخصصات التي حددها الواقف للعاملين والموظفين بمكتبة عارف حكمت

الوظيفة	العدد	المبلغ ريال فرنساوي[1]/شهر	أجرة القدم في رمضان
حافظ الكتب الأول	١	١٠ ريالات	١٢
حافظ الكتب الثاني	١	٨ ريالات	١٢
حافظ الكتب الثالث	١	٧ ريالات	١٢
حافظ الكتب الرابع	١	٦ ريالات	١٢
لرجل يؤدى وظيفة البواب والفراش والسقا	١	٤ ريالات	
إطعام الطعام في الأيام المخصصة لجرد الكتب ومطابقتها لدفتر الكتب		٢٠ريالاً	
القاضي الموكل إليه مهمة الجرد	١	٢٥ريالاً	
جابي على الوقف	١	٥٠ قرشاً	
مدير للمكتبة	١	٨ ريال	١٢

كما اشتمل على مخصصات أخرى حددها على النحو التالي :

---

(١) الريال : ريال فرنجي وهو مأخوذ من الريال الأسباني دي بلاتا (de plata) وقد أطلق هذا الاسم في العالم الإسلامي على النقود الفضية الأوربية التي كانت هي العملات الدولية في القرنين السابع عشر والثامن عشر وأهمها الريال الإسباني بيزو (peso) : ومقداره الصحيح ثمانية ريالات غير أن هذا الاسم أطلق أيضاً على الريال الهولندي والألماني والنمسوي وكذلك على الاكو Ecu الفرنسي والسكودو scudo الإيطالي وفي أواخر القرن الثامن عشر وفي القرن التاسع عشر حل ريال ماريا تريزا Maria Theresia محل العملات المنافسة له ، ولا يزال هذا الريال متداولاً إلى اليوم حول البحر الأحمر وقد ظل الاسم ريالاً باقياً بوجوده ، والريال في عملات المملكتين الإسلاميتين : العراق والحجاز هو الاسم الذى يطلق على أكبر قطعة نقدية فضية ، وقيمتها مساوية لقيمة ريال ماريا تريزا ، وعندما صك السلطان عبد المجيد الريال المجيدي أنهى التعامل بالريال الفرنسي الذي جلبته الحملة الفرنسية على مصر والشام ، ولم تتعامل به مصر وإنما كان التعامل به في نجد والحجاز واليمن وهو الريال النمساوي [للمزيد انظر : دائرة المعارف الإسلامية ، مج ١٠ ، مرجع سابق ، ٢٩٩ ، محمد حسين زيدان ، مرجع سابق ، ٥٢-٥٣] .

جدول (٢٠)

المخصصات التي حددها الواقف لغير شئون المكتبة

الجهة	المبلغ
لقراءة المنظومة الجليلة للمولد النبوي عند دخول شهر ربيع الأول من كل سنة في الجامع الكائن بمدينة سلستره من ولايات روم ايلي(١)	٢٥٠ قرش
لشراء العود وماء الورد والحلاوة لتبخير المجلس في جامع يلتك في بروم ايلى حصارى واعطاءالاخرين عند قراءة قصة المولد عند دخول شهر ربيع أول	٥٠ قرشاً
لمن يؤدي خدمة السبيل في مدفن اجداده في مدينة اسكدار ميمونة	٦٠ قرشاً/شهر
لخانقاه افغان لاطعام كل من يرد إليها	٥٠ قرشاً/شهر
زاوية اوزبلك	٥٠ قرشاً/شهر
معتوقته فاطمة شمس جهان	٢٥٠ قرش/شهر
حفيده إبراهيم عصمت أفندي	٥٠٠ قرش/شهر
أخته أسماء خانم أفندي	٥٠٠ قرش/شهر
لسيد عبد الصمد عصمت أفندي بدل وظيفة التي عين ونصب كاتبًا على الأوقاف محفوظة الأطراف لتقيد وتزبير غلاتها وحاصلاتها وضبط وتحرير مصارفاتها وإخراجاتها	٧٥ قرشاً/شهر

وقد أضاف إلى الشروط السابقة شروطاً أخرى شرطها في الصك الإلحاقي(٢) وهي :

أن توضع الساعة في جامع بك الشريف بحصار روم إيلى ، وأن يعين إبراهيم أفندي موظفًا عليها لدورانها بدقة في وقتها وزمانها وتنظيفها ، وأن يعطى عشرين قرشاً في كل شهر على ذلك ، وتحال هذه الوظيفة بعد وفاته إلى من كان موقتًا في الحصار المذكور .

(١) روم إيلى : أطلقها العثمانيون على القسم الذى فتحه في أوربا من المماليك ، وقد اختلفت بتقدم الفتوح وتراجعها وأغلب الجغرافيين على أن الروم هي ما يعرف بشبه جزيرة البلقان .(انظر : محمد كردعلى ، مرجع سابق ،٣٠٠) .

(٢) صك إلحاقي ، وقفية ثانية لمكتبة عارف حكمت ، مرجع سابق .

أن يستغل المبلغ المذكور ويستربح ويضم ويلحق بما تحصل من الريع والغلة والأوقاف السابقة ، وأن تؤجر المنازل والحدائق والبساتين والكروم بإيجارين مثليين ، وتضم ما يتحصل منها إلى أوقاف المكتبة ، بحيث تصرف في المصاريف التي حددها الواقف .

أن يشترى من غلات الوقف ما تحتاج إليه المصاحف والكتب الموقوفة ، لأجل التعمير لبعض المحافظ والجلود والخيوط والخياطة التي انخرقت وبليت وتفككت ؛ من الأشياء اللازمة والأدوات المحتاج إليها كالورق والجلد والإبر ، وأن يكون ذلك بيد مدير المكتبة .

أن توضع الكتب التي تحتاج إلى ترميم وتجليد وتجديد في مكان مناسب في المكتبة ، بعد اتفاق كل من المدير وحفاظ الكتب ومعرفتهم ، ثم ترد إلى مكانها المخصص بعد الانتهاء من الترميم .

أن يُعيَّن ثلاثة مجلدين لوظيفة التجليد ، وجعل وظيفة أحدهما دائمة والآخرين بقيد الحياة تدفن بموتهما ، وأن تلغى وظيفة الجابي وتوحد مع وظيفة الكتابة ، وحدد لكل منهم المخصصات التالية :

جدول (٢١)

مخصصات العاملين بالمكتبة

الوظيفة	العدد	المبلغ
مجلد	٣	١٠ ريالات فرنساوية
شخص يتولى الجباية والكتابة	١	٦ مجيديات فضة

كما اشترط الواقف في صك الوقفية وحدد مخصصات على النحو التالي :

جدول (٢٢)

المخصصات التي حددها الواقف لغير شئون المكتبة .

العدد	الجهة	المبلغ
٢	أرباب الزهد والصلاح من أهالي المدينة الشفاء الشريف كل يوم في المسجد النبوي ويختمه كل واحد منهما مرة كل شهر، وأن يقرأ دلائل الخيرات ويختما كل أسبوع ، وأن يقرآ دلائل الخيرات في المسجد النبوي ويختما كل يوم ، ويهدون ثوابها للروضة الشريفة لروح النبي عليه الصلاة والسلام ولروح جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، ولروح الصحابة الكرام وأرواح المؤمنين جميعاً[1]	٤ ريالات فرانسوية

(١) سبق الإشارة إلى ذلك .

١	أن يقرأ الخليفة السيد حافظ علي قطب الدين من أهالي القدس كل سنة على الدوام القرآن ، ويختمه ويقوم بدعاء الإتمام[١] عند قبر المرحومة حليلته عائشة وإلا في بيته أو في جامع ، ويهدي ثوابه إلى النبي عليه أفضل الصلاة والسلام ، ولأصحابه ولحليلته وإلى روح أبويها والمؤمنين والمؤمنات .	١٥ ريالا فرانسوية
٢	يُعين السيد إبراهيم بن السيد خليل ، والسيد الشيخ محمد الخطاب على أن يملأ كل واحد منهما عشرين دورقاً ويرويا ويسقيا العطاش ، وأن توجه هذه الخدمة لغيرهم ممن لديه الخبرة بعد وفاتهما .	١٠ ريالات فرانسوية

أن يشترى عقار مناسب للوقف المذكور بما فضل من غلة الوقف ، وأن يضم إلى وظائف من يحتاج إلى ضم .

وقد عملت المكتبة على توفير خدمة القارئ والعناية به « في بعض فترات تاريخها ؛ حيث كانت تقدم لهم جميع ما يحتاجون إليه من ورق وأقلام وأدوات وخلافه ، وليس هذا فحسب بل توفير نساخ يساعدون طلبة العلم في استنساخ ما يريدون استنساخه ، والصرف عليهم من ريع الأوقاف ، وكما عملت على تهيئة الجو الملائم لهم من حيث الهدوء والراحة »[٢] .

---

(١) اختلف العلماء في القراءة القرآن عند القبور على ثلاثة أقوال : هل تكره أم لا بأس بها وقت الدفن ، وتكره بعده؟ فمن قال بكراهتها ، كأبي حنيفة ومالك وأحمد في رواية - قالوا : لأنه محدث ، لم ترد به السنة ، والقراءة تشبه الصلاة ، والصلاة عند القبور منهي عنها ، فكذلك القراءة . ومن قال : لا بأس بها ، كمحمد بن الحسن وأحمد في رواية - استدلوا بما نقل عن ابن عمر رضي الله عنه : أنه أوصى أن يُقرأ على قبره وقت الدفن بفواتح سورة البفرة وخواتمها . ونقل أيضاً عن بعض المهاجرين قراءة سورة البقرة . ومن قال : لا بأس بها وقت الدفن فقط ، وهو رواية عن أحمد - أخذ بما نقل عن عمر وبعض المهاجرين . وأما بعد ذلك ، كالذين يتناوبون القبر للقراءة عنده - فهذا مكروه ، فإنه لم تأت به السنة ، ولم ينقل عن أحد من السلف مثل ذلك أصلاً . وهذا القول لعله أقوى من غيره ؛ لما فيه التوفيق بين الدليلين . (انظر : شرح العقيدة الطحاوية ، مرجع سابق ، ٤٥٨) .

(٢) انظر : حمادي التونسي ، مرجع سابق ، ٢١-٢٢ ، عباس صالح طاشكندي ، مخطوطات الحرمين الشريفين ، قطعة من تراثنا الفكري الإسلامي ، مجلة الفيصل ، ع١ (يونيو ١٩٧٧م) : ١٣ .

« وقد مرت المكتبة بأحداث تاريخية ، من أبرزها : نقلها إلى استانبول ، ثم عودتها ثانية إلى المدينة ، وذلك في آخر أيام الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى ، وعندما خشيت الدولة على هذه المكتبة من الضياع والتلف بسبب الحرب أمرت بنقلها إلى استانبول ولم تكد تصل إلى دمشق حتى اشتدت الحرب ، فبقيت هناك إلى أن أعادها الملك فيصل بن الحسين الهاشمي بعد أن دخل سورية عام ١٣٣٧هـ/١٩١٨م بعد جلاء الترك عنها مع بعض أسر المدينة الذين كانوا قد هجروها إلى دمشق »(١) ، كما قد تعرضت بعض مخطوطات هذه المكتبة إلى السرقة في عهد بعض أُمنائها(٢)(٣) .

وبعد وفاة شيخ الإسلام عارف حكمت قامت الدولة العثمانية بالإشراف على هذه المكتبة ، وتعيين أمناء لها وفقاً لشروط الوقف ، كان من بينهم الشيخ نوري أفندي التركي ؛ الذي تولى منصب مفتي مدينة اسلامبول .

وأما في عهد الأشراف فقد تولى أمانتها عبد القادر حوارى ، وظل أمينًا عليها إلى أول العهد السعودي ، فلما أنشئت وزارة الحج والأوقاف ضمت إليها جميع المكتبات بالمدينة ، والتي كانت من بينها مكتبة عارف حكمت وذلك سنة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م إلا أنها ظلت مستقلة بمبناها القديم ، ومن الأمناء الذين تعاقبوا عليها في العهد السعودي(٤) :

إبراهيم الخربوطلي إلى سنة ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م .

---

(١) حمادي التونسي ، مرجع سابق ، ١١ .

(٢) بلغ مجموع محتويات المكتبة في إحصاء عام ١٣٨٤هـ ٧٠٠٠ مجلد منها ٢٠٠٠ مجلد مخطوط بينما قد بلغت محتوياتها في إحصاء عام ١٣٧٥هـ ٣٠٠٠ مخطوط ، كما كان لها سجل مخطوط في خمسة أجزاء وضع فيه بجانب الكتب المفقودة علامة (X) في الجرد الذى تم في عام ١٣٣٤هـ ، وكتب على الفهرس (أصدق على ما ذكر بالمشاهدة بعد التفتيش بأن الكتب النفيسة المقيدة في هذا الدفتر موجودة بالمكتبة ٢٩ جمادى الأولى عام ١٣٣٤هـ . قاضي المدينة المنورة – الختم الرسمي – محمود الدين حفظي) [انظر : عبد الله الماجد ، المكتبات في جزيرة العرب ، مجلة العرب ، ج٦ ، س٢ (ذو الحجة ١٣٨٧/آذار ١٩٦٨م) : ٨٩٧] .

(٣) حمادي التونسي ، مرجع سابق ، ١١ ، يحيى الساعاتي ، الوقف وبنية المكتبة العربية ، مرجع سابق ، ١٨١ ، الآلوسي ، مرجع سابق ، ٣٧-٣٨ .

(٤) الآلوسي ، مرجع سابق ، ٣٦ .

حسن أكنلي إلى سنة ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م .

محمود حسن أكنلي إلى سنة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

علي علوي إبراهيم .

واستمرت في مبناها إلى أن أُزيل ، ثم نقلت إلى مبنى مكتبة الملك عبد العزيز حيث خُصص لها جناح خاص[١] .

أما من ناحية موارد الإنفاق على المكتبة والصرف على موظفيها نجد أن :

انقطاع موارد أوقاف اسلامبول التي كانت تصل أيام الدولة العثمانية إلى القائمين على المكتبة بانتظام ، والتي قد بلغت مجموع مساحتها ٥٥٥٩ ذراعاً مربعاً ، ودخلها السنوي لا يقل عن خمسة عشر ألف جنيه ذهبي عثماني خاصةً عند قيام «ثورة كمال أتاتورك ، وأمر بإلغاء الأوقاف وضمها إلى خزينة الدولة»[٢] .

- ضعف موارد أوقاف المدينة .

أدت كلتاهما إلى استمرار بعض موظفي المكتبة في خدمتها تبرعًا من غير راتب ، إلا ما كان يأتيهم من دخل قليل ناشئ عن أوقافها بالمدينة ، وذلك كأمينها محمود الأكنلي رحمه الله[٣] . ثم انضمت المكتبة إلى إدارة الأوقاف بالمدينة سنة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م ، فأصبحت تشرف عليها وتؤجر أوقاف المكتبة التي بالمدينة ، وتستلم ريعها للصرف على هذه المكتبة لاسيما بعد أن انقطعت الموارد المالية التي كانت تأتي إليها من تركيا ، والتزم موظفوها على قلتهم بالعمل أثناء أيام الدوام الرسمي كغيرهم من الموظفين»[٤] .

---

(١) المزيني ، مرجع سابق ، ٧٣ .

(٢) محمد صالح البليهيشي ، مرجع سابق ، ٢٠٥ .

(٣) الآلوسي ، مرجع سابق ، ٣٣ .

(٤) انظر : حمادي التونسي ، مرجع سابق ، ١٧ . ومحمد دفتردار ، مكتبة شيخ الإسلام محمد عارف حكمت ، مرجع سابق ، ١٤٣ ، الآلوسي ، مرجع سابق ، ٣٣ ، محمود الأخرس ، مقالات في علوم الكتب والتوثيق والمعلومات ، ط ٢ (الأردن : مكتبة المنار ، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م) ، ١٩٧-١٩٨ .

وتحتوي هذه المكتبة «على (٤٣٨٩) مخطوطاً أصلياً ، و (٦٣٢) خطياً تضم (٣٨٣٨) رسالة مخطوطة إضافة إلى (٧٧٥٨) مطبوعاً نادراً وحديثاً ، وكان عدد المطبوعات في السابق لا يصل إلى هذا العدد المشار إليه ، ولكنه زاد بواسطة الأشخاص الذين يوقفون كتباً عليها ، أو يهدونها لها ، أو يتبادلون بها مقابل تصوير مخطوطات منها ، ومن بين المجموعات الملحقة بهذه المكتبة عن طريق الوقف أو الإهداء مجموعة أردوغان جعفر أسعد وعدد كتبها (١٦٩) كتاباً ، ومجموعة موسى تركستاني وعدد كتبها (١٠٥) كتاباً ، ومجموعة صالح إخميمي وعدد كتبها (٢٣٢) كتاباً» . وقد تنوعت مخطوطات هذه المكتبة ، ومما يدل على ذلك أن للمكتبة فهرسين للمخطوطات ، أحدهما (٣٥٠) صفحة من القطع الكبير ، والآخر من (٢٨٩) صفحة للمجاميع الخطية التي شملت عدة رسائل في فنون متعددة لمؤلفين مختلفين ، وقد تميزت مخطوطاتها بأن تاريخ نسخها غطى مساحة زمنية كبيرة تبدأ من القرن الرابع الهجري وتنتهي بالقرن الرابع عشر الهجري ، كما أن الكثير منها نسخ على أيدي مؤلفيها ومن هذه المخطوطات :

الأنوار الواضحة في تفسير الفاتحة ، لضياء الدين عبد العزيز الدميري ، نسخت سنة ٧٤٠هـ .

غريب الحديث ، لأبي عبيد القاسم بن سلام ، نسخت سنة ٥٤٦هـ .

الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع ، لمحمد الخطيب الشربيني ، نسخت سنة ١١٢٩هـ .

كما أن لمطبوعاتها النادرة والحديثة فهرس مطبوع مكون من (٢٣٧) صفحة شملت فنوناً متعددة ومتنوعة[١] .

وللمكتبة أختام مختلفة اللغات والتواريخ وذلك على النحو التالي[٢] :

---

(١) انظر : عبدالرحمن بن سليمان المزيني ، مرجع سابق ، ٧٣-٨١ .

(٢) شهاب الدين الآلوسي ، مرجع سابق ، ٣٧ .

ختم دائري كتب عليه «بما وقفه الفقير إلى ربه أحمد عارف حكمة الله بن عصمة الله الحسينى في مدينة الرسول الكريم عليه وعلى آله الصلاة والتسليم، بشرط أن لا يخرج من خزائنه، والمؤَمَّن محمول على أمانته ١٢٦٦هـ/١٨٤٩م.

ختم آخر على بعض الكتب صورته «وقف حكمة الله بن عصمة الله الحسيني ٢٦٧هـ بعد الألف ١٨٥٠م».

ختم مكتوب عليه بالتركية «مرحوم شيخ الإسلام عارف حكمة بك كتبخانة سك وقفيه ملحقات ١٣٣٢هـ/١٩١٣م».

وقد ظهرت هذه الأختام جميعها على مجموعات الكتب، وهذا يدل على أنه كان للمكتبة مجموعاتها الأصلية، التي أوقفها شيخ الإسلام، ثم ألحقت بها مجموعة أخرى عبارة عن إهداءات للمكتبة من بعض الأشخاص[١].

٣/٧ مكتبة الصافي:

هي التي وقفها السيد: صافي بن عبد الرحمن الجفري العلوي[٢] عام ١٣٣٧هـ/١٩١٨م الذي كان وكيل فراشة السلطان عبد الحميد[٣]. وقد استخدمت هذه المكتبة كمكتبة عامة في حياة مؤسسها، حيث خصص لها مكاناً عامًا يستقبل فيه الراغبين في المطالعة، ولم تكن لها أوقاف منفصلة خاصة بها، وإنما كانت مواردها ضمن الأوقاف الخاصة التي وقفها السيد صافي، وقد تعرضت المكتبة لحريق ولكنها سَلِمت منه، وعندما

---

(١) حمادي التونسي، مرجع سابق، ٢١.

(٢) هو من رجال السلطان عبد المجيد عاش كثيراً في استانبول وارتبط بصداقة قوية مع جمال الدين الأفغاني، وفي عصر عبد الحميد صار شيخاً في المدينة، لما أكمل العاشرة من عمره كان يركب عربة يدفعها خادمه لأنه لا يستطيع المشي، بنى بيوته في الساحة، واقتنى أغلى المجوهرات وأدوات المائدة، ومن أبنائه زين وأحمد. [انظر: محمد حسين زيدان، مرجع سابق، ٦٨].

(٣) أى قائم بخدمة الحرم النبوي الشريف بإضاءه القناديل وغيرها، بالإضافة إلى أعماله التجارية [انظر: حمادي التونسي، مرجع سابق، ٣١-٣٢].

طلبت إدارة الأوقاف بالمدينة ضمها إلى مكتبة المدينة العامة سُلِّمت إليها ، لعدم وجود المستفيدين منها والقائمين عليها[١] .

وتضم المكتبة « (٢٠٢) مخطوطاً ، و (٦٨٨) مطبوعاً ، وتتركز مخطوطاتها في التفسير والقراءات والحديث وأصوله والتاريخ ، بالإضافة إلى متفرقات في الفقه والعقيدة والسيرة واللغة والأدب والأدعية والمواعظ » ، ومن مخطوطاتها :

الكشف عن حقائق التنزيل ، للزمخشري ، وهي في نسختين إحداهما تم نسخها عام ٨٨١هـ ، والأخرى نسخت عام ٩٨٥هـ .

الصواعق المحرقة ، لأحمد بن حجر الهيثمي ، تم نسخها عام ٩٥٠هـ .

تحقيق النصرة في معالم دار الهجرة ، لجمال الدين محمد بن صالح المطري ، نسخت عام ٧٧٢هـ .

كما تنوعت كتبها المطبوعة فشملت فنوناً متنوعة ، منها التفسير والفقه والحديث واللغة والأدب والسيرة النبوية والتاريخ[٢] .

ختم المكتبة دائري كبير كتب عليه «أوقف هذا الكتاب لله تعالى السيد / صافي بن عبد الرحمن الجفري العلوي على أولاده ، وأولاد أولاده الذكور ، وجعل النظر له ، ومن بعده للأرشد من أولاده ، وجعل مقره في كتبخانته ، وإذا انقرضوا – والعياذ بالله – يكون النظر على الكتب المذكورة لشيخ السادة العلوية بالمدينة المنورة كائناً من كان ، وشرط الواقف أن لا يخرج الكتاب إلا بوضع رهن قيمته بمثله ، وأن لا يحبس أكثر من سنة ، وأن لا يخرج من المدينة المنورة . فمن غيره أو بدله أو باعه ، فالله ورسوله حيبسه وخصيمه ، فمن بدله من بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه والله سميع عليم» ١٣٣٧ ، كما أن لها ختماً بيضاوي الشكل كتب عليه

(١) حمادي التونسي ، مرجع سابق ، ٣٢ .

(٢) عبد الرحمن بن سليمان المزيني ، مرجع سابق ، ١٤٤-١٤٦ .

«أوقف هذا الكتاب السيد / صافي في كتبخانته ١٣٣٧»، وبعض الكتب لا تحمل ختماً مثل كتاب أضواء البيان للشيخ الشنقيطي ... وغيره[1] .

٧/٤ مكتبات المدارس :

٧/٤/١ المكتبة المحمودية .

٧/٤/٢ مكتبة المدرسة الكشميري .

٧/٤/٣ مكتبة مدرسة الشفاء .

٧/٤/٤ مكتبة مدرسة بشير آغا .

٧/٤/٥ مكتبة المدرسة العرفانية .

٧/٤/٦ مكتبة المدرسة القازانية .

٧/٤/٧ مكتبة أمين أفندي بورس لى .

٧/٤/٨ مكتبة مدرسة كيلي ناظرى .

٧/٤/٩ مكتبة مدرسة الساقزلي .

٧/٤/١٠ مكتبة المدرسة الإحسانية .

٧/٤/١١ مكتبة المدرسة حسين آغا .

٧/٥ مكتبات الأربطة :

٧/٥/١ مكتبة رباط مظهر .

٧/٥/٢ مكتبة رباط عثمان بن عفان .

٧/٥/٣ مكتبة رباط الجبرتى .

٧/٥/٤ مكتبة رباط قرة باش .

وقد سبق التعرض لكل مما سبق في موضعه .

يتضح مما سبق أن الوقف قد أسهم في خدمات متنوعة لطلاب العلم ، وذلك بتوفير الخدمات المكتبية لرواد المكتبة ، وتهيئة الجو المناسب المريح للمطالعة ؛ إذ اهتم

---

(١) حمادي التونسي ، مرجع سابق ، ٣٢ .

بجمال المبنى ، وتهويته المناسبة ، وإضاءته ، وتأمين ما يحتاجه من أثاث ، بل في كثير منها يوجد من يعين الرواد على النسخ والتجليد ، كما أنّ بعض المكتبات يسهل الإعارة في حين أن بعضها لا يسمح بذلك ، وإنما يخصص الانتفاع بالمكتبة فيها .

وفي بعضها يشترط الواقفون أن تفتح المكتبة أبوابها من بعد طلوع الشمس بساعة واحدة إلى ما قبل غروبها بساعة ، وبعضهم قد أوجب على أمناء المكتبة أن يتحلوا بالأمانة والدقة في عملهم مع الترحيب برواد المكتبة ، ووضع بعضهم الآخر شروطاً لانتخاب أمين المكتبة ، وعين بعضهم موظفين لتنظيف المكتبة وآخرين لصيانة المكتبة ومحتوياتها بالترميم والتجليد .

خلاصة :

تتنوع الأوقاف في المدينة المنورة ، وقد شملت أشكالاً وجوانب متعددة ، فمنها ما كان له دور في انتعاش الحياة العلمية والتعليمية فيها ، وكان من أهم هذه المؤسسات التي لعبت هذا الدور ، وظهرت في العهد العثماني قبل العهد السعودي :

أوقاف العلماء والمدرسين بالمسجد النبوي، التي منها ما كان مخصصاً لعلماء مذهب من المذاهب أو مخصصاً لجنس معين ، وكان لها إسهام مهم بتعيينها مخصصات للعلماء والمدرسين بالمسجد النبوي ، تعينهم على أسباب الحياة .

الكتاتيب ، ومنها ما وجد في المسجد النبوي ، ومنها ما وجد خارجه حيث بيوت شيوخها أو في الأربطة أو الزوايا ، وأسهم الوقف إسهاماً مهماً بتوفير مكان التعليم وتجهيزه بالأثاث المناسب له ، وتعيين مخصصات لشيخ الكُتّاب ، وتحديد مخصصات للصرف على الكُتّاب .

الأربطة ، وقد تنوع مستحقوها بحسب ما شرطه الواقف ، وكما حوى كثير منها على مدرسة ، وبعضها على مكتبة ، أو الاثنين معاً ، أو على كتاب لتعليم الصبيان القرآن الكريم ، وأسهم الوقف إسهاماً مهماً بتوفيره مخصصات لساكني الأربطة

ولمدرسها وشيخها ، إضافة إلى السكن والطعام وماء الشرب ، والخدمات الصحية والرعاية الطبية في بعض منها كما في رباط عزت باشا .

الزوايا ، شاعت في المدينة بسبب قدوم عدد من شيوخ الطرق الصوفية إليها وإقامتهم بها ، أو قدوم بعض اتباعها ، وكان المترددون عليها يقيمون الأفكار المقررة في طريقتهم ، ويستمعون إلى دروس مختلفة يلقيها شيوخهم ، ويقرؤون في الكتب التي ألفها الشيوخ الأوائل ، وفي الغالب كان لكل منها مكتبة محددة ، فيها نسخ من القرآن الكريم وبعض التفاسير وبعض الكتب الصوفية ، ومنها ما أنشئ للتربية الروحية للحياة الصوفية ، ومنها ما أنشئ لهدف تعليمي ، ويغلب على ذلك زوايا العلماء ، ومنها ما كان فردياً يقيم به شيخ يقصده الناس والمريدون في أوقات معينة ، ومنها ما كان جماعياً يقيم فيه المريدون مع الشيخ .

الخوانق ، عرفت بالتكايا في العهد العثماني ، وكان الغرض الشائع من إنشائها ، هو إيواء الدراويش المنقطعين للنسك والعبادة ، ولتدريس العلوم الدينية ، أو توفير مكتبة يرتادها من يشاء من طلاب العلم ، أو تطبيب المرضى وعلاجهم .

المدارس ، تنوع مستحقوها كما تنوع مدرسوها بحسب ما شرطه الواقف ، وقد ساهم الوقف بدور فعال ؛ بتوفيره مخصصات مالية للطلاب لمساعدتهم على العيش والتفرغ لطلب العلم ، ومنحهم السكن المناسب ، وغالبا ما يوفر لكل طالب فيها الفرش واللوازم الأساسية في المعيشة في غرفته ، وكما يوفر الوقف ماء الشرب ، وكذلك الطعام للطلاب في بعض منها ، كما يوفر أغلبها مكتبة ليتمكن ساكنها من الاستفادة من محتوياتها ، ووضعت لوائح فيها من المرونة ما يكفي لتنظيم عملية الإعارة لساكنيها ، كما وفرت

غرفة واسعة للمحاضرات والدرس، ولم تشترط أغلبها سني الإقامة، وإنما الأمر متروك للطلاب ورغبتهم، وعادة ما تبدأ الدراسة بعد صلاة الصبح مع طلوع الشمس، وجميع الطلاب ساكنيها ملزمون بالاستماع إلى محاضرة واحدة من مدرسهم، ثم بعدها لهم الحرية في استغلال وقتهم، بينما يذهب الراغبون في تحصيل العلم إلى المسجد النبوي، حيث يلقي أئمة المدينة الخطب في ساعات معينة من النهار، وكل منهم في موضوعه، وعندما يجد الطالب أنه يملك ما يكفي من المعارف في موضوع ما انتقل إلى إمام آخر وهكذا ...

المكتبات، تنوعت إلى مكتبات عامة؛ كمكتبات المساجد والجوامع والأربطة والمدارس وأهمها مكتبة المسجد النبوي التي تكونت في المسجد النبوي، وكانت حصيلة ما أوقفه عدد من الملوك والحكام والعلماء الأثرياء في مراحل تاريخية مختلفة، أو المكتبات التي ينشئها الحاكم أو الأثرياء، وأهمها مكتبة عارف حكمت التي تعد من أكبر مكتبات المدينة وأنفسها، التي حددت لوائح خاصة بها لتنظيم شؤون المكتبة والعمل بها، وصيانة محتوياتها وحددت مخصصات للعاملين بها، أو مكتبات خاصة يملكها العلماء والفقهاء وغيرهم.



الفصل الرابع

الوقف الإسلامي وإسهاماته في الحياة العلمية بالمدينة المنورة في العهد السعودي (١٣٤٤-١٤٢٠هـ)

أولاً : التطور التاريخي لإدارة الأوقاف في العهد السعودي على وجه العموم وفي المدينة المنورة على وجه الخصوص :

لقد عاش سكان شبه الجزيرة العربية في بيئة معزولة نسبياً ، نائية عن الحواضر الإسلامية الكبرى التي كانت تنعم بالمبرات الخيرية الوقفية ، تحيطها ظروف قاسية مناخية واقتصادية ، وكانت أنماط الوقف الموجودة آنذاك تسير وفق الإمكانات المتاحة لدى الواقفين من القادرين والميسورين ، مما جعلها تتسم بالبساطة[١] .

وكان لاختصاص شبه الجزيرة العربية بمكة والمدينة ما جعلها محور اهتمام ولاة المسلمين ببلاد الحجاز خاصة على مر العصور ، ومن تبعهم من أهل اليسار من المسلمين ، فكثرت الأوقاف على الحرمين الشريفين من ولاة المسلمين والسلاطين وأهل الخير من المسلمين ، مما أبرز الحاجة إلى إدارة تتولى تنظيم هذه الأوقاف وضبط مصاريفها والإشراف على شؤونها ، وعلى الرغم من إيجاد هذه الإدارة التي قام العثمانيون بتطويرها وترتيب شؤونها ، إلا أنه كان الإشراف على هذه الأوقاف يرجع إلى القاضي[٢] .

وكانت إدارة الأوقاف بالمدينة يطلق عليها اسم الخزينة الجليلة النبوية[٣] ، ومهمتها : ((المحافظة على جميع موجودات المسجد النبوي الشريف والعناية بها ، وكذا

---

(١) عبد اللطيف بن محمد الحميد ، تاريخ الأوقاف في المملكة وسبل تطويرها ، في : وقائع ندوة : مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية ، مكة المكرمة ، ١٨-١٩ شوال ١٤٢٠هـ (الرياض : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ١٤٢٠هـ) ، ٦ .

(٢) عبد الله بن أحمد بن علي الزيد ، الواقع المعاصر للأوقاف في المملكة العربية السعودية وسبل تطويرها ، في : وقائع ندوة : مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية ، مكة المكرمة ، ١٨-١٩ شوال ١٤٢٠هـ (الرياض : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ١٤٢٠هـ) ، ١٨ .

(٣) محمد صالح البليهيشي ، المدينة ... اليوم ((المدينة المنورة في بداية القرن الخامس عشر غرة المحرم ١٤٠١هـ ، (المدينة : النادي الأدبي ، ١٤٠٢هـ) ، ٤٧ .

الأعيان الموقوفة على المسجد النبوي الشريف ، وغيرها من الأوقاف الخيرية الموقوفة على وجوه الخير ، وجباية غلاتها ، والصرف على ترميمها وتعميرها ، وكل ما من شأنه المحافظة على بقاء الوقف سليماً ، والحرص على إنفاذ مقتضيات شروط الواقفين ، والعمل على تنمية موارد الوقف عن طريق استثمار غلاته في المشاريع الإنشائية وغيرها ، كما تقوم بالإشراف على جميع المساجد الموجودة بالمدينة المنورة ، والحرص على إبقائها سليمة تؤدي مهمتها ، وتؤمن مستلزماتها من الفرش والإضاءة ورواتب القائمين عليها وكل ما تحتاجه))[١] .

وعندما سلمت المدينة بعد حصارها قام الأمير محمد بن عبد العزيز آل سعود بتأسيس أجهزة الحكم ، وأبقى كل شيء على حاله حسب التنظيم الذي جرى العمل به إبان حكم الدولة العثمانية ، الذي وكل القضاء الإشراف على الأوقاف ، فالخزينة التي كانت تجمع إدارة الأوقاف وإدارة المسجد النبوي تولاها محمد إبراهيم القاضي ، وهيئة التفتيش والإصلاح برئاسة الشيخ حافظ وهبة ، وعضوية الشيخ محمد العلي التركي وإبراهيم الطيب ، ومحمد السليمان التركي ، وأحمد صبحي المكي ، ومحمد صالح نصيف . وقد كانت هذه الهيئة على ما يبدو تقوم مقام مجلس الأوقاف[٢] .

ثم أمر الملك عبد العزيز بإنشاء إدارة للأوقاف في مكة عام ١٣٤٤هـ وعين الشيخ ((محمد سعيد أبو الخير)) مديراً لها وأرسل من الخزانة السلطانية ((خزانة الدولة)) إلى تلك الإدارة رواتب موظفي الحرم الشريف ، وأقام جلالته إدارة مماثلة في كل من المدينة المنورة وجدة[٣] .

---

(١) ياسين أحمد ياسين الخياري ، صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة المنورة منذ بداية القرن الرابع عشر الهجري وحتى العقد الثامن منه ، (جدة : دار العلم ، ١٤١٣هـ =١٩٩٣م) ، ١٢٧ -١٢٨ .

(٢) أحمد سعيد بن سلم ، المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري ، (القاهرة : دار المنار ، ١٤١هـ =١٩٩٣م) ، ٤٧ .

(٣) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، الأوقاف في المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ٧٧ ، عبد اللطيف بن محمد الحميد ، مرجع سابق ، ١٤ .

كما قد فصلت إدارة الأوقاف عن إدارة الحرم ، ومن ثم تعاقب على تولي منصب مدير إدارة أوقاف المسجد النبوي كل من : «السيد حسين طه من سنة ١٣٤٦هـ ، ثم السيد عبيد مدني لمدة خمسة شهور تقريباً ، ثم انتخب عضواً لمجلس الشورى لتمثيل المدينة المنورة فيه ، وظل عضواً في المجلس مدة إلى أن تقاعد رحمه الله ، ثم السيد حسين طه إلى ١٣٦٢هـ ، ثم السيد عبد العزيز أسعد من سنة ١٣٦٢هـ إلى سنة ١٣٧٦هـ ، ثم السيد مصطفي عطار من سنة ١٣٧٦هـ إلى سنة ١٣٧٩هـ ، ثم السيد أسعد طه من سنة ١٣٨٠هـ إلى سنة ١٣٩٦هـ ، ثم السيد محمد عبد الرحمن أبو عزة من سنة ١٣٩٦هـ إلى ١٤٠١هـ ، ثم السيد أسعد حمزة شيرة من سنة ١٤٠١هـ إلى سنة ١٤٠٧هـ»[1] ثم الأستاذ عبد الرحمن المويلحي من ١٤٠٧/٨/١٧هـ حتى الوقت الحالي .

وأما بالنسبة لإدارة الحرم النبوي فقد كان «أول من تعين مديراً للحرم النبوي الشريف في العهد السعودي زين العابدين مدني ، وتشكلت هيئة لأوقاف الحرم النبوي برئاسة الشيخ محمد حسن سمان ، وعضوية كل من الشيخ أحمد كماخي ، والشيخ أبو بكر داغستاني ، والسيد أسعد أسعد ، والشيخ محمد القاضي» ، ثم توالت تعيينات لعدد كبير من المديرين[2] .

فالأوقاف كانت مهمتها خدمة مسجد رسول الله ﷺ ، ومراقبة نظافته والمحافظة على أوقافه وموجوداته ، وتأجير الأوقاف وتعميرها ، وتعمير المسجد النبوي الشريف والمساجد الأخرى ، وترشيح المؤذنين وأئمة المساجد لوظائفهم ، وفرش المساجد ونظافتها وقبول هدايا الحجاج للمسجد النبوي الشريف إلى غير ذلك من المهام المشتمل عليه نظامها ، وللمزيد من العناية بالحرمين ، صدر الأمر السامي في حوالي سنة ١٣٩٧هـ بإسناد إدارة الحرمين لفضيلة الشيخ ناصر محمد الراشد ، على أن يتولى

---

(١) علي حافظ ، فصول من تاريخ المدينة المنورة ، ط٣ ، (جدة : شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر ، ١٤١٧هـ= ١٩٩٦م) ، ٤١٨ .

(٢) للمزيد من التفصيل انظر : على حافظ ، فصول من تاريخ المدينة المنورة ، مرجع سابق ، ٤١٦ .

الإشراف على جميع شؤون الحرمين من تعمير وإصلاح وغير ذلك، وقد كان أول من تعين في هذا المنصب الهام لخدمة الحرمين الشريفين[١].

وفي عام ١٣٥٠هـ صدر نظام يعنى بالمطالبة بأوقاف الحرمين الشريفين بالطرق الممكنة المشروعة في أي جهة كانت، عن طريق إنشاء جمعية مختصة بهذا الأمر مقرها مكة المكرمة[٢]، وعلى الرغم من ذلك تكفلت الحكومة السعودية فيما بعد بالصرف على شؤون الحرمين الشريفين من تعمير وفرش ورواتب للعاملين بهما، ورصدت موارد أوقاف الحرمين الشريفين لإقامة مشاريع إنمائية لتنمية أوقاف الحرمين الشريفين[٣].

ثم في عام ١٣٤٩هـ صدر قرار مجلس الشورى المصدق بالمرسوم الملكي بالموافقة على القاعدة المتبعة في عمل استحكامات الدور والمباني بالاستفسار من مديرية الأوقاف وغيرها من الجهات المختصة عما إذا كان لها علاقة تمنع من إجراء الاستحكار، ثم صدر قرار آخر عام ١٣٥٠هـ يتضمن إشراف مديرية الأوقاف على الأوقاف المسجلة بالمحكمة[٤].

وعلى الرغم من إنشاء إدارات للأوقاف بمكة والمدينة وجدة آنذاك إلا أنه لم يكن بين الثلاث أيّ ارتباط، وظل العمل محلياً وما يرد من الخارج تستلمه المالية، على أن تصرفه في وجوهه إلى أن صدر مرسوم ملكي في ٢٧ ذي الحجة ١٣٥٤هـ بربط إدارات الأوقاف وفروعها بمدير عام مقره مكة، يرتبط به مدير للأوقاف في المدينة ومثله في جدة، ويتبع المديريةَ العامةَ للأوقاف في مكة المكرمة مجلس إدارة للحرم

---

(١) المرجع السابق، ٣٥٧.

(٢) عبد اللطيف بن محمد الحميد، مرجع سابق، ١٤، نقلاً عن: جريدة أم القرى. العدد ٣٨٥، في ١٣٥٠/١٢/٢٣هـ.

(٣) محمد شوقي إبراهيم، الأراضي الوقف في المدينة المنورة، مرجع سابق، ٤١.

(٤) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الأوقاف في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ١١٤-١١٥.

المكي ، كما يتبع مديرَ أوقاف المدينة مديرٌ للحرم النبويّ ومأمورٌ في ينبع ، ووضع الملك عبد العزيز نظاماً خاصاً دقيقاً وشاملاً لتوزيع الصدقات ، تقوم بتنفيذه لجنة مركزية تابعة لإدارة الأوقاف العامة(١) .

وقد ورد في قرار مجلس الشورى عدد ٢٩ في ١٣٥٠/٣/٢ الموافق عليه برقم ١٠٤٠ وتاريخ ١٣٥٠/٣/١٣هـ ضبط الأوقاف ، وحمايتها من الإهمال والتلاعب ، عن طريق إثبات الأوقاف ، وتدوينها في سجل خاص ، مع تدوين أرقامها وتواريخ سجلاتها في سجلات المحكمة الشرعية ، والتصديق من قبل المحكمة ومديرية الأوقاف ، وتسهيل مهمات القائمين على هذا الأمر ، كما صدر قرار مجلس الشورى ذو الرقم ٦١ المؤرخ في ١٣٥٠/٢/٦هـ متضمناً تحديد الشروط للراغبين في وقف ممتلكاتهم من الرعايا الأجانب وطرق صرف غلالها ، كما جاء المرسوم الملكي ذو الرقم ٢/٤/٦٧ المؤرخ في ١٣٥٤/٥/٩هـ ، ليعالج بصورة حازمة قضايا الأوقاف التي طالت مدة نظرها من قبل المحاكم ، ومراجعة المستندات التي يملكها المدعون في دعواهم ، والبت في تلك الدعاوى دون إبطاء ، كما صدر قرار مجلس الشورى ذو الرقم ٢٣٨ المؤرخ في ١٣٥٥/٨/١٥هـ الذي حدد ضوابط شراء بدل الوقف(٢) .

وقد تحولت إدارة الأوقاف إلى وزارة للحج والأوقاف عام ١٣٨٠هـ ، وصدر بإنشائها مرسوم ملكي ذو الرقم ٤٣٠ والمؤرخ في ١٣٨١/١٠/٩هـ ، وكان أول وزير للوزارة معالي الشيخ حسين عرب ، ثم تولى شؤون الوزارة الشيخ عمر توفيق رحمه الله بالنيابة ، ثم تلاه معالي الشيخ عبد الوهاب أحمد عبد الواسع(٣) .

---

(١) خير الدين الزركلي ، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، ط٧ ، (بيروت ، لبنان : دار العلم للملايين ، ١٩٩١م) ، ٣٢٢ .

(٢) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، الأوقاف في المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ٧٨ .

(٣) انظر : خير الدين الزركلي ، مرجع سابق ، ٣٢٢ ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، فرع الوزارة بمنطقة المدينة المنورة ، تقرير سابق ، ١٤١٩/١/٢هـ [انظر الملحق (٢)] ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، الأوقاف في المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ٧٨ .

ثم صدور المرسوم الملكي الكريم ذي الرقم م/ ٣٥ المؤرخ في ١٨/٧/١٣٨٦هـ الذي ينص على تكوين مجلس الأوقاف الأعلى، يختص بالإشراف على شؤون الأوقاف الخيرية في المملكة، ويضع القواعد المتعلقة بحصرها وإدارتها واستغلالها، وتحصيل غلاتها وصرفها وفق أحكام الشرع الحنيف مع عدم الإخلال بشروط الواقفين، واشتمل النظام على وضع القواعد المتعلقة بالأوقاف، وحدد مهمات المجلس وكيفية أدائه لأعماله، ووضع خطة للتعرف على جميع الأوقاف الموجودة خارج المملكة باسم الحرمين الشريفين، والحصول على الوثائق المثبتة لها، وتولي أمورها، والمطالبة بغلاتها طبقاً لشروط الواقفين، إلى غير ذلك من القواعد الثابتة المطلوب وضعها للإنفاق بموجبها على أوجه البر والإحسان، التي يراعى فيها الاستحقاق الفعلي وتحديد المقادير على ضوء شروط الواقفين وأحكام الشرع الحنيف، ووضع التقريرات المالية السنوية لواردات مصروفات غلال الأوقاف الخيرية، والتصديق على حساباتها الختامية والقواعد الواجبة لتأجير أعيان الأوقاف وأية تعليمات تصدرها الدولة بخصوص أجور العقار، واعتماد المشروعات المقترح تنفيذها من أموال الأوقاف الخيرية، واعتماد تكاليفها إذا زادت القيمة على خمسمائة ألف ريال بعد التأكد من سلامة المشروع وتكامله وفائدته، ومن إمكانية الإنفاق عليه، ويتفرع عن هذا المجلس مجالس أوقاف فرعية في مناطق المملكة المختلفة تتولى الإشراف على شؤون الأوقاف في مناطق المملكة وفقا للصلاحيات والاختصاصات الممنوحة لها، وتقدم الدراسات الأولية لشؤون الأوقاف في منطقتها، وتسهم في إجراء التدقيق والمراجعة وتقويم أعمال الأوقاف في كل منطقة، وحدد علاقة ديوان المراقبة العامة بالمجلس، وجعل له من الصلاحيات مثل ما له على غيره من المصالح الحكومية الأخرى[١].

---

(١) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مجمع وقف البوصة والنشير التجاري والسكني، مرجع سابق، ٦، عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، مرجع سابق، ٢٠-٢١، إدارة وتثمير ممتلكات الأوقاف، مرجع سابق، ٣٢٤-٣٢٥.

وتشكل المجلس الأعلى للأوقاف كما يلي[1] :

١- معالي الوزير رئيساً
٢- وكيل الوزارة والشئون الإسلامية والأوقاف عضواً ونائباً للرئيس
٣- وكيل وزارة المالية والاقتصاد الوطني عضواً ونائباً للرئيس
٤- مدير إدارة الآثار بوزارة المعارف عضواً ونائباً للرئيس
٥- شخص من ذوى الاختصاص الشرعي يعينه وزير العدل عضواً
٦-٧-٨-٩ أربعة أشخاص من أهل الرأي والخبرة يصدر تعيينهم بأمر ملكي بناء على ترشيح الوزير .

كما شكل مجلس فرعي للأوقاف بمنطقة المدينة المنورة على النحو التالي[2] :

١- مندوب عن الوزير رئيساً
٢- مدير فرع الأوقاف عضواً ونائباً للرئيس
٣- عضو شرعي يعينه سماحة رئيس القضاء عضواً
٤- أمين المدينة عضواً
٥- مدير المالية عضواً
٦- اثنان من أهل الرأي يرشحهما وكيل الوزارة ، ويصدر قرار تعينهما من معالي الوزير .

وكان لهذا النظام الأثر الطيب في متابعة الأمور المتعلقة بالأوقاف ، والمحافظة على أعيانها وطرق استغلالها وتنميتها ، ومستوفياً لما تتطلبه هذه المرحلة ، من غير إخلال باختصاصات المحاكم وديوان المراقبة العامة ، التي كانت قائمة على شؤون الأوقاف ، والتي

---

(١) وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد . مجمع وقف البوصة والنشير التجاري والسكني ، مرجع سابق ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، فرع الوزارة بمنطقة المدينة المنورة ، تقرير سابق ،٢٠/١/١٤١٩هـ .

(٢)التقرير السابق .

لها مسئولية تجاه الأوقاف ، فأصبح دور المحكمة مقتصرًا على كونه عاملاً مهماً من عوامل تيسير أمور الوقف ، ودعم مسيرة حصرها ، وضبط ممتلكاتها وتوثيق سنداتها[١] .

ويعد المجلس الفرعي بمثابة مجلس استشاري ، يقدم المشورة للوزارة ، فهو غالباً ما يتخذ القرار فيما يعرض عليه من قبل الفرع ، ثم يعاد للفرع مرة أخرى ، وبالتالي يرفعه الفرع إلى وكيل الوزارة الذي يقوم بمخاطبة الوزير ، الذي يعقد المجلس الأعلى الذي يكون بيده فصل الخطاب في الموضوع[٢] . ونظام المجلس الفرعي يعطي المجلس الاختصاص في دراسة المشاريع الخاصة بالأوقاف في منطقته ، وكيفية تمويلها وإصدار التوصيات اللازمة ، والمحافظة على أعيان الأوقاف ، والعمل على تنميتها ، وإجراء الاستبدالات عن الأعيان المنزوعة للمصلحة العامة بعد دراسة طلباتها ورفعها مشفوعة بالرأي لمجلس الأوقاف الأعلى ، واعتماد المشروعات المقترح تنفيذها من أموال الأوقاف الخيرية التي لا تتجاوز قيمتها خمسمائة ألف ريال ، ودراسة المعاملات التي يرجع البت فيها إلى صلاحية مجلس الأوقاف الأعلى قبل عرضها عليه ، على أن يرفعها مشفوعة بنتيجة دراسته لها ورأيه فيها ووضع التقديرات المالية السنوية لواردات ومصروفات غلال الأوقاف الواقفة في المنطقة ، إلى غير ذلك من الدراسات والإجراءات الأخرى التي يعهد إليه بها مجلس الأوقاف الأعلى[٣] ، وباشر المجلس الفرعي بمنطقة المدينة المنورة وفق التشكيل الآتي[٤] :

١/١ السيد حبيب محمود أحمد . رئيساً منذ نشأة المجلس حتى الوقت الحاضر .

١/٢ السيد أسعد طه محمد عضواً ونائباً للرئيس للفترة من ١٣٨٧هـ إلى ١٣٩٦هـ .

٢/٢ الشيخ محمد عبد الرحمن أبو عزة . نائباً للرئيس للفترة من ١٣٩٦هـ إلى ١٤٠٠هـ .

---

(١) عبد الله بن أحمد بن علي الزيد ، مرجع سابق ، ٢١-٢٢ .

(٢) عبد الرحمن المويلحي ، مدير فرع الوزارة بالمدينة المنورة ، اتصال هاتفي مع الباحثة ، ١٧ /١/١٤٢١هـ .

(٣) إدارة وتثمير ممتلكات الاوقاف ، مرجع سابق ، ص٣٢٥-٣٢٦ .

(٤) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، فرع الوزارة بمنطقة المدينة المنورة ، تقرير سابق ، ١٤١٩/١/٢هـ .

٣/٢ الشيخ أسعد حمزة شيرة نائباً للرئيس للفترة من عام ١٤٠١هـ إلى ١٤٠٧هـ

٤/٢ عبد الرحمن بن علي المويلحي نائباً للرئيس للفترة من١٤٠٧/٨/١٧هـ حتى الوقت الحالي .

١/٣ فضيلة الشيخ عبد الرحمن الحصين . عضواً شرعياً للفترة من ١٣٨٧هـ حتى ١٤١٣هـ .

٢/٣ الشيخ محمد الزاحم . عضواً شرعياً للفترة من ١٤١٣هـ حتى الوقت الحاضر .

٣/٣ الشيخ صالح عبد الله فضائلي . عضواً من ١٣٨٧هـ حتى ١٣٩٥هـ .

٤/٣ الشيخ صدقة حسن خاشقجي . عضواً من ١٣٩٦هـ حتى ١٤٠٢هـ .

٥/٣ الشيخ م / عمر قاضي . عضواً من ١٤٠٣هـ حتى عام ١٤١٣هـ .

٦/٣ الشيخ م/ عبد العزيز عبد الرحمن الحصين . عضواً من ١٤١٤هـ حتى الوقت الحاضر .

١/٤ الشيخ عارف براده . عضواً من ١٣٨٧هـ إلى ١٣٩٥هـ .

٢/٤ الشيخ عبد الله جليدان عضواً من عام ١٣٩٦هـ إلى ١٣٩٧هـ .

٣/٤ الشيخ سليمان الحركان عضواً من عام ١٣٩٨هـ إلى ١٤١٦هـ .

٤/٤ الشيخ محمد المختار الصغير عضواً من عام ١٤١٧هـ حتى الوقت الحاضر .

١/٥ السيد أديب صقر عضو من أهل الرأي من عام ١٣٨٧هـ إلى ١٣٩٨هـ .

٢/٥ الشيخ حليت مسلم عضو من أهل الرأي من عام ١٣٨٧هـ إلى ١٤٠٧هـ .

٣/٥ الشيخ إبراهيم عمر غلام . عضو من أهل الرأي من عام ١٣٩٩هـ إلى ١٤١٥هـ

٤/٥ الشيخ مزيد إبراهيم الخطاف . عضو من أهل الرأي من عام ١٤١٦هـ إلى ١٤١٧هـ .

٥/٥ الأستاذ أسعد شيره عضو من أهل الرأي من عام ١٤١٧هـ حتى الوقت الحاضر .

٦/٥ الأستاذ رضاء عبد الإله مرشد . عضو من أهل الرأي من عام ١٤١٣هـ حتى الوقت الحاضر .

ولهذه التنظيمات التي وضعتها الوزارة فيما يخص المجلس الأعلى للأوقاف ، والمجلس الفرعي للأوقاف بالمدينة المنورة أثره الواضح في انتعاش الوقف بتنمية موارد الأوقاف ، وذلك بفضل الصلاحيات التي منحت للنظامين[1] .

---

(١) السيد حبيب محمود أحمد ، رئيس المجلس الفرعي بمنطقة المدينة المنورة ، المدينة المنورة ، اتصال هاتفي مع الباحثة ، ١٤٢١/١/١٠هـ .

وقد أشارت أحد الدراسات أنه على الرغم من ذلك الأثر ، إلا أنه يلاحظ على نظام المجلس الأعلى للأوقاف ما يلي(١) :

١- أن جانب استثمار الأوقاف وتنمية أمواله ، وإفادة المجتمع من الخدمات التي يمكن القيام بها بواسطة تلك الأموال لم تحظ بالعناية الكافية .

٢- لم يُفرد لكلٍ من المجلس الأعلى والمجلس الفرعي أعمال يختص بها كلٌ منهما عن الآخر مما يشعر بنوع من الازدواجية .

٣- عدم تحديد العلاقة بين أعمال المجلس الأعلى للأوقاف ، والأعمال المطلوبة من المحاكم الشرعية ، مما أدى إلى الازدواج في الأعمال بتمسك القضاة بما كانوا عليه في السابق تجاه الأوقاف ، في نفس الوقت الذي تتصرف الجهات التنفيذية في الوزارة بموجب الصلاحيات التي أعطيت لها من خلال هذا النظام .

٤- عدم فعالية إدارات الأوقاف في أداء عملها على الوجه المطلوب ، والذي قد يعود إلى عدم وجود تعليمات محددة يسير عليها المنفذون ، ولا العناية بالتدريب على أنظمة الوقف من قبل العاملين ، وعدم معرفتهم بأنظمة الإدارة الحديثة ، وبالإضافة إلى عدم تسجيل تعليمات العمل في كتاب يرجع إليه عند التنفيذ .

٥- عدم وضوح العلاقة بين مهام الوزير ومهام المجلس الأعلى للأوقاف ، مع أنه من المناسب توضيح وتفصيل هذا الجانب لتحديد المسئوليات التي ينطلق من خلالها ، كل في مجاله وفق القواعد والمهام المنوطة به .

٦- عدم تعرض النظام للميزانية العامة للأوقاف الخيرية ، ولم يوضح العلاقة بينها وبين الميزانية الخاصة بالوزارة من الدولة ، مع أنه من الأولى الإيضاح حتى تستبعد الاجتهادات الفرعية عند التنفيذ .

٧- عدم توضيح كيفية التعامل مع تنوع الأوقاف التي اختلفت أحجامها وأهداف كلٍ منها ، ولا المنهج الذي يتبعه المنفذ أمام هذا التنوع والاختلاف قلة وكثرة .

---

(١) عبد الله بن أحمد بن علي الزيد ، مرجع سابق ، ٢٩-٣٧ .

٨- إهمال بعض الأمور الهامة التي تحتاج إلى نص صريح في النظام ، يفصل كيفية التعامل معها مثل قضية الحكورات التي تمثل قطاعاً عريضاً من مناشط الأوقاف .

٩- الخلط بين ما هو من واردات الأوقاف وما هو في الميزانية ، وعدم وضوح الجهة التي قصد النظام ميزانيتها .

١٠- استحالة أن يقوم المجلس الأعلى بوضع التقديرات المالية والسنوية لواردات ومصروفات الأوقاف الخيرية على الرغم من كثرتها ، وتباعد مواقعها في أنحاء المملكة .

وقد كان من آثار هذا النظام صدور لائحة تنظيم الأوقاف الخيرية المعتمدة ، بموجب قرار مجلس الوزراء الموقر ذي الرقم ٨٠ في ١٣٩٣/١/٢٩هـ والذي يعد أول لائحة يعدها المجلس الأعلى للأوقاف ، واشتمل على بعض المواد المنظمة للأوقاف الخيرية ، وتوجيهات تتعلق بتسجيل الأوقاف على نحو يتضمن : (اسم الواقف ، وصك الوقف ، والجهة الصادر منها ، والموقع ونوع البناء ، والجهة الموقوف عليها ، ونص الصك ، واسم الناظر حسب صفة الوقف والموقوف عليهم إلى غير ذلك ، ومن ثم مآل الوقف عقب الانقراض) ، بينما لم تعطِ تفصيلاً دقيقاً لحسابات الأوقاف وإدارتها ومصروفاتها ، وكيفية محاسبة النظار على الأوقاف ، وبموجب هذه اللائحة نجد أن الوزارة سارت في عملها مركّزة على أعمال الحصر والتسجيل من تاريخ اعتمادها إلى الوقت الحالي ، بينما الجانب المالي والجانب الاستثماري للأوقاف لم ينلْ حظه من الاهتمام إلاَّ من مشروعات محددة اختصت باهتمام خاص لأهداف معينة[١] .

كما أشارت الدراسة السابقة نفسها إلى بعض الملاحظات على لائحة تنظيم الأوقاف الخيرية[٢] :

---

(١) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، الأوقاف في المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ٧٩ ، عبد الله بن أحمد بن علي الزيد ، مرجع سابق ، ٢٣ .

(٢) عبد الله بن أحمد بن علي الزيد ، المرجع السابق ، ٣٨-٤٠ .

١- عدم وضوح المقصود من الأوقاف الخيرية الخاصة في اللائحة .
٢- عند تعريف الأوقاف الخيرية لم يكن التعريف جامعاً مانعاً .
٣- جُعِل تحت يد كل مدير للأوقاف في كل بلدة الإشراف المباشر على الأوقاف الخيرية ورعايتها واستلام غلاتها ، وكذا الإنفاق منها وصرفها في أوجه الخير حسب شرط الواقف ، مما يفتح الباب للتصرف في الأوقاف بدون رقابة ، وكان الأولى الفصل بين جهات الاستلام والإنفاق من تلك الغلال لتتحقق الرقابة على تلك الواردات والمصروفات .
٤- عدم تفصيل وتوضيح الصورة فيما يتعلق بالوقف الأهلي من حيث : كيفية النظر عليه ، ومن يعين الناظر ، وكيف يحاسب الناظر على عمله . . . إلى غير ذلك من التفاصيل التي تستدعي وضع قواعد محددة ، يلتزم بها القضاة ومديرو الأوقاف في كل بلدة .
٥- ترك القواعد التي يتم البيع والاستبدال وفقها مبهمة من غير بيان ولا تحديد من له الحق في البت فيها أو تطبيقها ، هل هو القاضي أم المجلس الأعلى ؟

وفي عهد الملك فهد عام ١٤١٤هـ خصصت للحج وزارة مستقلة ، وتم ربط الأوقاف بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ويتولى شئون الوزارة معالي الشيخ د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي[1] ، ثم خلفه الشيخ/ صالح عبد العزيز آل الشيخ .

وهذه التغيرات في إدارة الأوقاف منذ بداية العهد السعودي إلى الوقت الحالي ، لها من الدواعي التي تفرضها سُنَّة التطور ؛ إذ كانت في أول الأمر مديرية للأوقاف تابعة لوزارة الداخلية ، ثم إلى إدارة أكثر استقلالية وزارة الحج والأوقاف ، ثم إلى

---

(١) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، فرع الوزارة بمنطقة المدينة المنورة ، تقرير سابق ، ١٤١٩/١/٢هـ .

وزارة مستقلة وهي وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ومما لاشك فيه أن لهذه التطورات الإدارية أثرها البارز على الوقف ، فعلى الرغم من ازدواجية وزارة الحج والأوقاف في مهامها التي أصبحت على عاتقها ، والتي تشمل الاهتمام بشؤون الحجاج والاهتمام بالأوقاف ، نجد أنها استطاعت النهوض بالأوقاف ، وإيجاد الموارد المالية الثابتة التي تحققت بفضل المشاريع الإنشائية المتعددة ، والتي نفذت في مدن المملكة ، والتي منها المشاريع التي نفذت في المدينة المنورة الماثلة للعيان ، والتي كانت ثمرة تلك الجهود التي بذلت من المسئولين في وزارة الحج والأوقاف ، وكذلك نجد أنه باستقلال وزارة الحج عن الأوقاف ، وإنشاء وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد له دور بارز في النهوض بالأوقاف من خلال ما تتمتع به من انفراد بشؤون الأوقاف ، ومما لا شك فيه أن ذلك يركز الجهود[1] .

وتمثل وكالة الوزارة لشؤون الأوقاف الجهة المركزية للإشراف على شؤون الأوقاف ، ورعايتها ، والعناية بها ، والحفاظ عليها ، وتنفيذ السياسات المتعلقة بشؤون الأوقاف ، وقد أنيط بها المهمات والاختصاصات الآتية[2] :

١- المحافظة على أعيان الأوقاف بحصرها وتسجيلها وصيانتها و إدارتها وحمايتها من الاعتداء عليها ، وإزالة ما يقع عليها من تعديات ، وتنظيم السجلات والملفات المشتملة على صكوك الملكيات ، والإيقاف والتحكير وغير ذلك من المستندات .

٢- تنمية موارد الأوقاف وتطويرها واستثمارها بالطرق المتاحة ، بما في ذلك البيع والاستبدال وفق الضوابط الشرعية وبما يحقق زيادة في عائدها .

٣- اتخاذ الإجراءات الكفيلة بتحصيل غلال الأوقاف أولاً بأول .

---

(١) السيد حبيب محمود أحمد ، اتصال هاتفي سابق .

(٢) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، مجمع وقف البوصة والنشير التجاري والسكني . مرجع سابق .

٤- توجيه أموال الأوقاف لوجه الخير وأعمال البر وفقًا لما نصت عليه شروط الواقفين .

٥- الإشراف على المكتبات الموقوفة ، وتنمية مجموعاتها بإضافة الأوعية الفكرية المختلفة إليها ، لتمكين الباحثين والدارسين من الاستفادة منها .

٦- المحافظة على الأربطة والعمل على زيادتها وتطويرها بما يمكنها من تأدية دورها الاجتماعي .

٧- العمل على تحديث صيغ الأوقاف الجديدة بما يتناسب مع متطلبات العصر .

٨- استنهاض همم أفراد المجتمع والموسرين ، ليسهموا في مجالات الأوقاف المختلفة ، وتنفيذ هذه المهمات والاختصاصات من خلال الإدارات المركزية المكونة لوكالة الوزارة لشؤون الأوقاف وهي :

الإدارة العامة للاستثمار - الإدارة العامة لملاك الأوقاف - الإدارة العامة للشؤون الفنية - الإدارة العامة للشؤون الخيرية - الإدارة العامة للمكتبات - إدارة الشؤون المالية والإدارية للأوقاف[١] .

أسلوب الوزارة في متابعة الأوقاف وتنميتها :

لقد سارت الوزارة في سبيل متابعة الأوقاف وتنميتها على النحو التالي[٢] :

- العمل على حصر الأوقاف المستملكة من قبل مختلف الجهات الحكومية ، والتي لم يتم سداد قيمة تعويضاتها بكل السبل الممكنة تمهيداً لشراء البديل الشرعي عنها .
- معالجة ومتابعة أوضاع الأوقاف التي لها ناظر خاص ، والتوجيه بما ينبغي اتخاذه حيالها ، والرفع عنها للجهة المختصة إنْ اقتضى الأمر .

---

(١) انظر الملحق (٤) .

(٢) حمد الحديثي ، الإسلامية تناقش البعد الاستراتيجي لتنمية وتطوير الأوقاف في مواجهة التحديات المعاصرة ، مجلة الإسلامية ، الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، س٢ ، ع ١٢ ، (جمادى الآخرة ١٤١٨هـ) ، ١١ .

- متابعة المشروعات الكبيرة لتأمين إيصال الخدمات إليها ، والعمل على تسويق إيجارها على ضوء مصلحة الوقف .
- متابعة موضوع التعميم على كافة فروع الأوقاف - بإعداد بيان شامل بالأوقاف المتعطلة وقليلة الغلال والعمل على رفع غلتها ، وتحسين وضعها بشتى السبل .
- متابعة موضوع توجيه إدارات الأوقاف لضرورة اتباع الطرق النظامية عند تأجير أعيان الأوقاف .
- الاستمرار في دراسة ما يحال من مكتب معالي الوزير على بعض الشكاوى والاستدعاءات ، وتوجيه إدارات الأوقاف بما ينبغي اتخاذه بشأنها ، والعرض عنها لمعاليه عند اللزوم .
- الاستمرار في صياغة وإعداد ضوابط وشروط عقد التأجير طويل الأمد للأوقاف واعتمادها ، حيث إن كل حالة تقتضي إعادة النظر في بنود العقد ، ليوافق واقع الحال نظراً لاختلاف الظروف والمؤثرات الخاصة بكل موقع .
- متابعة العمل على تطوير لوائح وأنظمة الأوقاف بما يتلاءم مع الواقع ، كنظام مجلس الأوقاف الأعلى ، واللائحة الإدارية والمالية للأوقاف ، والاستعانة بما أمكن من المراجع الشرعية والأنظمة المعمول بها في الدول المجاورة .

وأعمال وكالة الأوقاف في هذه الوزارة تتسم بطابع الكيف ، من حيث الاستمرارية في التوجيه والإشراف والمتابعة لإدارات الاستثمار في كافة فروع الأوقاف في الوزارة أكثر من الكم ، ويتضح ذلك من خلال متابعة كافة المتعلقات وأمور الأوقاف لحل مشاكلها ، والتوجيه بما يلزم حيالها على ضوء الضوابط الشرعية والنظامية والتعليمات والتعاميم المعمول بها وفقاً لما يلي[1] :

- متابعة ومعالجة أوضاع الحكورات على اختلاف أوضاعها وأماكنها ، والعمل على تحريرها لما فيه مصلحة الوقف ، بالاستفادة من قيمة حصته وتأمين البديل .

---

(١) حمد الحديثي ، مرجع سابق ، ١٠-١١ .

- الاستمرار في التقصي عن أراضي الأوقاف ذات المواقع المهمة والمجدية اقتصاديا من حيث إعمارها واستثمارها ، خاصة المواقع القريبة من الحرمين الشريفين ، والمواقع ذات الجدوى الاقتصادية في مختلف مناطق المملكة .
- تكثيف الجهود لمتابعة الأجور المستحقة على مستأجري أعيان الأوقاف ، والتأكيد على سرعة سدادها ، والسعي لوضع الحلول الملائمة لضمان سداد أجور الأوقاف بشكل منتظم .
- السعي لتفعيل عملية التأكد من مطابقة أجور جميع أعيان الأوقاف المؤجرة لأجور المثل ، عن طريق المجالس الفرعية وإدارات الأوقاف بشكل منتظم .
- التأكيد والتذكير المستمر على توجيه موارد الأوقاف إلى مصارفها الشرعية ، حسب شرط الواقف وفقًا للصلاحيات والأنظمة .
- متابعة السعي وبذل الجهود من أجل العمل على شراء ما أمكن من العمارات الجاهزة من أرصدة تعويضات الأوقاف في كل من المدينة ومكة وغيرها بدلاً من تعطيلها دون فائدة .
- متابعة السعي لجمع بيانات مستفيضة وكاملة عن مشروعات الأوقاف في مختلف مراحلها ، سواء كانت تحت الترخيص لبنائها ، أو في مرحلة إنجاز دراستها تمهيداً لتنفيذها .
- متابعة أراضي الأوقاف ذات المساحات الكبيرة غير المستغلة ، والعمل على حمايتها وتحديدها بتسويرها وإيجارها .
- السعي لإيجاد ما يلزم من الموظفين ، لمتابعة ومراقبة أحوال أعيان الأوقاف على اختلاف أوضاعها ، وتقصي أفضل السبل لتحسين أوضاعها .

ومن المُلاحَظ أن الأسلوب الذي تتبعه الوزارة وأعمالها لمتابعة الأوقاف وتنميتها ، تتسم بالتركيز في مشاريعها الاستثمارية على إنشاء العمائر والمراكز التجارية وتأجيرها ، وإهمال المشاريع ذات الخدمات التعليمية والعلمية أو حتى الاجتماعية لتنمية المجتمع ،

ومواكبة سير الحضارة والتقدم العلمي والتكنولوجي ، وهذا يختلف عما فرضته الوكالة على نفسها من تحديث صيغ الأوقاف الجديدة بما يتناسب مع متطلبات العصر ، فكان من المناسب أن يخرج سيرها في استثمار وتنمية موارد الأوقاف عن ذلك ، وذلك من خلال إنشاء مدارس أو معاهد أو جامعات توفر فيها أفضل الخدمات التعليمية والعلمية والصحية والمساكن في بعض منها ، وتستقطب أفضل أعضاء هيئة للتدريس بها بعد أن يُختاروا بأساليب مقننة لضمان الجودة التعليمية فيها ، وتهيئ أفضل أساليب التعليم . ولا مانع من أن تجعل وزارة المعارف أو التعليم العالي تشرف على الناحية التعليمية ، بينما يكون تمويل المشروع من موارد تلك الأوقاف بإشراف وزارة الأوقاف ، حسب ما تضعه من شروط لضمان الجودة . ولها أن تفرض شروطاً معينة تجعل فيها التعليم مجانياً لمن تتوفر فيه بعض الشروط : كالتفوق ، بجانب عدم القدرة على دفع الرسوم ، وإخضاع الطلاب للاختبارات لغربلة المتقدمين ، من منطلق أن كثيراً من تلك الوقفيات اشترطت تخصيص مخصصات لطلاب العلم ، وبالتالي يكون هذا الاستثمار قد وفر خدمة تعليمية بجانب عائد الاستثمار الذي حققه .

وقد ورد في إحصائية وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية : أن نسبة الأوقاف المخصصة للشؤون الخيرية غير المساجد وشؤون الدعوة ٦٠,٤٪ خصصت للفقراء ، وأن ٣١,٢٪ مخصص للأربطة ونسبة ٨,٢ ٪ مخصصة لأوجه أخرى متفرقة وتحتوي على أوقاف غير مخصصة[1] - مؤكداً ما لاحظته فيما سبق ؛ إذ إن الأوقاف على المجالات التعليمية ضئيلة جداً بالنسبة إلى الأوقاف الأخرى .

---

(١) عبد العزيز بن حمود الشثري ، الوقف ودعم مؤسسات الرعاية الصحية ، في : وقائع ندوة : مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية ، مكة المكرمة ، ١٨-١٩ شوال ١٤٢٠هـ (الرياض : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ١٤٢٠هـ) ، ٣٦ نقلاً عن : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ، الكتاب الإحصائي السنوي الثاني ١٤١٦-١٤١٧هـ ، ٢٨ .

الإدارة العامة للأوقاف والمساجد بمنطقة المدينة المنورة :

تمثل هذه الإدارة الجهاز الإداري التنفيذي لقطاعات الوزارة بمنطقة المدينة المنورة والمحافظات والهجر والقرى التابعة لها(١) ، ويتولى هذا الفرع القيام بشؤون الأوقاف العائدة لأوقاف الحرم النبوي الشريف ، والأوقاف الخيرية التي تحت يدها ؛ لانقراض من اشترط الوقف تولي نظارتها ، بينما الأوقاف الخيرية الخاصة فهي تحت أيدي نظارها الشرعيين المحددين في شرط الواقف ، أو الذين صدر الأمر من المحاكم الشرعية بتعيينهم ، وذلك بعد أن يثبت للحاكم الشرعي أن هذا الناظر ينطبق عليه ما اشترطه الواقف فيمن يتولى الوقف ، وأنه رجل يصلح لإدارته والقيام بشؤونه ، ومتى يثبت للحاكم الشرعي أن من تولى النظارة أهمل في أداء الواجب ، يتم عزله وتعيين من يراه الحاكم الشرعي بدلا من الناظر المعزول(٢) .

وإدارة أوقاف ومساجد المدينة المنورة تقوم بتوفير احتياجات المساجد ، من تعيين أئمة ومؤذنين وخدم وصيانة ، وترميم وتعمير وإنشاء ومراقبة منسوبيها ، ومدها بكل ما تحتاجه من فرش وأجهزة وإضاءة ، والإشراف على تنفيذ مشاريع إنشاء المساجد ، وتهيئة المصليات وكل ما يتصل بتحسين أوضاع المساجد ، وتحرص على تسجيل جميع الأوقاف الموقوفة على جهاتها ، وقيدها في سجلات محاسبية لكل جهة على حدة ، وإدارة عقارات الأوقاف وممتلكاتها ورعايتها ، سواء ما كان منها من عمائر قائمة أو أرض قابلة للاستثمار أو بساتين مزروعة ، والعمل على تنفيذ شروط واقفيها بما يتماشى والقواعد الشرعية والمصلحة العامة واللوائح والتعليمات المنظمة لذلك . كما تؤدي الإدارة خدماتها للأربطة الموقوفة ، من حيث الإسكان والصيانة

---

(١) فرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بمنطقة المدينة المنورة ، تقرير موجز عن مشروعات الإدارة وتعريف لأعمال الفرع وأهدافه وتطلعاته المستقبلية لعام ١٤١٦هـ ، مخطوط بالآلة الكاتبة ، ٢ .

(٢) وزارة االشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، فرع الوزارة بمنطقة المدينة المنورة ، تقرير سابق ، ١٤١٩/١/٢هـ .

والنظافة والترميم ، وتوفير الراحة لساكني هذه الأربطة من الفقراء من البلاد الإسلامية ، وأهل هذه البلاد الذين هم بحاجة إلى السكن . وكذلك تنمية عقارات الأوقاف واستثمارها بالطرق المتاحة بما يحقق زيادة عائداتها ، وتنفيذ المشاريع على الأراضي الواقعة في مواقع استثمارية عائدة على الأوقاف ، والإشراف على المشاريع القائمة حالياً ، والاستبدال عن العقارات المزالة لصالح مشاريع التوسعة ، وقد كان مما حققته من تلك المشاريع(١) :

١- مشروع مجمع تجاري سكني على أرض الأوقاف المعروفة بالبوصة والنشير المطل على الحرم النبوي الشريف ، ويتكون من أربعة عشر طابقاً تضم : مائتي محل وأربعاً وستين شقة وثماني فيلات علوية(٢) .

٢- مجمع الداودية .

٣- وسيتم قريبا إن شاء الله البدء في تنفيذ :

- مشروع مجمع عزت باشا بتكلفة تقارب سبعين مليون ريال .
- مشروع مسجد الخندق من تعويض مسجد السيدة فاطمة وبتكلفة تزيد عن عشرين مليون ريال .
- مشروع البشيرية وهو مشروع فندقي وتجاري على أرض البشيرية(٣) .

---

(١) محمد حسن ناجي الأنصاري وبهجت محمود زين العابدين ، معالم النهضة الحديثة في المدينة المنورة ، (د.م : جائزة المدينة المنورة ، ١٤١٦هـ=١٩٩٥م) ، ٥٣ ، فرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بمنطقة المدينة المنورة ، تقرير موجز عن مشروعات الإدارة وتعريف لأعمال الفرع وأهدافه وتطلعاته المستقبلية لعام ١٤١٦هـ ، مرجع سابق ، ٢ .

(٢) استثمار وقف البوصة والنشير في المدينة المنورة - المجمع تحفة معمارية تؤكد اهتمام الوزارة بتطوير الاستثمارات الوقفية - ، مجلة الإسلامية ، الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، س٢ ، ع٨ (صفر ١٤١٨هـ) ، ٦ .

(٣) عبد الرحمن المويلحي ، اتصال هاتفي سابق .

الإدارات المكونة لفرع إدارة الأوقاف بالمدينة المنورة :

ويتشكل فرع إدارة الأوقاف بالمدينة المنورة من الإدارات التالية[١] :

مكتب مدير عام الفرع يرتبط به مركز الدعوة والإرشاد - قسم الاتصالات الإدارية - شؤون الموظفين - شؤون المساجد - إدارة شؤون الأوقاف - إدارة الإسكان الخيري - الإدارة المالية - إدارة المشتريات والعقود - إدارة الحصر والتسجيل - الإدارة الهندسية - إدارة التشغيل والصيانة - إدارة الحاسب الآلي - قسم المتابعة .

وهذا الفرع باعتبار أنه الناظر على أوقاف الحرم النبوي ، فهو يعمل على تنمية هذه الأوقاف عن طريق إقامة المشاريع النافعة ، من خلال بناء العديد من المشروعات المتمثلة في السعي لإقامة مجمعات تجارية وسكنية بعد دراسة جدواها الاقتصادية في المدينة ، ومتابعة متعلقاتها حتى تصبح جاهزة في مراحل إعداد الدراسات والإشراف والتنفيذ ، ثم إيجارها وفق أفضل المعطيات لما فيه مصلحة الوقف ، ومن ثم يحفظ ريع هذا الاستثمار لحساب الوزارة كأمانة للحرم النبوي في مؤسسة النقد ، وللوزارة أن تسحب منها بحسب الأنظمة الموجودة في أي وقت تشاء ، وكيفما تشاء ، وذلك بعد أخذ إذن الحاكم الشرعي في هذه الأمور ، والفرع يقوم بالصرف من الاستثمار نفسه لمصلحة الوقف على حسب الظروف السائدة[٢] .

والأوقاف بالمدينة في حالة ازدياد مستمرة[٣] :

- من حيث العدد ؛ لأن عملية الوقف مستمرة من قبل الأفراد الذين يسلمون ما أوقفوه للوزارة ، خاصة فيما يتعلق بالأوقاف الخيرية ؛ كالمساجد والأربطة وتحفيظ القرآن . . الخ .

---

(١) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، فرع الوزارة بمنطقة المدينة المنورة ، تقرير مكتوب بالآلة الكاتبة ، ١٤٢١/١/٢٨هـ .

(٢) عبد الرحمن المويلحي ، اتصال هاتفي سابق .

(٣) الاتصال الهاتفي السابق .

- من حيث الدخل ؛ لأن الوزارة تقوم بتنمية دخل الأوقاف الموجودة تحت يد الوزارة عن طرق تأجيرها ، أو عن طريق المشاركة في بعض الشركات من خلال الأسهم .

وسائل فرع الوزارة بمنطقة المدينة المنورة لاستثمار الأوقاف :

ويعتمد فرع وزارة الأوقاف بمنطقة المدينة المنورة على الوسائل التالية لاستثمار الأوقاف على النحو التالي(١) :

- العمل على الاهتمام بالأوقاف وصيانتها ، والحرص على عدم التعرض للخراب .
- تأجير أراضي الأوقاف ، وكل الوحدات أو العمائر السكنية بعد خلوها من مؤجريها في زمن قياسي .
- تحصيل التعويضات المقررة عن العقارات المزالة في المنطقة المركزية من وزارة المالية لشراء عقارات بديلة عنها .
- إنشاء العمائر والدكاكين في الأماكن الاستثمارية المناسبة .
- القيام بالإعلان عنها والدعاية المناسبة لها في الصحف وفي الأسواق والمحلات العامة .
- القيام بالمزايدة عليها عن طريق الجهات المعترف بها في الأمانة مثل دلالين العقارات وما شابه ذلك .

منجزات الفرع في قطاع الأوقاف :

ويمكن تقسيم منجزات الفرع على النحو التالي(٢) :

١- مشاريع ومنجزات الفرع الخاصة بوقف الحرم النبوي الشريف :

٢٠٧,١٠٥,٠٠٢,٩٢ كافة تكاليف مشروع إنشاء مجمع البوصة والنشير ، مقاولة مؤسسة الهوشان ، تم استلامه عام ١٤١٧هـ .

---

(١) الاتصال الهاتفي السابق .

(٢) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، فرع الوزارة بمنطقة المدينة المنورة ، تقرير سابق ، ١٤٢١/١/٢٨هـ .[انظر ملحق (٢)] .

١٠٩,٥٥٤,٧٣٧,٧٠ كافة تكاليف مشروع إنشاء مجمع الدوادية مقاولة شركة اللامي ، تم استلامه عام ١٤١٧هـ .

٦,٠٤٧,٢٣٢,٩٠ كافة تكاليف مشروع إنشاء وعمارة بركة الأفيض بينبع ، تم استلامه عام ١٤١٦هـ .

٩,٠٠٠,٠٠٠ نصيب أوقاف الحرم النبوي من مساهمة الوزارة في شركة البرامج الإسلامية الدولية .

١٥,٠٠٠,٠٠٠ المبلغ الخاص بوقف الحرم النبوي الشريف المستثمر لدى شركة الراجحي المصرفية .

٣٤٦٧٠٦٩٧٣,٥٥ الإجمالي .

تم تسليم الموقع وجاري التنفيذ لمشروع إنشاء مجمع البشيرية السكني والفندقي والذي تم التعاقد على تنفيذه بمبلغ (١٢٦,١٧٥,٢٦٩) ريال .

٢- مشاريع مساجد نفذت من التعويضات .

٤٩٩٧٢٥ قيمة إنشاء مسجد فطوم بالجرف مقاولة مؤسسة عبد الله الغامدي ، تم استلامه في ١٤١٥هـ .

٩٦٦٠٣٧,٩٧ قيمة إنشاء مسجد العماري مقاولة مؤسسة نوركو تم استلامه في ١٤١٦هـ .

٣٢٠٧٨٣١,٧٠ قيمة إنشاء مسجد أبو عنق مقاولة مؤسسة محمد إبراهيم بن حسين ، تم استلامه في ١٤١٧/١٠/٢٥هـ .

٢٤٨٣٤٩٧,٣٤ قيمة إنشاء مسجد البديري مقاولة مؤسسة محمد إبراهيم بن حسين ، تم استلامه في ١٤١٥/١/١٠هـ .

٧,١٥٧,٠٩٢,٠١ الإجمالي .

- جاري استكمال إجراءات مشروع إنشاء مسجد الخندق على الأرض التي خصصت له من أمانة المدينة المنورة ، والذي سيتم تنفيذه من تعويض مسجد السيدة فاطمة .
- تم تسليم موقع مشروع إنشاء مسجد الحوتل في ١/٤/١٤٢٠هـ والذي تم التعاقد على تنفيذه بمبلغ (١٦٩٧١٢٤) ريال .
- جاري استكمال إجراءات تنفيذ مشروع إنشاء مسجد بادريق (مسجد الإمام علي سابقاً) والبالغ رصيده مبلغ (١٠٢٢٢٦٦) ريال .

٣- مشاريع خاصة بالأوقاف المختلفة .

أ- شراء عمارات لأوقاف مختلفة خلال عامي ١٤١٥/١٤١٦هـ :

٥٣,١٥٠,٠٠٠	قيمة شراء عدد ٩ عمائر لوقف رباط أبو البركات .
١,٢٢٦,٤٥٠	قيمة شراء عمارة لوقف إبراهيم روز ناجي .
٩,٠٠٠,٠٠٠	قيمة شراء عمارة لوقف رباط العين .
٨٠٤٨٩٢٠,٨٠	قيمة شراء عمارة لوقف رباط الماوردي ولخياكاظم
٣,٤٠٠,٠٠٠	قيمة شراء عمارة لوقف القدم .
١,٦٠٠,٠٠٠	قيمة شراء عمارة لوقف تكية أوربك .
٣,٣٠٠,٠٠٠	قيمة شراء عمارة لوقف رباط الزيلعي .
٥,٦٢٥,٠٠٠	قيمة شراء عمارتين لوقف رباط الصدر .
٢٤٠,٠٠٠.	قيمة شراء عمارة لوقف رباط البقر .
٨٨٥٩٠٣٧٠,٨٠	الإجمالي .

ب- جاري استكمال إجراءات تنفيذ مشروع إنشاء مجمع عزت باشا الفندقي التجاري والذي تم التعاقد على تنفيذه بمبلغ (٦٦٥٣١٦١٤) ريال .

وقد بلغ من حرص الدولة على خدمة هذه الأوقاف أن تكفلت برواتب الموظفين التي تصرف من خزينة الدولة ، في مقابل حفظ ريع الأوقاف كأمانة في مؤسسة النقد[١] ، لكن هذا لا يمنع من أن هذه الأموال المحفوظة هي بمثابة أموال مجمدة لا يستفاد منها في التنمية والاستثمار ، مما يعود بالفائدة على تنمية المجتمع وعلى مستحقي الوقف !

كما بلغ من حرص الدولة على تنمية الأوقاف الخيرية ، لتواكب هذه النقلة الحضارية التي تعيشها أن خصصت قرضاً قيمته خمسمائة مليون ريال ، من وزارة المالية والاقتصاد الوطني لهذه الوزارة ، بغرض تنمية الأوقاف الخيرية في المملكة[٢] .

خطة الفرع المستقبلية في مجال الأوقاف :

والفرع وضع خطة مستقبلية في مجال الأوقاف على النحو التالي[٣] :

أولا : على المدى القريب :

١- متابعة تأجير المحلات والعقارات غير المشغولة التي تترك من قبل مستأجيرها .

٢- متابعة استخراج الصكوك للعقارات التي لم تستخرج صكوكها بعد ، وتسجيل ذلك في سجلات الأوقاف .

٣- الرفع إلى وكالة الأوقاف بالمشاريع التي يمكن تنفيذها على قطع الأراضي الاستثمارية طبقاً لسير العمران بالمدينة المنورة .

٤- متابعة الحصول على تعويضات العقارات التي تم هدمها في توسعة الحرم النبوي الشريف .

---

(١) عبد الرحمن المويلحي ، الاتصال الهاتفي السابق .

(٢) حمد الحديثي ، مرجع سابق ، ١٢-١٣ .

(٣) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، فرع الوزارة بمنطقة المدينة المنورة ، تقرير سابق ، ١٤٢١/١/٢٨هـ .[انظر : ملحق (٢)] .

٥- متابعة تنفيذ مشروعي الفندق السكني والتجاري على أرض وقف البشيرية وعزت باشا .

ثانياً : على المدى البعيد .

١- متابعة حالة عقارات الأوقاف وترميم ما يلزم ترميمه منها ، وهدم وإعادة إنشاء ما يلزمه ذلك طبقاً لرصيد الوقف وشروط الواقف .

٢- الرفع إلى الجهات المعنية باستكمال كوادر إدارة الأوقاف بالفرع لمقابلة زيادة المهام والأنشطة المتوقعة .

٣- متابعة الحصول على خطوط التنظيم لجميع أراضي الأوقاف من قبل أمانة المدينة المنورة ، لدراسة المواقع التي يمكن إقامة مشاريع عليها ، والمواقع التي يمكن استثمارها بالتأجير طويل الأجل .

٤- متابعة تنفيذ برامج الحاسب الآلي ، لإدخال جميع أنشطة الأوقاف عليه وتدريب الموظفين للعمل عليه .

٥- تنمية كافة عقارات الأوقاف بدراسة الجدوى الاقتصادية لها لإقامة مشاريع عليها .

وآخر المجهودات التي قامت بها ونظمتها وكالة الوزارة لشؤون الأوقاف ندوة «مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية» بهدف تأصيل مفهوم الوقف وإبراز مكانته في الشريعة الإسلامية ، وفضل الإسهام في أوجه الوقف المختلفة ، والتذكير بما للأوقاف من آثار خيرة في المجتمع ، وحددت محاور هذه الندوة في ثمانية محاور ، منها جهود المملكة العربية السعودية في دعم الأوقاف ورعايتها ، والوقف في المملكة العربية السعودية بين الواقع والمأمول وناقشت من خلال هذه الندوة :

❖ **أهم المشكلات التي تواجه إدارة وتنمية وتمويل الأوقاف في المملكة ، وذلك على النحو التالي :**

١- إن الممتلكات الوقفية ثروة استثمارية وإنتاجية توضع على سبيل التأبيد ، مما يمنع بيعها واستهلاك قيمتها ويمنع تعطيلها عن الاستغلال ، ويمنع

الانتقاص منها والتعدي عليها، وقد اتفق العلماء على أن الوقف المؤبد يجب أن ينفق على صيانة أصله من إيراداته، حتى ولو لم ينص الواقف على ذلك .

٢- إن معظم الأموال الموقوفة تحتل أفضل وأحسن المواقع داخل المدن وخارجها، مما زاد من القيمة التبادلية للأراضي الموقوفة، مما يستلزم تنمية الأملاك الوقفية، وتطويرها في مواقعها، وتمويل احتياجات هذا التطوير، وتحسين أساليب الاستغلال، أضف إلى ذلك إيصال عائدات الأوقاف إلى مستحقيها التي لا تقل أهمية عن التثمير والتمويل .

٣- قلة الإمكانات البشرية المتخصصة في إدارة الأوقاف .

٤- الاعتماد على الطرق البدائية القديمة في الحصر والتسجيل .

٥- افتقار الإدارة لوسائل التقنية الحديثة .

٦- عدم قدرة العدد القليل من العاملين في الإدارة على حصر وتسجيل ومتابعة الكم الهائل من أعيان الأوقاف، خصوصاً في غياب وسائل التقنية الحديثة .

٧- المركزية الشديدة في إدارة الأوقاف، وربطها ببعض اللجان والمجالس، وعدم إعطاء الإدارة المباشرة عن الأوقاف صلاحيات التصرف، مما يسبب التأخر الشديد في اتخاذ القرار، وبالتالي صرف من له رغبة في الاستثمار عن استثمار عقارات الأوقاف .

٨- هناك الكثير من الأعيان مهجورة ولا يستفاد منها، وبعضها الآخر أرض بيضاء، والبعض الآخر حالته سيئة من الناحية العمرانية .

٩- وجود أموال مجمدة في مؤسسة النقد، ولا يستفاد منها في التنمية والاستثمار، أضف إلى ذلك حجم الخسارة التي تعرضت لها الأوقاف

بتجميد أموالها ، وعدم استثمارها منذ وقت صرف التعويض ، وكذلك تقدير حجم الخسارة بمعرفة مقدار الانخفاض في القوة الشرائية للريال السعودي ، وتضاعف قيمة الأراضي في المنطقة المركزية .

١٠- عدم وجود دراسة عن الأربطة والمستفيدين منها والتأكد من مدى أحقيتهم .

١١- افتقار إدارة الأوقاف لعامل المنافسة التي تشكل دافعاً للكفاءة الاقتصادية والإدارية ، وكذلك لعامل الربح العادل المجزي في إدارة قطاع الأوقاف[١] .

❖ **محاولة صياغة بعض الحلول لمواجهة تلك المشكلات والنهوض بالأوقاف ، وذلك بإعادة النظر في النظم السابقة وتطويرها بما يحقق أعلى قدر ممكن من الأداء في العصر الحاضر على النحو التالي :**

١- لا بد من تفصيل وتحديد سياسات وأهداف نظام مجلس الأوقاف الأعلى لكي تنطلق مسيرة العمل بوضوح ، بعيداً عن التخرصات والجهود الفردية ، والعمل على ما يلي :

- أن يكون توجيه الأوقاف لبناء كيان اقتصادي يسهم مساهمة فعالة في مسيرة النمو والتطور التي تشهدها البلاد . وأن تكون له مشاركة في توفير متطلبات التنمية في جميع المجالات التي تحتاجها البلاد .
- أن تستقل شؤون الأوقاف ، وأن يعطى المجلس الأعلى للأوقاف الثقة الكاملة في الإشراف على التنفيذ والبيع والشراء والاستبدال وغير ذلك مما يتطلبه عمل الأوقاف وفق القواعد والتعليمات التي تصدر عن المجلس الأعلى ، بينما تبقى المحاكم الشرعية وكتابات العدل وسيلة لإثبات الممتلكات ، والتحقق من شرعيتها فقط كغيرها من الممتلكات .

---

(١) عبد الرحمن عبد القادر فقيه ، الأوقاف في المملكة العربية السعودية مشكلات وحلول ، في وقائع ندوة : مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية ، مكة المكرمة ، ١٨-١٩ شوال ١٤٢٠هـ (الرياض : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ١٤٢٠هـ) ، ١٥-٢٠ .

- تحديد العلاقة بين الدولة وقطاع الأوقاف، بحيث يفصل جميع أمور الوقفُ والعاملين فيه في كيان مستقل له نظامه الخاص وميزانيته المستقلة التي تعتمد على الأوقاف العامة، وتتدخل الدولة في هذا الكيان في حالات العجز المالي فقط، وأن تبقى علاقة الدولة بها علاقة تنظير وتوجيه وإشراف ومتابعة، وأخذ الاحتياطات اللازمة لسلامة الإجراءات دون ربطها بأنظمة الدولة الإدارية والمالية.
- إنشاء مؤسسات للأوقاف تتمتع باستقلالية إدارية ومالية في كل منطقة أو مدينة حسب الحاجة، بحيث يكون لكل وقف أو مجموعة من الأوقاف ذات طبيعة أو أغراض خيرية متشابهة، شخصية، اعتبارية، وذمة مالية مستقلة[1]، كمؤسسة الأوقاف التعليمية، ومؤسسة الأوقاف الصحية، ومؤسسة الأوقاف على الفقراء، ومؤسسة الأموال الموقوفة على المساجد...الخ.
- شمول الرعاية والإشراف لجميع أوقاف المملكة الخاص منها والعام.
- أن يهدف النظام توجيه الناس إلى مواطن الحاجة التي يحتاج إليها المجتمع، حتى تتنوع الأوقاف بما يلائم متطلبات العصر.

٢- إجراء دراسات اقتصادية لمواطن الحاجة، ووضع صناديق وقفية، بحيث يمثل كل صندوق حاجة معينة يوجه من يريد الوقف إلى الوقف عليها، ثم الاستمرار في بناء كل صندوق وتطويره لتحقيق أهدافه وإدارة شؤونه إدارة متقنة تحقق

---

(١) ويتشكل لهذه المؤسسة أربعون عضواً يمثلون الجمعية العمومية من ذوي الدين والخبرة، وبالتالي يقع عليهم مسئولية تحديد خمسة إلى سبعة أعضاء لمجلس إدارة المؤسسة ومن ثم يختار من بين أعضاء مجلس الإدارة ناظر ومدير عام للمؤسسة، ونفس الأمر ينطبق على الصندوق من حيث إنشاء جمعية عمومية ومجلس إدارة، وتحدد صلاحيات لكل منهم فيما يضمن استمرار الوقف واستثماره لتوجيه منافعه التوجيه الأمثل، وتوفير الرقابة والمتابعة بين تلك الجهات. [انظر: عبد الرحمن فقيه، مرجع سابق، ٢٧-٣٥].

الغرض منه ، وأن يتخصص كل صندوق في مجال معين توضع له الدراسات اللازمة ، وتستقصي جميع الوسائل التي تتعلق بهذا التخصص من غير الدخول في اختصاص صندوق آخر ، ليتحقق التكامل المطلوب من غير ازدواج في المهام والأهداف .

٣- العمل على تطوير الأوقاف العامة من خلال دراسة أهداف كلٍ منها ، والنظر في أي الصناديق المقترحة هو أقرب فينضم إليه ، ويقسم حسب أهدافه وضم كل قسم منه إلى الصندوق المرفق له ، أو جعله نواة لصندوق مستقل بعد إخضاعه إلى دراسة تصنيفية شاملة تكشف تنوعه ، وإمكانية النظر إليه في وجه من الوجوه المناسبة له .

٤- تطوير الأوقاف الأهلية والمشتركة بين الأهل والبر العام ، والنظر في زيادة فاعليتها لتؤدى رسالتها على الوجه الأكمل ، وذلك من خلال إنشاء صندوق خاص للوقف العام يكون متنوع الأهداف ، ويوزع على أسهم متعددة ويحدد سهمه بقيمة معينة ، ثم تقدر قيم الأوقاف الحالية التي لم تتعطل منافعها ، وتضم إليه وتباع الأوقاف متعطلة المنافع فتضاف إليه ، كذلك ومن خلال معرفة المقدار الذي يمثله كل وقف من الأسهم يمكن معرفة فوائد كل وقف على حدة ، فما كان للذرية سلم إليهم ، وما كان للبر يضم إلى ميزانية الصندوق ، وبالتالي يتحقق الاستفادة منها مهما قلت قيمها ، ويبنى بمجموعها مشاريع نافعة تضمن استمرارها وفق أسلوب قابل للتطوير والتجديد بما يتفق ومتطلبات كل عصر .

٥- إيجاد لائحة خاصة بالحكورات تنظم شؤونها وتتابع المحتكرين وتتثبت من وثائقها ، فما كانت وثائقه سليمة يقدر بسعر العصر الحاضر من قبل لجنة تشكَّل لهذا الغرض ، على أن يقدر ما للوقف على حدة وما للمحتكر

لوحده ، ثم تقدِّر اللجنة أُجْرَته بما يعادل أجرة أمثاله في العصر الحاضر ، ويضم الإشراف عليه إلى أحد الصناديق المقترحة بحسب شرط الواقف إن وجد ، وإن لم يوجد يضم الإشراف عليه إلى صندوق الأوقاف العامة ، أما ما كان في وثائقه إشكال قدرت قيمته وأجرته على النحو المتقدم ، وأحيل للمحكمة لتقدير حق المحتكر الذي وجد الوقف تحت يده مدة طويلة .

٦- تدوين تعليمات أعمال الأوقاف بشكل مكتوب يرجع إليه العاملون ويحاسبون على الإخلال بشيء منه ، وتقوية دوائر المتابعة لتشمل جميع مناشطه ؛ سواء ما يتعلق بمتابعة العاملين ، أو معرفة نتائج العمل الإداري والمالي ، وكيفية تنفيذ الأعمال اليومية .

٧- تبنِّي توجيه ذوي اليسار الوقفَ على مرافقَ مهمة تحتاج إليها الأمة ، وذلك من خلال إجراء الدراسات اللازمة لكل مشروع على حدةٍ ، وفتح باب المشاركة في بنائه بالوقف عليه ، ثم إدارته بكفاءة وفاعلية لكي يطمئن المشاركون إلى نجاح المشروع ، وتحفيزهم إلى المبادرة إلى مشاريع مماثلة .

٨- وضع نص صريح في نظام المجلس ينص على أن فائض الوقف يصرف في المصالح التي هي نظير مصالحه في الأوقاف التي يزيد ريعها على ما اشترطه الواقف[١] .

❖ **وفي ضوء تلك المشكلات والحلول التي وضعت في سبيل النهوض بالأوقاف ، نجد أن لأحد أوراق الندوة رؤية جديدة ومقترحة ، حددت من خلالها الإطار العام لإدارة الأوقاف ، وذلك من خلال**[٢] :

- توظيف المصلحة الخاصة لخدمة المصلحة العامة .
- استبدال نظام صناديق الوقف بنظام مجلس إدارة الوقف .

---

(١) عبد الله بن أحمد الزيد ، مرجع سابق ، ٤١-٤٨ .

(٢) عبد الرحمن عبد القادر فقيه ، مرجع سابق ، ١٤-١٥ .

- احترام شرط الواقف بإنشاء صندوق للغرض الذي أوقف ممتلكاته من أجله .
- إدارة هذه الصناديق بأسلوب جديد يراعى فيه نماذج إدارة استثمار الأموال في المجالات التجارية بطرق حديثة تتلاءم مع طبيعة الوقف في الشريعة الإسلامية .
- أن يقوم وزير الأوقاف بتأييد انتخاب رئيس مجلس إدارة الصندوق (الناظر ومراقب الضوابط الإدارية لسير العمل في إدارة الصندوق) .
- يعين محاسب قانوني لكل صندوق يعرض حساباته آخر العام على الجمعية العامة للصندوق .
- يجدد انتخاب مجلس الإدارة ورئيس المجلس كل ثلاثة أعوام ، لتكون هناك رقابة فعالة على تصرفات رئيس مجلس إدارة الصندوق من (الجمعية العمومية - مجلس الإدارة - المحاسب القانوني - وزارة الأوقاف) بحيث تضمن حسن الأداء دون تدخل في سير العمل .
- خصم جميع المصروفات والاستهلاكات من الإيرادات ، وتخصيص مبلغ لمكافآت رئيس وأعضاء مجلس الإدارة لا تزيد عن ٢٠٪ من الباقي كحافز لهم للعمل ، ولمحاسبتهم عند التقصير إن وجد .

❖ **كما قد أوصت إحدى أوراق عمل الندوة[1] بالإفادة من التجارب الوقفية الناجحة التي قامت بها بعض الدول الإسلامية ، خاصة تلك التي لم تطبق في المملكة العربية السعودية ، أو طبقت على نطاق ضيق حتى يمكن الاستفادة منها بشكل أكبر على النحو التالي :**

---

(١) مانع بن حماد الجهني ، الإفادة من التجارب المعاصرة لبعض الدول الإسلامية في مجال الوقف ، في : وقائع ندوة : مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية ، مكة المكرمة ، ١٨-١٩ شوال ١٤٢٠هـ (الرياض : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ١٤٢٠هـ) ، ٣٥-٣٧ .

- تشجيع البحث العلمي ونشر الثقافة الإسلامية من خلال إنشاء المشروعات الوقفية التالية :

مراكز البحوث والدراسات - دور النشر - المطابع - مراكز الأشرطة الصوتية والمرئية .

- محاربة محو الأمية والسعي لتوفير فرص تعليمية وتدريبية على جميع المستويات من خلال إقامة المشروعات الوقفية التعليمية التالية :

الجامعات - المدارس بجميع مستوياتها - مراكز التدريب المهنية - برامج المنح الدراسية .

- إنشاء البنوك الإسلامية الوقفية والعمل من خلالها على توفير الخدمات التي يحتاجها المجتمع ، مثل القرض الحسن والبيع بالأقساط وغيرها .
- تقدير وتشجيع جميع الواقفين من خلال تسمية المشروعات الوقفية بأسمائهم ، وكذلك بعض المدارس والأحياء وغيرها ، وإعفائهم من الاستحقاقات المالية المترتبة على المشروعات الوقفية .
- إقامة مشروعات وقفية لدعم البنية الاقتصادية للمملكة والإسهام في التطوير مثل :

مشروعات إنارة الأحياء - مشروعات تمهيد الطرق ورصفها - مشروعات التشجير .

- إنشاء المشروعات المساندة للمشروعات الوقفية التي تسهم في تقليل التكاليف والمصروفات ، وزيادة العوائد مثل الإدارات الهندسية والقانونية والاستشارية والمحاسبية وإدارة الصيانة .
- إنشاء مشروعات الرعاية الطبية الوقفية وذلك من خلال إقامة : المستشفيات - المستوصفات -الصيدليات .

- تخصيص صناديق وقفية ، ودعوة المجتمع للتبرع لهذه الصناديق للاستفادة منها في إنشاء مشروعات وقفية خاصة به ، تحث المجتمع على التبرع وعلى سبيل المثال :

- الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه يطرح فيه المشروعات الوقفية التالية :
  - مشروع حلقات تحفيظ القرآن الكريم .
  - مشروع مسابقة القرآن الكريم .
  - مشروع دورات تفسير القرآن الكريم وتجويده .
- الصندوق الوقفي للحجاج ويطرح معه المشروعات الوقفية التالية :
  - مشروع إسكان الحجاج وإطعامهم .
  - مشروع نقل الحجاج .

وأما البيان الختامي للندوة فقُدِّم فيه عدد من التوصيات أهمها[1] :

- إيجاد وحدة متخصصة في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد تعنى بالأبحاث والدراسات والمعلومات المتعلقة بالأوقاف ، وتشجيع الباحثين والمهتمين بذلك .
- إيجاد مركز متخصص في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد تعنى بالتعريف بالوقف ودوره التنموي بالإفادة من الوسائل الإعلامية والتقنية الحديثة في ذلك .
- إعادة النظر في نظام مجلس الأوقاف الأعلى ولوائحه التنفيذية والعمل على تجديده ليواكب المستجدات والتنظيمات الحديثة .

---

(١) انظر : البيان الختامي والتوصيات لندوة ((مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية)) ، في : وقائع ندوة : مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية ، مكة المكرمة ، ١٨-١٩ شوال ١٤٢٠هـ (الرياض : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ١٤٢٠هـ) ، ٤-٦ .

- تطوير الأجهزة الإدارية المعنية بالوقف ، والرفع من قدرات العاملين فيها ، واستخدام الأساليب الحديثة في التوثيق والحصر والتسجيل والإدارة والاستثمار ، والإفادة في ذلك من الخبرات الوقفية الناجحة التي طبقت في الدول الأخرى .
- إيجاد أساليب تنظيمية تمكن من استيعاب التبرعات الوقفية الصغيرة ، وتسهل عملية إسهام الراغبين من أفراد المجتمع فيها .

وأرى بعد البحث أن ممتلكات الأوقاف في المدينة[1] غالبًا ما نجدها على هيئة عقارات قديمة تتبوأ مواقع متميزة في وسط المدينة ، ومثل تلك المواقع لا تستثمر حاليا بشكل جيد ، كما لا تتوفر لدى إدارات الأوقاف السيولة الكافية للتطوير ، فلِمَ لا تضم الأوقاف ذات الأهداف الواحدة إلى بعض ؟ ، ومن ثم تقوم إدارة الأوقاف بتطويرها وتنميتها ، بينما الأوقاف التي لا تعرف فيها شروط الواقف تضم إلى بعض ، وتعتبر وقفاً عاماً لجهات البر ، ومن ثم تقوم إدارة الأوقاف بتطويرها وتنميتها .

والملاحظ مما سبق أن الأوقاف في المدينة لا تتعدى ما يلي :

- أوقاف غير معروفة وثائقها وشروط واقفيها وإدارة الأوقاف هي المنظرة عليها .
- أوقاف نص شرط الواقف فيها أن يتولى نظارتها شيخ الحرم النبوي الشريف ، وفي الوقت الحاضر يتولى هذه المشيخة مدير الأوقاف بفرع الوزارة بالمدينة .

  وإدارة كلا هذين النوعين من الأوقاف « كغيرها من الإدارات لا تخلو مما هو معروف عن الإدارة الحكومية من مشكلات قلة الكفاءة والإنتاجية ، والمزالق الأخلاقية ، وعدم توفير المعلومات المتعلقة بأعمالها وغير ذلك »[2] .
- أوقاف يُعيَّن الناظر عليها من قبل القضاة ، وبالتالي يكون القاضي هو مرجع الناظر في أمور إدارة الوقف واستثماره ، وتوزيع غلاته على الموقوف عليهم ،

---

(١) كأوقاف المدارس والمكتبات كما ورد ذكره في الفصل الثالث .

(٢) منذر قحف ، مرجع سابق ، ٨٢ .

« ونتيجة لعدم تخصص القضاة في فنون الرقابة والإشراف وعدم تفرغهم لها أدى إلى ضعف شديد في مراقبة أعمال النظّار على الأوقاف وتصرفاتهم وقراراتهم في استثمار الأموال الوقفية وتوزيع عوائدها ، مما نشأ عن ذلك التغاضي عن الفساد في إدارة الأموال الوقفية وقلة الكفاءة في استثماراتها ، مع تعاظم حصة الناظر من مجموع غلاتها بشكل قلّما يتناسب في نهاية المطاف مع مقدار العمل الذي يبذلونه ، أو سعره في السوق المحلية ، مما كان له تأثير سلبي على أغراض الوقف وما أراده الواقف »[1] .

وهذا الواقع يتحتم عليه أن تقوم مزيد من الدراسات والبحوث لوضع وصياغة شكل تنظيمي لإدارة الأوقاف ، حتى تتمكن من النهوض بالأوقاف بالمملكة عامة وبالمدينة خاصة .

وقد قام أحد الباحثين بدراسة للوقف في المجتمع الإسلامي المعاصر ، وحدد أهدافاً لإدارة الأوقاف على النحو التالي :

- رفع الكفاءة الإنتاجية لأموال الأوقاف إلى حدها الأمثل ، من أجل توفير أكبر قدر من الإيرادات للأغراض التي حبست من أجلها هذه الأموال ، وأن ذلك يتأتى من خلال ما يلي :
  أ - تعظيم إيراداتها بتحقيق أكبر معدل ممكن من العائد .
  ب- تخفيض نفقاتها الإدارية إلى أدنى حد .
  ج- تقليل احتمال المزالق الأخلاقية من فساد واختلاس وإساءة أمانة في الإدارة إلى أدنى حد .
- حماية أصول أموال الأوقاف بالصيانة والحذر ، وحسن الاحتياط في الاستثمار ، وحسن إدارة مخاطر الاستثمار ، باعتبار هذه الأموال مصدرًا دائماً مؤبدًا لإيرادات تنفق في وجوه البر .

---

(١) منذر قحف ، مرجع سابق ، ٦٥-٦٦ .

- حسن توزيع إيرادات الأوقاف على أغراضها المرسومة لها ؛ سواء بنص شروط الواقف ، أم من خلال المعالجة الفقهية ، وتقليل احتمال المزالق الأخلاقية إلى أدنى حد ممكن .
- الالتزام بشروط الواقف ، سواء منها ما تعلق بأغراض الوقف وتعريفها الموضوعي وحدودها المكانية ، أم بشكل الإدارة وكيفية توصل الناظر إلى منصبه(١) .

وأقترح شكلاً إدارياً يحقق تلك الأهداف : وهي الإدارة الذُّرِّيَّة(٢) المحلية المحدودة بفترة زمنية معينة ، والتي تخضع لرقابة إدارية ومالية وحكومية وشعبية ، وتتم بدعم حكومي في جوانب التخطيط والمشورة الاستثمارية والتمويل ، وكي يتم ذلك لا بد من ربط هذا المدير للوقف بأهداف المال الوقفي من خلال :

- ربط المنفعة الشخصية التي يحصل عليها هذا المدير المستأجَر بأهداف مال الوقف ، ويكون ذلك بثلاثة أمور :

١- اختيار الكفاءات الإدارية المناسبة لمال الوقف حسب استثماره ، بناء على شروط الكفاءة المطلوبة من قبل المجلس الوقفي ، الذي تتمثل فيه الفعاليات الشعبية المتعددة على مستوى المحلة التي يقع فيها المال الوقفي .

٢- ربط تعويض الإدارة المستأجَرة بإنتاجية مال الوقف ومدى تحقيق أغراضه .

٣ - ربط استمرار خدمة المديرين بمصلحة الوقف ، وذلك بتحديد خدمة المدير في الوقف بمدة محددة ، وذلك بحيث تعين الإدارة لمدة محدودة يعرض بعدها لمنافسة جديدة لاختيار الإدارة ، مما يجعل مصلحة المدير في استمرار منافعه مرتبطة بإنجازاته الفعلية ، وقدرته على المنافسة في السوق .

---

(١) المرجع سابق ، ٧٧-٧٨ .

(٢) الإدارة الذرية : ويقصد بها أن تتم إدارة كل مال وقفي وحده دون ضم هذه الأموال بعضها إلى بعض ، وأن يقوم على كل مال وقفي مدير قد تستغرق إدارة الوقف كل وقته فيكون متفرغاً لهذا العمل وقد لا تستغرق ذلك ويكون المدير في العادة من نفس محلة الوقف وذا علاقة وثيقة بأغراضه وبالمنتفعين منه [انظر : المرجع السابق ، ٨١] .

- أساليب الرقابة المناسبة لمديري مال الوقف ، والتي تمثل في رقابة شعبية محلية يقوم بها إدارة مجلس إدارة المال الوقفي ، وفق معايير للكفاءة الإدارية والمالية المستنبطة من المعايير المطبقة في السوق التنافسية (بسعر المثل) في المؤسسات التي تقصد الربح ، مع مراعاة الموضوعية الخاصة لمال الوقف وأغراضه بصورة مباشرة ، ورقابة حكومية تشمل الجانب الإداري ، فتحاسب إدارات أموال الوقف بمقتضى معايير الكفاءة والإنتاجية ، وتشمل الجانب المالي الذي يتطلب وضع المفتشين والمحاسبين القانونيين[١] .

وأما بخصوص الاهتمام بالمكتبات الوقفية ، فقد تم بناء على التوجيهات السامية تكوين مجلس للمكتبات الوقفية برئاسة الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي ، وعضوية سبعة أعضاء من أهل الخبرة والتخصص من بينهم : سعادة وكيل الوزارة ، وأمناء المكتبات الرئيسة للوزارة ، بحيث يمثل هذا المجلس السلطة المسؤولة عن رسم السياسة العامة للمكتبات الوقفية ، وإعداد الخطط الرامية لتنفيذ هذه السياسة ، ومهام المجلس على النحو التالي[٢] :

- إقرار اللوائح والأنظمة ، والقواعد الداخلية التي تسير عليها المكتبات في تنظيم شؤونها ، وأداء عملها وعلاقتها بروادها والآخرين ، ويضع لائحتها التنفيذية .
- الاطلاع على نتائج جرد المكتبات ، والنظر في إسقاط ما يظهر فيها من عجز في حدود النسبة التي يقررها النظام ، إضافة إلى مناقشة التقرير السنوي العام لمناشط مكتبات الوزارة وإقراره .
- تكوين لجان دائمة أو مؤقتة للقيام بما يكلفها به المجلس .

---

(١) للمزيد انظر : منذر قحف ، مرجع سابق ، ٧٧-٩٦ .

(٢) عبد الرحمن المطرودي ، الموافقة على تكوين مجلس للمكتبات الوقفية ولائحته التنظيمية ، الإسلامية ، الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، س٢ ، ع١٧ ، (ذو القعدة ١٤١٨هـ) ، ٤ .

- الموافقة على استبعاد الكتب غير الصالحة أو المكررة أو التالفة من عُهَد المكتبات ، وتقرير الطريقة التي يتم بها التخلص من هذه العُهد بما لا يتعارض مع شرط الواقفين .

وللمجلس الحق في تفويض بعض سلطاته واختصاصاته إلى المدير العام للمكتبات ، وهذا المجلس يعقد جلساته برئاسة رئيسه ، أو نائبه بصفة دورية مرة كل ستة أشهر على الأقل .

ومن أهم جهود الوزارة في رعاية المكتبات الوقفية في المدينة المنورة :

◆ **في عام ١٤١٤هـ[١] :**

- بناء على توجيهات معالي الوزير تم تكوين فريق عمل ، لدراسة وضع مكتبات الأوقاف في مكة والمدينة والطائف وعنيزة والمذنب ، وإعداد تقرير عنها وعما تعانيه من أوضاع إدارية وفنية ، ووضع توصيات أسهمت في تحسين أوضاع المكتبات .
- التعاون بين الوزارة ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، لترميم وصيانة المخطوطات وتيسير الاستفادة منها ، وتم ذلك في مشروع تصوير جزء من مخطوطات مكتبة عارف حكمت التابعة لمكتبة الملك عبد العزيز على الميكروفيلم .

◆ **في عام ١٤١٥هـ[٢] :**

- شاركت الوزارة ممثلة في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة في المعرض الذي نظمته مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض تحت عنوان (المؤلفات النادرة عن المملكة العربية السعودية والجزيرة العربية) .

---

(١) يوسف بن إبراهيم الحميد ، جهود وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد وخططها في رعاية المكتبات الوقفية في المملكة ، في وقائع ندوة : المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية ، مكتبة الملك عبد العزيز ، ٢٥-٢٧ محرم ١٤٢٠هـ (المدينة المنورة : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ١٤٢٠هـ) ، ١٥ .

(٢) المرجع السابق ، ١٦ .

- موافقة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض ، والمشرف العام على مكتبة الملك فهد الوطنية على فتح باب التعاون بين مكتبة الملك فهد الوطنية والمكتبات التابعة للوزارة في مجالات التدريب وبناء المجموعات ، وصيانة وترميم وتصوير المخطوطات ، وعمل الوحدات الطرفية بالحاسب الآلي وتقديم الاستشارات .
- شراء جزء من مكتبة الشيخ محمد سعيد كمال بالطائف يقدر بـ ٤٦٧١ كتابًا ، وقد تم وضع هذه الكتب في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة .

◆ **في عام ١٤١٦هـ**[1] :

- تم إعداد بحث عن (المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية) قام بإعداده المدير العام للمكتبات آنذاك – محمد بن سليمان العبيد – لتقديمه للندوة التي أقامتها مكتبة الملك عبد العزيز العامة في الرياض تحت عنوان (المكتبات العامة في المملكة العربية السعودية : واقعها ومستقبلها) في الفترة ما بين ٢٧-٢٨ رجب ١٤١٦هـ .
- ربط مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة مع مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض بوحدة طرفية تسمح بالدخول على قواعد المعلومات الخاصة بالمكتبة ، والتكشيف من خلال الحاسب الآلي للاستفادة من الفهرسة والتصنيف .
- مشاركة الوزارة ممثلة بمكتبة الملك عبد العزيز في حفل المعرض التعريفي الثالث ، الذي أقامه مكتب هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالمدينة المنورة تحت رعاية سمو الأمير عبد المجيد آل سعود في قاعة المحاضرات التابعة للمكتبة .
- بناء على توجيهات معالي الوزير ، تم تكوين لجنة لدراسة العروض المقدمة لشراء عقارين في منطقة المدينة المنورة بقيمة تعويضات المكتبات ، والمدارس المنزوعة لصالح توسعة المسجد النبوي .

---

(١) المرجع السابق ، ١٦-١٧ .

◆ **في عام ١٤١٧هـ[١] :**

- المشاركة في الندوة العلمية التي أقيمت في دارة الملك عبد العزيز بالرياض عن (الوثائق التاريخية في المملكة العربية السعودية) ، وإعداد ورقة عمل بعنوان (تجربة الوزارة في مجال حفظ واسترجاع الوثائق التاريخية حول نماذج مختارة من وثائق فرع الوزارة بمنطقة المدينة المنورة) . قام بإعدادها المدير العام لمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة الدكتور/عبد الرحمن بن سليمان المزيني .
- تعاون مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة مع دارة الملك عبد العزيز[٢] لإنجاز بحث حول (كتبة الوثائق في منطقة المدينة المنورة) .
- تأمين أربعة خطوط هاتفية لمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة ، وذلك لكثرة الطلبات على خدمة البحث عن طريق الهاتف والخدمات البحثية عن طريق الارتباط بالوحدات الطرفية بمكتبة الملك فهد الوطنية ، وربط المكتبة بعمليات الدفاع المدني .

◆ **في عام ١٤١٨هـ[٣] :**

- بناءاً على توجيهات معالي الوزير ، تم تكوين لجنة تحضيرية لندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية ، تهدف إلى إبراز رسالة الوقف في المجتمع الإسلامي ، وخصوصاً وقف المكتبات والإنفاق عليها وتطويرها ، وكذا وقف الكتب والإسهام في تحقيقها ونشرها .

---

(١) يوسف بن إبراهيم الحميد ، مرجع سابق ، ١٧-١٨ .

(٢) أنشئت بمقتضى المرسوم الملكي الكريم رقم م/٤٥ في ١٣٩٢/٨/٥هـ كهيئة مستقلة ذات شخصية اعتبارية يديرها مجلس إدارة له كافة الصلاحيات اللازمة لتحقيق أهدافها ، والغرض من إنشائها : خدمة تاريخ المملكة وجغرافيتها وآدابها وآثارها الفكرية والعمرانية بخاصة ، والجزيرة وبلاد العرب والإسلام بعامة ، وذلك عند طريق إنجاز البحوث ونشرها وجلب الوثائق والمخطوطات وتحقيقها وإصدار مجلة تحمل اسمها ، كما أنها المركز الوطني للوثائق والمخطوطات بمقتضى الموافقة السامية رقم ١٢٦٠٨/٥ في ١٣٩٦/٥/٢٠هـ . [انظر : الغلاف ، الدارة ، س ١٠ ، ع٢(محرم ١٤٠٥هـ)] .

(٣) يوسف بن إبراهيم الحميد ، مرجع سابق ١٩-٢١ .

- اشتراك مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة في خدمة الوسيط ، لتسهيل الاتصال بمكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض .
- تصنيف الجزء الأكبر من مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة .

◆ **في عام ١٤١٩هـ**[1] :

- مشاركة الوزارة ببعض المقتنيات الأثرية والتراثية والتاريخية ، والمخطوطات والكتب النادرة في متحف المدينة المنورة ضمن فعاليات مهرجان المدينة المنورة الأول .
- مشاركة المدير العام لمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة في اللجنة الوطنية لاختيار وتسمية التراث الخطي ، والوثائق للمملكة العربية السعودية في مدينة الرياض .
- تكوين مجلس للمكتبات الوقفية التابعة للوزارة ، وإعداد نظام له .
- إسهام الوزارة ممثلة بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة مع مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ، لتقديم معلومات عن المكتبة بغرض عرضها في شبكة المعلومات المحلية (إنترانيت) ، كذلك المساهمة مع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في عقد بعض الندوات والمحاضرات في قاعة المكتبة .
- إعداد مطوية مختصرة بعنوان «نبذة عن مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة»
- فتح مكتبة الملك عبد العزيز لفترتين صباحية ومسائية لرواد المكتبة من الرجال ، وتقدم لهم مختلف الخدمات المرجعية والإرشادية والإعارة الداخلية والتصوير ، وخصصت المكتبة للرواد من النساء والباحثات فترة مسائية من يومي الثلاثاء والأربعاء ، وتقدم لهن مختلف الخدمات المرجعية والإرشادية وخدمة التصوير ، وتقوم بهذه الخدمة موظفات متخصصات .
- تم تأمين جهاز ميكروفيلم لمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ، وأثاث مكتبي لقسم الحاسب الآلي بها .

---

(١)المرجع سابق ، ٢١-٢٤ .

◆ **وفي عام ١٤٢٠هـ :**

- وكانت أهم الجهود ندوة (المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية) ، والمقامة في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة بهدف التعريف بالمكتبات الوقفية وأهميتها عند المسلمين ، والتعريف بالوقف وأهميته عند المسلمين ، وإبراز دور الوقف في نشأة المكتبات وتطورها عند المسلمين ، والتعرف على وقف الكتب والمكتبات في المملكة العربية السعودية ، والتعرف بطرق ووسائل دعم المكتبات الوقفية[١] .

وفي الندوة قَدَّمت أحد أوراق عمل الندوة تصوراً لإمكانية مساهمة القطاع الخاص في دعم الوقف الخيري ، التي منها المكتبات الوقفية من خلال وسيلتين :

- « المساهمة المباشرة في أعمال الوقف الخيري ، وذلك من خلال إنشاء صناديق استثمارية -TRUST- في الشركات الكبرى لدعم الوقف الخيري باقتطاع نسبة من الأرباح السنوية وإيداعها تلك الصناديق ، التي يتم فيها استثمار الأصول بالأشكال الاقتصادية كافة ، على أن يعود عائدها الربحي السنوي للأوقاف الخيرية ومنها المكتبات الوقفية ، وقد تنظم عوائد استثمار الصناديق لصالح هيئة حكومية كوزارة الأوقاف لتوجيهها للبرامج التي تخطط الوزارة لتحقيقها » .

ويرى أنّ للدولة « فرض نسبة ضئيلة من الأرباح على الشركات ، بحيث تصب تلك النسبة في صندوق استثماري عام يسمى (صندوق الوقف السعودي) ، ويتولى الصندوق عبر مجلس إدارته وضع برامج لدعم الوقف الخيري في أنحاء المملكة العربية السعودية كافة ، على أن يكون ضمن مصادر هذا الصندوق عائدات الأوقاف التي تستحصلها وزارة الأوقاف السعودية ، من إدارة أوقافها والتعويضات التي تحصلت عليها من الأوقاف المزالة حول الحرمين الشريفين ، والعائدة للمكتبات والمدارس والأربطة وغيرها .

---

(١) دليل ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية ، ٦ .

- حفز القطاع الخاص للمشاركة في الاستثمار في المشاريع التي تدعم الوقف الخيري ، ويشمل ذلك تمويل مشاريع من شأنها أن تنعكس على تطوير أداء الأوقاف الخيرية[١] .

خطط الوزارة لدعم المكتبات الوقفية بالمدينة[٢] :

- دراسة هدم وبناء مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة بشكل يتلاءم مع موقعها المجاور للحرم النبوي ، واستقطاب أنظار زوار المدينة .
- تزويد المكتبات بالأجهزة الآلية الضرورية من أجهزة تصوير الميكروفيلم ، والميكروفيش والتحميض ، والاستنساخ ، وأجهزة عرض الشرائح ، وأجهزة الاستماع والتسجيل ، وأجهزة التلفاز والفيديو .
- العناية بأجهزة التكييف في بعض المكتبات لأهمية ذلك لمحتويات المكتبات .
- تكوين إدارة مركزية لتجليد المخطوطات والمطبوعات ، يكون مقرها في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ملحقاً بها وحدة للترميم والتعقيم ، مع الاهتمام بتدريب الكوادر السعودية على أعمال التجليد الفني للمخطوطات والنوادر ، وكذلك ترميمها واستخدام الآلات والتجهيزات المطلوبة لذلك .
- العمل على تصوير المخطوطات ، وإتاحة المصورات للاستخدام ، مع وضع سياسة واضحة للاقتناء والتزويد ، بحيث يتم تزويد هذه المكتبات بما يتناسب مع أهدافها واهتماماتها .
- الاهتمام والعناية بمكتبات المساجد والعمل على تطبيق التنظيم الجديد لها بعد إقراره من جهة الاختصاص .

---

(١) عباس صالح طاشكندي ، دور القطاع الخاص في دعم المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية ، في وقائع ندوة : المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية ، مكتبة الملك عبد العزيز ، ٢٥-٢٧ محرم ١٤٢٠هـ (المدينة المنورة : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ١٤٢٠هـ) ، ٨-٩ .

(٢) يوسف بن إبراهيم الحميد ، مرجع السابق ، ٢٥-٢٨ .

- الاهتمام بالجانب الإعلامي للتعريف بمناشط المكتبات الوقفية ومحتوياتها النادرة ، وجذب المستفيدين إليها عن طريق إصدار نشرة شهرية ، ومطويات وكتيبات تتحدث عن المكتبات الوقفية .
- دراسة وضع مكتبة المصحف الشريف الموجودة حاليا في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ، وإمكانية ضم المصاحف المخطوطة الموجودة في المكتبات الوقفية الأخرى إليها مع العناية بدعم مقتنياتها المخطوطة ، عن طريق الشراء وتصوير نوادر المصاحف المخطوطة في مكتبات العالم ، ودعمها بكل ما يمكن الحصول عليه من المصاحف المطبوعة منذ بداية طباعة المصاحف وإلى اليوم ، سواء أكان ذلك بشراء الأصول أم تصويرها .
- فتح قنوات الاتصال بين المكتبات الوقفية والمؤسسات المختلفة في المجتمع ، وإعداد خطة لتشجيع الأفراد على ارتيادها وتسهيل استفادتهم منها .
- العمل على تعيين أمناء للمكتبات من ذوي التأهيل العلمي المناسب .
- إقامة دورات لرفع مستوى العاملين في المكتبات الوقفية بما يؤدي إلى تحسين أدائهم ، وتأهيلهم للقيام بالأعمال الإدارية والفنية التي تحتاجها المكتبة ، من أعمال الفهرسة والتصنيف وإدخال البيانات في الحاسب الآلي وغيرها .
- العمل على بدء ممارسة الشعب التالية للإدارة العامة للمكتبات لأعمالها :

١- شعبة المتابعة والخدمات .

٢- شعبة التزويد .

٣- الشعبة الفنية .

٤- شعبة التسجيل .

وأرى أنه على الرغم من تحديد المهام والاختصاصات لوكالة الوزارة لشؤون الأوقاف منذ عام ١٤١٤هـ ، إلا أنها لم تتجاوز الورق في معظمها ، ومن ذلك ما يخص المكتبات ، حيث إن الوكالة تعتزم في خططها المستقبلية أن تمارس شعبة الإدارة

العامة للمكتبات المهام التي وضعتها منذ عام ١٣٨٦هـ ، مما يدل على نظرة الوكالة لتلك المهام التي وضعتها منذ ذلك التاريخ جزئية غير كلية ، والدليل أنها لم تنفذ تلك المهام برمتها أو على الأقل أغلبها ، وكان كل جهودها مركزاً على الحصر والتسجيل ، وكانت عمليات تنمية الأوقاف واستثمارها تسير حسب أهمية الوقفيات ، وهذا يحتم على الوزارة أن تصيغ خطة جديدة متسعة ، بحيث تضع في حسبانها المشاريع التعليمية والتربوية والاقتصادية ، وتخرج من بوتقة الاقتصار على المشاريع الاستثمارية الاعتيادية التي لا تودي إلا إلى تضخم أعداد المباني ، والفنادق والمراكز التجارية في وقت تظهر فيه البطالة و البحث عن وظائف .

خامساً : الدراسات السابقة :

لقد اطلعتُ على بعض الدراسات السابقة التي تتعرض لموضوع الوقف الإسلامي ودوره في الحياة العلمية والتعليمية ، ووجدت أمامها ثلاثة أنوع من الدراسات : النوع الأول : تعرَّض لمؤسسات التعليم في المدينة المنورة . أما النوع الثاني : فتعرَّض لوضع الأوقاف في المملكة بشكل أو بآخر . أما النوع الثالث من الدراسات : فتعرَّض للوقف الإسلامي ودوره في الحياة العلمية والتعليمية ، ولكن مع اختلاف الحدود الزمانية والمكانية .

ومن الدراسات التي تمثل النوع الأول :

(١) دراسة : الأنصاري ، ناجي محمد حسن (١٤١٤هـ) : «التعليم في المدينة المنورة من العام الهجري الأول إلى ١٤١٣هـ(٦٢٢-١٩٩٢م) دراسة تاريخية وصفية تحليلية »[(١)] .

وقد استهدفت الدراسة رصد الحالة التعليمية في المدينة المنورة من العام الأول الهجري وحتى عام ١٤١٢هـ ، وإعطاء صورة واضحة وصادقة عن الحالة التعليمية في المدينة المنورة في الحقب التاريخية التي مرت بها ، وإبراز أهمية المسجد النبوي

---

(١) ناجي محمد حسن عبد القادر الأنصاري ، التعليم في المدينة المنورة من العام الهجري الأول إلى العام ١٤١٢هـ دراسة تاريخية وصفية تحليلية ، (القاهرة : دار المنار ، ١٤١٤هـ=١٩٩٣م) .

ودوره في المسيرة التعليمية في المجتمع المدني ، والكتاتيب التي كانت به وبجواره ودورها في تقديم الخدمات التعليمية ، وعن نشأة المدارس وتطورها في العهد السعودي ، ودور العلماء والمعلمين ، واهتماماتهم بالتعليم ، وما يقدمونه في تحقيق ذلك .

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها :

- أن بداية انتشار المدارس في المدينة كانت منذ القرن السادس الهجري وأوائل القرن السابع الهجري ، ثم انتشرت الأربطة والزوايا والخوانق ، وكانت تقوم بمقام المدارس .
- أن المسجد النبوي بالمدينة لا يخلو من العلماء والشيوخ والمحدثين ممن كان لهم إجازات علمية تمنح للطلاب .
- أن التعليم في المدينة كان يسير بجهود فردية .
- أن الزوايا والأربطة في عهد الدولة العثمانية يفوق عددها عدد الكتاتيب والمدارس التي كانت موجودة آنذاك .
- أول مدرسة أسست بالمدينة في العهد العثماني كانت في حوالي عام ١٣١٠هـ .
- منذ أوائل العهد السعودي والتعليم الأهلي مواكب لنشأة التعليم في المدينة .
- اختفاء أماكن التعليم الأخرى في المدينة في العهد السعودي ، فلم يعد هناك أربطة وزوايا يمارس فيها التعليم ، وأصبحت الأربطة مخصصة لإيواء الأيتام والفقراء ، واختفت الزوايا .

وأفادتني هذه الدراسة في التعرف على نواحي التعليم في المدينة المنورة خلال العصر المملوكي والعثماني والشريفي حتى العهد السعودي ، مما أعطاني تصوراً لتلك الفترة الزمنية .

وقد افترقت هذه الدراسة عن دراستي في تناولها للمؤسسات العلمية ، والتعليمية الوقفية منها وغير الوقفية بالمدينة المنورة من العام الأول الهجري وحتى عام ١٤١٢هـ .

(٢) دراسة : الحيدري ، دخيل الله عبد الله (١٤١٢هـ) : «التعليم الأهلي في المدينة المنورة من ١٣٤٤هـ إلى ١٤٠٨هـ دراسة تاريخية وصفية»[١] .

هدفت هذه الدراسة إلى تناول تاريخ التعليم الأهلي في المدينة المنورة خلال العهد السعودي للفترة من عام ١٣٤٤هـ-١٤٠٨هـ ، مع تقديم صورة لهذا التعليم ؛ من حيث مؤسساته ، ومحتوى نظامه ؛ من طلاب ومدرسين ومناهج وطرق تدريس وأنشطة وتمويل ومباني ، بحيث يضع التعليم الأهلي في مكانه الصحيح من خارطة التعليم بالمملكة .

وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها :

- انتشار الكتاتيب في المدينة المنورة في المسجد النبوي ، وفي المساجد الأخرى في أحياء المدينة وأربطتها وزواياها ، وأنه لم يكن هناك إشراف تربوي عليها في عهد الأتراك والأشراف سوى الدعم المادي للكتاتيب المجيدية من الخزينة النبوية في العهد العثماني .
- أن الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم حلت محل الكتاتيب في العهد السعودي .
- أن المدارس الأهلية في المدينة في القرن الرابع عشر الهجري هي : مدرسة العلوم الشرعية ، ودار الحديث ، والمدرسة الخيرية ، ومدرسة التهذيب ، ومدرسة دار الأيتام ، ومدرسة النجاح الأهلية ، ومدرسة العلوم السلفية ، ومعهد دار الهجرة ، وقد أغلقت فيما بعد المدرسة الخيرية ، وتحولت مدرسة دار الحديث ، ومدرسة دار الأيتام ، ومدرسة التهذيب ، ومدرسة النجاح الأهلية إلى جهات حكومية ، بينما مدرسة العلوم الشرعية بقيت أهلية تحت إشراف وزارة المعارف .

---

(١) دخيل الله عبد الله الحيدري ، التعليم الأهلي في المدينة المنورة من ١٣٤٤هـ إلى ١٤٠٨هـ دراسة تاريخية وصفية ، رسالة ماجستير منشورة ، (المدينة المنورة : النادي الأدبي ، د.ت) .

- كل المدارس الأهلية التي تأسست فيما بين ١٣٤٠-١٣٦٧هـ ، كانت تعتمد في مواردها المالية على التبرعات من الأهالي والحجاج .

واستفدتُ من هذه الدراسة كثيرًا في تناولها للكتاتيب والجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ، إضافة إلى تناولها لبعض المدارس الموقوفة ، سواء تحولت إلى جهات حكومية مثل : مدرسة دار الحديث ، أو مدرسة دار الأيتام ، أو مدارس تشرف عليها وزارة المعارف مثل : مدرسة العلوم الشرعية ، أو تشرف عليها الجامعة الإسلامية مثل : مدرسة دار الحديث .

وقد افترقت هذه الدراسة عن دراستي في تناولها لمؤسسات التعليم الوقفية وغير الوقفية في المدينة المنورة خلال العهد السعودي للفترة من عام ١٣٤٤-١٤٠٨هـ ، والتي شملت الكتاتيب ، والجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ، والمدارس بها في تلك الفترة الزمنية .

(٣) دراسة : الخطراوي ، محمد عيد (١٤١١هـ) : «مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة والموقع التاريخي الرائد»[1] .

هدفت هذه الدراسة إلى تناول مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة منذ تأسيسها عام ١٣٤٠ حتى عام ١٤١٠هـ ، بأسلوب يجمع فيه بين المنهج التاريخي والوصفي ، وذلك من خلال تقسيم هذه الدراسة إلى جزأين رئيسين ، حيث يتحدث الجزء الأول عن المدرسة في عهد مؤسسها الأول السيد / أحمد الفيض ابادي ، وذلك في الفترة من ١٣٤٠هـ - ١٣٥٨هـ ، أما الجزء الثاني فيتحدث عن المدرسة في عهد خليفته المؤسس السيد / حبيب محمود أحمد منذ ١٣٥٩هـ حتى عام ١٤١٠هـ .

واستفدتُ من هذه الدراسة في تناولها لمدرسة العلوم الشرعية ، والتي تعد أحد المدارس الوقفية في العهد السعودي .

---

(١) محمد العيد الخطراوي ، مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة (والموقع التاريخي الرائد) (المدينة المنورة : دار التراث ، ١٤١١هـ = ١٩٩٠م) .

وقد افترقت هذه الدراسة عن دراستي في كونها اقتصرت على مدرسة وقفية كان لها دور في الحياة العلمية والتعليمية بالمدينة المنورة .

(٤) دراسة : التونسي ، حمادي علي محمد (١٤٠١هـ) : «المكتبات العامة بالمدينة المنورة ماضيها وحاضرها»[1] .

هدفت هذه الدراسة تناول واقع مكتبات المدينة المنورة العامة ماضيها ، والتي شملت مكتبة المدينة العامة (مجمع مكتبات الأوقاف) ، ومكتبة عارف حكمت ، ومكتبة الحرم النبوي ، والمكتبة العامة التابعة لوزارة المعارف ، وكذلك حاضرها للوقوف على مدى تحقيقها لبعض أو كل أهداف المكتبات العامة ولمحاولة تحسين الوضع القائم عن طريق الدعم الكامل المعنوي والمادي لها في سبيل هذا التطوير والتحسين .

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها :

- ثراء مكتبات الأوقاف - المحمودية ، وعارف حكمت ، والمدينة العامة ، ومكتبة الحرم - بالمخطوطات من حيث نفاستها وندرتها ، ومن حيث أعدادها الكثيرة وبالطبعات الأصلية النادرة لكتبها المطبوعة .
- قلة ساعات العمل بالمكتبات حيث تبلغ ٩-١٠ ساعات يومياً ، وقلتها أيام الأسبوع حيث إن تلك المكتبات لا تعمل يومي الخميس والجمعة من كل أسبوع باستثناء المكتبة العامة التي تعمل أحيانا في هذين اليومين .
- أن مكتبات الأوقاف ومكتبة الحرم لا تزال تستعمل الفهارس الكراسية التي طبع بعضها على الآلة الكاتبة وخط بعضها يدوياً في عدم نظام واتساق ، بينما المكتبة المحمودية قامت باستبدال فهارسها الكراسية بفهرس بطاقي

---

(١) حمادي علي محمد التونسي ، المكتبات العامة بالمدينة المنورة ماضيها وحاضرها ، رسالة ماجستير ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة (١٤٠١هـ=١٩٨١م) .

باسم المؤلف وجعلته طبق الأصل من الفهارس الكراسية على ما بها من أخطاء في التصنيف والطبع .

- عدم كفاية التجليد والترميم في مكتبات الأوقاف .
- اقتصار الخدمات المكتبية لرواد مكتبات الأوقاف على الإعارة الداخلية مع ما فيها من إجراءات عقيمة حيث الرفوف المغلقة .

واستفدتُ من هذه الدراسة من تناولها لماضي المكتبات العامة (الوقفية) وحاضرها والتي شملت مكتبات المدارس : المحمودية والقازانية والعرفانية والإحسانية والساقزلي ووكيلي ناظري ، ومكتبات الأربطة : الشفاء والجبرت وسيدنا عثمان وقره باش ، ومكتبات عامة : مكتبة عارف حكمت ومكتبة الحرم النبوي ومكتبة المصحف ، ومكتبات خاصة : مكتبة الختني والصافي والشيخ عمر حمدان .

وقد افترقت هذه الدراسة عن دراستي في اقتصارها على المكتبات بالمدينة المنورة دون غيرها من المؤسسات العلمية والتعليمية .

(٥) دراسة : طاشكندي ، عباس صالح (١٣٩٤هـ=١٩٧٤م) : « الفهرس الوصفي للمجموعات التاريخية للمخطوطات العلمية في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة بالسعودية »[1] .

هدفت هذه الدراسة إلى زيادة الاستفادة من هذه المكتبة الوقفية الخيرية بعمل الفهرس الوصفي للمخطوطات العلمية فيها ، بالتعريف بها مع تطوير العناصر الوصفية الأساسية اللازمة لتعريف المخطوطات العربية ، متماشية مع المقاييس العملية والعلمية

---

(1) Tashkandy , Abbas Saleh . A Descriptive Cataiogue of the Historical Collection of the Scientific Manuscripts at the Library of 'Arif Hikmat in Medina , Saudi Arabia . Unpublished Doctoral Dissertaion submitted to University of pittsburgh , 1974 .

البسيطة لفهرسة تلك المواد ، مما يفتح الباب واسعاً أمام الباحثين ، وعلماء المكتبات لفهرسة المخطوطات العربية الكثيرة المتناثرة في جميع أنحاء العالم .

وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها : أن المكتبات الوقفية بدأت تتطور تاريخياً مرتبطة بالمساجد عبر قنوات عديدة ، منها : إهداءات العلماء ، والحجاج المشاهير ، والأوقاف خاصة في الحرمين الشريفين والقدس التي يجتمع فيها الحجاج والزوار من كل أنحاء العالم سنوياً ، ويقومون بالتدريس فيها ، وإلقاء المحاضرات ، ويهدون نسخاً من أعمالهم للحرمين ، وكذلك من إهداءات الخلفاء والسلاطين والملوك والأمراء والأثرياء مكتباتهم الخاصة لاستخدامها بواسطة طلاب العلم في الحرمين وخلافه .

- أكبر هذه الأوقاف وأوسعها ضخامة وقيمة ، تتركز في الحرمين الشريفين في مكة والمدينة والقدس ؛ لمكانتها وفضل الأعمال فيها ومضاعفة ثوابها .

وقد استفدتُ من هذه الدراسة لتناولها مكتبة عارف حكمت بشكل مفصل ، يشمل موقعها ، ووصفها ، ومحتوياتها ، وفنون المعرفة التي اشتملت عليها ، والعاملين بها وتمويلها .

وقد اختلفت هذه الدراسة عن دراستي في اقتصارها على مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة دون غيرها من المكتبات الوقفية ، التي تعد أحد المؤسسات العلمية والتعليمية بالمدينة .

تعليق عام على الدراسات النوع الأول :

لقد استفدتُ من دراسات النوع الأول كثيراً لاعتبار أنها تعرضت للمؤسسات التعليمية الأهلية في المدينة المنورة والتي يدخل من ضمنها المؤسسات الوقفية والتي تشمل المدارس والكتاتيب والأربطة والمكتبات .

ومن الدراسات التي تمثل النوع الثاني :

(٦) دراسة : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد (١٤٢٠هـ) :

« ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية »[(١)] .

وتهدف الوزارة من هذه الندوة - التي تعد إسهاما علمياً ودعوياً بحكم مسؤولياتها عن الدعوة إلى الله ، ورسالتها الاجتماعية على هدي الكتاب والسنة لإصلاح المجتمع - إلى تأصيل مفهوم الوقف ، وإبراز مكانته في الشريعة الإسلامية ، وفضل الإسهام في أوجه الوقف المختلفة ، والتذكير بما للأوقاف من آثار خيِّرة في المجتمع ، وقد تضمنت الندوة المحاور التالية :

- مكانة الوقف وأهميته الحضارية .
- أثر الوقف في الدعوة وتوجيه المجتمعات .
- أهمية الوقف في التعليم وخدمة البحث العلمي .
- دور الوقف في دعم المؤسسات الاجتماعية والصحية .
- العلاقة بين الوقف والإعلام .
- إسهام الوقف في دعم الاقتصاد وتنمية المجتمعات الإسلامية .
- جهود المملكة العربية السعودية في دعم الأوقاف ورعايتها .
- الوقف في المملكة العربية السعودية بين الواقع والمأمول .

استفدتُ من البحوث التي تناولت : دور الوقف في العملية التعليمية وفي دعم المؤسسات والوسائل التعليمية ، الواقع المعاصر للأوقاف في المملكة ، الأوقاف في المملكة العربية السعودية : مشكلات وحلول ، الإفادة من التجارب المعاصرة لبعض الدول الإسلامية في مجال الوقف ، مجالات الأوقاف في المملكة وسبل تطويرها .

---

(١) ندوة : مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية ، مكة المكرمة ، ١٨-١٩ شوال ١٤٢٠هـ (الرياض : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ١٤٢٠هـ) .

وقد اختلفت هذه الندوة عن دراستي في تناولها لأهمية الوقف في التعليم وخدمة البحث العلمي ، العلاقة بين الوقف والإعلام ، وإسهام الوقف في دعم الاقتصاد وتنمية المجتمعات الإسلامية .

(٧) دراسة : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد (١٤٢٠هـ) : ((ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية))[١] .

وقد هدفت هذه الندوة التي تبنتها الوزارة إلى : إحياء الدور الفعال للوقف في تنمية موارد المكتبات الوقفية من الكتب والمخطوطات ، وكل ما يلزم ذلك من الخدمات التي تنهض بهذه المكتبات ، حتى تؤدي دورها البنَّاء في إثراء الحركة العلمية والثقافية .

وحددت الوزارة لتحقيق ما تهدف إليه عدة محاور للندوة ، ناقشتها في سبعة عشر بحثاً ، وهي على النحو التالي :

- التعريف بالمكتبات وأهميتها عند المسلمين .
- التعريف بالوقف وأهميته عند المسلمين .
- إبراز دور الوقف في نشأة المكتبات وتطورها عند المسلمين .
- التعرف على وقف الكتب والمكتبات في المملكة العربية السعودية .
- التعريف بطرق ووسائل دعم المكتبات الوقفية .

وقد استفدتُ من بحوث الندوة فيما تناولت من جهود وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، وخططها في رعاية المكتبات الوقفية بالمملكة العربية السعودية .

- وفقية مكتبة شيخ الإسلام :عارف حكمت .
- أثر الوقف في تشييد الحضارة الإسلامية (مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة نموذجاً) .

---

(١)ندوة : المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية ، المدينة المنورة ، ٢٥-٢٧ محرم ١٤٢٠هـ (الرياض : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ، ١٤٢٠هـ) .

- دور القطاع الخاص في دعم المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية .

وقد اختلفت الندوة عن دراستي :

- بعرض عناية الملك عبد العزيز بالكتب ؛ اطلاعاً ونشراً ووقفاً .
- دور الأئمة من آل سعود في وقف الكتب والمكتبات في منطقة الرياض .
- الكتب والمكتبات في جنوب المملكة العربية السعودية (١٢١٥-١٣٧٣هـ) حركتها ، ووقفها ، عامرها ، وموفيها .
- إسهام المرأة في وقف الكتب في منطقة نجد .
- من وثائق وقف الكتب بالمدينة المنورة في القرن العاشر الهجري .

(٨) دراسة : المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب (١٤٠٤هـ=١٩٨٤م) : «وقائع الحلقة الدراسية لتثمير ممتلكات الأوقاف»[١] .

هدفت هذه الدراسة إلى مناقشة كيفية تطوير ممتلكات الأوقاف ، وتمويل واستثمار مشروعاتها ، وإيجاد الوسائل المشروعة لذلك ، من خلال رصد الأساليب القديمة والحديثة ، وتخريجها من الوجهة الشرعية ، والتعرض لبعض الوسائل الحديثة لتمويل واستثمار المشروعات الوقفية ، وسندات المقارضة ، وحالة تطبيقية على سندات المقارضة .

وقد استفدتُ من هذه الدراسة في تناولها للوقف من الناحية الفقهية ، ومن الناحية الإدارية ، وفي تناولها للدور الذي لعبه الوقف في النمو الاجتماعي ، كما استفدتُ من الورقة الميدانية لمدير الأوقاف بالمدينة المنورة سابقاً : أ/ أسعد حمزة شيرة .

وقد افترقت الحلقة عن دراستي في تناولها لمقاصد الشريعة الإسلامية وأهدافها التي نشأ وتطور في كنفها الوقف الإسلامي ، وبيان طبيعة الوقف وشروطه وأحكامه الشرعية ، وطرق تنميته واستثماره ، ووسائل إدارته ووظائفه ، ودوره التاريخي في

---

(١) المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب ، إدارة وتثمير ممتلكات الأوقاف «وقائع الحلقة الدراسية لتثمير ممتلكات الأوقاف المنعقدة بجدة من ٢٠/٣/-٢/٤/٤٠٤ ١هـ، (جدة : البنك الإسلامي للتنمية ، ١٤١٠هـ=١٩٨٩م) .

حياة المسلمين ، ورسم الطريق لاستعادة دوره الفعال من جديد . إضافة إلى تقديم أوراق بحث ميدانية من المشاركين في الندوة ، اشتملت على إحصائيات وبيانات بالأوقاف في أقطارهم وكيفية إدارتها واستثمارها .

تعليق عام على الدراسات النوع الثاني :

استفدتُ من دراسات النوع الثاني في التعرف على وضع الأوقاف بالمملكة عموماً وفي المدينة خصوصاً والتعرف على الأنظمة واللوائح والتنظيمات التي وضعتها وزارة الأوقاف فيما يخص وضع الأوقاف .

ومن الدراسات التي تمثل النوع الثالث :

(٩) دراسة : قحف ، منذر (١٤١٩هـ=١٩٩٨م) :« الوقف في المجتمع الإسلامي المعاصر »[١] .

وقد هدفت الدراسة إلى عرض قضية الوقف في الإسلام من وجهة نظر معاصرة ، تؤكد على شروط العودة بالوقف إلى دوره المهم في تنمية المجتمع ، وملء الفراغات في الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية التي لا يقدِّم إليها – في العادة – إلا القطاع الخاص الذي يهدف إلى الربح ، كما تتعثر الدولة كثيراً عندما تقوم بها بسبب الطبيعة الخاصة لهذه الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية .

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها :

- أن الدور الأصيل الذي يمكن أن تقدمه وزارة الأوقاف كجهاز حكومي ؛ هو العون والدعم والتوعية والرقابة ، ومعايير قياس الكفاءة الإنتاجية الخاصة بإدارات أنواع من الأموال الوقفية لا يوجد في العادة لها مقابل في السوق الأرباحية التنافسية .
- أن تهيئة الإطار الفقهي والقانوني بإدراك الصور المستجدة من الوقف ، وادخلها في إطاره – وإنْ كانت مما ابتكرته شعوب وثقافات أخرى – من المقدمات الضرورية لنمو الوقف ، وإنشاء أوقاف جديدة وتوسيعها وازدهارها .

---

(١) منذر قحف ، الوقف في المجتمع الإسلامي المعاصر (قطر : مركز البحوث والدراسات ، ١٤١٩هـ=١٩٩٨م) .

- ولكي يعود للأوقاف دورها في رعاية جوانب مهمة من الحاجات التعليمية والاجتماعية وغيرها ، وأن نشجع إنشاء أوقاف جديدة تتحمل هذه المسؤُولية ويكون لها دور مهم في استمرارية تقوية النشاط الاقتصادي التنموي لا بد من وضع نظام فقهي جديد للأوقاف يراعي هذه الحاجات والصور المعاصرة .

وقد استفدت من هذه الدراسة في معالجتها لقضية الحاجة إلى التوسع في فقه الوقف لإدخال صور وقفية كثيرة ، قصر دونها فقه الوقف المعروف في المباحث الفقهية التقليدية ، ولقضية ضرورة ابتكار أساليب أو صيغ تمويلية جديدة تصلح لتمويل تنمية الأوقاف في المجتمعات المعاصرة .

(١٠) دراسة :غانم ، ابراهيم البيومي (١٤١٩هـ=١٩٩٨م) :« الأوقاف والسياسة في مصر »[1] .

وقد هدفت هذه الدراسة البحث في نظام الوقف من حيث أصله الشرعي ، وبنائه المؤسسي وتطبيقه الاجتماعي ، ووظائفه المتعددة ، وأثره السياسي ، وتأثره هو بالسياسة ، وذلك من منظور العلاقة بين المجتمع والدولة ، وعبر وقائع تطور هذه العلاقة وتحولاتها في تاريخ مصر الحديث والمعاصر على مدى القرنين التاسع عشر والعشرين .

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها :

- تفسير ظاهرة الفساد في قطاع الأوقاف في مصر الحديثة .
- أن ضعف نظام الأوقاف ومؤسساته قد انعكس على نمط العلاقة بين المجتمع والدولة ، ففقد المجتمع بعد سيطرة الدولة على الأوقاف ركيزة مهمة من ركائز قوته ، ومصدراً رئيساً لتمويل أنشطته الاجتماعية والخدمية ، وسنداً كبيراً لاستقلال مؤسساته مالياً وإدارياً ووظيفياً .
- أن التطور المؤسسي والوظيفي لوزارة الأوقاف أدى إلى إكساب الأوقاف موقعاً وظيفياً داخل النظام السياسي وليس خارجه ، وذلك عبر سياسات حكومية

---

(١) إبراهيم بيومي غانم ، الأوقاف والسياسة في مصر ، رسالة دكتوراه (القاهرة : دار الشروق ، ١٤١٩هـ=١٩٩٨م) .

متعددة بدءاً بمجرد الإشراف الإداري مروراً بالتدخل في وضع القواعد القانونية المنظمة للأوقاف، ووصولاً إلى الإدماج الشامل لنظام الوقف، واستيعاب مؤسساته في المجال الحكومي، لتؤدي هذه المؤسسات خدماتها ووظائفها من داخل الحيز السياسي بمعناه الضيق، وليس من داخل الحيز الاجتماعي وبإطاره الفسيح.

ولقد استفدتُ من الدراسة في تناولها للسياسات الأهلية للأوقاف في مجال العبادة، وبناء مؤسسات العلم والثقافة في مصر الحديثة والمعاصرة، ولسياسة الوقف في مجال الخدمات العامة وأعمال التضامن الاجتماعي، وللسياسات الحكومية تجاه الأوقاف وتطورها في مصر.

(١١) دراسة : الهيتي، عبد الستار إبراهيم (١٤١٨هـ=١٩٩٧م) : «الوقف ودوره في التنمية»[١].

استهدفت الدراسة إبراز الدور التنموي والاستثماري للأوقاف، ومجالات الخدمة العامة المتحققة من خلالها، وفقاً لقواعد الشريعة الإسلامية، والتزاماً بمعطيات أحكام الفقه الإسلامي.

وقد وصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها :

- أن المدارس التي كانت تدار من ريع الوقف وعوائده لم تكن مجرد أبنية تقام، أو قاعات ترتب، أو مجموعة من الطلاب يتلقون العلوم، وإنما كان أكثرها مؤسسات ومراكز علمية راقية، لها أنظمتها الخاصة وتقاليدها التي تسير عليها، ومواردها المالية المستقلة التي تعطي دعماً كبيراً في تحقيق رسالتها الثقافية والتربوية. أمثال : المستنصرية، والأزهر، والزيتونة.

---

(١) عبد الستار إبراهيم الهيتي، الوقف ودوره في التنمية، (الدوحة : مركز البحوث والدراسات، ١٤١٩هـ= ١٩٩٨م).

- أن المكتبات والخزانات الوقفية كانت عاملا أساسياً من عوامل الازدهار الثقافي والعلمي والتي شهدها العالم الإسلامي على مدى تاريخه الطويل، حيث اعتمد على هذه الخزانات العلمية علماء أفاضل في تأليف مصنفاتهم العلمية، باعتبارها مرجعاً لكتبهم ومصنفاتهم.

وقد استفدتُ من هذه الدراسة عند تناولها للوقف من منظور فقهي، وعند تناوله لأشكال الوقف والتي تمثلت في: الوقفيات على الشعائر الدينية، والوقفيات على المؤسسات العلمية والثقافية، والوقفيات على مؤسسات البنى التحتية الارتكازية، ودور كلٍ منها في التنمية.

(١٢) دراسة: المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (١٤١٨هـ=١٩٩٧م):

«ندوة أهمية الأوقاف الإسلامية في عالم اليوم»[١].

هدفت هذه الندوة إلى العمل على التقريب بين وجهات النظر والاجتهادات المختلفة قدر الإمكان فيما يتعلق بالوقف وأوقاف المسلمين، ومناقشة أسباب أوضاع الأوقاف، وما آلت إليه من اندثار وإهمال، إضافة إلى مناقشة مشروع النظام الأساسي للمؤسسة العالمية للزكاة والتكافل الاجتماعي، التي دعا الأمير الحسن إلى إيجادها لوضع حد للفقر والتخلف والتفاوت الحاد في الدخول على مستوى الأفراد والدول في العالم الإسلامي، والتوجه نحو تحقيق أمن الناس الشامل، ومحاربة الفقر بكل صوره، وتأمين الحياة الكريمة لكل إنسان.

واستفدتُ من الندوة في تناولها للمحور الفقهي للوقف وما يتعلق به من أحكام، ولدور الوقف في التنمية من خلال عرض نماذج من التاريخ، وعرضه لإدارة الأوقاف الإسلامية في المجتمعات المعاصرة (الأردن - فلسطين - تركيا - العراق).

---

(١) ندوة: أهمية الأوقاف الإسلامية في عالم اليوم، لندن. المملكة المتحدة، ١٣-١٥صفر ١٤١٧هـ (عمان: المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، ١٤١٨هـ=١٩٩٧م).

(١٣) دراسة : كلية الشريعة والقانون بجامعة الإمارات العربية المتحدة (١٤١٨هـ= ١٩٩٧م) : « ندوة الوقف الإسلامي »[١] .

هدفت هذه الندوة إلى المحاولة لجمع أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية والمتناثرة في بطون كتب التراث ، باعتبار أن أحكام الوقف وإن كانت ثابتة في الكتاب والسنة النبوية المطهرة فهي اجتهادية رافقها التطور ولازمها التجديد ؛ حفاظاً عليها من التبديل والتغيير ، ومحاولة لإحياء الوقف بصورته المشرقة مستفيدين من النظم الحديثة المتطورة - خصوصاً في العالم الغربي - لدعم المؤسسات العلمية والخيرية .

واستفدتُ من تناول الندوة أثر الوقف في التنمية والناحية الاجتماعية والثقافية ، وتناول الوقف من منظور فقهي .

(١٤) دراسة : عبده ، عبد العزيز علوان سعيد (١٤١٧هـ) : «أثر الوقف في التنمية الاقتصادية والاجتماعية دراسة تطبيقية للوقف في اليمن »[٢] .

استهدفت هذه الدراسة إلقاء الضوء على الوقف ، كنظام هام وحيوي من الأنظمة الإسلامية ، وإبراز دوره الرائد في مختلف جوانب الحياة ، وكذلك التعريف بنظام الوقف الإسلامي عن طريق إبراز دوره الحضاري ، ومحاولة إعادة ذلك الدور الرائد الذي قدمه عبر التاريخ الإسلامي . وأخذت اليمن كنموذج تطبيقي لدراسة الوقف فيها في الوقت الحاضر ، وتاريخه وأنواعه وأثره في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في اليمن ، إضافة إلى دراسة لما حققته وزارة الأوقاف اليمنية في الوقت الحاضر ، وأهم المشكلات التي تواجهها ، وتقديم اقتراحات لحلها ، مع تقديم تقويم لنظام الوقف في اليمن .

---

(١) ندوة الوقف الإسلامي ، جامعة الإمارات العربية المتحدة ، كلية الشريعة والقانون ، ٦-٧ شعبان ١٤١٨هـ الموافق ٦-٧ ديسمبر ١٩٩٧ .

(٢) عبد العزيز علوان سعيد عبده ، أثر الوقف في التنمية الاقتصادية والاجتماعية مع دراسة تطبيقية للوقف في اليمن ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، (١٤١٧هـ=١٩٩٧م) .

وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها : أن نظام الوقف الإسلامي من الأنظمة التي أثَّرت في مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية في المجتمعات الإسلامية ، فساهم بشكل كبير في القيام بالعملية التعليمية ، والتحمل شبه الكامل لأعبائها ، حيث ساهم في نشر العلوم بمختلف أنواعها بين أفراد المجتمع ، وخاصة الفقراء منهم . وكذلك ساهم في توفير الكتب ؛ عن طريق وقف المكتبات المتكاملة لتسهيل مهمة المدرسين والطلاب .

- فقدان نظام الوقف لأهميته ودوره في المجتمع الإسلامي في العصور المتأخرة ، والعصر الحاضر - على سبيل الخصوص - لأسباب منها : استيلاء الحكومات على أغلب الأوقاف ، ودمجها في أملاك الدولة ، وبالتالي عدم توجيهها إلى مصارفها التي خصصت لها ، إهمال نظار الأوقاف الذين سهلوا طرق استيلائها والسطو عليها من قبل مختلف الفئات ، مما حدا بالناس إلى الإعراض عن الوقف خوفاً من مصادرتها واستيلاء الدولة عليها .

وقد استفدتُ من هذه الدراسة في تناولها لنشأة الوقف وتطوره ، ولدور الوقف في التنمية الاجتماعية والتنمية الاقتصادية ، ثم لدور الوقف في اليمن دراسة تطبيقية من خلال عرض آثاره الاقتصادية والاجتماعية ، وإدارته وأهم المشكلات التي تواجه وزارة الأوقاف في مجال الأوقاف .

(١٥) دراسة : بوركبة ، السعيد (١٤١٧هـ) : «دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية»[١] .

هدفت الدراسة إلى معالجة الأوقاف ودورها في تنشيط الحياة الثقافية ، وتنميتها بالمغرب في عهد دولة العلويين الزاهر بالمغرب ، التي اهتمت بجهاز الأوقاف اهتماماً

---

(١) السعيد بوركبة ، دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية ، رسالة دكتوراه منشورة (المغرب : مطبعة فضالة ، ١٤١٧هـ=١٩٩٦م) .

بالغاً أكثر من غيرها من الدول التي تعاقبت على حكم المغرب ، بدءاً من المولى الرشيد ، ووصولاً إلى عهد جلالة الملك الحسن الثاني .

وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها : مساهمة الدولة العلوية في إنعاش الثقافة عن طريق الوقف مساهمة فعالة ؛ حيث اهتمت به ورعته مثلما اهتمت وحافظت على مؤسسات الثقافة ، ومكنتها من جميع الوسائل التي تزيد في تنميتها وفعاليتها ؛ كتأسيس المدارس والمساجد ، وإنشاء خِزَانات علمية فيها ، مع شحنها بآلاف الكتب العلمية التي تساعد الطلاب والعلماء على الاستمرار في نهلهم من معين المعارف . كما أوصت الدراسة بالدعوة إلى إحياء ظاهرة الوقف من قبل المواطنين عمومًا ، ومن قبل رؤوس الأموال بالمغرب خصوصاً ، حتى نعزز الثقافة من جهة ، ونخفف عبء الإنفاق عن ميزانية الدولة من جهة أخرى .

قد استفدتُ من هذه الدراسة التعرف على دور الوقف من عهد الدولة الإدريسية إلى عهد المولى محمد بن عبد الرحمن عام ١٢٩٠هـ والذي شمل نماذج متعددة منها : الإيقاف على المدارس والخزانات العلمية والكراسي العلمية والكتاتيب القرآنية والقراء والمجالس العلمية والطلبة والفقهاء ، ونسخ الكتب ، وعلى الحرمين الشريفين .

(١٦) دراسة : رايتر ، اسحق (١٤١٧هـ=١٩٩٧م) : « المؤسسات الإسلامية في القدس – المنظمات الإسلامية الفلسطينية تحت الحكم الأردني والإسرائيلي »[(١)] .

هدفت دراسة طبيعة التركيبات التنظيمية في الجهاز الديني الإسلامي في القدس للوقوف على وضع الإسلام المعاصر الذي يقود صراعاً مع اليهود في المدينة المقدسة ، وجماهير المسلمين التي أصبحت أقلية بعد احتلال ١٩٦٧م ، ودور إدارة الأوقاف

---

(1) Yitzhak Reiter , Islamic Institutions in Jerusalem ((palestinian Muslim Organization under Jordanion and Israeli Rule)) (London : Kluwer Law International , 1997) .

في هذا التنظيم في هذا الصراع كمؤسسة إسلامية عريقة واسعة الأثر في أرض فلسطين المقدسة ، ودراسة لمكانة المحكمة الشرعية فيها .

وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها :

- دور الأوقاف الذي تلعبه في الحياة العلمية والتعليمية في القدس ، وتزايدها في القدس لحرمتها وأهميتها الدينية لدى المسلمين .
- أن الأوقاف في فلسطين أداة هامة لتوحيد المجتمع المسلم ، وخدمة السكان في فلسطين عامة وفي القدس خاصة بدلاً عن الحكومة ، وحفاظاً على شخصية القدس الإسلامية .
- صمود الأوقاف في الحفاظ على أملاكها وتطويرها ، بالاستبدال والاستثمار ؛ تمشياً مع اقتصاد السوق والحاجات العصرية ، وفي وجه الزحف الإسرائيلي اليهودي على امتلاك الأراضي المقدسة .

وقد استفدتُ من هذه الدراسة في التعرف على الدور الذي تلعبه مؤسسة الأوقاف وأهميته التي تكمن في كونه المورد المالي الأساسي للنشاط الديني وذلك من خلال العمل على تطوير الأماكن المقدسة وتوفير خدماتها وخدمات الوعظ وتطوير مؤسسات التعليم الديني وتقديم الخدمات الاجتماعية للأيتام والفقراء، والتعرف على الصعوبات والتحديات التي تواجه هذه المؤسسات وموقف هذه المؤسسة منها .

(١٧) دراسة : دومبر ، مايكل (١٤١٧هـ=١٩٩٧م) : «الإسلام وإسرائيل - الأوقاف الدينية الإسلامية والدولة اليهودية»[١] .

---

(1) Michael Dumper , Islam and israel ((Muslim Religious Endowments and the Jewish State(((Washington : Institute for Palestine Studies , 1997) .

استهدفت الدراسة اكتشاف دور الأوقاف الإسلامية الفلسطينية داخل إسرائيل والأراضي المحتلة ، ومعرفة هذا الدور الهام الذي لعبته في السياسة في تاريخ المجتمع الإسلامي ، وتطور دول الشرق الإسلامي كمؤسسات إسلامية دينية واجتماعية ، وعلاقة هذه المؤسسات مع الدولة الإسرائيلية ، وذلك لإقامة إطار لفهم سياسات إسرائيل نحو الأوقاف الإسلامية ، وتوضيح إهمالها وصمودها المستمر في وجه التحديات .

وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها :

- إثبات قوة التحمل الكبيرة للأوقاف الإسلامية كمؤسسة وهيئة إدارية في العالم المعاصر .
- أن احتمالات حدوث تسوية سلمية قائمة على الضمانات المتبادلة والتعويضات واحتمالاتها في القدس الشرقية ، هي أكبر من تلك الاحتمالات في الضفة الغربية وقطاع غزة .
- أن هذه الإدارة الوقفية الأكثر محافظة وتقليدية بين المؤسسات الفلسطينية الوطنية ، كانت هي العامل القياسي للمطالب الفلسطينية والإسلامية في القدس .

استفدتُ من هذه الدراسة من خلال وضعها إطاراً لفهم سياسات إسرائيل نحو الأوقاف الإسلامية الفلسطينية والتحديات المستمرة التي تواجهها مؤسسة الأوقاف الفلسطينية وصمودها المستمر .

(١٨) دراسة : دنيا ، شوقي أحمد (١٤١٥هـ) : «أثر الوقف في إنجاز التنمية الشاملة»[١] .

استهدفت هذه الدراسة تناول الوقف الإسلامي من حيث آثاره الاقتصادية والتنموية البارزة في المجتمع الإسلامي في عصوره الزاهية الماضية ، وعرضت للوضعية الراهنة

(١) شوقي أحمد دنيا ، أثر الوقف في إنجاز التنمية الشاملة ، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة ، س٦ ، ع٢٤ (١٤١٥هـ) .

وما عليها من مآخذ ملاحظات ، وما يمكن عمله لتحسين هذه الوضعية ، بحيث يعود للوقف دوره في الحياة الاقتصادية والاجتماعية كما كان عليه من قبل .

وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها :ما يتعلق بدور الوقف في تخفيف العبء على ميزانية الدولة في تمويل العديد من المشاريع الإنمائية .

واستفدتُ من هذه الدراسة في عرضها للجوانب الفقهية للوقف ، وللدراسة الوصفية للوقف ، ولاقتصاديات الوقف ، و أخيراً الوضعية الراهنة للوقف .

(١٩) دراسة : القحطاني ، راشد سعد راشد (١٤١٤هـ) : «أوقاف السلطان الأشرف شعبان على الحرمين»[١] .

استهدفتْ دراسةَ وتحقيق وثيقة وقف السلطان الملك / الأشرف شعبان بن حسين ، والمحفوظة بدار الوثائق القومية بقلعة صلاح الدين بالقاهرة ، وبيان ما اشتملت عليه الوثيقة من مخصصات ، وأوجه صرف حددها السلطان / الأشرف شعبان على الحرمين وعلى غيرهما مما يتصل بالحج والحجاج ، والجانب الأهلي من الوقف الذي خصصه من ريع الوقف بعد المصاريف السابقة .

وأفادتني هذه الدراسة التعرف على بعض أوجه العناية التي أولاها سلاطين المماليك للحرمين الشريفين وخاصة الحرم النبوي ، وضخامة الأوقاف التي أوقفت للصرف على خدمته ، وعلى طلبة العلم وحلقاته فيه .

(٢٠) دراسة : مركز أبحاث الوقف والدراسات الاقتصادية (١٤١٣هـ=١٩٩٣م) : «أبحاث ندوة نحو دور تنموي للوقف»[٢] .

---

(١) راشد سعد راشد القحطاني ، أوقاف السلطان الأشرف شعبان على الحرمين (الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٤هـ=١٩٩٤م) .

(٢) ندوة : نحو دور تنموي للوقف ، مركز أبحاث الوقف والدراسات الاقتصادية ، ١-٣/٥/١٩٩٣م (الكويت : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ١٩٩٣م) .

لقد هدف مركز أبحاث الوقف والدراسات الاقتصادية - أحد الأجهزة الرئيسية التي أُنشئت في القطاع الوقفي ضمن تنظيمه الجديد بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت - إلى :

- التعريف بالمركز وأهدافه وخطة عمله ، والسياسة الجديدة للوزارة في مجال الأوقاف وخطتها في إحياء الدور الحضاري للوقف ، من خلال لقاءات يتم فيها الحوار وتبادل الرأي والمعرفة حول فقه الوقف ، ودوره المطلوب ، والاستفادة من التجارب الناجحة في مجال استثمار الأموال الوقفية لزيادة ريعها وتقوية خدماتها .

واستفدتُ من الندوة في تناولها لدور الوقف في النمو الاقتصادي والاجتماعي ، وعرضه لتجارب بعض الدول الإسلامية في إدارة الأوقاف كالكويت ، وسلطنة عمان ، ومصر ولبنان ، والبحرين ، وتجربة البنك الإسلامي في تثمير الأوقاف الإسلامية .

(٢١) دراسة : الساعاتي ، يحيى محمود (١٤٠٨هـ) : «الوقف وبنية المكتبة العربية استبطان للموروث الثقافي»[1] .

هدفت هذه الدراسة إلى توضيح نشأة ومسار المكتبة العربية التي اعتمدت على الوقف ، أو قامت عليه دون تناول المكتبات الخاصة ، أو تلك التي لم يثبت ما يؤيد وقفها من خلال تناولها بدايات وقف الكتب وظهور المكتبات العامة ، ومكتبات الجوامع والمدارس ، ووقف الكتب والمكتبات على المارستان والربط والخوانق والترب والأشخاص والذرية والوقف غير المحدد ، ومصائر الكتب والمكتبات الوقفية .

وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها :

- أن المكتبة الوقفية تشكل بنية المكتبة العربية منذ القرن الرابع الهجري إلى أواخر القرن الثالث عشر ، وأنها هي الإطار الفعلي لقيام وانتشار المكتبات في التاريخ العربي .

---

(١) يحيى محمود بن جنيد الساعاتي ، الوقف وبنية المكتبة العربية استبطان للموروث الثقافي (الرياض : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م) .

- أن وقف الكتب عند العرب والمسلمين كان العامل الأساسي والمهم في نشر الثقافة ، وتوسيع دائرة المعرفة لدى الطلاب والدارسين على مدى قرون طويلة من خلال المكتبات العامة والمدرسية ، ومكتبات الجوامع والربط والخوانق والمارستانات .
- أن أغلب ما وصل إلينا من تراث مخطوط مصدره الكتب التي كانت وقفاً في المساجد والمدارس أو تلك التي كانت من وقف الأسر .

ونواحي استفادتي من هذه الدراسة تناولها لمكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة ضمن دور الكتب المستقلة ، وكذلك وقف الكتب والمكتبات على المسجد النبوي بالمدينة ، وكذلك عند تناوله لوقف الكتب على المدرسة الشهابية بالمدينة المنورة ، وأخيرًا تناولها لوقف الكتب والمكتبات على رباط قرة باش ، ورباط عثمان ، ورباط الجبرت ، ورباط مظهر بالمدينة .

(٢٢) دراسة : الساعاتي ، يحيى محمود بن جنيد (١٤٠٧هـ=١٩٩٧م) : «الوقف والمجتمع نماذج وتطبيقات من التاريخ الإسلامي»[(١)] .

هدفت الدراسة إلى إبراز دور الوقف في توفير المدارس ، ودعم العلم من خلال تلبية حاجات طلاب العلم من مدرسين وتجهيزات ونفقة ، ودوره في إشاعة العلم من خلال توفير المكتبات والكتب الموقوفة لطلبة العلم ، وفي تقديم العديد من الخدمات للمجتمع والتي منها إقامة المستشفيات ، ودور للأيتام ورعايتهم وتعليمهم فيها ، وفي إقامة الأربطة إضافة إلى السقاية وفك الأسرى ، مع طرح نماذج وتطبيقات لكل ما سبق من التاريخ الإسلامي .

وقد استفدتُ من هذه الدراسة في التعرف على مفهوم الوقف وأنواعه ودوافعه وأنماطه والوقوف على نماذج من المدارس والمكتبات والمستشفيات والربط الوقفية من التاريخ الإسلامي .

---

(١) يحيى محمود بن جنيد الساعاتي ، الوقف والمجتمع نماذج وتطبيقات من التاريخ الإسلامي ، كتاب الرياض ، ع ٣٦ (مارس ١٩٩٧م) .

(٢٣) دراسة : معهد البحوث والدراسات العربية(١٤٠٣هـ=١٩٨٣م) : «مؤسسة الأوقاف في العالم العربي الإسلامي»[١] .

هدفت هذه الندوة إلى التعريف بمؤسسة الأوقاف من خلال عرض تاريخها وهيكلها ودورها الاجتماعي والديني ، والعمل على تطويره ليتوافق ومعطيات الحياة المعاصرة ، وليتكامل مع باقي التنظيمات الأخرى ذات البعد الاجتماعي ، وليسمها بسمته الإسلامية المبنية على التسامح الديني ، واعتبار الفعل الحسن عبادة يُتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى .

واستفدتُ في هذه الندوة من المحور الفقهي ، والمحور التاريخي للندوة الذي شمل (مؤسسات الأوقاف في العراق ودورها التاريخي المتعدد الأبعاد ، مؤسسة الأوقاف ومدارس بيت المقدس ، دور وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المغرب .) ، والمحور التعليمي الذي تناول (دور الأوقاف في دعم الأزهر كمؤسسة علمية إسلامية ، الأوقاف ونظام التعليم في العصور الوسطى الإسلامية ، مؤسسة الأوقاف ودورها في الحفاظ على الآثار الإسلامية والمخطوطات) ، والمحور الاجتماعي .

(٢٤) دراسة : سعيدوني ، ناصر الدين (١٤٠١هـ) : «الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الجزائر في أواخر العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي»[٢] .

هدف هذه الدراسة إلى الوقوف على مكانة الوقف في الجزائر ، والتعرف على آثاره في مختلف أوجه الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وحتى السياسية منها ،

---

(١) ندوة : مؤسسة الأوقاف في العالم العربي الإسلامي ، الرباط . معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٨-٢٠ نيسان ١٤٠٣هـ= ١٩٨٣م (بغداد : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٤٠٣هـ) .

(٢) ناصر الدين سعيدوني ، الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الجزائر في أواخر العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي ، مجلة الدراسات التاريخية ، ع٥ (رمضان ١٤٠١هـ= تموز ١٩٨١م) .

والتعرف على أوضاعه في أواخر العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي ، وموقف الفرنسيين من الوقف في الجزائر ، وحصر المساجد والزوايا التي استولي عليها الفرنسيون بمدينة الجزائر في العامين الأولين للاحتلال .

أفادتني هذه الدراسة ، التعرف على مبررات تكاثر الأوقاف والتنظيمات التي اتخذتها الأوقاف في العهد العثماني ، والتعرف على أوقاف الحرمين الشريفين في الجزائر ، والوقوف على دور الأوقاف عموماً في الحياة الثقافية في الجزائر .

هذا بالإضافة إلى العديد من الدراسات التي اطلعتُ عليها والتي تناولت موضوع الوقف في البلاد العربية والإسلامية[1] .

تعليق عام على دراسات النوع الثالث :

افترقت دراسات النوع الثالث عن هذه الدراسة الحالية باختلاف الحدود الزمانية والمكانية ، وذلك على الرغم من أن مجال الدراسة واحد «دور الوقف وإسهاماته» ، إلا أن دراسات هذا النوع أفادتني في توسيع الأفق من ناحية معالجة الموضوع ، وكيفية عرضه ، ومن ناحية منهج الدراسة .

---

(١) انظر : محمد راكان الدغمي وصالح ذياب الهندي ، الأوقاف والمساجد في الأردن وتطور التعليم الديني الإسلامي منذ نشأة الإمارة حتى الآن (عمان : منشورات لجنة تاريخ الأردن ، ١٩٩١م)

Yitzhak Reiter , Islamic Endowmentts in Jerusalem Under British Mandate (London . Portland : Frank Cass , 1996)

ثانيًا : الهيئات العلمية والتعليمية في المدينة المنورة وأثر الوقف فيها :

بينا في الفصل الثالث دور الوقف الإسلامي في الحياة العلمية والتعليمية قبل العهد السعودي من خلال استعراض بعض الهيئات العلمية الموجودة في تلك الحقبة التاريخية ، والتي اشتملت على العلماء والمدرسين بالمسجد النبوي والكتاتيب والأربطة والزوايا والخوانق والمدارس والمكتبات ، وسوف أنتقل في الفقرات التالية إلى العهد السعودي من بدايته عام ١٣٤٤هـ إلى الوقت الحاضر ، لأبين أثر الوقف الإسلامي في الحياة العلمية والتعليمية من خلال الهيئات العلمية والتعليمية الموجودة في هذا العهد ، وأهمها : :

العلماء والمدرسون بالمسجد النبوي .

الكتاتيب .

الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم .

الأربطة والزوايا والخوانق .

المدارس .

المكتبات .

مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة .

الكراسي العلمية بجامعة الملك عبد العزيز .

١- أوقاف العلماء والمدرسين بالمسجد النبوي :

العلماء والمدرسون بالمسجد النبوي لهم أوقاف خاصة بهم(١) أوقفت عليهم أغلبها قبل العهد السعودي ، حيث خصصت بيوت لكل منهم ، وسلمت لهم ، وعُيّن لها نظار حسبما نص عليه شرط الواقف ، مع العلم أن ناظر نظّارها المحكمة الشرعية ، ومن ذلك(٢) :

---

(١) سبق الإشارة إلى ذلك في الفصل الثالث .

(٢) عبد الرحمن صالح محيي الدين ، أستاذ بكلية الحديث بالجامعة الإسلامية والناظر الحالي لوقف العلماء المغاربة ، المدينة المنورة ، خطاب ، ٥/ ٩/ ١٤٢٠هـ .

أوقاف على العلماء المغاربة :

وتشمل عدة وقفيات ، وهي على النحو التالي :

عقار رقم ١ بصك صادر من المحكمة برقم ١٧٦ في ١٣٩٨/٤/١٥هـ .

عقار رقم ٢ بصك صادر من المحكمة برقم ٢٨ في ٢٣ /١٣٢٣/١هـ .

عقار رقم ٣ بصك صادر من المحكمة برقم ١٤٢ في ١٢٩١/١/٨هـ .

عقار رقم ٤ بصك صادر من المحكمة برقم ٣٢٨ في ١٢٩٧/٨/٢هـ .

عقار رقم ٥ بصك صادر من المحكمة برقم ٣٣١ في ١٣٤٧/٢/٦هـ .

وقد اشترطت هذه الوقفيات السابقة :

أن يكون المستحقون هم العلماء المغاربة المدرسون بالمسجد النبوي الشريف .

أن ينتفع به المستحقون غلة واستغلالاً وسكناً وإسكاناً .

وقد اشترط أحدهم أن لا يأخذ المستحق مكافأة أو راتباً من الدولة .

وقد كان هذا الوقف مهملاً بجميع عقاراته ، فقد كان في أيدي أناس يتصرفون به حسب أهوائهم إلى أن تولى نظارته الشيخ عماد الجزائري رحمه الله ، عام ١٣٧٦هـ ، الذي استلمه بواسطة المحكمة الشرعية ، واستلم أقلامه الخمسة التي عمل على تنظيمها ، وكان المستحقون أربعة علماء ، يدرسون بالمسجد النبوي بما فيهم الناظر الشيخ عماد الجزائري ، وهم[1] : الشيخ أبو بكر جابر الجزائري ، والشيخ صالح بن إبراهيم الطرابلسي ، والشيخ غازي بن مصطفى المراكشي .

وجرى العمل على ذلك ، وهو رعاية أقلام الوقف وتأجيرها وتقسيم غلتها على العلماء المذكورين ، ثم توفي الشيخان صالح الطرابلسي ، وغازي المراكشي ، وانحصر الوقف في الشيخين عماد وأبي بكر من عام ١٣٨٠هـ وحتى نهاية عام ١٣٨٩هـ ، حيث توفى الشيخ عماد رحمه الله ، وانحصر الوقف في الشيخ أبي بكر الجزائري حفظه الله ، ثم في عام ١٣٩٨هـ تنازل الشيخ /أبو بكر عن نظارة الوقف للشيخ /عبد الرحمن صالح محيي الدين

---

(١) عبد الرحمن صالح محيي الدين، الخطاب السابق ، ١٤٢٠/٩/٥هـ .

حتى الوقت الحاضر ، وفي عام ١٤٠٧هـ ، ضُمَّ الشيخ إبراهيم الأخضر مدرساً مع الشيخ أبي بكر إلى الوقت الحاضر[١] .

أوقاف على العلماء المالكية[٢] :

وينقسم إلى خمسة أقسام على النحو التالي[٣] :

وقف العلماء المالكية المدرسين الخاص في المسجد النبوي الشريف الذي أوقف بتاريخ ١٣١٦/٣/٥هـ .

وقف العلماء المالكية المدرسين العام في المسجد النبوي الشريف الذي أوقف بتاريخ ١٣٦٣/٣/١٠هـ و ١٣٤٥/٣/١٨هـ.

وقف العلماء المالكية المغاربة المدرسين في المسجد النبوي أو في منازلهم الذي أوقف بتاريخ ١٣٥٢/١١/١٠هـ .

وقف العلماء المالكية المدرسين في المسجد النبوي وليس لهم مكافأة من الدولة الذي أوقف بتاريخ ١٠٢١/٣/١٥هـ .

وقف العلماء المالكية (وقف محمد البيضاوي) للشيخ الذي يقوم بتدريس خمس مواد في اليوم الواحد في المسجد النبوي ، وهي : التفسير والحديث والتوحيد والفقه والنحو والصرف ، ويعطى جميع الغلة بعد حسم نصيب الناظر والمصروفات .

وقد اشترط الواقفون في الأوقاف السابقة بعد أن يخصم نصيب الناظر ، ويحسم مصروفات وقيمة الترميمات والإصلاحات للوقف ، أن يوزع الباقي من الغلة على جميع المستحقين من مشايخ ومدرسين ، بنسب متفاوتة على حسب شرط الواقف لكل وقف من الأوقاف الخمسة السالفة الذكر . ومن نظار هذا الوقف محمد سالم نقيب العلماء ، ثم خلفه محمد النقاوي ، ثم عبد السلام محمد النقاوي ، ثم في الوقت الحاضر عمر عيسى آدم فلاته[٤] .

---

(١) الخطاب السابق .

(٢) يرجع تاريخ نشأته إلى العقد الثالث من القرن الثالث عشر الهجري . انظر : الفصل الثالث : أوقاف العلماء بالمسجد النبوي .

(٣) عمر عيسى آدم فلاته ، الناظر الحالي لوقف العلماء المالكية ، المدينة المنورة ، خطاب ، ١٤٢١/٦/١٤هـ .

(٤) عمر عيسى آدم فلاته ، الخطاب السابق ، ١٤٢١/٦/١٤هـ .

وقد فقدت صكوك وقفيات بعض هذه العقارات ، وكان لنظارها جهودهم في طلب تحرير حجة شرعية للاستناد إليها وقت الحاجة[١] ، كما تعرضت عقارات هذه الوقفيات للهدميات لصالح توسعة الحرم النبوي الشريف ، وقد عوض عنها بمبالغ كبيرة اشتُري بدلاً منها عشر عمائر جديدة[٢] ، وقد عُوضت أحد تلك العقارات التي أزيلت لصالح توسعة الحرم بقطعتين في المنطقة المركزية ، وتم استئجارهما لشركة محمود مودة لإنشاء نظام فندقي (غرفة بحمام) واستثمارهما لمدة خمسة وعشرين عاماً بدءاً من استخراج تصريح للبناء من أمانة المدينة ، وذلك مقابل أجرة سنوية لقطعة الأرض الواحدة مبلغ وقدره أربعمائة ألف ريال[٣] .

ومما سبق يتضح إسهام الوقف في خدمة العلم والعلماء بتوفير مخصصات مالية ، وسكن للعلماء والمدرسين بالمسجد النبوي .

وسوف أنتقل إلى نوع آخر من المؤسسات الوقفية ، التي لها من التأثير على الحياة العلمية والتعليمية في أوائل العهد السعودي ، ألا وهو الكتاتيب .

٢- الكتاتيب :

« استمرت الكتاتيب بالمدينة في أوائل العهد السعودي ، تؤدي رسالتها التعليمية والتربوية في حدود إمكانياتها المادية والفنية والبشرية ، وفي ظل وظيفتها الدينية ، حيث حافظت هذه الكتاتيب على تحفيظ القرآن وتعليم بعض المواد النافعة لأبناء طيبة الطيبة »[٤] ، فظلت تلك الكتاتيب نشطة حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري ،

---

(١) صك وقفية للعلماء المغاربة المالكية،المحاكم الشرعية الكبرى (المدينة المنورة : عدد ٨/١٣٤ ، صحيفة ١٤٠ ، جلد ٨ ، ١٤٠٩/٧/٩هـ) ، صك وقفية للعلماء المغاربة المالكية ، المحاكم الشرعية الكبرى (المدينة المنورة : عدد ٢/١٦١ ، صحيفة ٦٠، جلد ٢ ، ١٣٤٥/٣/١٨هـ) .

(٢) عمر عيسى آدم فلاته ، الخطاب السابق .

(٣) صك وقفية للعلماء المغاربة المالكية ، المحاكم الشرعية الكبرى (المدينة المنورة : عدد ٢٣/٤٩ ، صحيفة ٨٥ ، جلد ٢٣ ، ١٤١٤/١٠/١٨هـ) ، صك وقفية للعلماء المغاربة المالكية ، المحاكم الشرعية الكبرى (المدينة المنورة : عدد ١٩/٩ ، صحيفة ٢١ ، جلد ١٩ ، ١٤١٨/٣/٢٥هـ) .

(٤) انظر : ناجي الأنصاري ، مرجع سابق ، ٤١٧ .

ثم أخذت تتناقص أعداد الكتاتيب عما ورد في إحصاء السالنامة عام ١٣٠٥هـ[١]، حتى إنها بلغت عام ١٣٥٥هـ إلى حوالي ثمانية كتاتيب[٢]، وورد في تقرير لشيخ طائفة الفقهاء والقراء بالمدينة المنورة لمعتمد المعارف بها، والمؤرخ ١٦ شوال ١٣٥٦هـ بيان بكتاتيب المدينة المنورة في عام ١٣٥٦هـ، وأعداد تلاميذها على النحو التالي[٣] :

جدول (٢٣)

أعداد الطلاب بكتاتيب المدينة عام ١٣٥٦هـ كما ورد في تقرير شيخ طائفة الفقهاء والقراء بالمدينة

الكتاب	عدد الطلاب	الكتاب	عدد الطالبات
كتاب الشيخ محمد التابعي بالحرم مع الشيخ عاشور	١٠٤	كتاب الشيخة فخرية	٢٠٠
كتاب الشيخ مصطفى فقيه	٤٠	كتاب الشيخة أمينة بزقاق الحبس	١٥
كتاب حسين عويضة	٨	كتاب فاطمة هانم	١٧٠
كتاب خليل أبو تيج	٢٥	كتاب فاطمة خليل بحارة الأغوات	٤٠
كتاب حامد شيخ	٤٠	كتاب سلمى بنت الحاج سالم	٢٦
كتاب حامد سعيد	٣٥	كتاب زهرية سنارية	٥٠
كتاب عبد القادر بشير	٥٠		
كتاب إبراهيم الكتامي	٢٥		
كتاب حسن تاج الدين	٢٦		
المجموع	٣٥٣		٥٠١

وورد في تقرير آخر بتاريخ ١٣٨٨/٨/١٢هـ أنها وصلت خمسة كتاتيب فقط[٤]، ومن ذلك يتضح التناقص في عدد الكتاتيب من عام ١٣٠٥هـ إلى ١٣٥٥ أو ١٣٥٦هـ، ومنها إلى عام ١٣٨٨هـ.

---

(١) انظر الفصل الثالث.

(٢) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، ط٢، ج٢ (بيروت : دار العلم للملايين، ١٣٩٧هـ=١٩٧٧م)، ٦٤١.

(٣) حسن مصطفى الجوادي وأحمد عزت صالح، مرجع سابق، ج١، ٤٨.

(٤) حسن مصطفى الجوادي وغيره، المرجع السابق، ٤٧. نقلاً عن : أحمد بوشناق، تقرير مرفوع من منطقة المدينة المنورة التعليمية إلى إدارة الوثائق التربوية برقم ١١٠٧٨ في ١٣٨٨/٨/١٢هـ.

وهناك عدة عوامل أدت إلى تلاشي هذه الكتاتيب ، وبالتالي دورها التعليمي والتربوي ، وهي على النحو التالي :

إشراف مديرية المعارف عليها : حيث طلب مدير المدرسة الابتدائية بالمدينة المنورة عام ١٣٤٨هـ ، وضع الكتاتيب الخاصة بالطلاب تحت إشراف المديرية ، مع توجيه وتعليم أساتذتها طرق التدريس الحديثة وإلزامهم باتباعها ، كما تم في عام ١٣٥٠هـ تحديد موعد الاختبار النصفي في كتاتيب المدينة في اليوم الخامس من شهر ربيع الثاني ، على أن ترفع أوراق الطلاب الممتحنين إلى مدير المدرسة الابتدائية بالمدينة ، لفحصها وإرسال نتائجها إلى مدير المعارف بمكة المكرمة[١] .

وطبيعي بدخول الكتاتيب تحت إشراف الوزارة تولت الإنفاق عليها بالتدريج ، وقلت الحاجة إلى مزيد من الأوقاف لهذا الغرض .

إزالة الكتاتيب في المشاريع : ففي توسعة الملك عبد العزيز تقرر هدم القسم الشمالي من المسجد النبوي الذي عمره السلطان عبد المجيد ، وإدخال التوسعة عليه ، وكان يضم بعض الكتاتيب[٢] .

ما وفرته الدولة من تعليم مجاني للجميع ، من بداية السلم التعليمي حتى الجامعة وما بعدها ، وتخصيص مناهج مناسبة ، ومباني مدرسية حديثة ، ومكافآت تشجيعية ، وتوفير جميع الإمكانات والمستلزمات التعليمية ، والمدرسين المؤهلين تربوياً وتعليمياً للتدريس في مدارسها ، وكذلك الشهادات الدراسية لكل مرحلة تعليمية ، مما جعل الإقبال على المدارس النظامية والحكومية كبيراً ، فتحول الطلاب من الكتاتيب إلى المدارس رغبة في المزيد من التعليم ، والفرصة التي أتاحتها لهم الدولة لتحقيق أحلامهم وطموحاتهم المستقبلية بما يحصلون عليه من شهادات دراسية ، تؤهلهم إلى الالتحاق بمجالات العمل المختلفة في الحياة[٣] .

---

(١) انظر : ناجي محمد حسن الأنصاري ، مرجع سابق ، ٤١٨-٤١٩ ، عبد اللطيف عبد الله بن دهيش ، مرجع سابق ، ٤٠-٤١ نقلاً عن : وزارة المعارف : النشرة التربوية ع٤ ، ١٣٩١هـ ، ١٠٤ .

(٢) أحمد ياسين أحمد خياري ، مرجع سابق ، ٧٧ .

(٣) ناجي محمد حسن الأنصاري ، مرجع سابق ، ٤١٧ .

ظهور وانتشار مدارس تحفيظ القرآن الكريم ، والتي قامت بنفس الدور الذي كانت تقوم به الكتاتيب[١] .

ولا شك أن تقلص دور الكتاتيب في الحياة العلمية والتعليمية ، قد ترتب عليه قلة الأوقاف التي كانت ترصد لهذا النوع من المؤسسات التربوية والتعليمية .

وحلت محل الكتاتيب التي اجتاحتها المدارس الحديثة الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ، وسارت هذه الجماعة مع المدارس النظامية الخاصة بتحفيظ القرآن الكريم ، حيث لا يدرس في مدارسها ومساجدها أي مادة سوى القرآن الكريم حفظاً وتجويداً ، ونظراً لأهمية ذلك كان لابد لي أن أفرد لها السطور التالية ، خاصة وأن أحد مصادر تمويلها الأوقاف كما سيرد بيانه في موضعه .

٣- الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم :

تأسست الجماعة في المدينة المنورة عام ١٣٨٦هـ ، على يد مؤسسها الحاج محمد يوسف سيتي الباكستاني رحمه الله تعالى ، الذي تولى بنفسه تأسيسها بعد تأسيس الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرمة مباشرة ، وتقرر أن ترتبط بجماعة مكة المكرمة من ناحية التعليمات والتوجيهات والأمور المالية ، حيث التزمت جماعة مكة بدفع نصف المصروفات المطلوبة من جماعة المدينة المنورة ، وقد كان للشيخ محمد صالح قزاز (الرئيس العام للجماعات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم) دوره في تدعيم أركان الجمعية ، حتى آمن الجميع بأهمية هذا العمل بعدما أعطى الجماعات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم كل جهده ووقته وعنايته الفائقة[٢] ، واختير الشيخ جميل شيناوي أول رئيس للجماعة بالمدينة المنورة ومعه ستة أعضاء[٣] ، ثم تلاه الشيخ عبد الرحيم مبارك عويضة ثم تلاه الدكتور محمد سالم بن شديد العوفي .

---

(١) حسن مصطفى الجوادي ، أحمد عزت صالح عثمان ، مرجع سابق ، ٤٨ .

(٢) كما قد دعم هذه الجمعية الكثير من المسئولين ومنهم معالي الشيخ حسن آل الشيخ ومعالي الشيخ محمد سرور الصبان [حامد بن سالم الحربي ، أستاذ بكلية التربية الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، المدينة المنورة ، مقابلة ، ١٤٢٢/١/٢٩هـ] .

(٣) الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ، التقرير السنوي للجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة للعام المالي ١٤٠٦/١٤٠٥هـ ، مكتوب باليد ، ٩ .

وكانت أول مدرسة افتتحت بمسجد الجرف وهو مسجد جابر الأحمدي، وضمت المدرسة (٢٠) طالباً، ثم أصبح عدد المدارس ثماني، وتضم (٢٤٠) طالباً، وكان يقوم بتدريسهم (١٦) مدرساً، ومعهد القرآن الكريم[1] يضم (٥٠) طالباً، يقوم بتدريسهم ثلاثة مدرسين أكفاء، وفتحت للبنات أربع مدارس بمختلف مناطق المدينة المنورة: في العنبرية، والحرة الغربية، والمغيسلة، والجويزيات، بناءً على الحاجة الملحة من الفتيات وأولياء أمورهن، ثم توقف تدريس البنات فيها، لعدم توفر المدرسات القديرات[2].

ثم صدر الأمر السامي الكريم، بأن يعهد إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض بالإشراف على جماعات تحفيظ القرآن الكريم تحقيقاً للأهداف التالية[3]:

متابعة نشاط جماعات تحفيظ القرآن الكريم، ومدارس تحفيظ القرآن الكريم الخاصة بالمملكة، وتقويمه وتوجهيه بما يضمن ازدهاره وتطويره.

الإسهام في توفير الدعم المالي للجماعات والمدارس، عن طريق ما يُخصص لذلك في الميزانية السنوية لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وتشجيع المحسنين على التبرع لها ومعاونتها.

الإسهام في توفير الدعم العلمي والإداري لجماعات تحفيظ القرآن الكريم والمدارس الخاصة، وإمدادها بالخطط والمناهج والقوى العاملة.

وكان لهذا الإشراف دوره، بأن أصبحت الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة أول جماعة تحصل على الترخيص اللازم تحت رقم ١ في عام ١٤٠٣هـ[4]، ومن ثم اتخذت الأمانة العامة لجماعات تحفيظ القرآن الكريم التابعة لجامعة الإمام

---

(١) لقد لعب هذا المعهد دوراً هاماً في تخريج أساتذة لمدارس التحفيظ من بين الطلاب الناجحين والمتفوقين. (محمد عبد الله عايض، موجه متعاون بالجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، المدينة المنورة، اتصال هاتفي مع الباحثة، ١٤٢٠/١٢/٢٠هـ).

(٢) جماعة تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة، التقرير السنوي لعام ١٤٠٥/١٤٠٦هـ، ٨.

(٣) جماعة تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة، التقرير السنوي لعام ١٤٠٥/١٤٠٦هـ، تقرير سابق، ٩.

(٤) جماعة تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة، التقرير السنوي لعام ١٤٠٧/١٤٠٨هـ، ٢٧.

محمد بن سعود الإسلامية قرارها بضم جميع مدارس تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة للجماعة ، وجعل الجماعة هي الجهة الوحيدة المسئولة عن هذا النشاط في المدينة المنورة ، وضمت بذلك مدرسة الشيخ خليل الرحمن ، ومدرسة التهذيب ، ومدرسة الفرقانية ، وغيرها من المدارس الموجودة آنذاك ، وهذا بالتالي أدى إلى اتساع نشاط الجماعة ، وكثرة عدد طلابها ومدرسيها حتى وصل عدد المدارس و المساجد عام ١٤٠٣هـ إلى (٣٨) مدرسة ومسجداً ، وعدد المدرسين (٥١) مدرساً ، وعدد الطلاب (١٤٥٨) طالباً[(١)] .

وفي عام ١٤٠٤هـ كانت البداية الفعلية لتأسيس مدارس القسم النسوي ، التي كانت تقوم جمعية طيبة النسائية بالقيام بشؤونها إلى أن تم ضمها إلى الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ، بعد موافقة الأمانة العامة لجماعات تحفيظ القرآن الكريم على ذلك ، ومن ثم تم إسناد هذا القسم إلى السيدة سهيلة زين العابدين بن حماد[(٢)] .

وفي عام ١٤٠٧/١٤٠٨هـ ، أصبح عدد المدارس ثماني مدارس لتحفيظ القرآن الكريم ، والمساجد التي يوجد بها حلقات (٦٨) مسجداً ، وعدد حلقاتها (١١٤) حلقة ،منها (١٩) صباحية ، (٩٥) مسائية يعمل بها (١١٤) مدرسا ، وعدد الطلاب (٣٣٩٨) طالبًا ، أما عدد مدارس تحفيظ القرآن الكريم بالقسم النسوي للجماعة فهو (١٢) مدرسة ، بها (٨٥) فصلا يعمل بها (٧٤) مدرسة ، وعدد طالباتها (٢٠١٠) طالبات[(٣)] .

وفي عام ١٤١٧/١٤١٨هـ وصل عدد مدارس ومساجد تحفيظ القرآن الكريم (١٣٥) مدرسة ومسجدًا ، بها (٣٣٤) حلقة وفصلاً ، ويعمل بها (٢٩٥) مدرساً ، ويدرس فيها (٨٠٤٤) طالباً ، أتمّ حفظ المصحف كاملاً (٧٧) طالباً ، بينما عدد مدارس ومساجد تحفيظ القرآن الكريم بالقسم النسوي (٦٨) مدرسة ، بها (٤٠١) حلقة وفصلاً ،

---

(١) التقرير السابق ، ٢٧-٢٨ .

(٢) التقرير السابق ، ٨١ .

(٣) جماعة تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة ، التقرير السنوي لعام ١٤٠٧/١٤٠٨هـ ، ٢٧-٢٨ .

وتعمل فيها (٤٠١) مدرسة، وتدرس فيها (٩٣٦٩) طالبة، أتمت (٣٧) منهن حفظ المصحف كاملاً[١].

وفي عام ١٤١٨/١٤١٩هـ وصل عدد مدارس ومساجد تحفيظ القرآن الكريم (٢٣١) مدرسة ومسجد، وفيها (٤٢٣) حلقة وفصلاً، يعمل بها (٣٨٨) مدرساً، ويدرس فيها (١١٤٣٠) طالبًا، أتمّ حفظ المصحف كاملاً (١٠٦) طلاب، بينما عدد مدارس ومساجد تحفيظ القرآن الكريم بالقسم النسوي (٨٥) مدرسة، بها (٤٧٥) حلقة وفصلاً، وتعمل فيها (٤٥٥) مدرسة، وتدرس فيها (١٠٩٩٢) طالبة، أتمت (١٥) منهن حفظ المصحف كاملاً[٢].

وفي ذلك تتبّنُ الزيادة الواضحة في أعداد الطلاب، وعدد المدرسين، وعدد المدارس وحلقات المساجد وذلك على النحو التالي:

ففي الفترة من ١٤٠٣-١٤٠٧ نجد أن عدد المدارس والمساجد، وعدد المدرسين، وعدد الطلاب تضاعف مرتين، وكذلك في الفترة من ١٤٠٧-١٤١٧هـ نجد ازدياد عدد مساجد ومدارس التحفيظ زيادة ملحوظة، وأنه تضاعف مرتين، وكثر عدد الطلاب والمدرسين وعدد حلقات التحفيظ، بينما بالنسبة للطالبات في نفس الفترة نجد أن عدد الطالبات، وعدد المدرسات وعدد المدارس، وعدد الفصول تضاعف أربع مرات، مما يدل على شدة إقبال البنات على حفظ القرآن الكريم بشكل يفوق إقبال البنين عليه، وأما في الفترة من ١٤١٧-١٤١٨هـ نجد الازدياد الملحوظ في عدد مدارس ومساجد التحفيظ وعدد الحلقات والفصول وعدد المدرسين والطلاب، وعدد الحافظين للمصحف كاملاً، بينما بالنسبة للطالبات في نفس الفترة نجد أن الازدياد بسيط، مقارنة بالنسبة للطلاب في عدد المدارس والفصول وعدد الطالبات

(١) جماعة تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة، التقرير السنوي لعام ١٤١٧/١٤١٨هـ، ٤٧.

(٢) جماعة تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة، التقرير السنوي لعام ١٤١٨/١٤١٩هـ، ٥٥.

والمدرسات ، كما نجد أن عدد الطالبات الحافظات للمصحف كاملاً نقص بنسبة النصف ، على الرغم من زيادة الملتحقات بالتحفيظ ، وقد يعود ذلك إلى إحجام الطالبات عن حفظ المصحف كاملاً ، لظروفهن أو الخلل في عضوات التدريس مما أدى إلى عدم استمرار الطالبات .

أهداف الجماعة :

ولأهمية هذه الجماعة في تربية أبناء المسلمين على حفظ كتاب الله ، تم وضع العديد من الأهداف لهذه الجماعة والتي تسعى إلى تحقيقها ، وهي على النحو التالي[١] :

- غرس الروح الإسلامية ، وتنميتها في قلوب الناشئة عبر حفظ القرآن الكريم وفهمه وتطبيقه .
- إحياء وظيفة المسجد ، وأثره التربوي في صياغة الشخصية المسلمة الملتزمة بكتاب الله وسنة النبي ﷺ .
- تخريج جيل إيماني حافظ ، ومجود للقرآن الكريم ، ويقوم بدوره في إمامة المساجد وتعليم كتاب الله العزيز .
- توسعة نطاق مدارس التحفيظ ، وحلقاته في مدينة المصطفى ﷺ ، وما يتبعها من المحافظات والمراكز .

نظام الدراسة :

تعقد الجمعية اختباراً سنوياً لطلابها في أربعة فروع على النحو التالي[٢] :

الفرع الأول للخاتمين (كامل القرآن الكريم) .

الفرع الثاني لحافظي عشرين جزءاً .

الفرع الثالث لحافظي عشرة أجزاء .

الفرع الرابع لحافظي خمسة أجزاء .

---

(١) جماعة تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة ، التقرير السنوي لعام ١٤١٨/١٤١٩هـ ، تقرير سابق ، ٣٤ .

(٢) جماعة تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة ، التقرير السنوي لعام ١٤١٨/١٤١٩هـ ، ٥٧ .

ويختبر الطالب أمام لجنة من الموجهين في الحفظ والتجويد حسب معايير دقيقة وضعت لهذا الشأن .

وتقيم الجمعية اختباراً سنوياً لطالباتها في ستة أفرع على النحو التالي[١] :

الفرع الأول لحافظات المصحف كاملاً .

الفرع الثاني لحافظات خمسة وعشرين جزءاً .

الفرع الثالث لحافظات عشرين جزءاً .

الفرع الرابع لحافظات خمسة عشر جزءاً .

الفرع الخامس لحافظات عشرة أجزاء .

الفرع السادس لحافظات خمسة أجزاء .

وتختبر الطالبة أمام لجنة من معلمتين ، رئيسة وعضوة في الحفظ والتجويد حسب معايير دقيقة وضعت لهذا الشأن ، ويحصل الطالب أو الطالبة على تقدير ممتاز بالحصول على نسبة ٩٠٪ من الدرجات فأكثر ، وعلى تقدير جيد جداً بالحصول على نسبة ٨٠٪ إلى أقل من ٩٠٪ ، وعلى جيد بالحصول على نسبة ٧٠٪ إلى أقل من ٨٠٪ ، ومن تنقص درجته عن نسبة ٧٠٪ يعد راسباً[٢] .

ويتم صرف المكافآت المالية والجوائز العينية للطلاب الذين حفظوا القرآن الكريم كاملاً ، وكذلك تقديم الجوائز للناجحين منهم في الاختبارات الدورية والسنوية في الفروع المختلفة[٣] ، وبعد إعلان نتيجة الاختبار يحدد يوم الحفل الختامي في نهاية العام ، وغالباً ما يقام الحفل تحت رعاية أمير منطقة المدينة أو من ينيبه ، تقديراً من

---

(١) التقرير السابق ، ٦٣ .

(٢) انظر : التقرير السابق ، ٥٧-٦٣ .

(٣) محمد سالم بن شديد العوفي ، دعم حكومتنا المتواصل لجمعيات تحفيظ القرآن خير معين على استمرارها ، المجلة الإسلامية ، الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، س٢ ، ع١٦ (شوال ١٤١٨هـ) ، ١١ .

المسؤولين لحفظة كتاب الله ، ثم توزع الجوائز المالية والشهادات التقديرية[1] ، وقد بلغ عدد الحافظين لكتاب الله والحافظات منذ تأسيس الجمعية إلى عام ١٤١٩هـ ١٢١٣ حافظاً وحافظة[2] . وكانت نتائج الاختبار السنوي لطلاب عام ١٤١٨-١٤١٩هـ على النحو التالي[3] :

جدول (٢٤)

نتائج الاختبارات السنوية[4] لطلاب جماعة تحفيظ القرآن عام ١٤١٨-١٤١٩هـ

الفرع	المتقدمون	الناجحون	نسبة النجاح	الممتازون	الجيدون جداً	الجيدون
الأول	١٤٣	١٠٦	٪ ٧٤	٣٦	٥٥	١٥
الثاني	١٠٩	٧١	٪ ٦٥	١٠	٣٣	٢٨
الثالث	٢٩٨	٢٦٧	٪ ٩٠	١٣٧	١٠٦	٢٤

بينما نتائج الطالبات على النحو التالي[5] :

جدول (٢٥)

نتائج اختبارات الطالبات بجماعة تحفيظ القرآن لعام ١٤١٧-١٤١٨هـ

الفرع / التقدير	٥ أجزاء	١٠ أجزاء	١٥جزءاً	٢٠ جزءاً	٢٥ جزءاً	كامل المصحف
ممتاز	٤٨٧	١٦٤	١٠٦	٥٦	٢٤	١٣
جيد جداً	٩٣	٥٢	١٦	٧	١	١
جيد	٢٢	٥	٢	–	–	١
المجموع	٦٠٢	٢٢١	١٢٤	٦٣	٢٥	١٥

---

(١) جماعة تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة ، التقرير السنوي لعام ١٤٠٥/١٤٠٦هـ ، مكتوب باليد ، ٣٣-٣٤ .

(٢) جماعة تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة ، التقرير السنوي لعام ١٤١٨/١٤١٩هـ ، ٥٧-٦٤ .

(٣) التقرير السابق ، ٥٧ .

(٤) يقام الاختبار في ثلاثة أفرع باعتبار أن الطلاب حافظي خمسة الأجزاء يتم اختبارهم شهريا [التقرير السابق ، ٧٥] .

(٥) جماعة تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة ، التقرير السنوي لعام ١٤١٨/١٤١٩هـ ، ٦٣ .

شروط القبول بمدارس الجماعة وحلقاتها :

تقبل الجمعية في مدارسها وحلقاتها كل من يتقدم لديها من طلاب العلم من الناشئة السعوديين وغيرهم من أبناء المسلمين المقيمين بالمملكة ، ولا تحصل منهم رسوماً[(١)] .

الشروط المطلوبة لافتتاح مدرسة أو حلقة جديدة :

ووضعت الجماعة عدة شروط لافتتاح مدرسة أو حلقة على النحو التالي[(٢)] :

- تقديم طلب موقَّع من أولياء أمور الطلبة في الحي أو القرية الراغبين في افتتاح المدرسة، كما يُوقَّع هذا الطلب من إمام المسجد .
- تقديم بيان بأسماء الطلبة الذين سيلتحقون بالمدرسة .
- تشكيل لجنة من أهالي الحي للإشراف على حلقة القرآن الكريم بالمسجد ، تتألف من أمين اللجنة وأربعة أعضاء ، ويسجل ذلك في محضر يكتب فيه عناوين الأمين والأعضاء مع أرقام الهواتف إن وجدت ، يتعهدون فيه بالتعاون مع الجمعية في متابعة الحلقة ، وحل أي مشكلة تطرأ عليها .

نشاط الجماعة :

قسم الذكور ، ويتم فيه النشاطات التالية :

الاختبارات : تقوم الجماعة بتقويم طلابها المسجلين بمدارسها وحلقاتها شهرياً ، وتسجيلهم في سجلات خاصة بذلك بمعرفة مفتشين تابعين لها ، إضافة إلى الاختبارات التي تجريها سنوياً للحافظين لكتاب الله كله ، ولمن أتم حفظ عشرين جزءاً ، أو عشرة أجزاء أو خمسة أجزاء ، ثم من أتم حفظ جزء واحد ، وتقدم جوائز للفائزين[(٣)] .

المسابقة المحلية والدولية : تقدم الجماعة النخبة الممتازة من حفاظها للاشتراك في المسابقات المحلية والدولية : مسابقة وزارة الحج والأوقاف الدولية السنوية في مكة المكرمة ،

---

(١) محمد سالم بن شديد العوفي ، مرجع سابق ، ١١ .

(٢) المرجع السابق ، ١١ .

(٣) جماعة تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة ، التقرير السنوي لعام ١٤٠٧/١٤٠٨هـ ، ٤٥ ، جماعة تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة ، التقرير السنوي لعام ١٤١٨/١٤١٩هـ ، ٧١ .

والمسابقة التي تقيمها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، التي تعقد في رحاب مكة المكرمة ، ومسابقة تلاوة القرآن الكريم وتجويده وتفسيره التي تقام بمدينة الرياض كل عام ، وكذلك مسابقة نادي المدينة الأدبي ، التي تقام في رمضان من كل عام بعد تدريبهم على الحفظ والتجويد والأداء الجيد ، وقد حقق طلابها الحصول على المراكز المتقدمة على المستويين المحلي والدولي في السنوات الأخيرة[١] .

المشاركة في الإمامة لصلاة التراويح : في رمضان يقوم طلبة الجماعة بإمامة المصلين في أنحاء المدينة ، متمثلا في إمام وزميل له كمستمع ومراجع ، وقد أرسلت الجمعية أكثر من مائة طالب إلى تلك المساجد ، بالتعاون مع فرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمدينة ، و تدفع الجماعة مكافآت مجزية لكل قارئ ومستمع[٢] .

إقامة دورات للمعلمين : وذلك حرصًا منها على رفع مستوى المعلمين ، لما فيه من مصلحة تعود على الحلقات بالنفع العام ، وقد أقيمت دورتان للمعلمين في صيف ١٤١٩هـ ، شارك فيها عشرون مدرساً ، تلقوا خلالها دروسا في القرآن والتجويد والتفسير وطرق تدريس القرآن الكريم[٣] .

ركن الإقراء : وقد افتتحته الجمعية للاستفادة من علم وخبرة المشايخ المتقنين المسندين ، الذين لهم الباع الطويل في الإقراء سواء برواية حفص أو القراءات السبع أو العشر ، ويستفيد من هذا الركن الموجهون وبعض المدرسين والعاملين بإدارة الجمعية[٤] .

المشاركة في مهرجان المدينة : « وشاركت الجمعية في مهرجان المدينة المنعقد في شهر شعبان ١٤١٩هـ وذلك من خلال موقعين على فترتين ، وتمثلت مشاركتها في بيع

---

(١) انظر : جماعة تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة ، التقرير السنوي لعام ١٤٠٧/١٤٠٨هـ ، ٤٦ ، جماعة تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة ، التقرير السنوي لعام ١٤١٧/١٤١٨هـ ، ٥٨ -٦٢، ٦٤ .

(٢) جماعة تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة ، التقرير السنوي لعام ١٤١٨/١٤١٩هـ ، ٧٠ ، جماعة تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة ، التقرير السنوي لعام ١٤٠٥/١٤٠٦هـ ، ٢٠ .

(٣) جماعة تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة ، التقرير السنوي لعام ١٤١٨/١٤١٩هـ ، ٧٠ .

(٤) التقرير السابق ، ٧٠ .

الأشرطة القرآنية لمشاهير القراء، وكذا بعض الكتب المتعلقة بعلوم القرآن وتجويده، ووزعت الجمعية بعض المطويات المتعلقة بالتعريف بالجمعية وأنشطتها المختلفة»[١].

تحفيظ القرآن الكريم في المرافق الاجتماعية: امتد نشاط الجمعية، فشمل العديد من المرافق الاجتماعية وعلى الأشخاص الذين لا يمكنهم الحضور إلى المساجد، وذلك من خلال[٢]:

مساهمتها في تدريس وتحفيظ القرآن لنزلاء ونزيلات السجن، من خلال حلقات في عنابر السجون، والتي لها دور في تقوية صلتهم بالله وتقويم سلوكهم، وبالإضافة إلى ذلك تمتع الحافظين للقرآن في السجن بمكرمة خادم الحرمين الشريفين، التي تقضي بتخفيف نصف المدة لكل سجين يتمكن من حفظ القرآن الكريم غيباً.

التنسيق مع القائمين على: دار الملاحظة الاجتماعية - دار التوجيه الاجتماعي - قوات الدفاع والحرس الوطني - الدفاع المدني - مديرية الشرطة، لفتح حلقات لتحفيظ القرآن الكريم لأفرادها ممثلة في كافة وحداتها وشعبها.

حوافز المدرسين والطلاب: يتم صرف مكافأة للمدرس، مقابل حفظ مستوى معين لكل طالب بعد اختباره ونجاحه، ويصرف للطالب مكافأة تناسب درجة نجاحه[٣].

لجنة تنمية موارد الجمعية: لما كان الإقبال مطرداً في حلقات الجمعية، وإقبال الطلاب على حفظ كتاب الله ﷻ، وحاجة الجمعية في تنمية مواردها حتى تتمكن من تغطية المصروفات التي تزداد عاماً بعد عام، فقد قرر مجلس الإدارة تشكيل لجنة تنمية موارد الجمعية ومتابعة مشاريعها، ويتكون أعضاء اللجنة من ستة أعضاء، وتهدف اللجنة إلى ما يلي[٤]:

---

(١) جماعة تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة، التقرير السنوي لعام ١٤١٨/١٤١٩هـ، تقرير سابق، ٧٠.

(٢) انظر: جماعة تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة، التقرير السنوي لعام ١٤١٧/١٤١٨هـ، ٦٥، جماعة تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة، التقرير السنوي لعام ١٤٠٧/١٤٠٨هـ، ١٤-١٥.

(٣) جماعة تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة، التقرير السنوي لعام ١٤١٨/١٤١٩هـ، ٧١.

(٤) جماعة تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة، التقرير السنوي لعام ١٤١٧/١٤١٨هـ، ٦٦.

تنمية إيرادات الجمعية .

علاج أسباب قلة الموارد المالية للجمعية .

متابعة مشاريع الجمعية .

بحث ودراسة أوقاف الجمعية .

النظر في الموضوعات التي تحال للجنة من رئيس الجمعية ودراستها .

حث أهل الخير للتبرع بما يجودون به ، وإيقاف المباني الاستثمارية لصالح الجمعية لتنمية إيراداتها.

نشاطات أخرى[١] :

ترشيح طالبين من طلابها المتميزين سنوياً ، ليكرموا ضمن جائزة المدينة المنورة للنبوغ والتفوق الدراسي .

الحفل السنوي لتكريم الحافظين على شرف أمير منطقة المدينة المنورة .

القسم النسائي ، ويتم فيه النشاطات التالية :

الحفل السنوي الكبير : ويتم فيه تكريم المتفوقات من الحافظات تحت رعاية حرم صاحب السمو الملكي أمير منطقة المدينة المنورة ، وبحضور سيدات المجتمع ، وذلك بتوزيع جوائز مالية للمتفوقات ، والمثاليات من المعلمات والطالبات ومديرات المدارس والمستخدمات ، بغرض خلق جو المنافسة الشريفة بين الطالبات في حفظ القرآن الكريم ، وأداء المعلمات والموظفات العمل بصفة ممتازة .

التوعية الدينية : وذلك بإعداد برامج التوعية الدينية مع المعهد العالي للدعوة الإسلامية ، التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وذلك بتخصيص نصف ساعة من يوم الأربعاء من كل أسبوع للتوعية الدينية بكل مدرسة[٢] .

---

(١) جماعة تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة ، التقرير السنوي لعام ١٤١٨/١٤١٩هـ ، ٧٠-٧١ .

(٢) جماعة تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة ، التقرير السنوي لعام ١٤٠٧/١٤٠٨هـ. مرجع سابق ، ٣٠ .

إقامة دورات متنوعة : كل منها لتحقيق الهدف الذي أنشئت من أجله ، وهذه الدورات على النحو التالي :

دورة إعداد معلمات القرآن الكريم : وهي لتخريج معلمات مؤهلات علمياً وتربوياً للتدريس في المدارس النسوية . وشروط القبول فيها الحصول على شهادة الكفاءة المتوسطة كحد أدنى للسعوديات ، وشهادة الثانوية لغير السعوديات ، وحفظ خمسة أجزاء من سورة الأحقاف إلى سورة الناس .

دورة مكثفة : تهدف إلى تحسين مستوى معلمات مدارس التحفيظ ، القائمات على رأس العمل ، وتصحيح مخارجهن وتطبيق أحكام التجويد .

دورة متابعة حفظ القرآن الكريم : تهدف إلى رفع كفاءة المعلمات والمديرات ، وذلك من خلال مراجعة ما تم حفظه من كتاب الله ، مع زيادة ما لا يقل عن خمسة أجزاء سنوياً ، مع العناية بتصحيح المخارج وتحقيق التلاوة وتطبيق أحكام التجويد .

دورة اتصال السند : وتهدف إلى تحسين قراءة الملتحقات على اتصال السند في القراءة برواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية ، بواسطة المعلمات المرشحات من الشيخ إبراهيم الأخضر ، والاستفادة منهن في تعليم غيرهن ممن حباهن الله به من فقه لهذه القراءة.

دورة غير الناطقات باللغة العربية : وتهدف تعليم الأخوات المسلمات غير الناطقات باللغة العربية القرآن الكريم (جزء عم وتبارك) ، وإلقاء دروس في اللغة العربية .

دورات صيفية : مفتوحة لجميع الراغبات في الالتحاق بالمدارس من مختلف المراحل التعليمية ، ابتداءً من شهر صفر عام ١٤١٩هـ ، وتشمل منهجاً خاصاً للمبتدئات ، يتعلمن فيه تلاوة جزء عم كاملاً مع حفظ سورة النازعات ، ومنهجاً خاصاً بالمتعلمات يتعلمن تلاوة جزء الذاريات ، مع حفظ سورتي الواقعة والرحمن[١] .

---

(١) جماعة تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة ، التقرير السنوي لعام ١٤١٨/١٤١٩هـ ، ٧٥-٧٧ .

دورة تربوية لمعلمات المدارس القرآنية الثلاث : وذلك في طرق التدريس لمرحلة رياض الأطفال في تعليم القرآن الكريم ، وذلك لمعلمات المدارس القرآنية في مقر المدرسة القرآنية الثانية لمدة عشرة أيام ، وذلك لتحقيق الفائدة والنفع في مجال التدريس في المدارس القرآنية[١] .

وأضف إلى ذلك الأنشطة التالية[٢] :

مهرجان الطفل الثالث : يشمل أركاناً عديدة ، منها التربوية ، والدينية ، والثقافية ، والعلمية ، والفنية الخاصة بالطفل .

الحفلات الختامية لأنشطة الفصل الأول لكل عام دراسي للمدارس القرآنية الثلاث .

حفل العيد للأطفال : وتقام بالتعاون مع المدارس القرآنية للأطفال حفل عيد للأطفال ، ويضم الحفل فقرات شيقة على المسرح من قبل أطفال المدارس القرآنية للأطفال ، أضف إلى ذلك أركان ترفيهية وتعليمية وطبية وفنية ، ويتم فيها توزيع هدايا العيد للأطفال والأمهات ، وكما يقام طبق خيري في نهاية الحفل .

وقد كانت للجمعية محاولات للتوسع في أنشطتها التعليمية منها ما كُتب له الظهور ، ومنها ما هو تحت الدراسة ، ومنها ما لم يُكتب له الظهور ، وهي على النحو التالي :

١/٣ – المدارس القرآنية للأطفال :

هدفت الجمعية من إنشائها العناية بتحفيظ القرآن الكريم للأطفال الصغار ، وتنشئة جيل المستقبل على محبة القرآن الكريم وإعدادهم لحفظه ، وعددها ثلاث مدارس وهي على النحو التالي[٣] :

المدرسة القرآنية الأولى : أنشئت عام ١٤١٤هـ ، وفي عام ١٤١٧/١٤١٨هـ بلغ عدد طلابها (٢٥٧) طفلاً وطفلة ، وعدد فصولها (١١) فصلاً دراسياً بالإضافة إلى غرفة النشاط اليدوي والحركي ، وعدد معلماتها (١٢) معلمة .

---

(١) التقرير السابق ، ٧٩ .

(٢) جماعة تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة ،التقرير السنوي لعام ١٤١٧/١٤١٨هـ ، ٧٤ .

(٣) جماعة تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة ، التقرير السنوي لعام ١٤١٧/ ١٤١٨هـ ، ٧٥-٧٨ .

المدرسة القرآنية الثانية : أنشئت عام ١٤١٦هـ ، وفي عام ١٤١٧/١٤١٨هـ بلغ عدد طلابها (١٩٠) طفلاً وطفلة ، وعدد فصولها (١١) فصلاً دراسياً بالإضافة إلى غرفة النشاط اليدوي والحركي ، وعدد معلماتها (١١) معلمة .

المدرسة القرآنية الثالثة : أنشئت عام ١٤١٧هـ ، وفي عام ١٤١٧/١٤١٨هـ بلغ عدد طلابها (١٠٨) طفل وطفلة ، وعدد فصولها (٧) فصول دراسية بالإضافة إلى غرفة النشاط اليدوي والحركي ، وعدد معلماتها (٨) معلمات .

ومبنى المدرسة القرآنية الثانية هو في الأصل وقف مدرسة الحسين بن علي واستغل استثمارياً باسم المدرسة القرآنية الثانية ، بحيث يعود ريعها لصالح الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم[١] .

وأرى أنّ من الواضح أن تلك المدارس القرآنية تعاني عجزاً مالياً خطيراً ، مما يحول بينها وبين التوسع في جهودها العلمية والتربوية ، ولعل قلة الأوقاف المرصودة على الجمعية يعود في معظمه إلى شعور الناس السائد بأن الدولة هي المسؤولة عن العلم والتعليم ، وهي القادرة مالياً على تحمل كل هذه الأعباء ، مما يتطلب حملة توعية قوية بين الجمهور السعودي لإعادة الوعي بأهمية الأوقاف إسلامياً ووظيفياً .

٢/٣- معهد القرآن الكريم وعلومه :

وتعتزم الجمعية إقامة معهد للقرآن الكريم وعلومه ، لإتاحة الفرصة أمام طلاب الجمعية الحافظين للقرآن الكريم متابعة دراستهم القرآنية ، وتأهيلهم للعمل المناسب لهم ، كالإمامة وتدريس القرآن الكريم في مدارس المدينة المنورة ، المنتشرة داخل منطقة المدينة وخارجها في المحافظات والقرى التابعة لها[٢] ، وقد أوكلت الجمعية لبعض أعضاء مجلس إدارتها ، ولبعض المهتمين بالقرآن وعلومه وضع نظام خاص يسير عليه المعهد لتدريس

---

(١) محمد عبد الله عايض، اتصال هاتفي سابق .

(٢) محمد سالم بن شديد العوفي ، مرجع سابق ، ١١ .

وتخريج الحفاظ والأئمة والمدرسين، الذين يخدمون أهداف الجماعة في أنحاء المملكة.

وعلى الرغم مما يحمله هذا المشروع من عبء إعداد معلم القرآن، خاصة بعد أن أصبح عملية استقدام معلم القرآن تشوبها نوع من الصعوبة، بعد أن تبنت الدولة فكرة السعودة في جميع الوظائف حتى التعليم، إلا أن هذا المشروع ما زال في قيد الدراسة على الرغم من المناداة والمطالبة به[١]، والأمر في حقيقته متوقف على إقرار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ممثلة في الأمانة العامة للجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم.

وفي مقابل معهد القرآن الكريم وعلومه جاءت فكرة إنشاء معهد للدراسات القرآنية في القسم النسوي للجمعية، ومحاولة تذليل الصعوبات التي تواجهه.

٣/٣- معهد الدراسات القرآنية للطالبات :

لقد تم اعتماد جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لهذا المعهد[٢]، بموجب خطاب معالي مدير الجامعة الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي رقم ٣١/٢٨٤ تاريخ ٤/١١/١٤١٠هـ، على أساس أن تكون الدراسة سنتين بعد المرحلة الثانوية، وتلتزم الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بتوفير الموارد المالية للمعهد في ظل ميزانيتها العامة، وتتعاون الجامعة مع الجماعة في الإشراف العلمي والاستشارات العلمية، وتقديم المساعدات العينية في ظل اللوائح المنظمة لشؤون المعهد[٣].

وفي عام ١٤١٠ تم قبول (١٠١) طالبة، ومع ذلك انسحبت كثير من الطالبات السعوديات بسبب تأخر الدراسة المنهجية، لعدم الانتهاء من إعداد المناهج المقررة، وكما نجد أن (٢٦) طالبة من طالبات المعهد حفظن المصحف كاملاً، وثلاثاً أتممن

---

(١) محمد إسماعيل ظافر، نائب رئيس الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن ،المدينة المنورة، اتصال هاتفي مع الباحثة، ٢٨/١٢/١٤٢٠هـ.

(٢) للوقوف على شروط القبول في المعهد والمميزات التي تتمتع بها خريجات المعهد.

(٣) جماعة تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة، التقرير السنوي للمدارس النسوية لعام ١٤١٠/١٤١١هـ، ١٤-١٥.

حفظ خمسة وعشرين جزءاً ، و (١٥) طالبة أتممن حفظ عشرين جزءاً ، و (٢١) طالبة أتممن حفظ خمسة عشر جزءا ، و (٢٦) طالبة أتممن حفظ عشرة أجزاء ، و (٢٢) طالبة أتممن حفظ خمسة أجزاء[١] ، ولذلك تقرر البدء مع الطالبات اللاتي أتممن حفظ المصحف كاملاً بعلم القراءات والتفسير واللغة العربية فور انتهائهن من امتحان الحفظ[٢] ، إلا أن الدراسة في المعهد توقفت لرفض الوزارة إعطاء الشرعية للمعهد بحيث تحصل المتخرجة على دبلوم في الدراسات القرآنية وذلك باعتبار أن الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن ، يقف دورها عند التحفيظ فقط كمؤسسة خيرية[٣] .

مصادر التمويل للجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم :

ويقصد بالتمويل : الإنفاق الذي تتحمله المؤسسة التعليمية مقابل خدمة أو منفعة ضرورية ، تحقق من خلالها أهدافها التعليمية ، وتستخدم طبقاً للمعايير المقررة ، ويمكن قياسها في شكل وحدات نقدية .

ومع انتشار التعليم في المجتمعات الحديثة بجميع أنواعه ومستوياته ، وإقبالها على الإنفاق عليه بقدر ما تسمح به ميزانياتها ، أخذت هذه المجتمعات تفكر في هذا الإنفاق وفائدته ، مما أدى إلى تعدي النظرة إلى هذا التعليم من أنه استهلاك وخدمات تقدم للمواطن ، له الحق فيها وفي الاستمتاع بها ، وأن ميزانيته ترتفع وتنخفض على حسب الأولويات التي تحددها الدولة للإنفاق إلى النظر إليه باعتباره استثماراً اقتصادياً ، له عائد[٤] .

وهذه المجتمعات تسعى إلى أن تصل إلى الكفاية الداخلية ، وذلك من خلال الحصول على أكبر قدر من المُخرّجات من مجموعة معينة من المُدْخَلات ، وأن تكون لها القدرة على إنتاج الخدمة التعليمية ، أو تحقق الهدف بأقل جهد وتكلفة[٥] .

---

(١) جماعة تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة ، التقرير السنوي للمدارس النسوية لعام ١٤١٠/١٤١١هـ ، ١٥ .

(٢) التقرير السابق ، ١٦ .

(٣) فدوى عبدالله الخريجي ، مديرة المدارس النسوية ، المدينة المنورة ، اتصال هاتفي مع الباحثة ، ١٤٢٠/١٢/٢٨هـ .

(٤) محمد لبيب النجيحي ، الأسس الاجتماعية للتربية ، ط٧ ، (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٨م) ، ٣١٤ .

(٥) غانم سعيد العبيدي ، اقتصاديات التعليم ((اتجاهات وأساليب معاصرة في اقتصاديات التعليم الكلفة والكفاءة بين النظرية والتطبيق)) ، (الرياض : دار العلوم ، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م) ، ١٦ .

وجماعة تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة مرت بعدة تطورات مالية على النحو التالي :

منذ بداية تأسيسها عام ١٣٨٦هـ ، وهي تحصل على ٥٠ ٪ من مصروفاتها من جماعة مكة المكرمة .

تبرعات أهل الفضل والخير طيلة العام مادياً أو عينياً .

حصة أهل الحي وتمثل خمس راتب مدرس مسجد الحي الذي فيه حلقة التحفيظ .

منذ انضمام الجماعة بالمدينة للأمانة العامة لتحفيظ القرآن الكريم بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وقد أصبحت تأخذ مساعدة مالية مجزية ، وإن كانت متغيرة من عام لآخر ، إلا أنها قد أغنت الجماعة من تبرعات أهل الحي .

ما يأتي عن طريق اشتراكات الأعضاء ، وتبرعات المتبرعين للجماعة ، نظراً لأن مصاريف الجماعة في ازدياد ، وما تأخذه من الأمانة العامة بجامعة الإمام محمد بن سعود غير كاف .

ما تتلقاه الجماعة من زكاة الأموال في مواسم الخير وخاصة في شهر رمضان ، وذلك باعتبار أن الزكاة تجوز على طلبة العلم وخاصة حفظة القرآن[١] .

الأوقاف التي أوقفت على الجماعة الخيرية : وقد شكلت الجماعة لجنة لدراسة أوقاف المدينة ، والبحث عن الأوقاف التي أوقفها أصحابها على تحفيظ القرآن الكريم ، والتعرف عليها من خلال الاتصال بإدارة الأوقاف ، والمحكمة الشرعية في المدينة المنورة للبحث في سجلاتها عن الأعيان الموقوفة لتحفيظ القرآن الكريم ، خاصة للاستفادة من ريعها لصالح الجماعة بالتعاون مع الإدارتين المذكورتين معها ، لتسليمها تلك الأعيان أو ريعها[٢] .

---

(١) جماعة تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة ، التقرير السنوي لعام ١٤٠٥/١٤٠٦هـ ، ٥٤-٥٧ .

(٢) جماعة تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة ، التقرير السنوي للعام المالي ١٤٠٥/١٤٠٦هـ . مكتوب باليد ، ٥٦ .

كما وجهت الجماعة خطاباً لكل من السيد حبيب محمود أحمد الرئيس الأعلى لمجلس الأوقاف بالمدينة المنورة برقم ٨٠ في ١٤٠٦/٨/٢٠هـ، وخطاباً إلى معالي الدكتور محمد عبده يماني برقم ٧٩ في ١٤٠٦/٨/٢٠هـ، وذلك للحصول على خمس عشرة وحدة سكنية في وقف عزت باشا في المدينة المنورة، لتوزيعها على مكفوليها من مدرسي القرآن الكريم، والمتعاقدين معها القائمين على خدمة كتاب الله الكريم[١].

وبلغت قيمة ريع أوقاف الجمعية حتى عام ١٤١٩هـ (٢٨٩٥٠٠) ريال[٢]، والتي من أهمها:

ما أوقفه حيدر بيك عبد القيوم البخاري[٣]، وقد تضمن الوقف في الوقت الحالي عمارتين بالحرة الشرقية وأرض الكردي، وداراً شعبية بالسيح، وقد اشترط الواقف عدة شروط أهمها:

أن يبدأ بتعمير الوقف.

ما فضل يقسم على عشرة أقسام، يصرف منها قسم للناظر، وثمانية أقسام تصرف لثمانية رجال: أربعة من أهالي المدينة، وأربعة من أهالي بخارى ممن يقرأ القرآن، على أنه وفي كل أسبوع من الجمعة إلى الجمعة يختمون القرآن، باجتماعهم جميعاً كل يوم في الحرم النبوي الشريف، ويهدى ثوابه إلى روح النبي ﷺ وأصحابه، وإلى روح حيدر بيك، ويصرف نصف القسم العاشر لسقّا يسقي الماء البارد العذب للقراء المذكورين كل يوم، والنصف الآخر يصرف لمن يحمل أربعة أجزاء من القرآن كل يوم للقراء المذكورين.

ولما كان شرط الواقف أن يكون الوقف في سبيل طلب الأجر من الله بإجراء الصدقة الجارية، وأن غلة الوقف المذكور تصرف لجهة قراءة القرآن وتعلمه وتعليمه، أضف

---

(١) التقرير السابق، ٥٧.

(٢) جماعة تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة، التقرير السنوي لعام ١٤١٨/١٤١٩هـ، ٩٣.

(٣) وذلك بموجب صك لوقف حيدر بيك البخاري، المحاكم الشرعية (المدينة المنورة: برقم ١١٧، ١٣١٩/٣/١٩هـ).

إلى عدم جواز قراءة القرآن بأجر ، وأنه لا ينبغي قراءة القرآن لجعل ثوابه لشخص معين لعدم وروده في الشرع ، كما نص عليه أهل العلم وكذلك الطحاوي في عقيدته . وجاء طلب صرف استحقاق الوقف المذكور لجهة الجماعة المذكور ، لكونها تعنى بتحفيظ كتاب الله ولحاجة الجماعة لذلك ، فحكمت المحكمة بصرف استحقاق الوقف المذكور لجهة الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ، بحيث يصرف تسعة أعشار غلة الوقف ، والعشر الأخير للناظر[1][2] .

وقف أرض الكوتاهية : وهو عبارة عن قطعة أرض بين شارع المطار وشارع الستين ، أوقفها مراد أفندي الكوتاهي ، أقيم عليها بعد ذلك محلات تجارية لصالح الجمعية ، وقد تسلمت الجمعية الوقف بتاريخ ١١/١٠/١٤٠٦هـ[3] .

وقف مدرسة الكشميرية (عمر بن الخطاب) ، وقد سبق الإشارة إليه في الفصل الثالث .

ما أوقفته المرحومة / رحمة عبد الوهاب قزاز في الثامن والعشرين من صفر عام ستة وتسعين وثلاثمائة وألف بعد الهجرة ١٣٩٦هـ ، على تحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرمة والمدينة المنورة ، والذي يتضمن كامل (الفيلاتين) أرضاً وبناءاً بجدة بمحلة الشرفية ، وجعلت النظارة على رئيس جماعة تحفيظ القرآن بمكة المكرمة كائناً من كان ، ينفق ريعها وغلتها على تدريس القرآن بمكة والمدينة ، حسب نظام جماعة تحفيظ القرآن بمكة ، واشترطت :

---

(١) تعطل شروط الواقف لوفاة الناظر عبد الحي ملا سفر البخاري في ١٢/٩/١٤١هـ مما دعا مستحقي الوقف اللجوء إلى المحكمة لتعين عبد المجيد بن أحمد ملا سفر ناظراً عليه .

(٢) صك لوقف حيدر بيك البخاري ، المحكمة الشرعية (المدينة المنورة : بعدد ١٠/٢٠٥ ، صحيفة ١٥٩، جلد ١٠، ٢٧/٦/١٤١٥هـ) .

(٣) محمد عبد الله عايض ، تقرير بأوقاف الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة ، ١٤/٤/١٤٢٠هـ .

أن أول ما يبدأ من غلتها بعمارتها بما يضمن بقاءها .

وأنه في حالة زوال هذه الجماعة لا قدر الله ، فتكون النظارة لرئيس المحكمة الكبرى بمكة المكرمة ويشترك معه أربعة من علماء الحرمين الشريفين ، ليتولوا إنفاق وارداتها على النحو السابق(١) .

وقد بدأ استغلالهما بعد وفاتها ، وكان أول مبلغ تسلمته الجمعية عام ١٤١٦هـ(٢) .

ما أوقفه حمزة بن محمد صالح عجاج في الحادي عشر من ذي القعدة عام اثنين وتسعين وثلاثمائة وألف من الهجرة ١٣٩٢/١١/١١هـ ، كامل العمارة المكـونة من ثـلاثة أدوار والواقعة في باب قباء أرضاً وبناءً ، وشرط عدة شروط ، أهمها :

أن يحافظ على الوقف المذكور بما يصون ويبقى عينه من غلته ، الباقي بعد ذلك يصرف منه ٧,٥ ٪ للناظر ، والباقي من الغلة بعد ذلك يصرف منه ٧٥٪ لجماعة تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة .

وأنه في حالة زوالها تصرف على المدارس الأهلية التي تقوم بتعليم القرآن وتحفيظه بالمدينة ، وإذا لم يوجد شيء منها ، فتصرف على من يقوم بتعليم القرآن وتحفيظه في المسجد النبوي الشريف إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وأما ٢٥٪ الباقية فلصندوق البر في المدينة المنورة ، وإذا ضعف صندوق البر لا قدر الله ، ترجع حصته من الغلة لجماعة تحفيظ القرآن .

وأن تكون نظارة الوقف للشيخ عبد الرحيم عويضة رئيس جماعة تحفيظ القرآن ، ومن بعده كل من يتولى رئاسة جماعة تحفيظ القرآن ، وفي حالة تعطيلها يتولى رجل من أهل المدينة يعينه الحاكم الشرعي للبلاد(٣) .

---

(١) صك لوقف رحمة عبد الوهاب قزاز على تحفيظ القرآن ، المحكمة الشرعية (المدينة المنورة : بعدد ٦/٥٧ ، ١٣٩٦/٢/٢٨هـ) .

(٢) محمد عبد الله عايض، تقرير السابق ، ١٤٢٠/٤/١٤هـ .

(٣) صك وقف حمزة عجاج على الجماعة لتحفيظ القرآن ، المحكمة الشرعية (المدينة المنورة : بعدد ١١/١٠٤، صحيفة ١٢٥،جلد ١١،١٣٩٢/١١/١١هـ) .

ما أوقفته فوزية بنت أحمد عبد الرحمن البنا في الرابع عشر من صفر العام الثالث عشر والأربعمائة بعد الألف ١٤١٣هـ ، عمارة مكونة من بدروم وأربعة طوابق وخزانين أرضاً وبناءً ، والواقعة بالحرة الشرقية على جماعة تحفيظ القرآن الكريم ، وشرطت عدة شروط أهمها : أن تقوم الجهة الموقوف عليها باستغلال العمارة الموقوفة في تعليم وتحفيظ القرآن وعلومه ، على أن تبقى العمارة الموقوفة دائماً مقراً لتعليم وتحفيظ القرآن وعلومه ، يتم تخصيص الطابق الأرضي على الأقل لمدرسة تعليم وتحفيظ القرآن وعلومه ، ويتم استثمار باقي العمارة الموقوفة تجارياً ، على أن يصرف عائد الاستثمار وفقاً للترتيب التالي[١] :

صيانة العمارة الموقوفة ونظافتها وترميمها والحفاظ عليها .

ما يلزم المدرسة من رواتب المعلمين والمعلمات ، وما إلى ذلك من مصروفات ضرورية لاستمرار المدرسة ، واستمرار نفعها لأبناء المسلمين .

حوافز ومكافآت تشجيعية للدارسين والدارسات .

تقسيم الباقي من العائد إلى قسمين متساويين ، يحفظ أحدهما كاحتياطي لتغطية ما قد يحدث من عجز في البنود الثلاثة السابقة خلال سنوات تالية ، ويصرف القسم الثاني على حلقات تحفيظ القرآن بمساجد المدينة ، ومساعدة المحتاجين الأيتام .

في حالة مخالفة الجهة الموقوفة الشروط المبينة أعلاه ، يكون للمحكمة التدخل لإلزام الجهة الموقوف عليها بشروط الوقف ، فإذا لم تلتزم بالشروط كاملة ، للمحكمة الحق في أن تسحب العمارة الموقوفة ، وتحاسب الجهة الموقوفة عليها عن الفترة السابقة ، ثم تقوم المحكمة بتسليم العمارة إلى الجهة التي تراها أجدر بتنفيذ شروط الوقف .

للواقف حق الانتفاع بالشقتين الثالثة والرابعة بالطابق الأرضي مع موقفها الخاص من الشارع مدى حياتها ، على أن تؤول الشقتان المذكورتان لباقي الوقف بعد وفاتها .

---

(١) صك لوقف فوزية البنا لتعليم وتحفيظ القرآن وعلومه ،المحكمة الشرعية (المدينة المنورة :بعدد ٢/٦٥، صحيفة ٥٧،جلد ٢، ١٤١٣/٢/٤هـ) .

بعد وفاة الواقفة يقوم ابن أختها الأستاذ/ هشام في خلال مدة مقبولة لا تتجاوز ستة أشهر بفتح الشقتين الثالثة والرابعة، وأخذ محتوياتها من أجهزة وأثاث وغير ذلك لنفسه، ثم يقوم بتسليم الشقتين خاليتين للجهة الموقوف عليها.

تكون النظارة لرئيس الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمدينة كائناً من كان.

أوقف محمد بن عبد الكريم الخريجي، وعبد العزيز العبد الله الخريجي في الثالث عشر من ربيع الأول عام تسعين وثلاثمائة وألف من الهجرة ١٣/٣/١٣٩٠هـ، مدرسة لتدريس الطلاب وفق المنهج المقرر من وزارة المعارف، ومستوصفاً لعلاج طلاب المدرسة، ومن يحضرون ويحتاجون إلى العلاج من غيرهم في أوقات الدوام، والمسجد الذي فوق المستوصف. وبناءاً على إفادة مدير عام التعليم باستغناء مديريته عن المدرسة، وأن جماعة تحفيظ القرآن الكريم ينطبق عليها كونها مدرسة لتحفيظ القرآن، ضمت إلى أوقاف الجماعة بأمر من المحكمة[1].

مبنى مدرسة بحي البرناوي أوقفه ورثة مقبول أفلاطون بتاريخ ٢٦/٦/١٤١٦هـ.

مبنى في حي العنبرية أوقفه نغيمش الأحمدي بتاريخ ١٢/١/١٤٢٠هـ، وشرط أن تكون للجمعية نسبة ٥٠٪ من ريع الغلة.

مبنى أوقفه صالح حميد العوفي بتاريخ ١٢/١/١٤٢٠هـ، وشرط أن يكون للجمعية نسبة من ريع غلته بعد وفاته.

مبنى في العوالي، أوقفته آمنه بنت عطاء الله منصور قاسم بتاريخ ٢٤/٦/١٤١٨هـ، وشرطت أن تكون مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم بعد وفاتها.

أرض بمخطط الأمير نايف أوقفها سالم بن سليم القثامي لصالح الجمعية.

عقار أوقفته حسنة خانم بنت عبد الله القاضي، وقد نزعت ملكيته من قبل الدولة، ويبحث في الوقت الحاضر عن بديل مناسب.

---

(١) صك لوقف محمد عبد الكريم الخريجي، المحكمة الشرعية (المدينة المنورة: بعدد ٥/٦٩٥، جلد ٥، صحيفة ٨٠، ١٣/٣/١٣٩٠هـ).

دار في الحناكية أمام مسجد العقدة ، أوقفه الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله العقيل بتاريخ ١٤١٨/٧/١٠هـ لصالح الجمعية .

أرض في بلاد المشرفية ، أوقفها سعيد أحمد بافيل عام ١٤٠٦هـ ، بشرط أن يقام عليه معهد لتدريس القرآن الكريم وتعليمه .

مبنى في العوالي أوقفته جليلة الحارثي ، ويشغل في الوقت الحاضر إدارة القسم النسوي مع وجود فصول دراسية ، تستخدم لإقامة الدورات التعليمية[١] .

وبعد أن تناولتُ الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم التي ظهرت في العهد السعودي ، والتي لعبت دوراً هاماً في إثراء الحياة العلمية والتعليمية بالمدينة المنورة منذ تأسيسها حتى الوقت الحاضر ، على الرغم من الصعوبات المالية التي تواجهها ، والتي جعلتها تحاول أن تحسن مستواها المادي من خلال الأوقاف والتشجيع عليها ، وهذا يبرز الحاجة إلى التعرف على الدور الذي تلعبه تلك المدارس الوقفية ، الخاضعة لإشراف الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم من خلال التعرف على أعداد الملتحقين بها ، وذلك على النحو التالي :

مدارس وقفية لتحفيظ القرآن الكريم تحت إشراف الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن :

لقد كانت المدارس الوقفية الموجودة في الوقت الحاضر هي مدرسة التهذيب الخيرية ومدرسة دار العلوم السلفية[٢] ، والمدرسة الكشميرية[٣] ، والمدرسة الثروتية[٤] ، ولكي نطلع على الدور الذي تلعبه تلك المدارس الوقفية في الوقت الحاضر ، لابد من التعرف

(١) محمد عبد الله عايض، تقرير سابق ، ١٤٢٠/٤/١٤هـ .

(٢) سيرد ذكرهما عند ذكر المدارس في هذا الفصل .

(٣) سميت بمدرسة عمر بن الخطاب في الوقت الحاضر .

(٤) وقد أفردت الباحثة هذه المدارس دون غيرها من مدارس الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ، باعتبار أن تلك المدارس السابقة مبناها وتمويلها من جهة أوقافها بينما المدارس الأخرى للجماعة مبناها فقط وقفي ، وتمويلها من جهة الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن .

على أعداد الملتحقين بها ، فاخترت السنوات الأربعة الأخيرة من ١٤١٧-١٤٢٠هـ ، وذلك على النحو التالي :

جدول (٢٦)

أعداد الطلاب الملتحقين بجماعة تحفيظ القرآن الكريم والمتخرجين (الحافظين لكامل المصحف) من عام ١٤١٧هـ- ١٤٢٠هـ

العام الدراسي	عدد المتخرجين (الحافظين لكامل المصحف)	عدد الطلاب
١٤١٧/١٤١٨هـ	٢٤	٤١٩
١٤١٨/١٤١٩هـ	٢٥	٦٢٨
١٤١٩/١٤٢٠هـ	١٠	٨١٤
١٤٢٠/١٤٢١هـ	١٠	٥٩٣

ويلاحظ من الجدول السابق ازدياد عدد الطلاب بشكل تصاعدي في السنوات الثلاث الأولى ، مما يدل على ازدياد الإقبال على حفظ كتاب الله ، وقد انخفض عدد الطلاب بشكل واضح في السنة الرابعة ، وقد يعود ذلك لعدة أسباب أهمها[١] :

تحديد المدرسة لأعداد الطلاب المقبولين بها ، حسب الحالة المادية لكل مدرسة من تلك المدارس لاعتماد كل منها على أوقاف خاصة بها .

الشهادات التي تمنح لخريجيها ، لا يمكن التوظيف بها ، مما يجعل الملتحقين بها في تذبذب بين انخفاض ، وازدياد على الرغم من أنه يتم في فترات مسائية .

كثير من الطلاب عندما يتقدمون في مرحلة التعليم النظامي ، لا يمكنه الجمع بين الدراسة في المدارس النظامية الصباحية ومدارس التحفيظ .

كما يلاحظ انخفاض عدد الحفاظ للمصحف كاملاً في السنة الثالثة ، وقد يعود ذلك إلى عدة أسباب أهمها[٢] :

---

(١) محمد عبد الله عايض ، المدينة المنورة ، اتصال هاتفي مع الباحثة ، ١٤٢١/١٠/٢٠هـ .

(٢) محمد عبد الله عايض ، الاتصال الهاتفي السابق .

اختلاف القدرات والاستعدادات بين الملتحقين .

أن حفظ كتاب الله يحتاج إلى جهد ،فإذا تقدم الطلاب في السن لا يمكنهم الجمع بين المدرسة والتحفيظ .

ضوابط الامتحانات قوية في جماعة تحفيظ القرآن الكريم ، مما يؤدي إلى انحسار أعداد المتخرجين .

ومما سبق يلاحظ الجهد الذي تبذله الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم لتحسين مستوى تمويلها من خلال البحث عن أوقاف خصصت لتحفيظ القرآن ، أو تشجيع المواطنين على الإيقاف خدمة لكتاب الله وتعليمه ، نظراً لما تواجهه من صعوبات في التمويل ، وكذلك يبرز الدور الذي تلعبه تلك المدارس الوقفية ، التي تحت إشراف جماعة تحفيظ القرآن ، فيما تقدمه من تمويل لخدمة وتحفيظ كتاب الله ، كما يتبين أهمية الوضع المادي للوقف في ازدياد عدد الملتحقين بها وانخفاضهم .

٤- الأربطة والزوايا والخوانق :

لقد كثرت الأربطة في المدينة ، حتى إنه لا تكاد تمر بشارع من شوارعها ، ولا سيما في المنطقة المركزية قبل التوسعة الأخيرة ، إلا وتجد رباطًا خيرياً للطلاب أو الفقراء أو الأرامل ، وبعضها مقصوراً على طوائف محددة كغير المتزوجين من الطلاب ، أو طائفة من الناس كاليمنيين أو الهنود ، أو مذهب من المذاهب كالشافعية أو المالكية ، أو فرقة من الفرق كالبهرة ، ومنها ما هو مختص بالمواطنين ، ومنها ما هو مشترك بين المقيمين والمواطنين ، ومنها ما هو خاص بالعلماء والصالحين[(١)] .

وأصبح دورها في العهد السعودي «قاصراً على الهدف الذي أنشئ من أجله ، وهو إيواء الفقراء والأرامل والأيتام من أبناء المسلمين ، وممن انقطعت بهم السبل

(١) أحمد بن عبد العزيز بن قاسم الحداد ، الوقف الثقافي والعلمي أهميته وأنواعه ، ألقي في :ندوة الوقف الإسلامي ،جامعة الإمارات العربية المتحدة ، كلية الشريعة والقانون ، ٦-٧ شعبان ١٤١٨هـ الموافق ٦-٧ ديسمبر ١٩٩٧ ، ٢٨ .

وفق شروط الوقف))[١] ، باستثناء بعض الأربطة المؤجرة للمنتسبين لمؤسسات علمية ثقافية ، بإيجار رمزي يتناسب مع دخلهم الضعيف ،ينفق في صيانتها كالأربطة التابعة لجماعة تحفيظ القرآن الكريم[٢][٣] ، وقد بلغت الأربطة في الوقت الحاضر خمسة وثمانين رباطاً[٤] ، كما أن ((جميع الأربطة التي كانت منتشرة حول المسجد النبوي أزيلت في مشاريع التوسعة الأخيرة للمسجد النبوي ، وتم تعويض نظار أوقافها لشراء أماكن أخرى في مواضع مناسبة لذلك))[٥] .

أما الزوايا والخوانق فقد تلاشت في المدينة المنورة مع بداية العهد السعودي، وما لبثت أن انقرضت نهائياً، لأن المدارس والمعاهد الحكومية النظامية، التي قامت الدولة بتأسيسها، قد انتشرت في المدينة وشملت جميع الأحياء السكنية بها، فلم تعد ثمة حاجة لوجودها، فضلاً عن الدور التعليمي الذي تقوم به المساجد، وفي مقدمتها المسجد النبوي، الذي احتضن حلقات كثيرة لأنواع العلوم الشرعية: القراءات والتفسير والفقه والحديث النبوي، واللغة والوعظ والإرشاد، وعندما قامت مشاريع توسعة المسجد النبوي؛ دخلت فيها جميع الزوايا التي كانت موجودة حول المسجد النبوي أواخر العهد العثماني[٦]، ولم يبقَ منها شيء.

---

(١) ناجي الأنصاري ، مرجع سابق ، ٢٢٢-٢٢٥ .

(٢) سبق الإشارة إليه في موضعه .

(٣) أحمد بن عبد العزيز بن قاسم الحداد ، مرجع سابق ، ٢٩ .

(٤) المديرية العامة للأوقاف والمساجد بمنطقة المدينة المنورة ، بيان بأسماء الأربطة الأهلية بمنطقة المدينة المنورة (المدينة المنورة : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ١٤٢٠هـ) .

(٥) ناجي الأنصاري ، مرجع سابق، ٤٣٢-٤٣٣ .

(٦) انظر : دخيل الله الحيدري ، مرجع سابق ، ٥٦ .

(٧) ناجي الأنصاري ، مرجع سابق ، ٤٣٢-٤٣٣ .

٥ – المدارس :

لقد أشرتُ في الفصل الثالث إلى بعض المدارس الوقفية التي امتدت فيما قبل العهد السعودي ، والتي اختفى بعضها مع امتداد الزمان ، وقد يعود ذلك إلى عدة أسباب أهمها :

- إهمال النظار السابقين لتلك المؤسسات .
- أنه لم يعد وجود للطلاب المستحقين الذين اشترطتهم الوقفية ، ومن ذلك اشتراطهم الأروام في بعض منها ، أو أهالي القازعان والقزق أو أهالي الأناضول ...الخ ، وبالتالي فإن فتح هذه المدارس من جديد يعني استقدام هؤلاء الطلاب من تلك البلاد النائية ، وإعطائهم إقامات وتأشيرات وإدخالهم مما يحتاج إلى إجراءات عديدة ، والوضع اليوم يختلف عما كان عليه حين أوقف المحسن أوقافه لتلك المدارس واشترط شروطه . فالطلاب الذين كانوا موجودين آنذاك ما لبثوا أن ماتوا أو انقرضوا أو رجعوا إلى بلادهم أو انصهروا في المجتمع مع مرور الزمن(١) .
- ما وفرته الدولة من تعليم نظامي .
- أن بعض تلك المدارس قد نصت في شروط وقفيتها بعض الانحرافات والبدع التي تنافي العقيدة الإسلامية ، مما جعل الدولة لا تساعد على إعادة وإحياء تلك المدارس مرة أخرى .
- ومع ذلك نجد أن التعليم في المدينة منذ دخول الحكم السعودي في الأراضي الحجازية ، فضلاً عن حلقات الدراسة بالمسجد النبوي ، قد سار « بجناحين متوازيين ، الأول : وهو ما تقيمه الدولة ، وكان قوامه في عهوده الأولى المدرسة الناصرية في باب الكومة ، والمدرسة المنصورية في الهاشمية ، ومدرسة النجاح

---

(١) محمد الزاحم ، أمين المحكمة الشرعية ، المدينة المنورة ،اتصال هاتفي مع الباحثة ، ١٥/٧/١٤٢٠هـ .

في الداودية . والثاني : ما يقيمه بعض الأهالي »[١] ، وهو ما يعنينا في مجال دراستنا هذه ، والمدارس الوقفية التي ظهرت في تلك الحقبة هي على النحو التالي :

١/٥ مدرسة العلوم الشرعية .

أسس المدرسة الشيخ أحمد الفيض ابادي[٢] عام ١٣٤٠هـ ، وأول ما بدأت في مبنى متواضع مستأجر من ناظر وقف أغوات المسجد النبوي الشريف ، ظُللت بعض أجزائه بما يشبه العريش أو الصندقة ، جوار مسجد رسول الله ﷺ في المنطقة الأثرية ، التي كانت في صدر الإسلام منازل الصحابة والتابعين[٣] ، وقد هدف المؤسس من تأسيس المدرسة « إخراج جيل من أبناء المدينة المنورة الشريفة قادراً على خوض غمار

---

(١) عبد الباسط بدر ، مرجع سابق ، ١٩٢ .

(٢) ينحدر من سلالة الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وقد ولد بقرية (بانكرمو) التابعة لفيض اباد في الهند في ٢١ربيع الثاني ١٢٩٣هـ ، التحق بمدرسة حكومية في قرية (تاندة) ، وكان طالبًا متفوقًا ، ثم التحق بمدرسة (ديوبند) الجامعة ،ثم تخرج منها عام ١٣٥١هـ وكان عمره آنذاك ٢٢ سنة ، وفي عام ١٣١٦هـ رافق والده المهاجر إلى المدينة وأقام فيها ٤ سنوات ، ثم رجع إلى الهند حيث درس على يد الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي مدة عامين (١٣٢١هـ -١٣٢٢هـ) ، وهيأت له دراسته أن يجيد مع اللغة العربية وعلوم الشريعة اللغة الفارسية والأوردية ،وأن يلم بمبادئ اللغة التركية والإنجليزية . وقد كان يراوده مشروع إنشاء مدرسة لتعليم أبناء المدينة منذ عام ١٣١٦هـ حتى عام ١٣٣٤هـ حين عهد إليه الشيخ عبد العزيز شاويش بعمارة جامعة صلاح الدين الأيوبي بالعنبرية ليلتحق بها المتخرجون من المدرسة الإعدادية ، وفي تلك الفترة قدم أحد معارفه من الهند الأثرياء فعرض عليه تفاصيل مشروعه الخاص وهو إقامة مدرسة العلوم الشرعية فتبرع له بمبلغ قدره ١٧٠٠٠روبية ، فقدم السيد أحمد طلباً بتأسيس مدرسة للحكومة التركية التي رفضت هذا الطلب وأمرت بتحويل المبلغ لإنشاء الجامعة ، ولما قامت الحرب العالمية الأولى سافر إلى أدرنة في بلاد الترك مع من سافر إليها من أهل المدينة ، وفي عام ١٣٣٧هـ عاد إلى المدينة بعد نهاية الحرب ، فعادت فكرة تأسيس المدرسة تراوده ، فلما كان عام ١٣٣٩هـ قدم أحد معارفه من أغنياء الهند وهو سليمان ماهبارة الذي وضع نقوده أمانة لديه وأخذ هذا الغني يتردد عليه ، فطرح له فكرة إنشاء المدرسة فوعده بإرسال ما يساعده على تحقيق مشروعه بعد عودته إلى الهند ، ولما سافر إلى بلاده وصلت السيد أحمد حوالة بمبلغ ٤٠ جنيهًا كانت النواة الأولى لمدرسة العلوم الشرعية التي ابتدأ تأسيسها الفعلي في محرم ١٣٤٠هـ . وقد توفي في ١٠/١٠/١٣٥٨هـ عن عمر يناهز الخامسة والستين .
[انظر :عبد القدوس الأنصاري ،السيد أحمد الفيض ابادي ، ط٢ (المدينة المنورة : مكتبة دار التراث ، ١٤١٠هـ = ١٩٨٩م) ،١٨-٣٣ و ٦٢] .

(٣) السيد حبيب محمود أحمد ، الناظر الحالي لمدرسة العلوم الشرعية ، المدينة المنورة ، خطاب ، ٧/٦/١٤٢١هـ .

الحياة متسلحاً بما يفيده في آخرته ودنياه))[١] ، ولذا قرر المؤسس ((أن تكون مدرسته عربية دينية بضم مبادئ الفنون الحديثة المفيدة إلى برامجها ، وأن يكون لها فرع صناعي يكبر ويتسع تدريجيًا حتى يقوم بمهمته في حياة العمل المنتج))[٢] .

مبنى المدرسة ومسيرتها :

بعد ما قارب ثلاث سنوات من مسيرة المدرسة برزت بعض الإشاعات المغرضة حول المؤسس ومدرسته ، في وقت كانت الظروف مناسبة لاستقبال مثل تلك الشائعات ، إذ إن ((الحكومة الهاشمية مضطربة ، والقلاقل متحركة في أطرافها ، وبدأ الخرق في كيانها يتسع على الراقع ، ومن كان في هذه الحالة فهو خليق بأن يأخذ بالظنة وجدير أن يصدق التهمة ، وكانت التهمة الموجهة إلى السيد أحمد ، أنه منحاز إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب))[٣] وأن مدرسته أُسست لخدمة المذهب الوهابي[٤] .

واستجابة لهذه الإشاعات ، قام المسؤول عن الإشراف على التعليم بالمدينة بالتوجه إلى المدرسة ، والتفتيش عليها والتأكد مما نسب إليها ، وفي عام ١٣٤٣هـ ((أُغلقِت المدرسة وسُرِّح طلابها ومدرسوها ، مما اضطر المؤسس والمدرسين والطلبة إلى الانتقال إلى المسجد النبوي ، لمواصلة مهمتهم العلمية في مؤخرة المسجد بصفة علنية ، تبعد عنهم تهمة الانتماء إلى جهة معينة أو المعاداة لجهة أخرى ، واستمروا على هذه الحال إلى أن اقتنع المسؤلون بالتوجه العلمي الخالص للمدرسة ولمدرسيها ، وسمحوا لهم بالعودة بطلابهم إلى مقر المدرسة[٥] .

---

(١) محمد العيد الخطراوي ، مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة والموقع التاريخي الرائد (المدينة المنورة : مكتبة دار التراث ، ١٤١١هـ = ١٩٩٠م) ،(دراسات حول المدينة المنورة – ١٤) ، ١٧-١٨ .

(٢) عبد القدوس الأنصاري ، السيد أحمد الفيض ابادي ، مرجع سابق ، ٣٥ .

(٣) عبد القدوس الأنصاري ، المرجع السابق ، ٣٩ . للمزيد انظر : محمد حسين زيدان ، مرجع سابق ، ٤١ .

(٤) لقب أطلقه أعداء الدعوة السلفية على أتباع الدعوة للنيل منها وإظهارها بمظهر الابتداع والمروق ، وإنما كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب رجلاً حنبلي المذهب ، دعا الناس إلى تصحيح عقائدهم ، وتطهيرها مما علق بها من خرافات وأضاليل .

(٥) محمد العيد الخطراوي ، مرجع سابق ، ٢٠ .

وفي ١٣٤٣/٩/١٦هـ عندما أحس المؤسس بتعاظم الإقبال على المدرسة ورغبة في تعميق جذورها ، تقدم بطلب رسمي إلى الملك حسين - رحمه الله - طالباً منحه الترخيص ، بإنشاء مدرسة خوفاً على مؤسسته الفتية مما يحاك حولها من مكائد ومؤامرات ، وبعد مضي شهر صدر الإذن الملكي برقيًا إلى إمارة المدينة المنورة برقم ٦٠٩ في ١٣٤٣/١٠/١٦هـ ، وأبلغته الإمارة إلى مؤسس المدرسة برقم ١٣٤٣/١٠/٢٠هـ ، ثم أخذت المدرسة بعد ذلك تستعيد نشاطها وهدوءها في ثقة واطمئنان ، وأخذ عدد الطلاب يزداد مرة أُخرى حتى ضاق بهم مقر المدرسة ، مما جعل المؤسس يستأجر داراً قريبة منها في زقاق البدور ، شغلها ببعض الفصول التابعة للمدرسة[١] .

وبدأت تراود المؤسس فكرة شراء مقر المدرسة[٢] ، الذي قامت عليه منذ نشأتها ، لإقامة المنشآت الكفيلة باستيعاب الأعداد المتزايدة من الطلاب على أرضه ، وبالفعل تم ما أراد المؤسس ، فتم تسجيل شراء الأرض في شهر ذي الحجة عام ١٣٤٣هـ ، ولكن الظروف وملابساتها[٣] وقفت حائلاً دون إقامة المشروع ، والبدء في إجراءات التعمير ، إلى أن استقرت أمور البلاد على يد المغفور له / جلالة الملك عبد العزيز تغمده الله بواسع رحمته ورضوانه بدأ المؤسس العمل في تهيئة المال اللازم للبناء ، ووضع قواعد المدرسة على هذا الجزء ، وشرع في تشييدها ، وتم البناء في عام ١٣٤٨هـ[٤] ، بحيث تكوّن المبنى من ثلاثة طوابق بجميع لوازمها ، وسميت « مدرسة العلوم الشرعية ليتامى مدينة خير البرية » ، وجرى تسجيل وقفيته في العام نفسه ،

---

(١) انظر : محمد العيد الخطراوي ، مرجع سابق ، ٢١ ، عبد القدوس الأنصاري ، مرجع سابق ، ٤١-٤٢ .

(٢) تم شراء الأرض بمبلغ ٣٩٤٦٠ قرش بعد تفاوض تم بين آل الخطاب وشريكهم على أفندي صالح ، وبعدما استقرض المؤسس المبلغ من الشيخ عبد الجبار الدهلوي وأخيه السيد محمود أحمد رحمهما الله .[انظر : محمد العيد الخطراوي ، مرجع سابق ، ٢١] .

(٣) الظروف التي وقفت حائلا دون إقامة المشروع : - ضيق ذات اليد - نشوب الحرب بين حكومة الأشراف وحكومة آل سعود . [انظر : محمد العيد الخطراوي ، مرجع سابق ، ٢٢] .

(٤) السيد حبيب محمود أحمد ، خطاب سابق ، ١٤٢١/٦/٧هـ .

بصك شرعي صدر من المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة ، ولدى اطلاعي على نص الصك وجدت أن الواقف قد اشترط عدة شروط على النحو التالي[1] :

- أن طلبة المدرسة هم : كل طفل أو شخص صالح للتعليم بدون تخصيص جنس أو قوم أصلاً ، ولا تفضيلَ لأحد على آخر ، إلا الأيتام فإنهم مقدمون في القبول في المدرسة المذكورة على غيرهم من الطلبة ، لأن أصل تأسيس المدرسة للأيتام القاطنين بالمدينة المنورة من أي جنس كانوا .
- أن التعليم والتدريس فيها منحصر على : قراءة القرآن وتعلمه ، ومدارسة علم التوحيد والتفسير وأحاديث النبي ﷺ وشروح ذلك ، والفقه على أصول الأئمة الأربعة ، وجميع ما يلزم ويستحسن تعليمه وتعلمه من العلوم النقلية والعقلية ، للوصول إلى علوم الدين والفنون العملية والصناعية .
- أن لا تُجعل مسكنًا لأحد كائناً من كان ، غير كونها محلاً للتعليم والتعلم دائماً وأبداً ، لا بعضها ولا كلها .
- أن لا يُعار شيء من لوازم المدرسة لأي كان ، إنما يسع المدير أو الناظر إذا رأى شيئاً من أشياء المدرسة أنه لا تنتفع به المدرسة ، فيبيعه بعد الاستئذان من أهل الحل والعقد ، ويقيد ثمنه في مالية المدرسة المذكورة ببيان تام في دفتر القيد ، أو يشتري شيئاً آخر صالحاً للمدرسة .
- النظر في شؤون المدرسة مُفوَّض لأهل الحل والعقد المبين كيفية انتخابهم وشرائط ذاتياتهم في القواعد الأساسية العائدة للمدرسة المذكورة ، المعمولة لديها .
- أن الإشراف على المدرسة لجميع المسلمين ، بشرط عدم الخروج عن الحد الشرعي في الملاحظة والمراقبة .

---

(١) صك الوقفية : انظر : محمد العيد الخطراوي ، مرجع سابق ، ٢٢-٢٥ ، محمد العيد الخطراوي ، أثر الوقف في تشييد بنية الحضارة الإسلامية ، في : وقائع ندوة : المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية ، المدينة المنورة ، بمكتبة الملك عبد العزيز ، ٢٥-٢٧ محرم ١٤٢٠هـ (المدينة المنورة : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ١٤٢٠هـ) ، ١٩-٢١ .

- أن لا يُسنَد أمر من أمور المدرسة لمن لا أهلية له بذلك ، وإذا تبين بعد ذلك أنه لا أهلية له ، فيقتضي إخراجه من أهل الحل والعقد المذكورين .
- جعل التولية على المدرسة والتصرف في إدارتها لنفس الواقف ، ثم من بعده لمن يوجد من أقربائه بشرط أهلية الأكبر ، ولو كان غائباً عن المدينة ، على أن التولية حينئذ تكون لمن يوكله الغائب . . . إلى الانقراض ، ثم تكون التولية لأعلم رجل من أهل الهند من مجاوري المدينة المنورة ، وأفضلهم وأورعهم ، فإن لم يوجد فتكون لأعلم رجل من المجاورين من غير أهل الهند ، بانتخاب واستحسان أهل الحل والعقد المذكورين وأهل المشورة .

وفي عام ١٣٥٢هـ ، ورغبة في مواجهة الإقبال الكبير على المدرسة ، وتحت الحاجة الملحة بُدئ التفكير في توسعة المبنى ، ويسر الله شراء المباني المحيطة بالمدرسة من الناحية الشمالية والغربية ، وشرع المؤسس في التعمير فوراً ، وتميز البناء بتشييده على الطراز الإسلامي بالحجارة السوداء المنحوتة وسقفه من الخرسانة المسلحة ، ولكن توفي المؤسس(١) ، مما حال بينه وبين إكمال المبنى ، ومن ثم تولى السيد حبيب نظارة المدرسة ، والذي قام بإكمال العمارة التي بدأها المؤسس - رحمه الله - حيث أكمل الطابق الرابع

---

(١) لقد فتح المؤسس فرعين للمدرسة بعد إذن الحكومة وهما : بقرية قباء الواقعة جنوب المدينة ، وفي منطقة خيف العيون قريباً من جبل أحد شمال المدينة .

ولكن لم يقدر لهذين الفرعين الاستمرار وذلك لظروف المدرسة المادية وندرة المواصلات بالنسبة للمدرسين في ذلك الوقت ، وكما شرع المؤسس قبيل وفاته في عمارة ملجأ لإيواء اليتامى المنضمين إلى مدرسته ولكنه مات قبل إكمالها وترك تلك العمارة التي وسعها وأضاف إليها قطعة كبيرة من الأرض أنشأ فيها حديقة ، وقد افتتح هذا الملجأ في شهر شعبان سنة ١٣٦٤هـ لينفرد هؤلاء الأيتام عن غيرهم من الطلاب بتوفير الطعام والكسوة والسكن علاوة على ما يشتركون فيه معهم من تحصيل العلم بالمدرسة التي ينتمي إليها هذا الملجأ ، واستمر هذا الملجأ عدة سنوات إلى أن رأت إدارة المدرسة أن يلتحق هؤلاء الطلاب بمدرسة دار الأيتام التي تشرف عليها الحكومة إشرافًا كاملاً . [للمزيد انظر : عبد القدوس الأنصاري ، مرجع سابق ، ٩١ ، دخيل الله الحيدري ، مرجع سابق ، ٢٤٠-٢٤١]

وأتم واجهة المدرسة ومداخلها ، وعمل على تطوير الأقسام الصناعية الحدادة والنجارة والزخرفة[١] .

وحينما حصلت التوسعة الأولى للمسجد النبوي الشريف عام ١٣٧٣هـ في عهد الملك سعود – رحمه الله – اقتضت المصلحة أن يهدم مبنى المدرسة لحاجة التوسعة ، مما دفع مديرها العام وناظرها السيد حبيب محمود أحمد ، إلى إنشاء عمارة جديدة للمدرسة لا تبعد عن موقعها السابق ، ومطلة على المسجد النبوي الشريف على مساحة كبيرة ، جعل الدور الأرضي منها سوقاً تجارياً يصرف من ريعه على احتياجات ومتطلبات المدرسة .. وتفضل الملك سعود – رحمه الله – بافتتاحها في عام ١٣٧٨هـ[٢] .

وفي عام ١٤٠٥هـ ، اقتضت حاجة مشروع خادم الحرمين الشريفين – أعزه الله – لتوسعة المسجد النبوي الشريف ، لهدم مبنى المدرسة ، ودخلت أرضها في المسجد النبوي الشريف ، الأمر الذي دفع ناظرها ومديرها السيد حبيب محمود أحمد إلى استئجار مبنى مؤقت للمدرسة ، يتكون من خمسة أدوار وبه ستون غرفة صالحة للدراسة ، ويضم المراحل الدراسية الثلاثة (الابتدائية ، المتوسطة ، الثانوية) إضافة إلى شعبة القرآن ، والمكتبة والمعمل والغرف الإدارية ، وذلك ريثما يتم إيجاد مبنى بديل لها . ووفق الله الناظر بشراء أرض أخرى قريبة من المسجد النبوي الشريف ، ومطلة على طريق الملك فيصل (الدائري الأول) . حيث أقام عليها مبنى المدرسة الجديد الحالي ، وقد انتهى البناء في عام ١٤٠٩هـ ، وانتقلت إليه المدرسة في عام ١٤١٠هـ وبلغت كلفته (٣٥,٠٠٠,٠٠٠) ريال[٣] ، وقد اشتمل المبنى على ٩ أدوار و ٧٤ غرفة و ٣ صالات محاضرات واجتماعات ومكتبة كبيرة ، ومختبرين و ٦ مصاعد و ٣ سلالم

---

(١) السيد حبيب محمود أحمد ، خطاب سابق ، ١٤٢١/٦/٧هـ .

(٢) الخطاب السابق .

(٣) السيد حبيب محمود أحمد ، خطاب سابق ، ١٤٢١/٦/٧هـ .

و ٥ غرف نشاط و ١٥ دورة مياه ومسجد ومواقف للسيارات تحت مبنى المدرسة يسع (١٥٠) سيارة ، إضافة إلى فناء متوسط المساحة لمزاولة التربية البدنية وللفسحة الكبرى ، وأقيم في الدور الأرضي مركز تجاري ، ليكون ريعه دعماً للمدرسة[١] .

تنظيم المؤسس للمدرسة :

أدرك المؤسس أهمية دور المعلم في العملية التعليمية ، فحرص على أن يوفر في مؤسسته الفتية بجوار الحصافة العلمية حصافة أخرى ، تستهدف حسن التلقين وإجادة التثقيف في بساطة ويسر وإتقان ، وبعد جهد في البحث والتنقيب عن الأكفاء من المدرسين ذوي القدرات العلمية والتعليمية اختار الشيخ محمد الطيب الأنصاري ، وعهد إليه رئاسة المدرسين في المدرسة من الناحية العلمية ، وعين اثني عشر أستاذاً[٢] لمختلف الصفوف .

تشكيل شعبة القرآن : حرص المؤسس على أن يجمع لها خيرة العلماء والحفاظ[٣] ، وبلغ عددهم سبعة وعشرين معلم قرآن .

التشكيلات الإدارية : حرص المؤسس على تنظيم المدرسة وتكوين إدارة[٤] ، مكونة من المدير وهو المؤسس السيد/ أحمد الفيض ابادي ، إضافة إلى مراقبين عامّين - وخازن للمكتبة - محرر القسم العربي بالإدارة - محرر القسم الأوردو بالإدارة - رئيس قسم الميكانيكا - رئيس قسم الزخرفة والنجارة - الحارس الليلي بالمدرسة - بواب المدرسة .

نظام المدرسة الداخلي : وضع السيد أحمد الفيض نظاماً داخلياً للمدرسة ، وصادق عليه الملك عبد العزيز ، وأصدر أمره برقم ٥٩/١/١٦ في ١٣٥٣/١٢/٢٢هـ عطفًا

(١) انظر : دخيل الله الحيدري ، المرجع سابق ، ٢٤٠ ، ناجي الأنصاري وبهجت محمود زين العابدين جنيد ، معالم النهضة الحديثة في المدينة المنورة ، مرجع سابق ، ٧٥-٧٦ .

(٢) للمزيد انظر : عبد القدوس الأنصاري ، السيد أحمد الفيض ابادي ، مرجع سابق ، ٤٦ .

(٣) للمزيد انظر : المرجع سابق ، ٤٦-٤٧ .

(٤) للمزيد انظر : المرجع سابق ، ٤٧ .

على قرار رئيس القضاة الشيخ : عبد الله بن حسن رقم ١٣٢٥ في ١٣٥٣/١١/١٥هـ ، حدد من خلالها الواجبات العمومية ، وواجبات المدرسين ، ووظائف معلمي القرآن ، ووظائف وواجبات طلبة القرآن والعلوم الشرعية ، واللوائح الخاصة بمجازاة الطلبة والموظفين وطردهم وأسبابه وحكمه ، وكذلك العلوم والدروس التي تدرس ، وبرنامج الدراسة المقرر وكذلك تحديد العطلات والرخص(١) .

التنظيم الحالي للمدرسة :

يتشكل الهيكل الإداري للمدرسة في الوقت الحاضر مما يلي : ناظر ومدير عام المدرسة وهو السيد حبيب محمود بالإضافة إلى وكيل المدرسة – ووكيل للمرحلة الابتدائية – وموجه مقيم – وتسعة إداريين (موظف في الشؤون المالية – وآخر في الشؤون الإدارية – وآخر مرشد طلابي – ومراقبين – وأمينين للمكتبة – ومحضر مختبر – ومسؤول للصيانة) – إضافة إلى حارس – ومراسلين .

كما يتشكل الهيكل التدريسي في الوقت الحاضر مما يلي : خمسة عشر مدرسًا للتربية الإسلامية – أحد عشر مدرسًا للغة العربية – وأربعة مدرسين في المواد الاجتماعية – وسبعة مدرسين للمواد العلمية – وسبعة مدرسين للرياضيات – ومدرساً للحاسب الآلي – وأربعة مدرسين للغة الإنجليزية – ومدرسين للتربية الرياضية وآخرين للتربية الفنية ، وأما القسم الخاص بتحفيظ القرآن الكريم ففيه مدرسان(٢) .

مراحل الدراسة والمناهج التي وضعها المؤسس :

وتشمل ثلاث مراحل ، في كل منها حدد العلوم والفنون التي تدرس فيها ، وهي على النحو التالي :

---

(١) لمزيد من التفاصيل انظر :النظام الأساسي لمدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة (مكة المكرمة : المطبعة السلفية ، ١٣٥٢هـ = ١٩٣٤م) .

(٢) السيد حبيب محمود ، خطاب ، ١٤٢١/١٠/٢٢هـ .

- **الشعبة التأسيسية** : ومدة الدراسة فيها سنة ، مقسمة إلى ثلاثة أقسام كل قسم يعد صفاً ، إذ يتعلم فيها الطالب مبادئ القراءة والكتابة والحساب[١] ، وقد بدأت الدراسة بها من عام ١٣٤٩هـ حتى عام ١٣٦٨هـ ، وقد بلغ عدد من التحق بهذا القسم (٤٢٩٨) طالبًا[٢] .

وأما القسم التحضيري : فمدة الدراسة به ثلاث سنوات بعد القسم التأسيسي ، وخريجه يعادل حامل الابتدائية ، وقد دمج هذا القسم في المرحلة الابتدائية بعد صدور قرار مديرية المعارف بذلك[٣] ، وبدأت الدراسة به من عام ١٣٥٦هـ حتى عام ١٣٦٥هـ ، ووصل عدد الملتحقين به في ذلك الوقت (١٥١٩) طالباً[٤] .

شعبة القرآن والعلوم الدينية : ومدة الدراسة فيها ست سنوات ، وتشمل ستة صفوف ، الثلاثة الأولى منها لحفظ القرآن وتجويده ، وذلك بواقع أربع ساعات يومياً ، والباقي من الدوام يصرفه في العلوم الابتدائية التي تشمل : القراءة والإملاء والخط والحساب والنحو ، ثم تتنوع المواد ابتداءً من الصف الرابع لتشمل : التوحيد والفقه والأخلاق وعلوم اللغة والنحو والصرف والحساب والهندسة والجبر والعلوم والتاريخ والجغرافيا[٥] ، وقد بدأ التخرج من هذا القسم عام ١٣٤١/١٣٤٢هـ ، وكان عددهم اثنين فقط ، واستمر هذا القسم حتى عام ١٣٨٤هـ ؛ إذ تخرج منه طالب واحد ، ثم توقفت هذه الشعبة عن تخريج الحفظة مع أنها استمرت في أداء مهمتها حتى عام ١٣٩٠هـ ، ولكن دون تخريج حافظ ، ثم أُغلقت هذه الشعبة من تلك السنة حتى عام ١٤٠٠هـ[٦] ، لأسباب تعود لقلة موارد المدرسة في تلك الفترة ، وفتح العديد من

(١) الخطراوي ، مرجع سابق ،٣٦-٣٧ .

(٢) مدرسة العلوم الشرعية ، بيان إحصائي بعدد الطلبة المسجلين بشعبة المدرسة منذ تأسيسها ١٣٤١هـ إلى ١٤٠٤هـ.

(٣) دخيل الله الحيدري ، مرجع سابق ، ٢٣٤ .

(٤) مدرسة العلوم الشرعية ، إحصائية مطبوعة عن المدرسة منذ تأسيسها حتى عام ١٤٠٧/١٤٠٨هـ .

(٥) محمد العيد الخطراوي ، مرجع سابق ، ٣٧-٤٣ .

(٦) المرجع سابق ، ٤٩-٥٨ و ٥٣٠-٥٣٧ (إحصائيات بعدد الطلبة المتخرجين من شعبة تحفيظ القرآن) .

المدارس الحكومية ذات المكافآت الكبيرة ، أضف إلى تطورات الحياة وانصراف الناس للعلوم الأخرى ، لنيل الشهادات من أجل الحصول على الوظائف المناسبة ، وقلة توفر المدرسين الحفاظ ، أضف إلى ظهور الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ، التي ساعدت طلبتها على الجمع بين التعليم النظامي في المدارس وتعليم القرآن مساءً في المساجد(١) .

ثم استعادت الشعبة نشاطها في تخريج الحفاظ ، إذ بلغ عددهم عام ١٤٠١/ ١٤٠٢هـ ثلاثة طلاب(٢) ، كما بلغ عدد الحافظين لكتاب الله منذ عام ١٣٤١هـ إلى عام ١٤٠٨/ ١٤٠٩هـ (٣٠٦) طلاب(٣) .

وقد ذكر عبد العزيز الربيع أن ثلاث السنوات الأولى ، بمثابة القسم التحضيري الذي لا ينتقل الطالب منه إلى القسم الابتدائي ، والذي هو أيضًا ثلاث سنوات إلا إذا حفظ القرآن غيباً ، وأدى فيه امتحاناً أمام لجنة خارجية عن المدرسة ، وأن يصلي صلاة التراويح بالناس في الحرم النبوي الشريف ، وإلا لا يعد ناجحًا(٤) .

شعبة العلوم العربية العالية : وتشمل أربعة صفوف ، ومدة الدراسة في كل صف سنة واحدة ، وفيها يدرس الطالب أمهات كتب الفقه على المذاهب الأربعة ، وكتب التفسير والحديث والأصول والنحو والصرف وبعض الدواوين القديمة(٥) . وقد تخرجت أول دفعة منها عام ١٣٤٦هـ وكان عددهم اثنين ، وكان آخر خريجي هذا القسم بنهاية عام ١٣٧٦هـ وكان طالباً واحداً ، وقد خرجت المدرسة من القسم المذكور من سنة ١٣٤٦هـ حتى عام ١٣٧٦هـ (٩٣) طالباً(٦) .

---

(١) السيد حبيب محمود ،المدينة المنورة ، اتصال هاتفي مع الباحثة ، ١٠/١/١٤٢١هـ .

(٢) محمد العيد الخطراوي ، مرجع سابق ، ٥٣٦-٥٣٧ .

(٣) مدرسة العلوم الشرعية : بيان إحصائي بعدد الطلبة الحافظين للقرآن من ١٣٤١-١٤٠٨/١٤٠٩هـ .

(٤) محمد صالح البليهشي ، لمحات من حياة الربيع ، (المدينة المنورة : النادي الأدبي ، ١٤٠٢هـ) ، ٢٠٦-٢٠٧ .

(٥) الخطراوي ، مرجع سابق ، ٤٥-٤٧ .

(٦) مدرسة العلوم الشرعية : بيان إحصائي بعدد الطلبة الحاصلين على شهادة العلوم العربية العالية من ١٣٤٦/١٣٧٦هـ .

((واستمر العمل بالنظام الأساسي لمدرسة العلوم الشرعية منذ صدوره حتى صدور منهج الدراسة للمرحلة الابتدائية ، الصادر عن مديرية المعارف العمومية بإدارة ملكية برقم ٨/٣/٩٢ وتاريخ ١٣٥٥/١١/١٥هـ)) . وأما بقية شعب المدرسة (التأسيسية ، شعبة القرآن ، العالية) ، فقد استمرت على منهج الدراسة نفسها(١) .

والمراحل الدراسية من ١٣٤٠هـ إلى الوقت الحاضر :

القسم الابتدائي : وحدد منهج مديرية المعارف المدة الدراسية في هذه المرحلة بأربع سنوات ، ومجموع الحصص أربع وثلاثون حصة(٢) ، وبدأت الدراسة فيه عام ١٣٤٠هـ، ووصل عدد الملتحقين به حتى عام ١٤٢٠هـ (٢٤١٣٢) طالبًا ، ونال الشهادة الابتدائية منهم (٢٦٧٥) طالبًا(٣) .

وقد بلغ عدد المدرسين للمرحلة الابتدائية في عام ١٤٢٠/١٤٢١هـ اثنين وعشرين مدرساً ومشرفَينْ ، وعدد الفصول سبعة عشر فصلاً(٤) .

القسم المتوسط : بدأت الدراسة به عام ١٣٩٣هـ بعد موافقة وزارة المعارف بذلك، وبدأ التخرج فيه ١٣٩٥هـ ، ووصل عدد الملتحقين به حتى عام ١٤٢٠هـ (٥٦٦٨) طالبًا ، نال منهم شهادة الكفاءة المتوسطة (١٦١٤) طالبًا(٥) .

وقد بلغ عدد المدرسين للمرحلة المتوسطة في عام ١٤٢٠/١٤٢١هـ عشرين مدرساً ومشرفَين ، وعدد الفصول اثنا عشر فصلاً(٦) .

---

(١) السيد حبيب محمود أحمد ، المدينة المنورة ، خطاب ، ١٤٢١/١/١٠هـ .

(٢) دخيل الله الحيدري ، المرجع السابق ، ٢٢١ نقلاً عن : مديرية المعارف العامة ((منهج الدراسة بالمدارس الابتدائية)) ، جدة ، المطبعة الشرقية.١٣٥٥هـ ، ٢ .

(٣) مدرسة العلوم الشرعية : بيان بعدد الطلبة في المرحلة الابتدائية والحاصلين على الشهادة الابتدائية من ١٣٤٠-١٤٢٠هـ .

(٤) السيد حبيب محمود أحمد ، خطاب سابق ، ١٤٢١/٦/٧هـ .

(٥) مدرسة العلوم الشرعية : بيان بعدد الطلبة في المرحلة المتوسطة وعدد الحاصلين على الشهادة المتوسطة من ١٣٩٣-١٤٢٠هـ .

(٦) السيد حبيب محمود أحمد ، خطاب سابق ، ١٤٢١/٦/٧هـ .

القسم الثانوي : وبدأت الدراسة به عام ١٤٠٢هـ ، وبدأ التخرج فيه عام ١٤٠٥هـ ، وبلغ عدد المتخرجين آنذاك ١٣ طالباً[١] ، ووصل عدد الملتحقين به حتى عام ١٤٢٠هـ (٥١٤٨) طالبًا ، ونال منهم الشهادة الثانوية العامة (١٣٠٢) طالبًا[٢] .

وقد بلغ عدد المدرسين للمرحلة الثانوية في عام ١٤٢٠/١٤٢١هـ خمسة عشر مدرساً وثلاثة مشرفين ، وعدد الفصول عشرة فصول ولها ثلاثة مشرفين[٣] .

والجدول التالي يبين عدد الملتحقين بمدرسة العلوم الشرعية على مدى عشر سنوات من عام ١٤١٠/١٤٢٠هـ ، ويلاحظ منه تزايد مستمر على وجه العموم لعدد الملتحقين في المرحلة الابتدائية والمتوسطة ، بينما نجد في المرحلة الثانوية التأرجح بين الزيادة والنقصان في عدد الملتحقين على النحو التالي :

جدول (٢٧)

أعداد الطلاب الملتحقين في المراحل الثلاثة في مدرسة العلوم الشرعية من عام ١٤١٠-١٤٢٠هـ[٤]

العام الدراسي	المرحلة الابتدائي	المرحلة المتوسطة	المرحلة الثانوية
١٤١٠هـ	٥١٠ طلاب	٢٧٦ طالبًا	٤٧٣ طالبًا
١٤١١هـ	٥٢٠ طالبًا	٢٩٠ طالبًا	٤٩٩ طالبًا
١٤١٢هـ	٦٤٠ طالبًا	٣٣٥ طالبًا	٤٧٥ طالبًا
١٤١٣هـ	٦٧٦ طالبًا	٣٤٠ طالبًا	٣٦٩ طالبًا
١٤١٤هـ	٧١٨ طالبًا	٣٧٥ طالبًا	٣٠٢ طالبًا
١٤١٥هـ	٧٣٢ طالبًا	٤١١ طالبًا	٣٥٠ طالبًا
١٤١٦هـ	٨١٦ طالبًا	٤٣٨ طالبًا	٣٣٣ طالبًا
١٤١٧هـ	٦٠٩ طلاب	٣٩٧ طالبًا	٣٥٨ طالبًا
١٤١٨هـ	٧٠٤ طلاب	٤٤٠ طالبًا	٣٨٥ طالبًا

(١) محمد العيد الخطراوي ، مرجع سابق ، ٥١٧-٥٢٤ .

(٢) مدرسة العلوم الشرعية : بيان بعدد الطلبة في المرحلة الثانوية وعدد الحاصلين على الشهادة الثانوية من ١٤٠٢-١٤٢٠هـ .

(٣) السيد حبيب محمود أحمد ، خطاب سابق ، ١٤٢١/٦/٧هـ .

(٤) مدرسة العلوم الشرعية : عدد الطلاب المتخرجين في المراحل الثلاثة في مدرسة العلوم الشرعية من عام ١٤١٠-١٤٢٠هـ .

١٤١٩هـ	٧٤٤ طالبًا	٤٥٠ طالبًا	٣٩٦ طالبًا
١٤٢٠هـ	٧٩٨ طالبًا	٥٢٨ طالبًا	٤٢١ طالبًا
المجموع	٧٤٦٧ طالبًا	٤٢٨٠ طالبًا	٤٣٦١ طالبًا

هذا بالإضافة إلى استمرار وجود قسم تحفيظ القرآن الكريم ، والذي تم تجهيزه بأحدث نظام للحاسب الآلي ، وبلغ عدد أجهزة هذا القسم (٤٥) جهاز حاسب آلي ، وذلك لمساعدة الطلاب على دراسة وحفظ القرآن الكريم وعلومه ، وقد بلـغ عـدد الملتحقين به في الوقت الحاضر (٤٨) طالباً ، وهذا القسم يفتح مجال القبول لكل راغب في حفظ كتاب الله ، وذلك في أوقات الدوام الرسمي للمدرسة[1] .

الفرع الصناعي :

لقد مر هذا الفرع بعدة تطورات ابتدأت بتمرين الملتحقين به على مزاولة الخياطة الآلية ، ثم على نسج الزرابي البسيطة الزخارف والأوضاع ، ثم تعليم زخرفة الأخشاب ونجارتها ، وصناعة الأدوات المنزلية ذات النقوش المتموجة ، وتخريم ألواح الخشب الخفيفة والكتابة عليها بحروف منمقة بارزة ، ورسم المناظر الطبيعية .

ثم تقدم الفرع فصارت له شهرة في صناعة الكراسي والمكاتب والمناضد ، ثم وصل إلى درجة المشاركة في الصناعة الثقيلة كخرط الحديد وسبكه ، وأصبح يخرج القطع الفنية الحديثة اللازمة في الآلات المستوردة من الخارج للزراعة وغيرها ، وأضف إلى ذلك الآلات الدقيقة ذات الأهمية الضرورية ، كالأساطين الحديدية التي تضغط الهواء من الخارج (البساتم) والأساطين التي تقوم بضغط الهواء من داخل الأولى (البنوز) ، ورافعات المياه وغير ذلك ، وكلها مستوفية شروط الفن ، وصدرها الفرع لكل من : إدارة أعمال البرق والبريد العامة ، وإدارة عين الوزيرية بجدة ، ومكائن الأمراء في كثير من مدن المملكة ، و تخرج من هذا الفرع عدد من الطلاب ، منهم من عمل كمهندس أصلي أو مساعد في تسيير الآلات اللاسلكية في شتى أنحاء المملكة ، كما

---

(١) السيد حبيب محمود ، خطاب سابق ، ١٤٢١/١/١٠هـ .

قام فريق منهم بإدارة مطبعة المدرسة ، وتسيير مطحنتها اللتين تساعدان على تنمية وارداتها لسد بعض العجز في نفقاتها المستمرة في الاتساع[١] .

أما في عهد السيد حبيب فقد وسع هذه الفرع منتهزاً فرصة الحرب العالمية الثانية ، وتوقف ورود الأدوات الفنية من الخارج ، فأضاف ثلاث مخارط حديد ، وأدخل إليها مولدات الكهرباء ، وقامت الشعبة بسد جزء من هذا النقص العام بقدر طاقتها ، واستفادت المدرسة وانتفع الطلاب واستفادت الصناعة الوطنية ، كما أضاء المدرسة جميعها بالكهرباء بعدما كانت الإدارة تنعم بالإنارة وحدها ، وأنشأ المصاريع وألواح الزجاج والأقفال لنوافذ وأبواب المدرسة ، وأصلح ممشاها وزخرف حيطانها ، وأعاد تركيب المطبعة التي جلبها المؤسس من الخارج ، ورتبها وصف حروفها ، وأقامها في إحدى غرف المدرسة الأمامية ، وأخذ يطبع بها مطبوعات المدرسة ، وغيرها من المطبوعات لأهل المدينة[٢] .

وقد وقّف نشاط هذا الفرع عندما هدمت الأماكن المخصصة له في مشروع التوسعة عام ١٣٧٣هـ ، وتعذر بعدها تأمين بديل عنها ، وقد كان لهذا الفرع دور صناعي إذ لم يكن آنذاك معاهد صناعية كما هو الحال في الوقت الحاضر . والآن ألغي هذا الفرع بسبب إنشاء الدولة معاهد ومدارس صناعية[٣] . ولعلّ هذا التبرير غير مقنع نظراً لأنّ هذا الفرع الصناعي لديه إمكانية معتبرة في المساهمة بجزء من تمويل المدرسة بدلاً من الاعتماد الكلي على أوقاف المدرسة !

النشاط :

وهو عبارة عن مجموعة من أنشطة التعليم والتعلم التي تمارس تحت إشراف المدرسة وبتوجيه منها ، لتحقيق أهدافها المتمثلة في النمو الشامل المتكامل لطلابها ، جسمياً

---

(١) عبد القدوس الأنصاري ، السيد أحمد الفيض ابادي ، مرجع سابق ، ٤٨-٥٠ .

(٢) عبد القدوس الأنصاري ، المرجع السابق ، ٩٠-٩١ .

(٣) السيد حبيب محمود ، خطاب سابق ، ١٤٢١/١/١٠هـ .

ومعرفياً وعقلياً وأخلاقياً واجتماعياً وانفعالياً ووجدانياً ، بشكل متوازن يتفق مع مرحلة النمو التي يعيش فيها المتعلمون ، وتراعي اهتماماتهم وميولهم وما بينهم من فروق فردية ، حتى يصبحوا مواطنين مسؤولين عن أنفسهم ووطنهم ، يفهمون بيئاتهم الطبيعية والاجتماعية والثقافية بكافة مستوياتها . وتحقيق ذلك يتطلب تغييرات جذرية في سلوك الطلاب من خلال التعليم المرتبط بالعمل ، وهذا لا يتأتى إلا بإتاحة فرص متنوعة أمام الطلاب لممارسة مناشط متنوعة ومبرمجة داخل المدرسة(١) .

وكانت المدرسة منذ بداية تأسيسها تمارس أنواعاً من الأنشطة التي تنمي ميول التلاميذ ، وتصقل مواهبهم ، والتي تخدم المواد الدراسية التي يدرسونها ، ومن تلك الأنشطة التي أشار إليها الأستاذ عبد العزيز الربيع(٢) :

كانت المدرسة تقيم حفلاً في نهاية كل عام ، ويتضمن برامج متنوعة من خطب وقصائد وروايات شعرية تلقى ، وشهادات وجوائز توزع على المتخرجين المتفوقين من أقسامها الثلاثة (قسم التحفيظ ، الابتدائي ، العالي) ، وقد تنوعت تلك الجوائز بين ساعات يدوية ، وكتب دينية وأدبية وتاريخية وأقلام وكراسات(٣) .

إتاحة الفرصة لمن يرغب من التلاميذ أن يباشر بعض الأعمال اليدوية في معمل المدرسة تحت إشراف مدرس متخصص من بعد الدوام اليومي المدرسي ، وتناولِ وجبة الغذاء في منازلهم ، إلى أذان المغرب ، وتؤمن المدرسة خامات العمل وأدواته(٤) .

إصدار مجلة خطية تحت إشراف أحد الأساتذة(٥) .

---

(١) إبراهيم بسيوني عميرة ، الأنشطة العلمية غير الصفية ونوادي العلوم ((دراسة ميدانية)) (الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٤١٩هـ=١٩٩٨م) ، ٤٣ ، حسن شحاته ،النشاط المدرسي مفهومه ووظائفه ومجالات تطبيقه ، ط٢ (القاهرة :الدار المصرية اللبنانية ، ١٤١٢هـ=١٩٩٢م) ، ١١ .

(٢) عبد العزيز الربيع ، ذكريات طفل وديع المدينة (المدينة المنورة : النادي الأدبي ، ١٤٠٢هـ) ،١١٣-١٢٢ .

(٣) المرجع السابق ، ١١٣ .

(٤) المرجع السابق ، ١١٨ .

(٥) المرجع السابق ، ١٢٢ .

النشاط في الوقت الحاضر :

تمارس المدرسة عدة ألوان من الأنشطة ، ويتولى كلاً منها مدرس متخصص ، وتم تجهيز غرفة لكل نشاط مجهزة بالأدوات والخامات اللازمة[١] ، وشملت هذه الأنشطة الأنواع التالية :

النشاط الاجتماعي : تقوم المدرسة بدراسة الحالات الخاصة ، وتقديم المعونات المتاحة بجميع أنواعها بإشراف متخصصين ، وتهيئة الجو المناسب للطلاب لتحقيق النمو العقلي والوجداني والاجتماعي ، وذلك من خلال[٢] :

الرحلات المتنوعة ومنها ما يلي :

أ- الرحلات العلمية : تقوم المدرسة برحلة علمية سنوياً لكل مرحلة من المراحل الدراسية الثلاث ، وذلك تحت إشراف بعض المعلمين ، ويختار موضوع الرحلة بحيث يكون له صلة بأحد المقررات في الغالب ، أو داخلاً في إطار الثقافة العامة .

ومن أهم الرحلات التي تحرص المدرسة على القيام بها : زيارة لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - زيارة محطة توليد الكهرباء والتكييف للمسجد النبوي الشريف - زيارة محطة تلفزيون المدينة المنورة - زيارة كلية المعلمين - زيارة مصانع الميمني للطوب الأحمر - زيارة مصانع شبه الجزيرة - رحلات عامة لمعالم المدينة المنورة - زيارة لمكتبة الملك عبد العزيز - زيارة معرض الإنترنت - زيارة كلية التربية (جامعة الملك عبد العزيز)[٣] .

ب- الرحلات الترفيهية : تهدف المدرسة من خلالها إلى بناء شخصية الطالب ؛ بالترويح عنه ، وتجديد نشاطه ، ودفعه إلى الإقبال على المدرسة بشغف وحيوية ، بالإضافة إلى إشاعتها الجو الاجتماعي المحبب بين الطلاب ، ثم بينهم وبين معلميهم . وعادة ما

---

(١) السيد حبيب محمود ، خطاب سابق ، ١٤٢١/١/١٠هـ .

(٢) محمد العيد الخطراوي ، مرجع سابق ، ٥٤١-٥٨٤ .

(٣) السيد حبيب محمود ، خطاب ، ١٤٢١/١٠/٢٢هـ .

تنظم لكل رحلة برنامجاً ترفيهياً هادفاً ، بحيث يتضمن جوانب ترفيهية وأخرى تثقيفية ، تجعل من الرحلة وسيلة للتثقيف والتعلم والتربية في إطار ترفيهي محبب للنفس ، وهذه الرحلات عادة ما تكون على مستويين : رحلة عامة لكل مرحلة ، ورحلة خاصة لكل فصل ، تدخل ضمن منافسات الفصول[١] .

النشاط الأدبي والخطابي والمسرحي : ويهدف النشاط إلى : تشجيع الطلاب وحثهم على القراءة والاطلاع داخل مكتبة المدرسة ، ودفعهم إلى ارتياد المكتبات العامة ، أضف إلى رعاية ذوي الميول الأدبية منهم ، في كتابتهم للشعر أو القصة القصيرة ، وكذلك حثهم على الاشتراك في المسابقات الأدبية ، التي تنظمها الرئاسة العامة لرعاية الشباب والأندية الأدبية بالمملكة ، وتقديم المساعدة لهم في ذلك ، وإتاحة الفرصة لطلاب المدرسة لممارسة النشاط الخطابي ، من خلال الإذاعة المدرسية وتدريبهم على الإلقاء الجيد ، ومواجهة الجماهير ، وتنظيم مسابقة بين الطلاب على مستوى المدرسة في الإلقاء والتعبير ، وكذلك مشاركة الطلاب البارزين في الخطابة والأداء المسرحي ، في مسابقة الإلقاء والتعبير على مستوى المملكة ، وتحقق المدرسة مراكز متقدمة في هذه المسابقات كل عام .

وكان لمعلمي هذه المدرسة عبء تنشيط الحياة الأدبية والخطابية بالمدرسة على مدار العام الدراسي في كل فرصة ممكنة ، سواء داخل الفصل أو في حصص المطالعة أو في أثناء الفسحة أو في الأوقات المخصصة للنشاط ، وذلك وفق خطة موضوعة .

نشاط خدمة البيئة : وتقوم المدرسة بنشاطات ومشروعات لخدمة البيئة المدرسية والمحلية أضف إلى مشاركتها في المناسبات و الأسابيع المختلفة التي تنظمها المنطقة ، وذلك ضمن الخطة العامة لوزارة المعارف ، كأسبوع مكافحة التدخين ، وأسبوع خدمة المساجد ....الخ[٢] .

---

(١) محمد العيد الخطراوي ، مرجع سابق ، ٥٤١-٥٤٢ .

(٢) محمد العيد الخطراوي ، مرجع سابق ، ٥٤٣-٥٤٤ ، السيد حبيب محمود ، خطاب سابق ، ١٤٢١/١٠/٢٢هـ .

التربية الفنية : ويهدف هذا النشاط إلى التعرف على رغبات التلاميذ والاستفادة منها في القيام بعمل بعض المشروعات البسيطة التي تلائم مستوى تفكيرهم وإنتاجهم الفني ، وإلى إفساح المجال أمام الطلاب للتعبير عن انفعالاتهم مع البيئة المحيطة بهم ، باستخدام خامات البيئة للتعبير عن موضوعات تتصل بحياتهم اتصالاً وثيقاً ، وكذلك غرس مجموعة من الخصال الحميدة كالمثابرة ، والصبر ، والثقة بالنفس ، ودقة الملاحظة ، وتحمل المسؤولية ، وكذلك إلى غرس مبدأ احترام الحرف اليدوية فيهم ، وإضافة إلى ملء أوقات الفراغ بشيء نافع ومثير ، يهيئ للدارس فرصة الإحساس بالجمال من حوله ، والاستمتاع بكل القيم الجمالية .

ويمارس طلاب المدرسة في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة قدراً كبيراً من الموضوعات الفنية التي تزخر بها البيئة المحيطة ، سواء عن طريق الرسم الحر المعبر عما يدور في نفوسهم ، أو الرسم من الذاكرة ، أو ما يتحقق من خلاله ربط مادة التربية الفنية بغيرها من المواد ، أو عن طريق دروس الأشغال مما يشيع في البيئة ، كترصيع الزجاج بالجبس والحفر على الخشب والحرق عليه وأشغال الخيوط والأسلاك والورق الملون ، وأشغال الطباعة على القماش ، وعمل المجسمات وأنصاف المجسمات ، والأعمال التعبيرية ، والطرق على النحاس[(١)] .

النشاط الرياضي والكشفي :

النشاط الرياضي : وتحرص المدرسة من خلال هذا النشاط على تحقيق عدد من الأهداف تشمل : تنمية مهارات الفرد المفيدة للحياة ، وتنمية الكفاءة البدنية وصيانتها ، ومساعدة الفرد على اكتساب صفات التفكير العقلي المنطقي المنظم ، وكذلك الصفات الاجتماعية المثلى ، والتدريب على اكتساب صفات القيادة والتبعية القويمة ، وترقية النمو الانفعالي ، وشغل أوقاف الفراغ إيجابياً ، وممارسة الحياة الصحية السليمة .

---

(١) محمد العيد الخطراوي ، مرجع سابق ،٥٧٧-٥٧٨ ، السيد حبيب محمود ، الخطاب السابق .

ويبدأ هذا النشاط في هذه المدرسة مع بداية اليوم الدراسي في طابور الصباح ، فيؤدي عامة الطلاب بعض التمرينات المحددة لمدة عشر دقائق ، لتحرك الدورة الدموية ، وتعدهم لتفاعل أفضل مع دراستهم ، « كما تقدم لهم على المستوى الدراسي الرسمي حصة التربية الرياضية أسبوعيًا ، تنظم بين الفصول المختلفة دورياً في تنس الطاولة وكرة القدم والسلة والطائرة واليد وألعاب القوى ، وتشترك في دوري المنطقة حسب الخطة المرسلة من إدارة تعليم المدينة المنورة ، وفي كل العروض والمهرجانات العامة »[١] .

النشاط الكشفي : وتهدف المدرسة من خلال هذا النشاط إلى : إعداد الكشافين إعداداً كاملاً « يشمل التربية العقلية ، وتهذيب النفوس ، وتقوية الأجسام ، وبث الروح الاجتماعية السليمة في منسوبيها ، وتدريبهم على القيام بالخدمات العامة ، وكل ما يعود عليهم وعلى الوطن بالخير والنفع ، وكذلك تسهم في كشف القدرات والمواهب في سن مبكرة ، وتعمل على توجيهها » .

وقد أخذت المدرسة بهذا النشاط وطبقته بين طلابها منذ ظهوره في منطقة المدينة ، وكونت فرقة كشفية ، وأسندت الإشراف عليها لقائد متخصص ، وأقامت المعسكرات والرحلات ، واشتركت في خدمة البيئة المدرسية ، وفي كل المناسبات التعليمية ، كخدمة الحجاج ، وحضور الأسابيع المختلفة ، كأسبوع النظافة ونحوها[٢] .

تمويل المدرسة :

ومنذ إنشائها اعتمدت المدرسة على المعونات ، وتبرعات المجاورين لرسول الله ﷺ ، وأقارب وأصدقاء المؤسس المحبين للخير والساعين إليه ، وكان المؤسس يخطط لأن تصل إلى الاكتفاء الذاتي في أحد مراحل سيرها ، بحيث تعتمد على موارد ثابتة ولو كانت قليلة ، ليضمن لها الديمومة والاستمرارية[٣] ، وبعد وفاة المؤسس تولى إدارة المدرسة ونظارتها السيد حبيب محمود أحمد ، وهو يقوم بتمويلها من حسابه الخاص منذ عام

(١) محمد العيد الخطراوي ، مرجع سابق ، ٥٨١-٥٨٢ ، السيد حبيب محمود ، الخطاب السابق .
(٢) محمد العيد الخطراوي ، مرجع سابق ، ٥٨٢-٥٨٣ ، السيد حبيب محمود ، الخطاب السابق .
(٣) محمد العيد الخطراوي ، مرجع سابق ، ١٨ ، ٢٢٧ .

١٤١٣هـ حتى الوقت الحاضر ، بعدما تعرضت أوقاف المدرسة للإزالة في مشاريع المدينة ، وعوضت هذه الأوقاف بتعويض غير مناسب ، وبالإضافة إلى ذلك التمويل ، يتم تمويل المدرسة من رواتب ومكافآت وأجور ونثريات من دخل أوقاف المدرسة ، والتي من أهمها[١] :

عمارة في الناحية الجنوبية من الحرم النبوي الشريف ، وهي تحت الإنشاء ، وهي بدل عن فندق أم القرى الذي أزيل في مشروع التوسعة في المنطقة الجنوبية بعدما أخذت التعويض عنه .

عمارة بشارع المطار .

مبنى بجوار المحكمة الشرعية ، وهو على وشك الانتهاء في الوقت الحاضر .

نظام مكافأة الطلاب :

وقد وضع المؤسس نظاماً يقيد تخصيص الراتب الشهري للطلاب بالشروط الآتية[٢] :

- أن تكون أخلاق التلميذ حسنة مشهوداً له بذلك من أساتذته .
- أن يكون مجتهداً في دروسه ، موقراً لجميع الأساتذة في المدرسة .
- أن يكون منقطعاً للمدرسة ودروسها في أوقات الدراسة وغيرها ، ليلاً ونهاراً ، وسراً وعلانية .
- لتلاميذ الصفوف التأسيسية والابتدائية أن يتعلموا على يد طلاب الصفوف العالية داخل المدرسة وخارجها ، على أن يكون ذلك بإذن المدير .
- يتقيد الراتب الشهري الذي يعطى للتلميذ من إدارة المدرسة بعدم خروجه منها ، فإذا ترك المدرسة رغبة منه بدون عذر شرعي مقبول لدى الإدارة ثم عاد إليها ، فلا حظ له في هذا الراتب .
- لا ينافي عدم تخصيص المرتب تعلم الطالب الراغب في المدرسة بشرط أن يكون ذا أخلاق حسنة ، وسلوك مَرْضِيّ .

---

(١) السيد حبيب محمود ، خطاب سابق ، ١٠/١/١٤٢١هـ .

(٢) مدرسة العلوم الشرعية ، النظام الأساسي (مكة المكرمة : المطبعة السلفية ، ١٣٥٢هـ =١٩٣٤م) ، ٢ .

وفي الوقت الحالي اقتصرت المدرسة على تقديم مكافآت نقدية لحفظة كتاب الله ، ومكافآت للطلبة المتفوقين دراسياً نهاية كل عام[١] .

ومما سبق يتبين لنا الدور الذي لعبته المدرسة من خلال تخريجها أجيالاً قادرة على خوض غمار الحياة ، متسلحة بما اكتسبته من علوم وفنون ومهارات يدوية فيها ، على الرغم من الصعوبات التي واجهت المدرسة منذ بداية تأسيسها ، إلا أنها استطاعت أن تقف أمامها ، وتستمر في مسيرتها العلمية ، وأن يحقق الفرع الصناعي بها تطورات موسعة ومتنوعة خاصة أثناء الحرب العالمية الثانية ، وتوقف ورود الأدوات الفنية من الخارج . وأن المدرسة ما زالت تؤدي دورها التعليمي معتمدة على ما يقدمه ناظرها الحالي من دعم مالي مع ما لديها من أوقاف ، وأن الفرع الصناعي لم يستعد نشاطه لأن الدولة تكفلت بإقامة معاهد صناعية ! واكتفت المدرسة بتقديم مكافآت نقدية للحافظين للقرآن وللمتفوقين دراسياً على الرغم مما خصصه مؤسسها من تخصيص راتب شهري لكل طالب توافرت فيه الشروط التي حددها .

٢/٥ مدرسة دار الحديث :

أسسها الشيخ أحمد بن محمد الدهلوي[٢] عام ١٣٥٠هـ بترخيص من الملك عبد العزيز آل سعود – رحمه الله – وكان للمدرسة عدة أهداف عُنيت بتحقيقها ، وهي على النحو التالي[٣] :

---

(١) السيد حبيب محمود ، خطاب سابق ، ١٠/١/١٤٢١هـ .

(٢) هو من بلدة «الدهلي» بالهند ، نشأ على عقيدة السلف الصالح من جماعة أهل الحديث ، عارفاً بالتوحيد الخالص ، وعالماً بالكتاب والسنة ، وكان من علماء الهند المحدثين الداعين إلى الله على بصيرة ، مَنَّ الله عليه بالهجرة إلى المدينة عام ١٣٤٥هـ ، وقد كان حريصاً على هذه الهجرة بعدما استولى الملك عبد العزيز آل سعود على المدينة لمعرفته بمدى تمسك الملك عبد العزيز بالعقيدة السمحة التي كان يدعو إليها الشيخ الدهلوي نفسه في الهند ، ثم اشتغل بالتدريس في المسجد النبوي إلى أن افتتحت دار الحديث . [انظر : مدرسة دار الحديث ، نظام أعمال مدرسة دار الحديث بالمدينة المنورة مع بيان بالواردات والمنصرفات ١٣٥٧/١٣٥٨هـ . تقرير مكتوب بالآلة الكاتبة ، ٣-٧ و ٢٣-٢٤ ، مدرسة دار الحديث ومكتبة دار الحديث ، أضواء على مدرسة دار الحديث ومكتبة أهل الحديث بالمدينة المنورة مطوية مطبوعة ، ١] .

(٣) مدرسة دار الحديث . نظام أعمال مدرسة دار الحديث . تقرير مكتوب بخط اليد . ٢ .

تدريس علوم القرآن والحديث النبوي الشريف ، وإحياء هذا التراث بالتمسك بهما في الحجاز بالتدريس والتحرير ، وبالحكمة والموعظة الحسنة .

تخريج علماء محققين على نهج المحدثين والعلماء السابقين ، ليدعوا الناس إلى حقيقة الإسلام ، ونشر عقيدة أهل السنة والجماعة .

تدريس بعض العلوم النافعة غير المحرمة شرعاً ، كالنحو والصرف والتاريخ والحساب والجغرافيا .

مبنى المدرسة :

كانت منذ تأسيسها في مبنى مستأجر بجوار بيت آل الرفاعي ، مقابل بوابة المجيدي ، ثم انتقلت إلى مبنى مستأجر أيضًا في السنبلية ، في شمال شرق المسجد النبوي[1] ، وفي عام ١٣٦٥هـ اشترى الحاج محمد رفيع الدهلوي اثنين وعشرين قيراطاً ونصف قيراط[2] الشائعة في كامل القطعة المفرزة من بلاد الزينبية المعروفة بالذهبية مع ما حوت عليه ، من أبنية وأنقاض وأشجار وغروسات وبئر وديوان ومجاري ومرابط ، وبيت كبير وبيت صغير ، فأوقفها[3] على المدرسة ومكتبتها بموجب الصك رقم ٤٦١ وتاريخ ١٣٦٦/١١/٢٢هـ ، وشرط النظر على وقفه المذكور ، أولاً للشيخ أحمد الدهلوي المذكور ، ومن بعده للأرشد فالأرشد من أولاده وأولادهم الذكور منهم دون الإناث ما تعاقبوا وتناسلوا ، فإذا انقرضوا ، أو فقدوا في المدينة ، أو كانوا صغاراً ، فجعل

---

(١) دخيل الله الحيدري ، مرجع سابق ، ١٣٢ .

(٢) تبلغ مساحتها ٣٠٠٠ م^2 .(انظر : مدرسة دار الحديث ومكتبة دار الحديث ، نبذة يسيرة عن بعض منجزات دار الحديث بالمدينة المنورة (المدينة المنورة : مطابع الفانوس) ، مطوية مطبوعة ، ٤ .

(٣) وقد ورد في صك وقفية مدرسة دار الحديث ، المحاكم الشرعية (المدينة المنورة ، وعدد ٣٣٨ ، صحيفة ٧٤ ، جلد ٣ ١٣٧٥/٥/١٩هـ) : أنه : وقفها على مكتبة أهل الحديث التي أسسها الشيخ أحمد الدهلوي ، وعلى نزول الحجاج الهنود من أهل الحديث من سكان نفس بلدة دهلي القادمين إلى المدينة ، ليكونوا في زمن الحج مقدارها ما هو المتعارف لإقامة الحجاج في المدينة ، وأنه جعل لمدرسة دار الحديث الانتفاع ببعض المحلات والغرف الكافية لدراسة القرآن والحديث الشريف والعلوم النافعة .

النظارة للشيخ عبد الرحمن الأفريقي المذكور[١] ، وكان لهذه الوقفية الفضل في استغناء المدرسة ومكتبتها عن استئجار أو بناء مقر لها .

وقد بُني المبنى القديم على نفقة أهل الخير ، وتم بناؤه عام ١٣٧٩هـ ، ثم تداعى المبنى بسبب تسرب مياه العين الزرقاء من شبكة المياه تحت أسس المبنى ، فطلب ناظرها تعويضًا عن الدار التي تهدمت ، فأمر الملك سعود بتعويضها بمبلغ ، بنيت به الدار من جديد ، واستمرت الدراسة فيه إلى عام ١٤٠٥هـ ، حيث امتدت توسعة الملك فهد للمسجد النبوي من جميع نواحيه ، حتى بلغت مقر مدرسة ومكتبة دار الحديث ، ثم تم تعويضه لشراء أو بناء مبنى بديل عن المبنى الموقوف ، وفي تلك الفترة ، انتقلت الدار إلى مبنى مستأجر على حساب الجامعة الإسلامية في شارع أبي ذر ، وهو عبارة عن عمارة سكنية بها أربعة أدوار ، وبها أربعون غرفة ، ولم يكن موجوداً بالمبنى فناء ليقضي به الطلاب الفسحة[٢] .

وفي عام ١٤٠٩هـ ، تم شراء أرض بديلة لتكون مقراً للمدرسة والمكتبة تبعد عن المسجد النبوي مقدار سبعمائة متر تقريباً ، ومحاطة بشوارع من ثلاث جهات ، وتطل واجهتها الشمالية على شارع المطار سابقاً (شارع الملك فهد) ، وتبلغ مساحتها ٨٦٩٠,٣٠م٢[٣] ، ثم أعدت الدراسات والتصاميم المعمارية والمخططات الهندسية للمشروع ، وشرع في بنائه في ١٤١٣/٧/٩هـ على أن يشمل العناصر التالية :

---

(١) صك لوقفية مدرسة دار الحديث ومكتبتها ، المحاكم الشرعية (المدينة المنورة : عدد ٣٣٨، صحيفة ٧٤ ، جلد ٣ ، ١٣٧٥/٥/١٩هـ) .

(٢) انظر : دخيل الله الحيدري ، مرجع سابق ، ١٣٢ ، مدرسة دار الحديث ومكتبة دار الحديث ، نبذة يسيرة عن بعض منجزات دار الحديث بالمدينة المنورة ، مرجع سابق ، ٤ .

(٣) انظر : ناجي محمد حسن الأنصاري وبهجت محمود زين العابدين جنيد ، معالم النهضة الحديثة في المدينة ، ٧٧ ، مدرسة دار الحديث ومكتبة دار الحديث ، نبذة يسيرة عن بعض منجزات دار الحديث بالمدينة المنورة ، مرجع سابق ، ٤ ، مدرسة دار الحديث ومكتبة دار الحديث ، أضواء على مدرسة دار الحديث ومكتبة أهل الحديث بالمدينة المنورة ، مرجع سابق ، ٤-٥ .

مبنى المدرسة : ويتكون من ثلاثة أدوار بحيث يسع لـ (٦٠٠) طالب .

مبنى المسجد ، شعبة الحديث ، المكتبة : ويتكون من خمسة طوابق بحيث يخصص :

الدور الأرضي للمسجد وأماكن الوضوء ، ويتسع المسجد لثلاثمائة مصلٍ ، وفيه خصص جزء للنساء ، وقد روعي إمكانية استفادة مجمع الوقف ، والأماكن السكنية المجاورة له من المسجد .

الدور الأول والثاني للفصول الدراسية وغرف الإدارة الخاصة بشعبة الحديث .

الدور الثالث والرابع للمكتبة بحيث تسع (٢٠,٠٠٠) مجلد ، ويضم حجرات للخدمات المكتبية المختلفة ، وعدداً من خلوات البحث (Carrel) الخاصة بالاطلاع الفردي .

مبنى قاعة المحاضرات : ويتكون من دورين ويتسع لحوالي (١٠٠٠) شخص ، وهي مخصصة للمحاضرات والندوات والمناقشات العلمية ، والأنشطة التي تتمشى مع أهداف الشعبة[١] .

مبنى سكن الطلاب : ويتكون من ستة أدوار ، بحيث خصص الأرضي منه لصالة الطعام مع الخدمات الخاصة بها ، أما الأدوار الخمسة الباقية فتشتمل على أجنحة نوم الطلاب مع غرف الخدمة ودورات المياه ، ويتسع المبنى لـ (٢٠٠) طالب .

مبنى المركز التجاري : ويتكون من ستة أدوار ، الأرضي منها يحوي أحد عشر متجرًا تجارياً ، أما الأدوار الخمسة العلوية فهي عبارة عن مكاتب تجارية .

مبنى سكن الزوار : وقد صمم على هيئة فندق صغير مكون من ستة أدوار ، بحيث يشمل الدور الأرضي منه على استقبال وصالة الانتظار والخدمات ، أما باقي الأدوار فهي عبارة عن أجنحة تشمل غرفة نوم وحمام خاص .

سكن الناظر : بحيث يتمكن الناظر من الإشراف الدائم والمتابعة للوقف .

---

(١) تسمح الشعبة إعارة القاعة مقابل دفع مبلغ ألف ريال لنفقات العمالة اللازمة في تشغيل القاعة والقيام بالنظافة قبل وبعد المناسبة . انظر : مدرسة دار الحديث ومكتبة دار الحديث ، نظام إعارة قاعة المحاضرات بشعبة دار الحديث .

البدروم : إذ خصص ٧٥٪ من مساحة الأرض مواقف سفلية للسيارات[١] .

إلا أنه وفقا لظروف الوقف المالية ؛ فقد روعي أثناء إعداد التصاميم الخاصة بالمشروع القيام بتنفيذه على مرحلتين ، وتأجيل مبنى قاعة المحاضرات ومبنى سكن الطلاب لمرحلة ثانية ، وتنفيذ بقية العناصر في المرحلة الأولى ، وقد روعي أن يكون المركز التجاري وسكن الزوار مصدراً مالياً للتشغيل والصيانة الدائمة للمشروع[٢] ، وفي ١٤١٨/٥/٥هـ انتقلت المدرسة إلى هذا المبنى ، وفي الوقت الحاضر استكمل بناء قاعة المحاضرات ، بينما مبنى سكن الطلاب لم يستكمل بناؤه ، لعدم توفر نفقات البناء[٣] .

مراحل الدراسة والمناهج التي وضعها المؤسس :

لقد كانت مدة الدراسة بدار الحديث منذ تأسيسها عشر سنوات ، في مراحل ثلاث[٤] ، وكانت العلوم الدراسية لتلك المراحل على النحو التالي[٥] :

المرحلة الأولى (الابتدائية) : مدتها أربع سنوات ، وكان يدرس فيها الكتب التالية : تيسير الوصول إلى الثلاثة الأصول - القواعد الأربعة - الواسطة - تطهير الاعتقاد - رياض الصالحين - الترغيب بالعمل .

المرحلة الثانية (المتوسطة) : مدتها أيضًا أربع سنوات ، وكان يدرس فيها الكتب التالية : معاني ألفاظ القرآن - الثلاثة الأصول - لمعة الاعتقاد - كشف الشبهات - الواسطة لشيخ الإسلام - الواسطية له - تطهير الاعتقاد - صيانة الإنسان - فتح المجيد - بلوغ المرام - المحرر في الحديث - سبل السلام - الترغيب والترهيب - تفسير جامع البيان لتلميذ ابن كثير - تحسين الخط - الغرض من التعليم نتيجة العمل به ، أهمية التبليغ .

---

(١) مدرسة دار الحديث ومكتبة دار الحديث ، أضواء على مدرسة دار الحديث ومكتبة أهل الحديث بالمدينة المنورة ، ٤-٥ .

(٢) المرجع السابق ، ٤-٥ .

(٣) أحمد سيف الرحمن أحمد الدهلوي ، أستاذ بكلية بالجامعة الإسلامية والناظر الحالي لمدرسة دار الحديث ، المدينة المنورة ، خطاب ، ١٤٢١/١/١١هـ .

(٤) مدرسة دار الحديث ، نظام أعمال مدرسة دار الحديث (تقرير مكتوب بخط اليد) ، ٢ .

(٥) مدرسة دار الحديث ، نظام أعمال مدرسة دار الحديث بالمدينة المنورة مع بيان بالواردات والمنصرفات ١٣٥٧/ ١٣٥٨هـ ، تقرير مكتوب بالآلة الكاتبة ، ١٣-١٤ .

وأما المرحلة الثالثة والأخيرة (العليا) : مدتها سنتان ، وكانت العلوم التي تدرس فيها : فن الحديث - فن أسماء الرجال - فن التفسير وأحواله - فن الفقه وأصوله - فن الفرائض - فن المناظرة و البحث والاجتهاد والتقليد - فن التاريخ - فن البلاغة والمعاني - فن اللغة العربية وغيرها - فن النحو والصرف - فن التقرير والتحرير - القصد من التعليم نتيجة العمل به - أهمية التبليغ .

وفي عام ١٣٦٤هـ توجهت المدرسة إلى أن تكون مدرسة للمرحلتين الابتدائية والإعدادية مع وجود شعبة خاصة بتدريس السنة النبوية[١] ، كما تم في عام ١٣٦٥هـ ، تغيير نظام المرحلة الابتدائية من النظام الذي وضعه المؤسس إلى نظام مديرية المعارف[٢] ، بينما المرحلة المتوسطة والعليا تبقى حسب النظام الذي وضعه المؤسس ، وفي عام ١٣٧٠هـ تخرج أول فوج حصل على الشهادة الابتدائية من مديرية المعارف ، ثم من وزارة المعارف السعودية ، وأما القسم المعني بالسنة فقد جرى تعديل منهجه ، وأدخلت عليه بعض التحسينات[٣] .

شروط المؤسس للقبول في المدرسة :

وضع المؤسس عدة شروط للقبول في المدرسة على النحو التالي[٤] :

- لم يحدد سن (الطالب) الملتحق أو جنسه .
- أن يكون الطالب قاصداً للخير راغباً فيه .
- أن يكون الطالب بعيداً عن الشبهة أو قصد السوء .

---

(١) مدرسة دار الحديث ومكتبة دار الحديث ، نبذة يسيرة عن بعض منجزات دار الحديث بالمدينة المنورة . مرجع سابق .

(٢) الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الكتاب الوثائقي عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الصادر بمناسبة الاحتفاء بمرور مائة عام على تأسيس المملكة (جدة : مطابع مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة والنشر ، ١٤١٩هـ= ١٩٩٨م) ، ٣٦١ .

(٣) دخيل الله الحيدري ، مرجع سابق ، ١٢٣ ، مدرسة دار الحديث ومكتبة دار الحديث ، نبذة يسيرة عن بعض منجزات دار الحديث بالمدينة المنورة ، مرجع سابق .

(٤) مدرسة دار الحديث ، نظام أعمال مدرسة دار الحديث بالمدينة المنورة مع بيان بالواردات والمنصرفات ١٣٥٧/ ١٣٥٨هـ . تقرير مكتوب بالآلة الكاتبة ، ١١-١٢ .

- يقر الطالب بالاجتهاد وبذل الجهد في تحصيل العلم، ومطالعة كتب الدراسة يومياً، ولا يقوم من عند الشيخ إلا بعد الفهم التام.
- المواظبة على الدراسة، فلا يغيب أو يتأخر عن الامتحان الأوسط أو النهائي.
- أن يعين الطالب عند الالتحاق بالمدرسة مدة الإقامة في الدار لكي يدخل في الصف الذي تتم فيه دراسته مع إتمام مدة الإقامة، وليس له رخصة في الخروج من الدار قبل هذه المدة إلا بعذر شرعي.

ومن أهم ما تمتع به الطلاب من مزايا:

وقد تمتع الطلاب الملتحقين بالمدرسة بعدة مزايا على النحو التالي[(١)]:

١- تتكفّل الدار بجميع المصاريف لطلابها الملتزمين بشروطها، إلى أن يأخذوا الشهادة العلمية منها.

٢- عدم إجبار أي طالب من طلابها على مذهب معين وللطالب حرية القراءة في المذهب الذي يتبعه.

٣- توظيف الطالب المتخرج إما بمدرسة دار الحديث أو غيرها، أو يقوم بتعلم صنعة حسب رغبته وقدراته لتقوم بكفايته.

التجديدات التي أحدثها الشيخ عبد الرحمن الإفريقي في نظام المدرسة:

بعد وفاة المؤسس الشيخ أحمد الدهلوي عام[(٢)] ١٣٧٥هـ، انتقلت النظارة إلى الشيخ عبد الرحمن الإفريقي، الذي قام بتجديد نظام المدرسة عام ١٣٧٦هـ على النحو التالي[(٣)]:

- أن تكون المدرسة أهلية غير أميرية، تسمى مدرسة دار الحديث بالمدينة.
- ناظر ومدير المدرسة هو المسؤول عن كل خلل أو تغيير، ويحاسب عليه بين يدي الله.

---

(١) المرجع السابق، ١٣.

(٢) الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الكتاب الوثائقي عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، مرجع سابق، ٣٦١.

(٣) مدرسة دار الحديث، نظام أعمال مدرسة دار الحديث (تقرير مكتوب بخط اليد)، ٣.

- يكون لها سجلات حسب عرف ووضع المدارس المطلوبة لضبطها .
- تقبل الإعانات ما لم تمنع منعاً رسمياً .
- لا يؤخذ من الطلبة أي إعانة للصرف منها على الموظفين والخدم .
- مواعيدها نهارية ، تبدأ وتنتهي حسب المصلحة التي تتضمن استفادة الطلبة ، ويتقارب ونظام مديرية المعارف العامة بمعدل أربع وثلاثين حصة أسبوعياً .
- شهادات المدرسة توقع من قبل مدير المدرسة ، ولا يعترف بالشهادة ما لم تكن صادرة عنها مذيلة بختم المدرسة ، ولا مانع من إضافة توقيع أي مشرف كان للمصلحة بجوار توقيع مدير المدرسة .
- إن سني الدراسة فيها عشر سنوات[1] ، ويجوز التعديل بما يتماشى والمصلحة العامة .
- يمر الطالب في هذه السنوات على أكثر ما يمكن من كتب السنة ومصطلحها ، والتفسير وأصوله ، وجملة كبيرة من علوم التوحيد و التاريخ وغيرها .
- إن حصلت المساعدة الحكومية فهي متقبلة ، ولا يعني ذلك أنها تختلف عن سيرها وخطتها.
- حرية المدرسة في مناهجها، وأن أي تغير يتم بعد اجتماع هيئتها التعليمية في أول كل عام دراسي مع الناظر والمدير ، وتفاوضهم فيما يصلح سيرها ، ويفيد طلابها بشرط ألا يخفض منهج الحديث تخفيضاً مخلاً مسايرة غيرها من المدارس .
- طلب الإشراف عليها جائز ، على ألا يشل حركتها ، وأن يتركها طليقة في رسم خططها .
- لا تستخدم عمارتها إلا في التعليم الديني وباسمها .
- تقيدها بالنظم الحكومية من الناحية العامة والتي تتماشى مع شرط الواقف .
- أي وقف أوقف على المكتبة والمدرسة ، فهو مقبول بشرط أن يكون ناظر الوقف هو ناظر الدار .

---

(١) سبق الإشارة في مراحل الدراسة .

- متى ظهر مخالفة أي مدرس أو موظف لعقيدة أهل السنة والجماعة وأصر على ذلك بعد نصحه ، يبعد عنها .
- لكل من المدرس والمدرسة والناظر والطالب مكانته الاعتبارية .
- لإدارة المدرسة فصل أي طالب أو مدرس بها ترى أن بقاءه يخل بالنظام التعليمي ، أو يحط من مكانتها ، وذلك بعد المعالجة بكل السبل .
- يستحسن أن يكون فصل الطالب بعد إدانته وأخذ تحرير بإقراره .

وقد رغب الإفريقي في تطوير المدرسة ، والنهوض بها شريطة أن تبقى حرة في وضعها ونظامها الذي أسست من أجله ، فتقدم بطلب تعميرها ومساعدتها من جلالة الملك سعود بالبرقية المرقمة بـ ٢٩٠٨ في ١٣٧٦/١٠/٢٠هـ وذلك بإصدار أمره للمفتي الأكبر بالنظر والإشراف عليها ، وترتيب مناهجها ومساعدتها مستقلة أو تابعة للمفتي ، لتصبح شهادتها معترفاً بها ، ثم أبرق الملك سعود لكل من أمير المدينة عبد الله السديري ، والشيخ عبد العزيز بن صالح إمام وخطيب المسجد النبوي ١٣٧٦/١١/٩ ، وكذلك سعادة المفتي في ١٣٧٦/١٠/٢٦هـ يستشيرهم في طلب مدير المدرسة ، وردوا عليه على الفور بأن ذلك فيه تدعيم للمدرسة ، ورفع مستواها ومعاونة على البر والتقوى[1] .

وفي ١٣٧٦/١١/٢١هـ أمر الملك سعود بخطابه رقم ٢٣٨٢ وزير المالية الشيخ / محمد سرور باعتماد موازنة للمدرسة ومقدارها ، وتقديم إفادة بذلك لجلالته وبالتالي كتب وزير المالية بخطابه رقم ٧١٤ في ١٣٧٦/١١/١١، إلى مدير المدرسة يطلب منه نسخة من ميزانيتها موضحًا الوارد والمنصرف ، ثم كتب وزير المالية لسماحة المفتي بخطاب رقم ٢/٢/٣٠٦٤ في ١٣٧٧/٢/٥هـ ، ليبدي رأيه في الميزانية التي رفعها الإفريقي ، فأيدها سماحته في خطابه رقم ٢/٦٥٤ في ١٣٧٧/٤/١٣هـ ، ورأى أن يلحق بالميزانية مكافآت للطلاب حسب درجاتهم العلمية ، بحيث يكون للطالب في أقل المستويات

---

(١) مدرسة دار الحديث ، نظام أعمال مدرسة دار الحديث (تقرير مكتوب بخط اليد) ، ١ .

الدراسية بالمدرسة عشرون ريالاً شهرياً ، وللطالب في أعلى المستويات الدراسية ستون ريالاً .

وفي ١٣٧٧/٦/٢٣هـ ، صدرت موازنة الدولة بموجب الفصل ٣ من الموازنة المتوجة بالتصديق الملكي الكريم رقم ٣/١/٥/٢٩ وتاريخ ١٣٧٧/٦/٢٣هـ ، وقد بلغت ١٦٤٧٤٠ ريالاً ، إلا أن الإفريقي وافاه الأجل قبل صدور هذه الميزانية ، ثم آلت النظارة من بعده للشيخ عمر محمد فلاتة[١] عام ١٣٧٧هـ[٢] .

التعديلات التي أجرها الشيخ عمر فلاته في مراحل الدراسة :

أجرى الشيخ عمر فلاته بعض التعديلات في مراحل الدراسة على النحو التالي[٣] :

مرحلة التوطئة : والدراسة فيها لمدة عامين ، ومستواها يعادل الصفين الثالث والرابع الابتدائي .

مرحلة التمهيدي : والدراسة فيها لمدة عامين ، وتعادل الصفين الخامس والسادس الابتدائي.

المرحلة العالية : والدراسة فيها ثلاثة أعوام ، وتعادل المرحلة المتوسطة في نظام وزارة المعارف .

واستمرت مراحل الدراسة تسير على هذا النظام خلال فترة إشراف إدارة الإفتاء عليها ، من عام ١٣٧٨هـ إلى عام ١٣٨٣هـ ، بينما عندما انتقل الإشراف إلى الجامعة الإسلامية عام ١٣٨٤هـ بناءً على الموافقة السامية لجلالة الملك فيصل – رحمه الله– على

---

(١) لم تتمكن الباحثة من مقابلة الناظر السابق الشيخ عمر فلاته الذي عاصر عدة تطورات للمدرسة لوفاته رحمه الله في ١٤١٩/١١/٢٩هـ .

(٢) دخيل الله الحيدري ، مرجع سابق ، ١٢٧-١٢٨ ، نقلاً عن : وثائق وبرقيات محفوظة في مدرسة دار الحديث .
ولم تتمكن الباحثة من الحصول عليها حيث الناظر الحالي لم يجدها ضمن الأوراق التي سلمت له بعد وفاة الناظر السابق أو في أرشيف المدرسة ، ولم تتمكن من الحصول عليها لدى الأستاذ دخيل الله الحيدري لسبب فقدان كثير من أوراقه لطول الزمن .

(٣) الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الكتاب الوثائقي عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، مرجع سابق ، ٣٦٣ .

ضمها إلى الجامعة الإسلامية بالكتاب رقم ١٥٧١٢ وتاريخ ١/٧/ ١٣٨٤هـ بأمر ملكي، أصبحت الدراسة فيها على مرحلتين[١] :

المرحلة الابتدائية : ومدتها ثلاث سنوات تبدأ من الصف الرابع، ويُقبل الطالب في هذه المرحلة بعد تخرجه من الصف الثالث الابتدائي، وهي تعد الطلاب للالتحاق بالمرحلة المتوسطة.

المرحلة المتوسطة : ومدتها ثلاث سنوات، يُقبل الطالب فيها بعد حصوله على شهادة إتمام المرحلة الابتدائية أو ما يعادلها.

ثم أُلغيت المرحلة الابتدائية، وأصبحت قاصرة فيها على المرحلة المتوسطة فقط، أسوة بالمعهد المتوسط بالجامعة الإسلامية، تستقبل طلابها من أبناء المملكة العربية السعودية، وأبناء العالم الإسلامي، الحاصلين على شهادة إتمام المرحلة الابتدائية أو ما يعادلها لتلقي العلوم الشرعية والعربية، وبعض العلوم الاجتماعية وعلوم اللغة الإنجليزية والرياضيات[٢]، ويخول لخريج دار الحديث وخريج المعهد المتوسط بالجامعة الإسلامية الالتحاق بالمعهد الثانوي بالجامعة الإسلامية، ومن ثم يحق لهذا الخريج الالتحاق بأحد كليات الجامعة الإسلامية[٣].

وحرصاً على بقاء دار الحديث حسبما وضع مؤسسها من شروط، بأن تكون مدرسة أهلية خيرية معنية بتدريس علوم القرآن والحديث النبوي الشريف. ولعدم توفر الشروط التي وضعتها الجامعة لقبول طلابها في المرحلة المتوسطة في كثير من طلاب المرحلة العالية بدار الحديث، والتي حددت الجامعة أن ألا يزيد عمر الطالب عن خمسة عشر عاماً، وهذا يعني أن كثيراً من الطلاب الذين تزيد أعمارهم عن ذلك، لن يستطيعوا مواصلة الدراسة فيها، رأى الناظر الإبقاء على دار الحديث الخيرية الأهلية تحت إشرافه حسب شرط الواقف، فانتقلت بإدارتها وطلابها الذين أغلبهم من غير

---

(١) الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الكتاب الوثائقي عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، مرجع سابق، ٣٦٣.

(٢) المرجع السابق، ٣٦٣.

(٣) مدرسة دار الحديث ومكتبة دار الحديث، نبذة يسيرة عن بعض منجزات دار الحديث بالمدينة المنورة. مرجع سابق.

السعوديين ، والمتقدمين في السن فوق ثلاثين سنة إلى مبنى أُوقف على هذه الدار ، يقع في حي المصانع ، ومن ثم أصبحت هذه الدار ومكتبتها تحت نظارة الناظر عمر محمد فلاته ، مع إشراف الجامعة من الناحية المنهجية ، وسميت من ذلك الوقت دار الحديث المدنّية الأهلية الخيرية ، وأبقت الدار أولئك الطلاب الذين لا تتوفر فيهم شروط الجامعة في قسم منفصل عن الجامعة سميت بشعبة الحديث[١] .

وفي عام ١٤٠٠هـ دُرِس وضع شعبتي الحديث في المدينة ومكة[٢] من قبل لجنة مشكلة لهذا الغرض برئاسة الأمين العام للجامعة الإسلامية ، وصلت بعد ثلاثة اجتماعات متتالية إلى وضع ودراسة المناهج والخطط الدراسية ومراحل الدراسة فيهما[٣]. وفي ٢٠/١/١٤٠٠هـ تم وضع لائحة النظام الداخلي لشعبتي الحديث بمكة والمدينة ، نصت على : أن شعبة الحديث بمكة والمدينة مؤسسة تعليمية أهلية ، تقوم بدراسة الحديث والعناية به ، استمراراً لما كان عليه السلف الصالح ، ومواصلة للجهود التي قاموا بها في المحافظة على الأصل الثاني من أصول الشريعة الإسلامية ، وأن تكون مراحل الدراسة في شعبة الحديث الأهلية الخيرية على النحو التالي[٤] :

المرحلة الأولى ، ومدتها ثلاث سنوات .

المرحلة الثانية ، ومدتها ثلاث سنوات .

المرحلة الثالثة ، ومدتها ثلاث سنوات .

ويكون لكل من شعبتي الحديث بالمدينة ومكة مجلس إدارة يقوم بشأنها تربوياً وعلمياً ، تحقيقاً لغرض خدمة الحديث الشريف ، ويتكون مجلس إدارة الشعبة من :

---

(١) الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . الكتاب الوثائقي عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، مرجع سابق ، ٣٦٣ ، دخيل الله الحيدري ، مرجع سابق ، ١٣٦ .

(٢) يعد الشيخ أحمد الدهلوي مؤسس دار الحديث بمكة المكرمة من حيث الفكرة ، وقد نفذها الشيخ عبد الظاهر أبو السمح وساعده عبد الوهاب عبد الجبار الدهلوي وعبد الله الدهلوي [دخيل الله الحيدري ، مرجع سابق ، ١٢٠] .

(٣) الجامعة الإسلامية ، محضر المنهج الدراسي لشعبتي الحديث بالمدينة ومكة ١٤٠٠هـ (المدينة المنورة ، ١٢-١٤ محرم ١٤٠٠هـ) مكتوب بالآلة الكاتبة ، ١ ، ٢ .

(٤) الجامعة الإسلامية ، النظام الداخلي لشعبتي الحديث بمكة والمدينة ، (المدينة المنورة ، ٢٠/١/١٤٠٠هـ) ، تقرير مكتوب بالآلة الكاتبة ، مرجع سابق ، ١ .

مدير ، ونائب للمدير ، وثلاثة أساتذة من الشعبة ، كما تم تحديد شروط لقبول الطلاب ونظام للامتحانات والعقوبات[1] .

خطة الدراسة ومفردات المناهج بشعبة دار الحديث عام ١٤١٩هـ :

في ١٤١٤/٥/١٠هـ تم عمل خطة حسب نظام الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، بقرار مجلس الجامعة رقم ١٤١٤/٢٤ بشأن الخطة الدراسية في المرحلة المتوسطة بالمعهد المتوسط ، ودارَي الحديث المكية والمدنية ، وطبق نفس النظام على المرحلة الثانوية ، وحسب المعمول به في المعهد الثانوي بالجامعة الإسلامية بالمدينة ، ودار الحديث المكية .

ثم في ١٤١٩/٤/٢٧هـ ، اجتمعت اللجنة التعليمية بالشعبة لدراسة اقتراح معالي مدير الجامعة الإسلامية ، بضرورة تميز الشعبة في مناهجها عن غيرها من المعاهد والدور ، وتوصلت هذه اللجنة إلى إدراج منهج القراءات الحديثية للصف الأول المتوسط والصف الثاني المتوسط فقط بالمرحلة المتوسطة ، وإدراج المادة أيضًا في الصف الأول الثانوي والصف الثاني الثانوي فقط بالمرحلة الثانوية ، مع وضع ودراسة مفردات المنهج المقرر لهذه المادة في كل صف دراسي ، على أن لا يكون للمادة أي تأثير في نجاح ورسوب الطالب ، ويعطى درجة من مئة على أن تكون الدرجة الصغرى من أربعين ، وأن يطبق ذلك من العام الدراسي ١٤١٩/١٤٢٠هـ[2] .

وفي الوقت الحاضر أصبحت شعبة دار الحديث تنقسم المراحل الدراسية فيها إلى قسمين :

المرحلة المتوسطة .

المرحلة الثانوية والتي أدخلت في عام ١٤١٣هـ .

وتتم الدراسة بالمرحلتين على منهج المعهد المتوسط ، والمعهد الثانوي بالجامعة الإسلامية ، مع زيادة مادتين في علوم الحديث باسم قراءات حديثية في كل مرحلة

---

(١) المرجع السابق .

(٢) شعبة دار الحديث ومكتبة دار الحديث ، خطة الدراسة ومفردات المناهج بشعبة دار الحديث بالمدينة المنورة ((مكتوب بالآلة الكاتبة)) .

ثلاث سنوات ، يمنح الطالب بعد اجتياز كل مرحلة شهادة إتمام الدراسة المتوسطة ، أو الثانوية صادرة من الجامعة الإسلامية ، وتتم الامتحانات في جميع السنوات الدراسية حسب لوائح الامتحانات المعمول بها في معاهد ، ودور الجامعة الإسلامية[١] .

ويبين الجدول التالي أعداد الطلاب المتخرجين من الدار منذ ضمها للجامعة الإسلامية عام ١٣٨٤/١٤١٨هـ ، ويُلاحظ منه التأرجح في أعداد طلاب الدار منذ أن ضمت للجامعة الإسلامية بين ارتفاع وانخفاض ، ولدى سؤال الناظر الحالي عن هذه الظاهرة أبدى عدم قدرته على تبرير ذلك ، باعتبار أنه قريب عهد بنظارة المدرسة ، وأنه لربما يعود إلى حجم ميزانية المدرسة ، وتكرار تنقلها في دور مستأجرة ، قد لا تكفي لاستيعاب عدد كبير من الطلاب[٢] .

جدول (٢٨)

أعداد طلاب الدار منذ ضمها للجامعة الإسلامية عام ١٣٨٤/١٣٨٥ حتى عام ١٤١٨/١٤١٩هـ[٣]

السنة الدراسية	عدد المتخرجين	السنة الدراسية	عدد المتخرجين
١٣٨٤/١٣٨٥	٩	١٤٠١/١٤٠٢	٤٧
١٣٨٥/١٣٨٦	٢٦	١٤٠٢/١٤٠٣	٦٩
١٣٨٦/١٣٨٧	٢٩	١٤٠٣/١٤٠٤	٨٩
١٣٨٧/١٣٨٨	٣٤	١٤٠٤/١٤٠٥	٤٩
١٣٨٨/١٣٨٩	١٩	١٤٠٦	٣١
١٣٨٩/١٣٩٠	١٥	١٤٠٧/١٤٠٨	١٩
١٣٩٠/١٣٩١	٢٢	١٤٠٨/١٤٠٩	١١
١٣٩١/١٣٩٢	٢٧	١٤٠٩/١٤١٠	٢١
١٣٩٢/١٣٩٣	٢٣	١٤١٠/١٤١١	١٧
١٣٩٣/١٣٩٤	٤٥	١٤١١/١٤١٢	٤٢
١٣٩٤/١٣٩٥	٤٥	١٤١٢/١٤١٣	٢٦
١٣٩٥/١٣٩٦	٦٧	١٤١٣/١٤١٤	٦٢

(١) شعبة دار الحديث ومكتبة دار الحديث ، الحالة الدراسية بشعبة دار الحديث «مكتوب بالآلة الكاتبة» ، ١ .

(٢) أحمد سيف الرحمن أحمد الدهلوي ، المدينة المنورة ، خطاب ، ٢٦/٥/١٤٢١هـ .

(٣) الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الكتاب الوثائقي عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، مرجع سابق ، ٣٦٥ .

١٣٩٧/١٣٩٦	٦٠	١٤١٥/١٤١٤	٣٢
١٣٩٨/١٣٩٧	٥٦	١٤١٦/١٤١٥	٣٣
١٣٩٩/١٣٩٨	٧٠	١٤١٧/١٤١٦	٢٢
١٤٠٠/١٣٩٩	٥٠	١٤١٨/١٤١٧	٣١
١٤٠١/١٤٠٠	٤٠	١٤١٩/١٤١٨	٢٧

شروط القبول في شعبة دار الحديث عام ١٤١٩هـ :

وضعت الشعبة عدة شروط للقبول على النحو التالي[١] :

شروط عامة :

- أن يكون الطالب مسلماً حسن السيرة والسلوك .
- أن يتعهد بالتزام نظام الشعبة ولوائحها .
- أن يكون لائقاً طبياً .
- أن يجتاز بنجاح أي اختبار ، أو مقابلة شخصية تجريها الشعبة .
- أن تكون الشهادة الدراسية من الشهادات المعادلة لدى الجامعة الإسلامية (وتترجم من جهات مختصة) .
- أن يستوفي أي شروط أخرى تعلن وقت التقديم .

شروط القبول بالنسبة للمرحلتين الثانوية والمتوسطة :

أن يحسن الطالب قراءة القرآن الكريم ، ويفضل الحفاظ منهم .

أن يكون حاصلاً على شهادة الكفاءة المتوسطة من المملكة العربية السعودية ، أو ما يعادلها لمن يرغب الالتحاق بالمرحلة الثانوية .

أن يكون حاصلاً على الشهادة الابتدائية من المملكة العربية السعودية ، أو ما يعادلها لمن يرغب الالتحاق بالمرحلة المتوسطة .

أن لا يزيد سن الطالب على اثنتين وعشرين سنة بالنسبة للمرحلة الثانوية ، وسبع عشرة سنة بالنسبة للمرحلة المتوسطة .

---

(١) شعبة دار الحديث ، نظام القبول بشعبة دار الحديث بالمدينة المنورة ١٤١٩هـ ، ((مكتوب بالآلة الكاتبة)) .

أسباب فصل الطالب :

ويفصل الطالب من قبل مدير الشعبة في الحالات التالية[١] :

- انقطاع الطالب عن الدراسة بدون عذر مقبول خمسة عشر يوماً متصلة ، أو عشرين يوماً منفصلة .
- عند أي تهاون في أداء الشعائر الدينية ، وعلى الأخص أداء الصلاة في أوقاتها جماعة في المسجد ، وكل مخالفة لأحكامها الشرعية الإسلامية .
- كل فعل أو قول أو مظهر يتنافى مع الاستقامة في الدين والخلق ، أو يؤثر على حسن السيرة والسلوك ، أو يمس الشرف والكرامة داخل الشعبة أو خارجها .
- كل عمل فيه إخلال بالنظام في الشعبة أو سكن الدار .
- الإخلال بالمواظبة على حضور الدروس في مواعيدها .
- الدعوة أو الترويج لأي من الأفكار التي تخالف المبادئ الإسلامية .
- تنظيم الجماعات وإصدار نشرات أو توزيعها أو جمع أموال أو توقيعات دون الحصول على ترخيص سابق لذلك من الجهة المختصة .
- إساءة استعمال مباني المشروع أو بيوت الإقامة ومرافقها وملحقاتها ومشتملاتها تعمداً .

وقد أشار الناظر الحالي الشيخ أحمد الدهلوي[٢] إلى أنه من أهم المشكلات التي تواجه المدرسة الازدواجية في المرحلة المتوسطة ، وعدم الدمج بين المدرسة التي تشرف عليها الجامعة ، وبين الشعبة التي يشرف عليها الناظر حسب شرط الواقف ، على الرغم من وحدة المقررات الدراسية ، وتعود أسباب عدم هذا الدمج إلى[٣] :

---

(١) شعبة دار الحديث ومكتبة دار الحديث ، الحالة الدراسية بشعبة دار الحديث ، « مكتوب بالآلة الكاتبة » ، ٢ .

(٢) تولى نظارة الشعبة في ١٤٢٠هـ مما حال بينه وبين الإجابة عن كثير من تساؤلات الباحثة عن الدار ومكتبتها خاصة في عهد الشيخ عمر فلاته ، والشيخ الإفريقي مما دفع الباحثة إلى الاستعانة بما كتبه الحيدري للإجابة عن تساؤلاتها .

(٣) أحمد سيف الرحمن أحمد الدهلوي ، خطاب سابق ، ١١/١/١٤٢١هـ .

ظروف مالية حيث إن المدرسة يصرف عليها من ميزانية الجامعة أما الشعبة يصرف عليها الوقف .

قبول الطلاب بالنسبة للمدرسة يكون من الجامعة ، بينما بالنسبة للشعبة يكون من نفس الشعبة حسبما شرطه الواقف ، واستمر القبول على هذا النحو بالنسبة للشعبة حتى عام ١٤١٧هـ ، حيث أصبحت تطبق نفس شروط القبول للجامعة الإسلامية ، باعتبار أن الشهادة التي تمنحها الشعبة لا يمكن أن تكون معتمدة إلا بتحقيق شروط القبول للجامعة الإسلامية .

الأنشطة الطلابية :

ترى الشعبة أن أهمية النشاط الطلابي تنبع من كونه يمثل جانباً مهماً في تربية الطلاب ، وغرس الروح الإسلامية في نفوسهم ، وتعميق التدين العلمي في حياتهم ، وحددت من خلال هذه الأهمية الأهداف التالية :

- تعميق المبادئ ، والقيم الإسلامية في نفوس الطلاب ، وتهذيب أخلاقهم وسلوكهم .
- التعرف على المواهب المتميزة (العلمية والعملية) وصقلها ورعايتها .
- تقوية روابط التعارف والتعاون بين الطلاب .
- تنمية شخصية الطالب وتهيئة المشاركة الفعالة .
- حفز همم الطلاب وغرس روح التنافس الشريف بينهم .
- تهيئة الفرص المناسبة للاستجمام المباح ، بما يذهب عن الطلاب الرتابة والملل ، ويبعث في نفوسهم النشاط والحيوية .

وحددت مجالات الأنشطة الطلابية في الشعبة على النحو التالي :

النشاط الثقافي : وتعمل الشعبة على تبني الموهوبين والمبرزين في المجالات العلمية والثقافية والاجتماعية ، وتوجيههم إلى جانب الاستفادة منهم في تلبية حاجات المدرسة[١] .

---

(١) شعبة دار الحديث ، تقرير الخطة التفصيلية العامة للنشاط الطلابي ، (٩/١١/١٤١٨هـ) ، مكتوب بالآلة الكاتبة .

المسابقات الثقافية والخطابية : يشرف عليها أساتذة متخصصون في كل جمعية من الجمعيات المتعددة ، والهدف منها غرس روح الجد والمنافسة بما يخدم العملية التعليمية في الطالب ، وتقويته من ضعف تحصيله ، وتأصيل الجانب العلمي فيه ، وتنمية ميوله ومواهبه(١) .

الحفلات(٢) والندوات : وتقوم شعبة دار الحديث بالحفلات والندوات التالية(٣) :

يقام حفل استقبال الطلاب الجدد في بداية العام الدراسي ، تحت رعاية مدير المدرسة في الأسبوع الثالث من بدء الدراسة ، لتوجيه وتعريف الطلاب بنظام المدرسة .

يقام في كل فصل دراسي حفل ثقافي واحد ، في الأسبوع الأخير قبل بدء الاختبارات بحيث يكون في العام الدراسي حفلتان :

حفل نهاية الفصل الدراسي الأول ، لحفز الطلاب وتوجيههم للجد والدراسة استعداداً للاختبارات .

حفل نهاية الفصل الدراسي الثاني ، لتكريم الطلاب المتفوقين في جميع أوجه النشاط ، وفي المجال التعليمي (الحفل الختامي) .

إمكانية إقامة محاضرة واحدة أو ندوة في كل فصل دراسي ، ويختار لها محاضر من المدرسة أو من خارج المدرسة أو من الطلاب ، بحيث يعالج الموضوع المختار مشكلة تمس الطلاب مع إعطاء الحلول المناسبة لها ، بحيث يكون زمن المحاضرة ٣٠-٤٥ دقيقة تؤخذ من زمن الفسحة .

وبذلك يكون الهدف من إقامة الندوات تعريف الطلاب ببعض الشخصيات الأدبية منها والعلمية والتعليمية والعسكرية والوطنية ، وإتاحة المجال للطلاب للاستماع إليهم والتفاعل معهم ، ومناقشتهم في مواقف حيوية ليزدادوا خبرة بالحياة ، ومحاولة غرس القدوة والنموذج الكامل في نفوس الطلاب ، وتدريبهم على إدارة الندوة وتنظيمها(٤) .

---

(١) التقرير السابق .

(٢) قد سبق الإشارة إلى الهدف من الحفلات .

(٣) شعبة دار الحديث ، تقرير الخطة التفصيلية العامة للنشاط الطلابي ، التقرير السابق .

(٤) حسن شحاته ، مرجع سابق ، ١١٦ .

جماعة الصحافة : ويتوجب على الشعبة إنتاج صحيفة حائطية كل أسبوع من الجماعة ، بحيث يؤخذ في الاعتبار عنصر الكيفية وليس الكمية والكثرة مع الجودة والإتقان ، ويتم اختيار طلاب الجماعة بأعداد محدودة ممن تتوفر فيهم (الاطلاع - جودة الخطوط - الرغبة) . وعادة ما تقام مسابقة لاختيار أفضل الصحف بين كل مجموعة من الطلاب داخل الجماعة ، أو بين الفصول الدراسية بمراحلها المختلفة[١] .

النشاط الاجتماعي : ويشمل على[٢] :

طلاب النظام بالمدرسة .

جماعة الإسعاف .

المقصف .

جماعة الأنشطة الترفيهية والرياضية .

الطالب المثالي :

والهدف من هذه المسابقة تشجيع الطلاب على تحقيق التفوق الدراسي ، والالتزام بالمواظبة وحسن السلوك ، والمعاملة مع الأساتذة والزملاء ، مع المشاركة الفعالة في الأنشطة الطلابية ، والالتزام بالسلوك الإسلامي الرفيع ، ويتم الترشيح من خلال الأساتذة وبأكثر الأصوات ، ويعلن ذلك الاختيار للطلاب .

النشاط الإذاعي :

وتهدف الشعبة من هذا النشاط : تنمية قدرات الطلاب وإظهار المهارات والقدرات الخاصة لديهم ، وبث الثقة في نفوس الطلاب ، وجعل الطالب على وعي بالحياة الاجتماعية بالمدرسة والمجتمع ، وتنمية مهارة اللغة العربية لدى الطلاب ، وتدريبهم على طرق الإصغاء الجيد ، والمشاركة النشطة في إعداد البرامج واختيارها وتنفيذها ، وإتاحة فرص العمل التعاوني بين الطلاب ، وإمكانية العمل على تحقيق الترابط والتكامل بين جوانب المنهج المدرسي ، والتغلب على البعد الزماني والبعد المكاني ، وانتهاز

---

(١) شعبة دار الحديث ، تقرير الخطة التفصيلية العامة للنشاط الطلابي ، التقرير السابق .

(٢) التقرير السابق .

فرصة زيارة بعض المسؤولين للمدرسة ودعوتهم لإلقاء كلمة خلال الإذاعة الداخلية ، وكذلك إمكانية إذاعة التسجيلات الهامة التي فيها جوانب تربوية ، ضمن برامج الإذاعة الداخلية .

يقوم بها الطلاب ويشرف عليهم المشرف الاجتماعي من خلال جمعية الإذاعة ، بحيث لا تلقى أي كلمة إلا بعد عرضها على المشرف ، وإلقائها أمام مدرس اللغة العربية ، وأن يتناوب طلاب النشاط (الفصول) على تقديم البرامج خلال الأسبوع[١] .

الرحلات التعليمية :

وهي عبارة عن تخطيط منظم لزيارة هادفة خارج حجرة الدراسة ، سواء أكانت في المدرسة نفسها أو في البيئة خارج المدرسة ، أو إلى معالم المدينة المحلية ، وأما بالنسبة لرحلة مكة المكرمة ، فيتم التنسيق فيها بين الإدارة وعمادة شؤون الطلاب بالجامعة الإسلامية ، وعادة ما تتم الرحلة بعد موافقة إدارة المدرسة والتنسيق مع جهات الاختصاص للقيام بالرحلة ، ثم الاتصال بجهة الزيارة للحصول على تصريح بالزيارة وتحديد موعد لها ، وإجراء الترتيبات اللازمة للرحلة من وسيلة نقل ، توفير وجبات ومشروبات والمبيت إن كانت تستغرق أكثر من يوم ، وكل ذلك بعد أخذ موافقة ولى أمر الطالب[٢] .

وتحرص الشعبة لتحقق الرحلة التعليمية أهدافها التربوية ، أن يكون للرحلة أهداف تعليمية وتربوية واضحة يمكن تحقيقها ، ومتصلة بموضوعات الدراسة ، ومكملة للدروس اليومية والنشاط التعليمي في حجرات الدراسة ، وأن توفر للطلاب خبرات تعليمية يصعب الحصول عليها بنفس الفاعلية عن طريق الوسائل التعليمية الأخرى ، وأن تكون نابعة من حاجات الطلاب ومتصلة باهتماماتهم ومشبعة لها ، وأن تسهم في تنمية

---

(١) شعبة دار الحديث ، تقرير الخطة التفصيلية العامة للنشاط الطلابي ، التقرير السابق .

(٢) التقرير السابق .

شخصياتهم ، وأن تتيح لكل منهم الفرص للمشاركة الإيجابية وتحمل المسئولية ، وأن يكون لها تخطيط وتنظيم وإشراف دقيق يحقق أغراضها التعليمية على صورة مرضية ، وأن يُختار لكل رحلة مشرف عام ومحاسب ومشرفون من المدرسين(١) .

لمّا سألتُ الناظر الحالي عن برنامج الرحلات الخاصة بالشعبة ، أجاب : أنه منذ وضع الخطة التفصيلية للأنشطة الطلابية عام ١٤١٨هـ لم تَقُم الشعبة إلا بزيارة لكليات الجامعة الإسلامية عام ١٤٢٠هـ ، وذلك للتعرف على الكليات الموجودة بها ، وأنظمة القبول والخدمات التي تقدمها لطلابها ، وعلل ذلك للصعوبات المالية التي تواجهها الشعبة ، والتي لا تمكنها من وضع خطة تنفيذية للرحلات التي تفكر القيام بها ،كزيارة لمطبعة المصحف الشريف - مكتبة الملك عبد العزيز - مشروع الحرم النبوي - مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة(٢) .

وبما أن الوضع المالي للشعبة أعاق القيام بالرحلات التعليمية ، سألتُ الناظر عن مدى ممارسة الشعبة لأنشطتها الطلابية ، فأجاب : إن الشعبة تحرص على ممارسة الأنشطة الطلابية التي وضعتها في الخطة التفصيلية العامة للنشاط الطلابي ، فمن أبرز الأنشطة الثقافية التي قامت بها ، مشاركتها في مهرجان المدينة ، إذ مكّنتْ في قاعة المحاضرات بعض هيئة العلماء من إلقاء محاضراتهم ، إضافة إلى المسابقات الثقافية والخطابية والرياضية التي تقيمها بشكل سنوي ، والحفل الثقافي لكل فصل دراسي لتكريم الطلبة المتميزين ، وكذلك تحرص على نشاط جماعة الصحافة والإذاعة والنشاط الاجتماعي .

ومما سبق يبرز دور الوضع المادي للشعبة في تنفيذ ما رسمته لنفسها من خطط وبرامج ، وإنّ سوء هذا الوضع المالي يتطلب توفير وقفيات جديدة للمدرسة ، تمكنها من الاستمرار في مسيرتها وتخفيف الأعباء عنها .

---

(١) شعبة دار الحديث ، الخطة التفصيلية العامة للنشاط الطلابي ، التقرير السابق .

(٢) أحمد سيف الرحمن أحمد الدهلوي ، المدينة المنورة ، اتصال هاتفي مع الباحثة ، ٢٠/١٠/١٤٢١هـ .

مكتبة أهل الحديث :

وفي اليوم الحادي والعشرين من شهر محرم لعام خمسة وستين بعد الثلاثمائة والألف من الهجرة ، أوقف أحمد الدهلوي مكتبة علمية تحوي ألفاً ومائتين وخمسة وأربعين مجلداً مختلفة الفنون في التوحيد والتفسير والحديث والفقه والشروح وغير ذلك من الفنون ، وكذلك الدواليب التي تحوي المكتبة ، وسماها مكتبة أهل الحديث ، وجعل على كل كتاب ختم بأن «هذا الكتاب وقف على مكتبة أهل الحديث التي أسسها الشيخ أحمد الدهلوي»[1] .

ولما اطلعتُ على الصك وجدت أن الواقف اشترط عدة شروط وهي على النحو التالي[2] :

- أن تكون وقفاً على أهل الحديث وعموم المراجعين والمستفيدين .
- عدم ضم هذه المكتبة مع أي مكتبة أخرى ، وجعلت مستقلة باسم مكتبة أهل الحديث ، في دار ناظرها إن لم يكن لها دار أوقفت عليها ، ومتى أوقفت عليها ، فمقرها في الدار الموقوفة عليها .
- أن لا يخرج شيء من كتبها ولا فهرستها من نفس المكتبة لا عارية ولا خلافها لكائن من كان ، ولا يفسح بذلك بطريق ما ، أصلاً إلا لطلاب مدرسة دار الحديث التي أسسها الواقف بشرطين :
  - أن يكون ناظر هذه المكتبة هو مدير المدرسة المذكورة .
  - أن يكون مقر المدرسة المذكورة في نفس دار هذه المكتبة أو في دار من دور هذه المكتبة .

وفي حالة عدم تحقق الشرطين ، فلا رخصة لطلاب المدرسة ولا لمدرسيها في إخراج كتب هذه المكتبة من نفس المكتبة ، ويكونون هم وغيرهم سواء في المنع .

---

(١) صك لوقفية مكتبة أهل الحديث ، المحاكم الشرعية (المدينة المنورة : في الضبط الحادي عشر من صحيفة ٧٨ ، جلد ١ ، ٢٨/١/١٣٦٥هـ) .

(٢) الصك السابق .

- على طلاب المدرسة المذكورة ومدرسيها أن يردوا الكتب حين الفراغ منها، وحين السفر وحين تعطيل المدرسة.
- على الناظر أن يقيد في الدفتر اسم الطالب، واسم الكتاب ورقمه واسم المدرسين مع إمضائه في التاريخ، ثم يقيد أصول هذا الكتاب في المكتبة بالتاريخ مع إمضائه.
- على كل ناظر على المكتبة أن يفتحها يومياً مع فتح المدرسة في أوقاتها كلها، ما دامت المدرسة موجودة في دار المكتبة، أما في حالة عدم وجود المدرسة، فعلى الناظر فتح المكتبة ست ساعات يومياً نهاراً إن كان له راتب شهري من جهة المكتبة، وأما إن لم يكن له راتب، ولا يستطيع فتحها ست ساعات، فعليه فتحها كل يوم حسب الاستطاعة ما بين طلوع الشمس إلى غروبها، ويكتب على بابها تعيين وقتها ليعلمه المراجعون والمستفيدون.
- جعل النظارة على هذه المكتبة لنفسه، ثم من بعده للأرشد فالأرشد من أولاده وأولادهم الذكور منهم دون الإناث ما تعاقبوا وتناسلوا، وجعل تلميذه الشيخ عبد الرحمن الأفريقي عضواً معه في شؤون المكتبة والمدرسة ووكيلاً عنه، وجعل النظارة له في حالة غياب أو صغر مَنْ علت له النظارة.
- حدد على من تجب النظارة، وإن لم يوجد أحد منهم جعلها للعالم من أولاد الشيخ عبد الرحمن، بشرط أن يكون على عقيدة أهل الحديث موحداً في متابعة رسول الله ﷺ في الأصول والفروع، على ما رواه بسند صحيح أئمة أهل الحديث وعلمائهم، ثم تكون لأمثل رجل متصف بالشروط المتقدمة عالم مستوطن في المدينة من أهل دهلي، ثم تكون للعالم من أهل الهند الموحدين المخلصين في التوحيد، ثم لمتخرج المدرسة المذكورة من أي جنس كان، ثم لأمثل عالم من أهل المدينة وأهل الحجاز وأهل الحديث وكل ذلك بالشرط المتقدم، وأن يكون الناظر من أهل الحديث حقيقية لا اسماً وصورة، بل في نفس الأمر يكون حنفياً كما بالكتاب والسنة عقيدة وعملاً وقولاً وفعلاً ظاهراً وباطناً. وكذلك اشترط ذلك كله في نيابة النظارة وفي وكالة هؤلاء إلى من بعده لغيبته أو صغره أو عدم كفاءته، ثم حضر الغائب وبلغ

الصغير ، وصار كفؤا من كان غير كفء أعطيت النظارة له ، ولا حق لمن كان متوليها قبله وهو في الترتيب دونه .

- على كل ناظر على المكتبة تجليد كتبها وضم الكتب النافعة إليها وتعمير ، وتصليح دارها إن كان لها دار ، وعليه أن يضع ختما باسم (مكتبة أهل الحديث) على كل كتاب ، لا يُبقي أحد كتبها كبيراً كان أو صغيراً بدون ختمها ، وعليه أن يحصي الكتب عدداً وترتيباً في غرة شوال من كل سنة .

وعندما توفي واقفها ، وآلت النظارة للإفريقي جدد بعض الأنظمة فيما يخص المكتبة ، وكان من أهمها[1] :

- أنه لا مانع من الحضور إلى المكتبة عصراً باعتبار شرط الواقف .
- أي كتاب أُهدِي للمدرسة ووضع في مكتبتها وقيد في سجلها ، فهو من ضمن كتبها يسري عليه شروطها .

وفي عام ١٣٨٤هـ ، عندما ضمت الدار إلى الجامعة الإسلامية لم تتسلم الجامعة المكتبة ، وإنما بقيت تحت يد ناظرها ، كما قامت الجامعة الإسلامية بإنشاء مكتبة أخرى في الدار ، كانت صالحة لجميع المستويات العلمية والفنية في كثير من الفنون ، وعندما أُنشئ مركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالجامعة ، نقلت المكتبة التي أمّنتها الجامعة إلى نفس المركز ، وبقيت الكتب التي أوقفها الواقف في مكتبة أهل الحديث حسب شرط الواقف[2] .

وقد ضمت إلى المكتبة كتب الشيخ عبد الله بن حمد الخربوش أحد مفتشي العلوم الدينية بوزارة المعارف ، ومساعد أئمة المسجد النبوي ، وكُتب الشيخ محمد أحمد أبي حسين أحد المدرسين بوزارة المعارف ودار الحديث ، بناءً على توصية من كل منهما رحمهما الله ، وموافقة ذلك لشروط الواقف ، وكُتب الشيخ محمد النقاوي ، والشيخ عمر محمد فلاته ، والشيخ علي بن محمد سنان ، والشيخ عبد القادر السندي وغيرهم ، ولا يزال الباب مفتوحاً لكل راغب في ضم مكتبة أو كتاب ليكون تابعاً للوقف[3] .

---

(١) مدرسة دار الحديث ، نظام أعمال مدرسة دار الحديث (تقرير مكتوب بخط اليد) ، ٣ .

(٢) دخيل الله الحيدري ، مرجع سابق ، ١٤٢-١٤٣ .

(٣) شعبة دار الحديث ومكتبة أهل الحديث ، مكتبة أهل الحديث بالمدينة ، تقرير مكتوب بالآلة الكاتبة ، ٢ ، مدرسة دار الحديث ومكتبة دار الحديث ، نبذة يسيرة عن بعض منجزات دار الحديث بالمدينة المنورة ، مرجع سابق ، ٣-٤ .

وتتميز مجموعة الكتب الخاصة بمكتبة أهل الحديث بالطبعات القديمة التي يندر وجودها في كثير من المكتبات الحديثة، وبالتعليقات اللطيفة والمفيدة التي ضمنها أصحابها، وهي متخصصة في الحديث وعلومه، وتضم كذلك كتباً في التفسير والعقيدة والفقه واللغة والتاريخ... الخ[1].

وبعد استلام المبنى الجديد للمكتبة، تم نقل المكتبة الأصل والمكتبات الموقوفة عليها إلى المقر الجديد للمكتبة، وترميم وإصلاح وتجليد ما أمكن من الكتب في المكتبات المختلفة، وتأمين الحاسب الآلي اللازم والأجهزة التابعة له، والتعاقد مع أحد المهندسين لتصميم برنامج العمل بالمكتبة، والبدء في فهرسة وتصنيف الكتب وفق أحدث النظم المكتبية، وقد تم في ذلك اعتماد الخطة العشرية المعدلة، والصادرة عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والتعاقد مع بعض ذوي الخبرة من الموظفين، للقيام بالأعمال الفنية اللازمة وذلك خارج أوقات الدوام الرسمي، وبأجر شهري يصرف لهم من ريع الوقف، وتدريب بعض طلاب الجامعة الإسلامية بالمدينة على أعمال الفهرسة والتصنيف وإحلالهم محل الموظفين، وبدأ ذلك في فترة مسائية بمساعدة مالية تصرف من ريع الوقف، وتحت إشراف المسؤول الفني بالمكتبة، كما تم تأمين الأثاث اللازم للمكتبة، وعمل المشربيات اللازمة لمدخل المكتبة والفسحة الوسطى الرابطة بين دوري المكتبة، والانتهاء من فهرسة وتصنيف وتجهيز مكتبة الشيخ علي بن سنان، ومكتبة الشيخ عمر بن محمد فلاته، لتصبح الأساس المعتمد في التصنيف وتطبيق أرقامهما على بقية المكتبات اختصاراً للوقت، وترتيب الكتب على الأرفف والجمع بين الكتب الموقوفة والتمييز بينها باستخدام الأوراق الفسفورية الملونة التي تحمل اسم الشخص الموقف، وتعيين النقص الحاصل في الكتب ذات المجلدات المتعددة ومخاطبة أصحابها أو الورثة بغرض إكمال النقص إن أمكن ذلك[2].

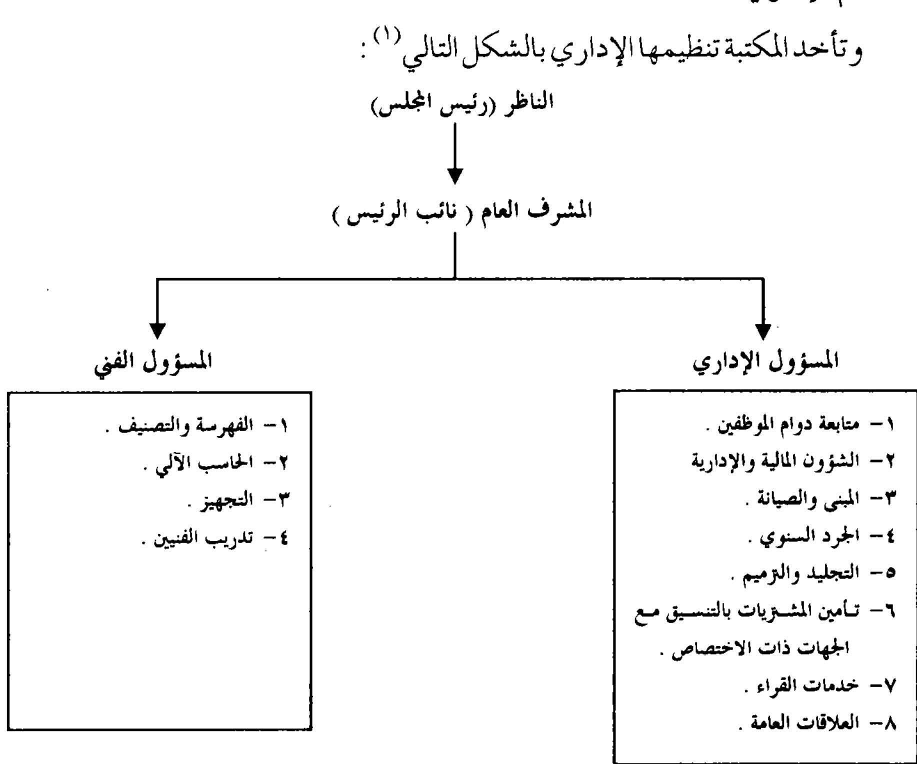
---

(١) شعبة دار الحديث ومكتبة أهل الحديث، مكتبة أهل الحديث بالمدينة، التقرير السابق، ٢.

(٢) شعبة دار الحديث ومكتبة أهل الحديث، مكتبة أهل الحديث بالمدينة، التقرير السابق، ٣-٤.

التنظيم الإداري للمكتبة:

وتأخذ المكتبة تنظيمها الإداري بالشكل التالي[١] :



ويكون للمكتبة مجلس يتشكل من: الناظر (رئيس المجلس) - المشرف العام للمكتبة (نائب الرئيس) - المسؤول الإداري (عضواً) - المسؤول الفني (عضواً) - عضوان يرشحهما الناظر من الشعبة - أعضاء من الخبراء في شؤون المكتبات من داخل الشعبة أو خارجها بناءً على ترشيح مشرف عام المكتبة .

ويتولى هذا المجلس رسم سياسة المكتبة العامة ودراسة احتياجاتها واقتراح اللوائح الداخلية، التي تنظم شؤونها وميزانيتها وتحديد الرسوم والتأمينات المالية والأجور المناسبة لخدمات المكتبة ، والغرامات المناسبة على رواد المكتبة المخالفين للأنظمة ، وترشيح موظفي المكتبة للدورات[٢] .

---

(١) شعبة دار الحديث ومكتبة أهل الحديث ، مكتبة أهل الحديث بالمدينة ، التقرير السابق ، ٥ .

(٢) شعبة دار الحديث ومكتبة أهل الحديث ،مجلس مكتبة أهل الحديث (اللجنة الاستشارية) ، تقرير مكتوب بالآلة الكاتبة ، ١-٣ .

خدمات المكتبة :

والمكتبة تحرص على توفير الخدمات المكتبية التالية[١] :

- تقديم الخدمات المكتبية والتوثيقية والإعلامية في مجالات المكتبة .
- الإعداد الفني من تسجيل وفهرسة وتصنيف لمقتنيات المكتبة .
- العمل على تيسير سبل البحث العلمي للباحثين والدارسين، وسبل الاطلاع الداخلي والخارجي للرواد وتيسير المواد لهم، وتوفير أماكن البحث والاطلاع والاستفادة من المراجع .
- اقتناء الكتب والمطبوعات الدورية والمراجع العامة والمتخصصة، التي تلبى حاجة الباحثين والدارسين، مع العناية بالجانب التخصصي .
- نشر الوعي المكتبي وتشجيع الاطلاع والبحث بين طلاب العلم .

إجراءات الاقتناء والشؤون المالية :

لقد اتخذت المكتبة لتزويدها وتنمية مجموعاتها الإجراءات التالية[٢] :

- تحصل المكتبة على مقتنياتها عن طريق الشراء والتبادل والإهداء وغيرها .
- لمشرف عام المكتبة صلاحية إجراء الشراء للكتب، والاشتراك في الدوريات، وقبول الهدايا لمكتبة أهل الحديث، وتبادل الكتب والمطبوعات مع المكتبات والمؤسسات والهيئات العلمية والأفراد، حسب إمكانية الوقف وبالتنسيق مع الناظر .
- يجوز لمشرف عام المكتبة دفع الاشتراكات لبعض المطبوعات الدورية مقدماً لمدة لا تتجاوز ثلاث سنوات .
- يعهد في تقدير قيمة الكتب والمراجع والدوريات المفقودة أو التالفة بواسطة الرواد والمستعيرين إلى لجنة من المختصين في المكتبة، وذلك في ضوء ثمن المفقود أو التالف وندرته في السوق والمصاريف المترتبة على ذلك .

---

(١) شعبة دار الحديث ومكتبة أهل الحديث، اللائحة الأساسية لمكتبة أهل الحديث بالمدينة المنورة بتاريخ ٥/٥/١٣١٨هـ، المادة الخامسة والستون . البند الخامس .

(٢) شعبة دار الحديث ومكتبة أهل الحديث، اللائحة الأساسية لمكتبة أهل الحديث، مرجع سابق، البند السابع عشر .

- يعهد في تقويم الكتب النادرة والمخطوطات عند الشراء إلى لجنة من الخبراء، يكونها مشرف عام المكتبة وله رئاستها بحيث تكون تقديراتها نهائية، ثم يعرض الأمر على الناظر.

تمويل المدرسة:

منذ بداية تأسيسها والمدرسة أهلية «تعتمد في مواردها ومصروفاتها على ما يصلها من أهل الخير من أهل المدينة وخارجها وخاصة من الحجاج وبالذات من الهنود»[1].

وبلغت واردات مدرسة دار الحديث من التبرعات عام ١٣٥٠/١٣٥١هـ، مبلغ (٩٥٢) روبية وأما المنصرفات فبلغت (٤١٩) روبية[2]، وفي عام ١٣٥٧/١٣٥٨هـ كانت واردات المدرسة (٤٩٧٧) روبية ومنصرفاتها (٤٦١٣) روبية، علماً أن المصاريف عبارة عن رواتب للمدرسين ومكافأة للطلاب الكبار والطلاب الصغار، ومصاريف أخرى لتأمين الكتب والأدوات المدرسية[3].

ومن وقت إشراف الجامعة الإسلامية على مدرسة دار الحديث، أصبحت جميع الالتزامات المالية من رواتب ومكافآت وأجور على الجامعة نفسها[4]، بينما الشعبة بقيت تتحمل مصاريفها أوقافُ المدرسة، حيث تلتزم بما نص عليه شرط الواقف، وبإشراف ناظر المدرسة[5]. وقد بلغ إجمالي إيرادات الشعبة للسنة المالية ١٤١٩-١٤٢٠هـ(١,٢٨٤,٣٤٧) ريال، بينما بلغت مصروفاتها حتى بداية شهر شعبان سنة ١٤٢٠هـ(٧٣٢٧٨٥) ريال[6]،

---

(١) دخيل الله الحيدري، مرجع سابق، ١٢٤.

(٢) المرجع السابق، ١٢٤-١٢٥ نقلاً عن: سجل الواردات والمنصرفات عام ١٣٥٠هـ. ص ١.

(٣) مدرسة دار الحديث، نظام أعمال مدرسة دار الحديث بالمدينة المنورة مع بيان بالواردات والمنصرفات ١٣٥٧/ ١٣٥٨هـ، ٢٧.

(٤) دخيل الله الحيدري، مرجع سابق، ١٣٦.

(٥) أحمد سيف الرحمن أحمد الدهلوي، المدينة المنورة، اتصال هاتفي مع الباحثة، ١١/١/١٤٢١هـ.

(٦) شعبة دار الحديث ومكتبة أهل الحديث، بيان بإيرادات الشعبة للسنة المالية ١٤١٩-١٤٢٠هـ وبالمصروفات حتى بداية شهر شعبان سنة ١٤٢٠هـ.

والشعبة تلجأ دوماً لمواجهة العجز إلى فتح الباب للتبرعات، لأن الوقف وحده غير قادر على تحقيق الاكتفاء الذاتي[١].

رواتب ومكافآت المدرسين والطلاب:

إن مكافآت الطالب بدار الحديث منذ عام ١٣٧٧هـ كانت (١٥٠) ريال شهرياً حتى أصبحت الدار تحت إشراف الجامعة الإسلامية عام ١٣٨٤هـ بأمر سام، فصار الطالب يأخذ (٣٥٠) ريال شهرياً، ثم أصبحت (٣٠٠) ريال حتى الوقت الحاضر، أما رواتب المدرسين فلقد كانت قبل إشراف إدارة الإفتاء ومن ثم الجامعة بين (١٠٠) إلى (٢٠٠) ريالا شهرياً للمدرس، ثم طبق عليهم سلم الرواتب الخاضعة لديوان الخدمة العامة لموظفي الدولة ومازالوا عليه حتى الآن[٢].

وقد بلغ عدد المدرسين في دار الحديث المدنيّة الأهلية الخيرية (الشعبة) عام ١٤٠٨هـ ثمانية، أما الطلاب فواحد وخمسون، منهم ثلاثة سعوديين فقط والباقي من جنسيات أخرى، وينال الموظفون بما فيهم المدرسون رواتبهم من أوقاف الدار ومن التبرعات الخيرية حتى الوقت الحاضر، أما الطلاب فقد كانت لهم مكافآت شهرية إضافة لسكن داخلي لغير المتزوجين توزع عليهم كالآتي[٣]:

(٢٠٠) ريالاً للطالب المتزوج.

(١٥٠) ريالاً للطالب الأعزب.

أما في الوقت الحاضر تبلغ المكافأة للطلبة (١٢٠) ريالاً لما تعانيه المدرسة من عجز.

وقد بلغ عدد طلاب شعبة دار الحديث للعام الدراسي ١٤٢٠-١٤٢١هـ للمرحلة المتوسطة، (١٦٧) طالبًا غير سعودي، بينما المرحلة الثانوية (٥) طلاب سعوديين و(٦٨)

---

(١) أحمد سيف الرحمن أحمد الدهلوي، اتصال هاتفي سابق، ١١/١/١٤٢١هـ.

(٢) الاتصال الهاتفي السابق، دخيل الله الحيدري، مرجع سابق، ١٣٣-١٣٤.

(٣) دخيل الله الحيدري، مرجع سابق، ١٤٣.

طالباً غير سعودي[١]، وبلغ عدد العاملين في مكتبة أهل الحديث ستة موظفين[٢]، وعدد المدرسين في الشعبة عشرين مدرساً، بينما بلغ عدد مدرسي الدار اثني عشر مدرساً[٣].

كما توفر الشعبة في الوقت الحاضر مكافأة تقديرية يقررها المدير (الناظر) حسب إمكانية الإدارة للعاملين (الموظفين أو المتعاقدين أو المستخدمين) في الامتحانات، أضف إلى ذلك مكافأة تشجيعية تمنح لكل طالب يحصل على تقدير ممتاز مقدارها (٣٠٠) ريال أو جائزة تقديرية (حسب إمكانية الإدارة)[٤].

الحالة المالية للشعبة في الوقت الحاضر :

إن الحالة المالية للشعبة في الوقت الحاضر لا تمكنها من أداء رسالتها على الوجه الصحيح لتأخير تسليمهم إيجار ١٤١٩هـ كاملاً، فضلاً عن إيجار ١٤٢٠هـ للمركز التجاري، والذي لم يبدأ في تسديده حتى الآن، ولهذا الوضع انعكاسات على دور المدرسة على النحو التالي :

- أنها لن تتمكن من الاستمرار في بقاء إعانة الطلاب الشهرية على ما كانت عليه، (٢٠٠) ريال لطالب القسم الثانوي، و (١٥٠) ريالاً لطالب القسم المتوسط وقبول طلاب جدد لهذا العام، ولهذا تقرر تخفيض الإعانة وتوحيدها بمبلغ (١٢٠) ريالاً للقسمين، وزيادة عدد الطلاب عن العام السابق.
- عدم قدرة الشعبة أن تلتزم بعقود صيانة عامة أو نظافة عامة أو صيانة الأجهزة.
- قلة المكافآت الشهرية لمنسوبي الشعبة من مدرسين وموظفين ومستخدمين.

---

(١) شعبة دار الحديث ومكتبة أهل الحديث، بيان إحصائي بأعداد طلاب شعبة دار الحديث للعام الدراسي ١٤٢٠-١٤٢١هـ للمرحلة المتوسطة والمرحلة الثانوية.

(٢) شعبة دار الحديث ومكتبة أهل الحديث، بيان بالعاملين في مكتبة أهل الحديث.

(٣) أحمد سيف الرحمن أحمد الدهلوي، اتصال هاتفي سابق.

(٤) شعبة دار الحديث، نظام الامتحانات وشؤون الطلاب لعام ١٤١٨هـ، المادة ستون والحادية والستون، تقرير مكتوب بالآلة الكاتبة.

- بعد تسليم المبنى من الشركة المنفذة للمشروع وانتهاء ضمانه، على الشعبة الاستعداد لمواجهة ما يطرأ عليه من عطل ونحوه وصيانته الذي قد يكلفها المال الكثير.
- الأرض التي تمتلكها الشعبة من الوقف بحاجة إلى تسوير وحفظ خوفاً عليها من اعتداء المجاورين أو وضع اليد[١].
- لعل من أهم الأمور التي تسببت في هذا العجز موقع الوقف الذي يتسم بأنه موقع غير تجاري.
- ونظرًا لما تعانيه الشعبة من عجز ظهرت فكرة استغلال مسكن الطلاب بشكل استثماري لمواجهة مصاريف المدرسة، وتُعرض هذه الفكرة على مجلس الإشراف على الوقف لدراسة جدواها[٢].

ومما سبق يتبين لنا الدور الذي لعبته مدرسة دار الحديث، من حيث الاهتمام بتدريس علوم القرآن والحديث النبوي، وكذلك الدور الذي لعبه الوقف بتوفير مبنى للمدرسة فأغنى المدرسة ومكتبتها عن استئجار أو بناء مدرسة في بداية مسيرتها العلمية في مقابل ما تواجه من عجز، مما جعلها تعتمد على ما يصلها من تبرعات أهل الخير في مواردها ومصروفاتها، حتى أصبحت تحت إشراف دار الإفتاء، ثم تحت إشراف الجامعة الإسلامية التي تولى كل منهما تمويلها، ولما كانت الشروط التي حددتها الجامعة الإسلامية لا تتفق مع الشروط التي وضعها المؤسس، كان لابد من إقامة قسم منفصل عن الجامعة سمي بشعبة دار الحديث، تظل تحت إشراف الناظر حسب شرط الواقف، ويتولى الوقف تمويلها والصرف عليها، والذي ما زال يعاني من العجز مما يجعله يعتمد على فتح باب التبرعات حتى الوقت الحاضر.

---

(١) شعبة دار الحديث ومكتبة أهل الحديث، تقرير الحالة المالية للشعبة (٢٣/٧/١٤٢٠هـ)، مكتوب بالآلة الكاتبة.

(٢) أحمد سيف الرحمن أحمد الدهلوي، اتصال هاتفي سابق، ١١/١/١٤٢١هـ.

٥/٣ مدرسة التهذيب الخيرية والرحمانية :

٥/٣/أ مدرسة التهذيب الخيرية :

أسسها الشيخ عبدالرحمن محمد العربي الإدريسي الحسني[(١)] بتاريخ ١/٦/١٣٥١هـ[(٢)].

المبنى :

أول ما تأسست المدرسة في محل متواضع بجوار الصحابي الجليل مالك بن سنان، بصفة كتاب يدرس فيه مبادئ القراءة والكتابة والحساب، ويحفظون القرآن الكريم، ثم صدر الأمر السامي برقم ٨٨٠ بتاريخ ٥/١/١٣٥٢هـ، بتحويل الكتاب إلى مدرسة تسمى مدرسة التهذيب، وفي عام ١٣٥٣هـ[(٣)] انتقلت إلى مبنى المدرسة الإحسانية بحارة الأغوات قرب الحرم النبوي الشريف، ولما زاد الإقبال عليها وضاق بها المكان استأجرت داراً عائدة لوقف الصاوي الخيري[(٤)] للقسم التحضيري والابتدائي بها، ثم استأجرت داراً

---

(١) ولد في بلدة الاعشورية في المغرب الأقصى عام ١٩١١م وهاجر بصحبة والده عام ١٩١٤م إلى مصر حيث التحق بمدارسها في مدينة المنصورة وحفظ القرآن عن ظهر قلب، وفي عام ١٣٤٨هـ هاجر إلى المدينة بصحبة والده وأسرته، واشتغل بطلب العلم وتتلمذ على علماء أجلاء بالمسجد النبوي الشريف، وحصل على إجازة التدريس من سماحة الشيخ محمد سليمان العمري وكيل رئاسة العلماء وقاضي المحكمة المستعجلة في ١٥/١٢/١٣٥٢هـ بالمدينة المنورة بموجبه صدر الأمر السامي رقم (٨٨٠) في ٢٤/٧/١٣٥٢هـ بالترخيص له بافتتاح مدرسة التهذيب لتحفيظ القرآن الكريم. [انظر : مدرسة التهذيب الأهلية . التقرير الذهبي عن مدرسة التهذيب الأهلية لتحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة المنورة من عام ١٣٥٢هـ إلى ١٣٩٨هـ (القاهرة : مطبعة السعادة)، ١٨-٢٠].

(٢) مدرسة التهذيب الأهلية، التقرير الذهبي عن مدرسة التهذيب الأهلية لتحفيظ القرآن بالمدينة المنورة ١٣٩٨هـ، مرجع سابق، ٦٢ .

(٣) في آخر ذي الحجة لعام ١٣٥٣هـ أغلقت المدرسة ثم أعيد فتحها في محرم عام ١٣٥٤هـ، ثم تكرر ذلك في صفر عام ١٣٦٣هـ حتى ١٣٦٥هـ، ثم استؤنفت الدراسة مرة أخرى بأمر ملكي في ٢٧/٧/١٣٦٥هـ وكل ذلك يعود لشكاوى كيدية في عقيدة المؤسس أو لظروف مالية . [عبد الرحمن محمد العربي الإدريسي الحسني الفيلالي، الناظر الحالي لمدرسة التهذيب والرحمانية الخيرية، المدينة المنورة، اتصال هاتفي مع الباحثة، ٢٣/٢/١٤٢١هـ] .

(٤) كان من شروط هذا الوقف أن يكون ناظرها شيخ الطريقة الصاوية وباعتبار أن هذا من البدع في الإسلام قررت رئاسة القضاء أن يصرف في وجوه البر، ومع ذلك طالبت الأوقاف المدرسة دفع إيجار لها ثم صدر الأمر السامي رقم ٤١٢ في ١٧/٤/١٣٧٤هـ بأن تدفع أجرتها الأوقاف من بند الأوقاف الخيرية، ثم عاودت الأوقاف في مطالبة الأجرة، فرفع مؤسس المدرسة الأمر إلى جلالة الملك سعود فطلبت القضية وانتهت بالأمر الملكي رقم ٩-٥-٢٨٨٩ في ١٦/٧/١٣٧٤ المعطوف بأمر رئيس الوزراء رقم ٦٨٤٣ في ٢٢/٧/١٣٧٧هـ وأبلغ لوزارة الداخلية ومدير الأوقاف برقم ١١٥٤٨ في ٢/٨/١٣٧٨هـ بإعفائهم من دفع الإيجار وعدم المطالبة بذلك مستقبلاً، ثم انتهى الأمر بأخذ المحل من المدرسة قسراً بفتوى من ديوان المظالم [مدرسة التهذيب الأهلية، التقرير الذهبي، مرجع سابق، ٣٠-٣١] .

كبيرة بباب المجيدي بقرب بئر حاء المأثورة عام ١٣٦١هـ نظراً لازدياد عدد طلابها، ثم وفق الله مؤسس المدرسة لشراء قطعة أرض بنزلة الجبور في الطريق الذاهبة إلى مسجد قباء، وأوقفها حسبة لله تعالى لبناء المدرسة عليها، بموجب حجة شرعية مسجلة بمحكمة المدينة المنورة الشرعية برقم ٤٥١، صحيفة ٤٥، جلد ٢ في ١٣٨٥/٤/٢هـ[١]، وساهم معه في ذلك صالح وعواد والأديب عبد الرحمن سليمان رفه، وقام السيد حسن شربتلي ببناء المدرسة عليها وفق أحدث النظم التعليمية والمعمارية في ثلاثة طوابق، ثم تفضل الملك خالد بن عبد العزيز وخلفه الملك فهد ببناء طابقين بموجب الأمر السامي رقم ٣ ص ٧٨٩٤ في ١٣٩٩/٨/٣٠هـ لوزارة المالية والاقتصاد الوطني بصرف المال اللازم للبناء، وأصبحت المدرسة تتألف من خمسة طوابق وبها حوالي (٧٠٠) طالب في مرحلتها الابتدائية والمتوسطة ومدرسة تحفيظ القرآن الكريم المسائية[٢]، وقد بدأت الدراسة في هذا المبنى عام ١٣٨٨هـ[٣].

أهداف المدرسة:

لقد ابتغى المؤسس من تأسيس المدرسة، خدمة طيبة الطيبة بتهذيب الناشئين، وتعليمهم أمور دينهم، وتحفيظهم كتاب ربهم، ونشر سنة رسوله صلى الله عليه وسلم بينهم، والاقتداء بالسلف الصالح وتزويدهم بالعلوم والمعارف اللازمة للحياة[٤].

شروط القبول بالمدرسة:

ووضعت عدة شروط للقبول في المدرسة على النحو التالي[٥]:

- إكمال الطالب ست سنوات قبل دخوله المدرسة.
- عدم اشتراط جنسية معينة.
- التقيد بنظم المدرسة الصادرة من مديرية المعارف ثم وزارة المعارف.

---

(١) مدرسة التهذيب الأهلية، التقرير الذهبي، مرجع سابق، ٥٣.

(٢) انظر: المرجع السابق، ٦٧-٦٩، مدرسة التهذيب الأهلية، كتيب عن مشروع بناء مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم بطريق سيد الشهداء بالمدينة المنورة، ١٠-١١.

(٣) عبد الرحمن محمد العربي الإدريسي الحسني الفيلالي، اتصال هاتفي سابق.

(٤) مدرسة التهذيب الأهلية، التقرير الذهبي عن مدرسة التهذيب الأهلية ١٣٩٨هـ، مرجع سابق، ٥١-٥٢.

(٥) عبد الرحمن محمد العربي الإدريسي الحسني الفيلالي، اتصال هاتفي سابق.

- على ولي أمر الطالب متابعة ابنه من الناحية العلمية والسلوكية .

مراحل الدراسة والمناهج منذ التأسيس حتى الوقت الحاضر :

القسم التحضيري : وقد بدأ منذ افتتاح المدرسة عام ١٣٥٢هـ، ومدة الدراسة به ثلاث سنوات، وكان يطبق به منهج المدارس التحضيرية الأميرية، ثم تليها مرحلة ابتدائية مدتها أربع سنوات مناهجها تسير وفق ما وضعته إدارة المدرسة حسب أهدافها، والمصدق عليه من قبل مجلس المعارف[(١)]، ثم أصبحت الدراسة في هذا القسم تسير حسب منهج مديرية المعارف السعودية، المصدق من المقام السامي برقم ٢٨٠٢ في ١٣٦١/٢/٢٦هـ، ثم سارت على منهاج وزارة المعارف الصادر عام ١٣٧٩هـ بالنسبة للمرحلة الابتدائية، مع استمرار الاهتمام بتعليم القرآن وتحفيظه للطلاب كما كان منذ بداية تأسيس المدرسة[(٢)] .

وقد اشتملت الدراسة في هذه المرحلة من الصف الأول حتى الرابع الابتدائي، ولقلة الموارد المالية لم يتمكن من فتح الصفين الخامس والسادس إلا في عام ١٣٩٣/١٣٩٢هـ، ولذا كان الطلاب يتجهون إلى المدارس الأميرية لإكمال دراستهم بعد موافقة معتمد المعارف بالمدينة بخطابه رقم ١٨٩٢ في ١٣٦٠/٣/٢١هـ على قبول طلاب هذه المدرسة بعد إنهائهم المرحلة التحضيرية[(٣)] .

وقد استمرت المدرسة في تخريج طلاب المرحلة الابتدائية حتى تم تحويل طلاب هذه المرحلة إلى مدارس وزارة المعارف عام ١٤٠٥/١٤٠٤هـ[(٤)] .

---

(١) محمد المهدي محمد المدني، أحد طلاب المدرسة منذ حوالي ٥٥ عام وخريجيها وشقيق المؤسس، المدينة المنورة، اتصال هاتفي مع الباحثة، ١٤٢١/٥/٢٦هـ، مدرسة التهذيب الأهلية، التقرير الذهبي عن مدرسة التهذيب الأهلية ١٣٩٨هـ، مرجع سابق، ٥٣ نقلاً عن: محمد طاهر الدباغ مدير المعارف بمكة فيما سجله في سِجل الزيارات بالمدرسة بتاريخ ١٣٥٧/١٠/١٢هـ.

(٢) عبد الرحمن محمد العربي الإدريسي الحسني الفيلالي، اتصال هاتفي سابق.

(٣) دخيل الله الحيدري، مرجع سابق، ١٤٧ نقلاً عن: مدرسة التهذيب الخيرية، تقرير عن المدرسة من عام ١٣٦٥ – ١٣٧٢هـ، ٤٠ – حاولت الباحثة الحصول على صورة من التقرير السابق من المدرسة فاعتذر الناظر بفقدانه ولجأت إلى الحيدري فاعتذر بفقدانه من ضمن بعض أوراقه التي ضاعت لتغيير المسكن.

(٤) عبد الرحمن محمد العربي الإدريسي الحسني الفيلالي، اتصال هاتفي سابق.

شعبة القرآن الكريم للكبار: اختصت بحفظ القرآن الكريم، إضافة إلى حصص قليلة جداً للتجويد والفقه والتوحيد والحساب والخط[١] والإقبال على هذه الشعبة كبير منذ تأسيس المدرسة، وقد أُغلقت عندما افتتحت الحكومة مدرسة القراءات سنة ١٣٦٧هـ والتحق معظم طلاب الشعبة بها، لكونها تمنح كل طالب (٤٠) ريالاً شهرياً مكافأة لهم، مما جعل المؤسس يعاود الكتابة لوزارة المعارف، حتى صدر قرار وكيل الوزارة رقم ٣٨/١/٢٠/١٠٥٧ في ٢/١١/١٣٩٠هـ، بالترخيص النهائي بفتح مدرسة التهذيب الأهلية لتحفيظ القرآن الكريم[٢].

وقد كانت مواد الدراسة للشعبة تشمل: القرآن حفظاً وتجويداً، التوحيد والحديث النبوي والأخلاق والفقه، التاريخ والحساب والخط والمطالعة وقواعد اللغة العربية والإنشاء والإملاء، والعلوم العامة والجغرافيا[٣].

وقد أصبحت الدراسة في هذه الشعبة على ثلاث مراحل شملت العلوم التالية[٤]:

المرحلة الأولى: والدراسة بها سنتان، يدرس فيها الطالب القراءة والكتابة والحساب، بجانب دراسة القرآن نظراً وحفظاً.

المرحلة الثانية: وهي سنتان، يدرس فيها الطالب المواد التالية مقسمة بين سنتي الدراسة، التوحيد والفقه والحديث، والقواعد والإملاء، والحساب والعلوم والجغرافيا بشكل مبسط إلى جانب دراسة القرآن.

المرحلة الثالثة: وهي سنتان، يدرس فيها الطالب الفقه على المذاهب الأربعة، بالإضافة إلى الحديث والتوحيد ودراسة القرآن وحفظه، وكان للطالب حرية اختيار

---

(١) مدرسة التهذيب الأهلية، التقرير الذهبي عن مدرسة التهذيب الأهلية ١٣٩٨هـ، مرجع سابق، ٥٣.

(٢) دخيل الله الحيدري، مرجع سابق، ١٤٧-١٤٨ نقلاً عن: تقرير عن المدرسة من عام ١٣٦٥-١٣٧٢هـ، ٩-٤٤.

(٣) مدرسة التهذيب الأهلية، التقرير الذهبي عن مدرسة التهذيب الأهلية ١٣٩٨هـ، مرجع سابق، ٨٩.

(٤) عبد الرحمن محمد العربي الإدريسي الحسني الفيلالي، المدينة المنورة، اتصال هاتفي مع الباحثة، ٢٦/٥/١٤٢١هـ، محمد المهدي محمد المدني، المدينة المنورة، اتصال هاتفي سابق.

بينما نجد أن الأستاذ دخيل الله الحيدري وصفها بأنها تمهيدية وتحضيرية وعالية، وبمراجعة الناظر وأخيه ذكرا أن هذه التقسيمات لم يكن متعارفاً عليها بهذه المسميات، وإنما معروفة ضمنياً على النحو المبين أعلاه، وأضافا أن المرحلة العليا لم تكن معروفة سوى في مدرسة العلوم الشرعية.

ما يدرسه باعتبار أنهم غالباً ما يكونون كبارًا في السن ، وفي الفترة المسائية ينتظم الكبار في صناعات بسيطة ، أهمها صناعة النسيج يتمرنون عليها تحت إشراف بعض ذوي الخبرة .

المرحلة المتوسطة : وقد أُنشئت هذه المرحلة في المدرسة في عام ١٣٩٩هـ/١٤٠٠هـ بناءً على موافقة وكيل وزارة المعارف للشؤون التعليمية والإدارية رقم ٢١/٣/٣٢/ ٢١٠٦ في ١٣٩٩/٦/٢٤هـ[1] .

وكانت الدراسة تسير على منهاج وزارة المعارف ، الصادر عام ١٣٩٠هـ بالنسبة للمرحلة المتوسطة ، واستمرت على ذلك حتى تم تحويل طلاب هذه المرحلة إلى مدارس وزارة المعارف ، عام ١٤٠٤/١٤٠٥هـ[2] .

وفي عام ١٣٩٢هـ أنشأتْ المدرسة بمبناها الجديد معهدَ الملك عبد العزيز الأهلي ، بعدما صدرت موافقة وزارة المعارف ، بالترخيص برقم ٦٧٢/٣/٣٨/ت ، في ١٠/٦/ ١٣٩٢هـ ، وذلك لتدريس الطلاب دراسة مسائية تضم المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية ، إضافة إلى تعليم الطباعة حسب التعليمات والتوجيهات التي تصدرها الوزارة وإدارة التعليم بالمدينة ، وتولي شقيق المؤسس السيد /محمد المهدي محمد المدني إدارة المعهد ، إلا أنه لقلة الإقبال عليه أغلق بعد افتتاحه بعامين[3] .

٣/٥/ب المدرسة الرحمانية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم :

فقد كانت تراود المؤسس إنشاء فرع آخر للمدرسة ، حتى وفق الله الشيخ عبد الرحيم عبد الرحمن كاتب[4] ، الذي أوقف أرض بطريق سيد الشهداء في ١٨/٧/١٤٠٠هـ ، لبناء مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم ، ونشر علوم الدين والدنيا لأبناء المواطنين وأبناء العالم الإسلامي ، وما ينفعهم من العلوم والمعارف ، وألحقها بوقفية مدرسة التهذيب لتحفيظ

---

(١) إدارة التعليم، خطاب مدير الشئون الفنية لمدير مدرسة التهذيب الابتدائية ، المدينة المنورة ، برقم ٧٠٣٥/٣/٩/٥ وتاريخ ١٣٩٩/٧/٣هـ .

(٢) عبد الرحمن محمد العربي الإدريسي الحسني الفيلالي ، اتصال هاتفي سابق ، ١٤٢١/٢/٢٣هـ .

(٣) مدرسة التهذيب الأهلية ، التقرير الذهبي عن مدرسة التهذيب الأهلية ١٣٩٨هـ ، مرجع سابق ، ٩١ .

(٤) صك وقفية للمدرسة الرحمانية ، المحاكم الشرعية (المدينة المنورة : عدد ٩/١٨٣ ، صحيفة ١٩٧ ، مجلد ٩ ، ١٨/٧/١٤٠٠هـ) .

القرآن الكريم، وجعل نظارتها للسيد عبد الرحمن محمد المدني الإدريسي الحسني، كما تبرع الشيخ عبد الرحيم بمبلغ (٦٥٠٠٠) ريالٍ سعودي للبناء، وقام مدير المدرسة بجمع التبرعات للبناء باعتبار أن تكاليف البناء قد وصلت (١٧٨٥٨٨٠) ريال، وقد تشكل المبنى من أربعة طوابق على أحدث النظم لدور التعليم[١]، بحيث شمل الأرضي منها على دكاكين ومستودع وصالة اجتماعات ودورة مياه، وأما الطوابق الثلاثة فقد شملت سبعة فصول دراسية في كل منها، ودورة مياه[٢]. وبدأت الدراسة به في بداية العام الدراسي ١٤٠٦/١٤٠٧هـ[٣]، ثم ٢٣/١/١٤١٤هـ، باع وكيل الناظر عبد الرحمن الفيلابي المبنى لصالح مشروع شارع الملك فهد للمرحلة الثالثة، لجهة مالية المدينة بثمن قدره مليونان وثلاثمائة وستة وسبعون ألفاً وأربعمائة وستة ريالات وخمسون هللةً[٤]. ثم اشترى وكيل الناظر من التعويض عمارة في الحرة الشرقية وفيلا بسيدنا حمزة نقلت إليها المدرسة الرحمانية، بحيث يتم فيها تحفيظ القرآن تحت إشراف الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن، كما قد وفق الله ناظر المدرسة لبناء أربعة طوابق تتكون من أربع شقق[٥].

ومنذ العام الدراسي ١٤٠٤/١٤٠٥هـ، بعد أن تم تحويل طلاب المرحلتين الابتدائية والمتوسطة إلى مدارس وزارة المعارف، والمدرسة محتفظة بشعبة تحفيظ القرآن على نفقة أهل الخير، ومنذ عام ١٤٠٥هـ، والمدرسة بفرعيها تحت إشراف الأمانة العامة لجماعات تحفيظ القرآن الكريم بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية[٦] وللجماعة نظارة الوقف بعد الشيخ عبد الرحمن الفيلابي، تحت إشراف جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وذلك بموجب الصك رقم ٣٠/٣/ بتاريخ ٢٣/١/١٤١٤هـ[٧].

---

(١) مدرسة التهذيب الأهلية، كتيب عن مشروع بناء مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم، مرجع سابق، ١٣-١٤.

(٢) الصك السابق.

(٣) عبد الرحمن محمد العربي الإدريسي الحسني الفيلالي، اتصال هاتفي سابق، ٢٣/٢/١٤٢١هـ.

(٤) شروحات دائرة كاتب العدل على نفس الصك.

(٥) عبد الرحمن محمد العربي الإدريسي الحسني الفيلالي، اتصال هاتفي سابق، ٢٦/٥/١٤٢١هـ.

(٦) عبد الرحمن محمد العربي الإدريسي الحسني الفيلالي، اتصال هاتفي سابق، ٢٣/٢/١٤٢١هـ.

(٧) الصك السابق.

وقد بلغ عدد طلاب المدرسة منذ تأسيسها عام ١٣٥٢هـ إلى عام ١٣٧٢هـ (٨٤٥) طالبًا[١] كما بلغ عدد الطلاب فيها حتى ١٣٩٨هـ (٤٠٠٠) طالب[٢]، وفي عام ١٣٩٩ بلغ عدد طلاب المدرسة في المرحلة الابتدائية والمتوسطة وشعبة تحفيظ القرآن حوالي (٧٠٠) طالب[٣]، وقد بلغ عدد فصول شعبة التحفيظ في الوقت الحاضر ستة فصول لكل فصل مدرس وعدد طلابها (٢٠٠) طالب في مدرسة التهذيب و (٤٠) طالباً في المدرسة الرحمانية[٤].

أنشطة المدرسة :

كان يوجد في المدرسة في بداياتها أنشطة صناعية بسيطة للنسيج يتمرن عليها طلبة «شعبة القرآن الكريم» من الكبار، وقد حاول المؤسس فتح قسم علمي صناعي عام ١٣٧٩هـ، وسجل فيه (٦٢) طالباً، وكانت المدرسة تقدم ما صنعه الطلاب من قطع النسيج هدية رمزية لكل زائر للمدرسة، وبالمقابل تأخذ المدرسة بعض المساعدات وتوزعها على طلاب القسم تشجيعاً لهم، إلا أن الظروف المالية قد حالت دون استمرار هذا القسم[٥].

١- **الحفلات** : تقيمها المدرسة في نهاية كل عام دراسي لإطلاع أولياء الأمور والرأي العام على ما أحرزته من تقدم، وما وصل إليه طلابها من مكانة علمية، ويحضرها الشخصيات الهامة ويتخللها البرامج والأنشطة الطلابية الهادفة والمنوعة[٦].

٢- **النشاط الرياضي** : لقد اشترك طلابها في عدة مسابقات على مستوى المدينة، ونالوا مراكز متقدمة في سباق اختراق الضاحية وسباق الدراجات[٧].

---

(١) دخيل الله الحيدري، مرجع سابق، ١٥٣ نقلاً عن : تقرير عن المدرسة من ١٣٦٥هـ-١٣٧٢هـ، ١١.

(٢) مدرسة التهذيب الخيرية، التقرير الذهبي عن مدرسة التهذيب الخيرية .. ١٣٩٨هـ، مرجع سابق، ٨٤.

(٣) مدرسة التهذيب الأهلية، كتيب عن مشروع بناء مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم بطريق سيد الشهداء..، مرجع سابق، ١١.

(٤) عبد الرحمن محمد العربي الإدريسي الحسني الفيلالي، اتصال هاتفي سابق، ١٤٢١/٥/٢٦هـ.

(٥) دخيل الله الحيدري، مرجع سابق، ١٥٣ نقلاً عن : «تقرير عن المدرسة من ١٣٧٣-١٣٧٩هـ»، مطبوع في كتيب، ١٤.

(٦) مدرسة التهذيب الخيرية، التقرير الذهبي عن مدرسة التهذيب الخيرية ١٣٩٨هـ، مرجع سابق، ٩٤-٩٥.

(٧) المرجع السابق، ٩٦.

٣- رحلات: وتقوم المدرسة برحلات ترفيهية متكفلة بتأمين كل ما يلزم الرحلة من مواصلات ووجبات غذائية، والغرض منها خلق الفكر الإبداعي لدى التلاميذ، وتجديد نشاطهم، وتقوية الصلة والتعاطف بينهم وبين مدرسيهم، وزيادة المعرفة ببلادهم[١].

إدارة المدرسة:

في ١٣٧٧/١/١٨هـ شُكّل للمدرسة مجلس استشاري خيري، ليتعاون مع المؤسس في القيام بشؤون المدرسة المادية والأدبية، بحيث يتكون من أهل الخبرة والإصلاح من العلماء والوجهاء لإبداء الآراء الصائبة فيما يعود على المدرسة من مهام، وقد تألف من عدد من المشايخ على النحو التالي[٢]:

الحكيم السيد أبو حسن ناظم رئيساً للمجلس.

الشيخ عبد الرحمن محمد المدني «مدير المدرسة ونائب الرئيس».

الشيخ محمد صديق الأفغاني المدرس بالمسجد النبوي عضواً.

الشيخ مظهر حسين الباكستاني «محاسباً وأميناً للصندوق».

وعلى المجلس الاجتماع رسمياً كل شهر، وعند الضرورة التي تراها الإدارة، وذلك للنظر في ميزانية المدرسة والتصديق عليها، واختيار المدرسين المتعاقدين للعمل بالمدرسة، وتقدير مرتباتهم حسب مؤهلاتهم العلمية وخبرتهم وإجراء التعاقد معهم، والاطلاع على البيانات والعقود المطلوبة للمراجع الحكومية بعد تصديقها، ثم شُكل مجلس آخر مكون من عشرة أعضاء للقيام بمهمة المجلس السابق، ثم فض هذا المجلس الاستشاري منذ خمس سنوات ،لعدم قدرة هذا المجلس بالنهوض بمستوى المدرسة، وتوفير احتياجاتها مما أظهر عدم جدواه، وأنه لا يفي بالغرض الذي أقيم من أجله[٣].

---

(١) مدرسة التهذيب الخيرية، التقرير الذهبي عن مدرسة التهذيب الخيرية ١٣٩٨هـ.، مرجع سابق، ٩٧.

(٢) انظر: المرجع السابق، ٨٤، دخيل الله الحيدري، مرجع سابق، ١٥١-١٥٢.

(٣) عبد الرحمن محمد العربي الإدريسي الحسني الفيلالي، اتصال هاتفي سابق، ١٤٢١/٥/٢٦هـ.

وقد رأى مؤسس المدرسة حرصاً منه على إبقائها في خدمة كتاب الله ونشر العلم أن تكون تحت إشراف هيئة دينية رسمية تتولى الإنفاق عليها، وتقوم بسداد متطلباتها، واختار أن تكون هذه الهيئة هي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، لعدم وجود موارد ثابتة أو أوقاف خيرية للإنفاق عليها، ما دام مبناها وقفًا لخدمة القرآن والعلم، وقابل الملك فيصل رحمه الله لذلك، وشرح له وضع المدرسة وأمره جلالته بكتابة ما يريد وما يقترحه، ومن ثم أحيل الطلب إلى الجامعة الإسلامية التي شكلت من جانبها لجنة لدراسة أوضاع المدرسة، وأقر مجلسها الاستشاري الموافقة على ذلك، وأرسلت إلى مدير المدرسة خطابًا في ٢٨/٦/١٣٩٤هـ طلبت فيه الاستيضاح عن بعض أمور المدرسة، ومن ثم أجاب مدير المدرسة بخطاب رقم ٢٨٦ وتاريخ ٥/٧/١٣٩٤هـ على ما استفسر عنه، واشترط خلال ذلك على أن تكون المدرسة تحت إشرافه مدة حياته، وانتهت هذه المعاملة برفض الجامعة الإسلامية ضم المدرسة بهذا الشرط، وورد خطاب من وزارة الحج والأوقاف يتضمن عدم موافقة مجلس الوزراء على الضم الموضح، وذلك أثر مقابلة مدير المدرسة وتقديمه التماساً لولي العهد والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء الأمير فهد بن عبد العزيز وقتذاك[١].

وقد أرسل مدير المدرسة شكوى لوزير المعارف، لوضع حد لضياع جهود المدارس الأهلية، وحفظ حقوقها من التقدير والتشجيع والكرامة بين الشعب والمدارس الأخرى الحكومية، وذلك بقبول الكثير من الطلاب بدون أخذ موافقة المدرسة بعدما أتمت المدرسة الفصول الابتدائية بها، ثم رد عليه سموه بخطاب رقم ١١٣٧ في ٢٠/٧/١٣٧٣هـ، ينص على عدم قبول أي طالب من المدارس الأهلية إلا بعد تقديم المستند اللازم بالسنة التي انتهى إليها[٢].

---

(١) مدرسة التهذيب الخيرية، التقرير الذهبي عن مدرسة التهذيب الخيرية ١٣٩٨هـ، مرجع سابق، ٩٨-١٠٠.

(٢) المرجع السابق، ١٠١.

تمويل المدرسة:

لقد كان عبء هذه المدرسة يقع على كاهل أصحابها منذ تأسيسها، فلم تتلق مساعدات مالية كبيرة بحيث يكون لها بالغ الأثر في تدعيمها واستمرارها، وإنما كانت تبرعات متفرقة من بعض أهل الخير(١).

وقد كانت المدرسة تتلقى إعانة سنوية تدعمها، مدة حياة كل من: الملك سعود بن عبد العزيز فالملك فيصل، فالملك خالد يرحمهم الله، وكذلك خادم الحرمين الشريفين حين كان وزيراً للمعارف، أضف إلى ذلك كثيراً من أمراء العائلة السعودية، وبعض الشخصيات العربية والإسلامية في الخارج، ولكن هذه الإعانات لم تكن دائمة(٢).

ثم دعمت وزارة المعارف هذه المدرسة بالمدرسين والكتب وإعانة مالية سنوية، بدأت بـ (٧٠٠٠) ريال، ثم ارتفعت إلى (١٤٠٠٠) ريال لمدة عامين، ثم صدر قرار مجلس الوزراء رقم ١٠٠٦ في ١٣٩٣/٦/١٣هـ، الذي يتضمن الموافقة الملكية على تغطية عجز ميزانية المدارس الأهلية التي لا تستهدف الربح، وبناءاً عليه قامت وزارة المالية بصرف ٧٥٪ من العجز في ميزانيات تلك المدارس التي منها مدرسة التهذيب(٣)، وصدر قرار وزارة المعارف بتقديم وجبة غذائية لطلاب المدارس الأهلية التي منها مدرسة التهذيب، اعتباراً من العام الدراسي ١٣٩٨/١٣٩٧هـ(٤).

ولما كانت الإعانة التي تتلقاها المدرسة من وزارة المعارف كغيرها من المدارس الأهلية لا تسد متطلبات المدرسة ونفقاتها، قدم مدير المدرسة طلبًا لمعالي وزير الحج والأوقاف، ليخصص لها مساعدة مالية من خلال الأوقاف الخيرية التي تحت يدها، خصوصاً غلال الأعيان الموقوفة لتحفيظ القرآن الكريم، ومن ثم رد وكيل مدير أوقاف المدينة المنتدب أن

---

(١) المرجع السابق، ٦٧ و ٨٣.

(٢) دخيل الله الحيدري، مرجع سابق، ١٤٩ نقلاً عن: تقرير مطبوع في كتيب من ١٣٧٣-١٣٧٩هـ، ١٨-٢٦.

(٣) مدرسة التهذيب الأهلية، التقرير الذهبي ١٣٩٨هـ، مرجع سابق، ٨٣.

(٤) مدرسة التهذيب الخيرية، التقرير الذهبي عن مدرسة التهذيب الخيرية ١٣٩٨هـ، مرجع سابق، ٩٨-١٠٤.

المجلس لا يرى صرف أي معونة من غلال الأوقاف، طالما وزارة المعارف تقوم بإعانة المدرسة، وفي حالة عدم كفاية الإعانة تطلب من وزارة المعارف زيادة الإعانة(١).

ولرغبة المؤسس في تحسين وضع المدرسة، أصبحت للمدرسة أرض في الحرة الشرقية منحة من الدولة، وذلك بمساعي أمير المدينة الأمير عبد المحسن،ثم رفع الأمير عبد الله الفيصل إلى الملك فهد طلب بناء ملعب للمدرسة بناءً على طلب المؤسس، فأحال الملك فهد الطلب إلى وزير المالية محمد أبو الخير، الذي اقترح ضم المدرسة إلى جامعة محمد بن سعود الإسلامية، وأن تقوم بالإنفاق على المدرسة وبناء الملعب، فتقرر بناءً على ذلك الضم وصرفت الجامعة راتب شهرين، ثم توقفت خمسة أشهر عن صرف الرواتب، مما أدى بالمؤسس إلى السفر إلى الطائف لمقابلة الملك وعرض الطلب بالنظر في وضع المدرسة، ثم أُحيل الطلب إلى وزير المالية الذي طالب الجامعة أن تقدم أسباب امتناعها عن تقديم الرواتب، فامتنعت الجامعة من تقديم جواب، ومن ثم أحيل الموضوع إلى وزير المعارف الذي رأى أن تبقى المدرسة تحت إشراف جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وأن تضم طلاب المرحلتين إلى طلاب وزارة المعارف، وأن تحرم المدرسة من إعانة وزارة المالية التي تعطى لها، وتكتفي بتبرعات الجمعية الخيرية بالشعبة المسائية لتحفيظ القرآن الكريم. ومن ذلك الوقت منذ عام ١٤٠٥هـ، تولي الأمانة العامة لجماعات تحفيظ القرآن الكريم بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الإشراف على المدرسة بفرعيها، وتهتم بالناحية التعليمية مع الاحتفاظ بالنظـارة للمؤسس، وهذا بناءً على صدور الأمر الملكي رقم ٣/ب/١١٢٤٦ في ١٣/٥/١٤٠٥هـ، الذي نص على أن يعهد إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض الإشراف على جماعات تحفيظ القرآن الكريم. والمدرسة كانت قائمة على تبرعات ضئيلة وبسيطة من قبل أهل الخير، إلى أن أكرم الله المدرسة بفرعها – الرحمانية – الذي أزيل مبناه في مشروع توسعة شارع الملك فهد واشترى بدلاً عنه عقاران، والمدرسة تعتمد في الوقت الحاضر على إيجارات عقارات أوقافها في الصرف على فرعيها(٢).

---

(١) المرجع السابق، ١٠٣.

(٢) عبد الرحمن محمد العربي الإدريسي الحسني الفيلالي، اتصال هاتفي سابق، ٢٣/٢/١٤٢١هـ.

ومما سبق يتبين لنا الدور الذي لعبته المدرسة في تعليم وتحفيظ كتاب الله لأبناء المدينة، والدور الذي لعبه الوقف بتوفير أرض أوقفت على المدرسة، على الرغم من الصعوبات المالية التي واجهت المدرسة، مما جعلها تعتمد على التبرعات وفتح الباب لها لتوفير مبنى لفرعي المدرسة ولسد ما تعانيه من عجز في مصروفاتها، على الرغم من محاولات المؤسس أن تكون مؤسسته تحت إشراف هيئة دينية رسمية تتولى الإنفاق عليها، وتقوم بسداد متطلباتها، وذلك لعدم وجود مصادر تمويل للمدرسة تعتمد عليها منذ بداية تأسيسها، حتى إن المعونات التي كانت تقدمها وزارة المعارف لم تكن تكفي، مما جعل الأمر ينتهي بضم طلاب المرحلة الابتدائية إلى طلاب وزارة المعارف، وأن تكون المدرسة تحت إشراف الأمانة العامة لجماعات تحفيظ القرآن الكريم بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من الناحية التعليمية، مع الاحتفاظ بالنظارة للمؤسس مدة حياته، بينما يتم تمويل المدرسة والصرف عليها من التبرعات، إلى أن من الله بالصرف عليها من إيجارات وعقارات اشتريت بدلاً عن مبنى المدرسة الرحمانية التي أزيلت في مشروع توسعة الملك فهد.

٤/٥ - مدرسة دار الأيتام:

أسسها الشيخ عبد الغني داد[1] في محرم عام ١٣٥٢هـ[2]، فقد هاله كثرة وجود الأيتام وبخاصة أبناء البادية المحيطة بالمدينة، بسبب الفتن والاضطرابات التي اشتدت أواخر العهد العثماني وخلال العهد الهاشمي، وبسبب وجود الغزو والثأر والمشاركة في بعض الجيوش،

---

(١) هو أحد تجار المدينة الذي عاصر الأحوال الاقتصادية في المدينة ما بين عامي ١٣٥٠/١٣٥١هـ لقلة نزول الأمطار وموات الماشية وجفاف الأعشاب مما أدى إلى هجرة أهل البادية إلى المدينة وقد أعياهم الجوع ومات الكثير منهم فسارعت الحكومة السعودية بتوفير الطعام لهم وأخذ الشيخ عبد الغني يقدم المعونات قدر الإمكان، وأسس داراً لإيواء أبناء البادية الصغار، وكتب إلى الملك عبدالعزيز يرحمه الله بطلب الإذن له في فتح الدار، ووافق الملك وافتتحت وسميت «دار أيتام الحرمين الشريفين والصنائع الوطنية». [انظر: دخيل الله الحيدري، مرجع سابق، ١٥٥ نقلاً عن: ناظر الدار: محمد بكر مدني المتوفى ١٤١٩هـ].

(٢) أحمد الرفاعي، وكيل ومحاسب لمدرسة دار الأيتام من الفترة ١٣٨٢-١٤١٢هـ، المدينة المنورة، اتصال هاتفي مع الباحثة، ١٢/٦/١٤٢١هـ.

فضلاً عن المجاعات التي تحصد عدداً غير قليل من حين إلى آخر، مما يؤدي إلى موت عدد كبير من الرجال، الذين يتركون وراءهم أطفالاً صغاراً تواجُههم صعوبة العيش، ومحاولة الحصول على مصدر رزق يؤمن لهم لقمة العيش، وغيرها من الظروف التي تقف حائلاً دون دخولهم المدارس[1].

المبنى :

أول ما بدأت الدار في بيت اشتراه المؤسس في منطقة ضروان، ثم انتقلت إلى بيت أكبر لآل أبي عزة في منطقة المجيدي، وفيه تم افتتاح الدار رسمياً، ثم انتقلت إلى مبنى بالقرب من المسجد النبوي من الناحية الشمالية، مستأجرة أرضه من إدارة أوقاف المدينة بالحكر[2]، وقد بدأ المؤسس نفسه التعمير فيه عام ١٣٦٤هـ، حيث كان له دار قد أوقفها لدار الأيتام وقراريط في بستان بجوار بيت الترجمان، فباعها وساهم بها في عمارة الدار، ثم وضع المؤسس ومساعدوه من أهل الخير خطة لإكمال المبنى[3]، ثم أخذوا يجمعون التبرعات من الحجاج بعد أن يعرضوا عليهم المشروع، ويدعوهم لزيارة المدرسة وحضور الحفلات الثقافية التي يقيمها أبناء الدار ترحيباً بهم، وقد كانت خطة الدار :

عرض المسؤولون فيها على المتبرع بناء غرفة أو نصفها أو ربعها حسب استطاعته المادية.

وأن توضع لوحة شرف على كل غرفة تم بناؤها، يكتب فيها أسماء المتبرعين ببنائها ومقدار ما دفعوه، وكان ذلك حافزاً قوياً لكثير من الحجاج للتبرع.

التنافس بين عدة بنائين رغبة من المسؤولين في البناء الجيد والسرعة في الإنجاز.

وفي عام ١٣٧٢هـ انتهت عمارة مبنى الدار، وبعدها أوقف كل من حسني العلي ومحمد بكر المدني والشيخ عبد الكريم داد المبنى على الدار بصك شرعي لله تعالى[4].

---

(١) عبد الباسط بدر، مرجع سابق، ١٩٦-١٩٧.

(٢) الحكر : أجرة سنوية بسيطة.

(٣) أحمد الرفاعي، اتصال هاتفي سابق.

(٤) أحمد الرفاعي، الاتصال الهاتفي السابق.

والمبنى مكون من ثلاثة أدوار، إضافة إلى فناء صغير لمزاولة التربية البدنية وإقامة الصلاة والحفلات والندوات الثقافية، وفي الدور الأرضي كان مقر الإدارة والموظفين والمستودع والمطعم، والدور الأول والثاني يشمل الغرف الدراسية، وصالة مع ما يلزمها من مرافق، والدور الأخير كان عبارة عن صالون كبير معد لنوم طلاب الدار، مع ما يلزمه من مرافق[١].

وفي عام ١٣٨٢هـ[٢] ألحقت الدار بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية، وتوقف دورها التعليمي ووزع طلابها على المدارس الحكومية حتى تقوى صلتهم بمجتمعهم، وفي عام ١٣٩٣هـ انتقلت الدار مؤقتاً إلى مبنى مستأجر في قباء بجوار مسجد الجمعة، حيث رأت الوزارة عدم صلاحية المبنى للدار، لضيقه وعدم توافر الملاعب المناسبة إلى أن تجد المبنى البديل[٣]، وفي عام ١٣٩٤هـ صدر بيع دار التربية الاجتماعية (دار الأيتام سابقًا) وشرائها لجهة أوقاف المسجد النبوي بموجب صك مؤرخ في ١٣٩٤/١/١٧هـ، الصادر من محكمة المدينة المنورة بعدد ١/٣٢، صحيفة ٥٤، جلد ١، والمصدق من هيئة التمييز للمنطقة الغربية برقم ٥٨٩ في ١٣٩٤/٢/١٦هـ، وذلك بناء على الرغبة في إنشاء دار أخرى مناسبة لأن تكون مبنى لدار التربية الاجتماعية، وقد تم شراؤها بمبلغ ثلاثة ملايين وخمسمائة وثلاثة وأربعين ألفاً وتسعمائة وثمانين ريالاً بعدما تم إنزال الدار مرتين في المزاد العلني، ثم تقديرها من قبل جهة حكومية وشهادة أرباب الخبرة، ومن ثم طلب من ناظر الدار عمل المواصفات اللازمة وشروط البناء بدلاً عن الدار السابقة[٤].

---

(١) أحمد الرفاعي، المدينة المنورة، اتصال هاتفي مع الباحثة، ١٤٢٠/١٢/٥هـ.

(٢) ستتوقف دراسة الباحثة عند إلحاقها بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية باعتبار أنها أصبحت مؤسسة حكومية تتولى الدولة تمويلها والإنفاق عليها وأنها خرجت من طور المؤسسة الأهلية.

(٣) أحمد الرفاعي، الاتصال الهاتفي السابق.

(٤) صك مبايعة – إفراغ لمقر دار الأيتام سابقاً، المحكمة الشرعية (المدينة المنورة: عدد ٢١٥، جلد ٣، ٢٩/٢/١٣٩٤هـ).

وفي عام ١٤٠٠هـ انتقلت الدار إلى مبناها الحكومي الجديد(١) في طريق سيد الشهداء، الذي اشترى أرضه الناظر الشرعي على الدار من قيمة التعويض عن المبنى السابق المجاور للمسجد النبوي، وأما المبنى فقد قامت بتشييده وزارة العمل والشؤون الاجتماعية على طراز حديث من حيث التنظيم، ليشمل جناحاً للغرف الإدارية والمكتبة وجناحاً لمهاجع النوم وجناحاً لمزاولة الأنشطة بجوار مرافق الخدمة كالمطعم وصالة تناول الطعام وغرفة المناوبين والمشرفين الداخلين وغرف للخدم والعمال، وقد بلغ عدد هذه الغرف والصالات ستين، هذا بالإضافة إلى فنائين واسعين مزودين بالملاعب الرياضية، وحولها الحدائق الجميلة ومواقف السيارات(٢).

ولهذا اقتصرتُ على تناول الدار منذ تأسيسها، وتوقفتُ عند انضمامها لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية، لتوقّفِ دور الوقف بمجرد تحويلها إلى جهة حكومية تشرف عليها الدولة وترعاها.

أهداف الدار:

وقد ابتغى المؤسس من إنشاء الدار إيواء أبناء البادية والمدينة الأيتام والفقراء، ممن لا تتوفر لهم الرعاية والتوجيه بهدف تعليمهم وتدريسهم حسب منهج المرحلة الابتدائية، وتحفيظ الراغبين منهم القرآن الكريم، وإكسابهم نوعاً من الصناعات الرائجة في ذلك الوقت لتعليمهم مهنة تعينهم على أسباب الحياة(٣).

مراحل الدراسة:

القسم التحضيري: مدته ثلاث سنوات، يدرس فيها الطلاب مبادئ القراءة والكتابة والحساب وبعض مواد اللغة العربية، مع الاهتمام بتحفيظ القرآن الكريم.

---

(١) تبلغ مساحة المبنى الإجمالية ٥٠٠٠م٢ [دخيل الله الحيدري، مرجع سابق، ١٥٩].

(٢) دخيل الله الحيدري، مرجع سابق، ١٥٩ نقلاً عن: ناظر الدار: محمد بكر مدني المتوفى ١٤١٩هـ.

(٣) أحمد الرفاعي، اتصال هاتفي سابق، ١٤٢١/٦/١٢هـ.

المرحلة الابتدائية: مدتها أربع سنوات، وينال الطالب في السنة السابعة الشهادة الابتدائية، وفي عام ١٣٦١هـ أُلغي القسم التحضيري، وأصبحت المرحلة الابتدائية ست سنوات، وكان الطلبة يدرسون منهج معتمدية المعارف فوزارة المعارف، مع الاهتمام بتحفيظ القرآن الكريم وبعض الصناعات الخفيفة[١].

المناهج:

طبقت المدرسة مناهج معتمدية المعارف عند تأسيسها، وبعد ذلك التزمت بمناهج وزارة المعارف التي تأسست عام ١٣٧٣هـ[٢]، وإضافة إلى هذه المناهج فقد قررت المدرسة[٣]:

حفظ أربعة أجزاء في المرحلة الابتدائية، مع مساعدة من يريد حفظ القرآن كاملاً من الطلبة الراغبين.

مادة التربية الفنية والأشغال اليدوية، بغرض الاستفادة من هذه المادة في الصناعة القائمة في المدرسة.

التربية البدنية، لشغل أوقات فراغ الطلاب، ولخلق جو من التنافس الشريف بين فصول المدرسة.

شروط القبول:

في بداية تأسيسها لم تشترط أن يكون الملتحق سعودي الجنسية، ولم تشترط سنًا معينة حتى إن عموم الملتحقين تراوحت أعمارهم ما قبل السابعة وحتى حوالي الثامنة عشرة[٤]، ثم أصبحت شروط القبول تنحصر في أن يكون الطالب سعودي الجنسية، يتيم الأب أو الأبوين، أو إعاقة الأب، أضف إلى عدم اشتراط سن للقبول[٥].

---

(١) أحمد الرفاعي، الاتصال الهاتفي السابق، دخيل الله الحيدري، مرجع سابق، ١٥٦ نقلاً عن ناظر الدار: محمد بكر مدني المتوفى ١٤١٩هـ.

(٢) أحمد الرفاعي، اتصال هاتفي سابق، ١٤٢١/٦/١٢هـ.

(٣) دخيل الله الحيدري، مرجع سابق، ١٥٦-١٥٧ نقلاً عن ناظر الدار: محمد بكر مدني المتوفى ١٤١٩هـ.

(٤) حسن مصطفى الجوادي وأحمد عزت عثمان صالح، مرجع سابق، ٥٨.

(٥) أحمد الرفاعي، الاتصال الهاتفي السابق.

نظام الدراسة :

بلغ عدد الطلاب سنة التأسيس (١٥٠) طالباً من الأيتام والفقراء من أبناء المدينة وباديتها، ومنذ ذلك الوقت كان يقوم الأساتذة بالإشراف الداخلي على الطلبة في كل شيء، ثم عينت الدار مراقبين مسؤولين عن التنظيم الداخلي، فكانوا يتناوبون العمل بينهم، كل مجموعة مدة اثنتي عشرة ساعة على مدار اليوم كله[(١)].

وكان الجدول اليومي لطلاب الدار يبدأ بأداء صلاة الفجر جماعة في المدرسة، ثم المذاكرة الصباحية أو قراءة القرآن، أو الخروج في فسحة حول الدار، ثم تناول وجبة الفطور في الساعة السابعة زوالي، ثم تبدأ الدراسة في الساعة الثامنة حتى أذان الظهر فيؤدون الصلاة، ثم يعودون لمواصلة الحصة السادسة حتى الساعة الثانية، ثم يتناول الطلاب وجبة الغذاء وبعدها يحين وقت الراحة وتناول الشاهي ومن ثم النوم ظهراً، ثم صلاة الطلاب صلاة العصر، وبعدها مزاولة بعض الصناعات في المدرسة في الساعة الخامسة ولمدة ساعة ونصف، ثم فترة راحة للطلاب لمزاولة كرة القدم خارج المدرسة في حي التمار، وبعدها عودة الطلاب بعد الغروب لصلاة المغرب جماعة، ثم حضور بعض المدرسين بعد الصلاة للإجابة على أسئلة الطلاب فيما يتعلق بالدروس والواجبات، حتى صلاة العشاء فيصلونها جماعة، ثم تناول الطلاب وجبة العشاء في الساعة التاسعة والنصف وذلك بعد فترة راحة يأخذونها، ثم يستعد الطلاب للمذاكرة لمدة ساعة تنتهي في حدود الساعة الحادية عشر والنصف، وبعدها يخلد الطلاب إلى النوم[(٢)].

الصناعات :

أدرك منشئو الدار «ضرورة التنشئة الحرفية للأيتام، ليخرجوا إلى الحياة العمليّة مزودين بخبرة جديدة يعتمدون بها على أنفسهم»، فعلى الرغم من عدم توفر الإمكانات

---

(١) دخيل الله الحيدري، مرجع سابق، ١٦٢-١٦٣ نقلاً عن ناظر الدار: محمد بكر مدني المتوفى ١٤١٩هـ.

(٢) انظر: حسن مصطفى الجوادي وأحمد عزت عثمان صالح، مرجع سابق، ٥٨، أحمد الرفاعي، الاتصال الهاتفي السابق.

المناسبة لذلك، نجد أن الدار قد حوت معامل بسيطة، تنتج بعض الحاجات الأساسية من المواد الخام المتوفرة في البيئة كالحقائب والأحذية والكراسي، ثم أقاموا معملاً صغيراً لتعليب التمور المحلية بعد كبسها في قوالب ولفها على شكل مربعات صغيرة[١].

وقد قامت في مدرسة دار الأيتام عدد من الحرف وصناعات منها[٢]:

صناعات جلدية: وتشمل صناعة السروج والكمرات[٣] وصناعة الحقائب الدراسية والحقائب الكبيرة والمصنوعة من الجلد والزنك، وصناعة الأحذية.

صناعات النجارة: وتشمل صناعة ملاعق الخشب والسبح وصناعة الطرابيزات «الخراطي» وصناعة الكراسي والطاولات.

صناعات النسيج: وتشمل صناعة (السجاد) المفارش الصوفية بخيوط مستورده من الخارج وتم غزلها عن طريق بعض السيدات، وصناعة الفانيلات القطنية الداخلية، وصناعة الشراريب «الجوارب».

تفصيل وخياطة الثياب، فكان الطلاب يفصلون ويخيطون ثيابهم بأنفسهم، ويقومون ببيع بعضها في المعارض والأسواق الخيرية.

وكانت الدار تموِّن بصناعة الجوارب والأحذية رجال الجيش والشرطة في المدينة، وكانت تشجع الطلبة على زيادة الإنتاج وحسن الصناعة، وتضع نسبة معينة من قيمة الشيء المصنوع لصالح الطالب الصانع، وتحتفظ إدارة الدار لكل طالب بحقوقه المالية من الصنعة على أن يستلمها إذا تخرج من محاسب الدار[٤].

---

(١) عبد الباسط بدر، مرجع سابق، ١٩٨-١٩٩.

(٢) أحمد الرفاعي، اتصال هاتفي سابق، ١٤٢١/٦/١٢هـ، محمود حبشي، أحد طلاب مدرسة دار الايتام ومدرسيها، المدينة المنورة، اتصال هاتفي مع الباحثة، ١٤٢١/٧/١٤هـ.

(٣) السروج: جمع سرج وهو ما يوضع على الخيل.

الكمر: وهو ما يلبسه بعض الناس في وسطه به جيوب لوضع النقود ويصنع من الجلد.

(٤) دخيل الله الحيدري، مرجع سابق، ١٦٦-١٦٧ نقلاً عن: ناظر الدار محمد بكر مدني المتوفى ١٤١٩هـ.

الأنشطة الطلابية: تنوعت الأنشطة في الدار فشملت[١] :

النشـاط الأدبي والخطابي والمسرحي: حيث تعقد ثلاث مرات في الأسبوع محاضرات أو ندوات يلقيها أحد الأدباء، إضافة إلى ما يقوم به الطلاب من إلقاء القصائد والمواضيع العلمية والأدبية .

مسابقات ثقافية : حيث تجرى بين الطلاب مسابقات دراسة وثقافية .

النشاط الرياضي والكشفي : ويشمل :

التربية البدنية أو الرياضية: وكان الطلاب يزاولون الرياضة السويدية في الصباح الباكر بعد صلاة الفجر، إضافة إلى لعبة كرة القدم التي يمارسها الطلاب كل يوم بعد صلاة العصر إلى المغرب في باب التمار .

النشاط الكشفي : وقد ظهر هذا النشاط في الفترات الأخيرة، وشملت رحلات كان يقوم بها الطلاب على أقدامهم إلى ضواحي المدينة والبساتين ليلاً ونهاراً مرة كل شهر تقريباً .

الحفلات : وقد شملت :

الحفلات لجمع التبرعات للدار، وخاصة في فترة المواسم .

حفلات ثقافية تقام فيها بعض الأنشطة كندوات ومحاضرات ومسرحيات، إضافة إلى الأنشطة الحرة التي تقوم بعد العصر من خلال مزاولة وتعليم بعض الصناعات الخفيفة .

وقد ذكر الحيدري أهم الأنشطة الطلابية في الدار على النحو التالي[٢] :

التربية الفنية : لقد كانت الدار أول مدرسة في المدينة تقرر تدريس مادة التربية الفنية بفرعيها الرسم والأشغال، وذلك للاستفادة منها في الصناعات الوطنية القائمة في الدار، وذلك بواقع حصة في كل أسبوع لكل فصل دراسي .

---

(١) أحمد الرفاعي، اتصال هاتفي سابق، ١٤٢١/٦/١٢هـ، محمود حبشي، اتصال هاتفي سابق، ١٤٢١/٧/١٤هـ .

(٢) دخيل الله الحيدري، مرجع سابق، ١٧٢-١٧٣ نقلاً عن : ناظر الدار محمد بكر مدني المتوفي ١٤١٩هـ .

التربية البدنية: وكذلك كانت الدار أول مدرسة تقرر تدريس التربية البدنية بواقع حصة في كل أسبوع لكل فصل دراسي، وتكونت في المدرسة فرق لكرة القدم والسلة والطائرة وكانت تجري المباريات الرياضية بين فصول المدرسة، وأضف إلى ذلك كانت تمارس الألعاب الشعبية(١) المشهورة في المدينة في أوقات الفراغ.

وقد كان طلاب الدار يصنعون جهازي المهر والحصان اللذين يقفزان عليهما الطلاب في قسم النجارة، وأبراج كرة السلة التي يستخرجونها من عجلات السيارات حيث يحرقون البالي منها ويأخذون السلك الذي بداخلها وهو على شكل دائرة، ويثبتونه على الخشب المثبت على أنبوبة معدنية.

حفلات ثقافية: حيث تقام على مسرح المدرسة.

المسابقات العلمية الثقافية: التي تقام بين الفصول وتقدم فيها الجوائز التشجيعية من إدارة المدرسة.

الندوات الثقافية: ففي عام ١٣٥٣/١٣٥٤هـ بدأت الدار بإقامتها في كل يوم خميس، حيث يقوم الطلاب فيها بإلقاء القصائد أو المواضيع النثرية والمحاورات الأدبية أو العلمية، وتقدم فرقة المدرسة الأناشيد الجميلة، وكانت تتم في حضور أدباء المدينة(٢)، الذين يتنافسون في إلقاء قصائدهم الجميلة، ثم توقف اشتراك الشعراء والأدباء وأصبح قاصراً على طلاب الدار فقط.

النشاط الكشفي: تعتبر الدار أول مدرسة تؤسس فرقة الكشافة في المدينة، فكان الكشافون يقومون بمساعدة المراقب في الدار، وذلك من خلال ملاحظة الطلاب ومساعدتهم في حل مشكلاتهم، وكانوا يقومون بعدة رحلات خلال العام الدراسي على

---

(١) مثل: لعبة الكبوش، المزاويق، الكبت، البراجوه... الخ.

(٢) من أشهرهم: الشاعر ضياء الدين رجب، والشاعر حسن حماد، والشاعر طاهر الزمخشري، والأديب محمد حسين زيدان. [انظر: الحيدري، مرجع سابق، ١٧٣ نقلاً عن: ناظر المدرسة: محمد بكر مدني المتوفى ١٤١٩هـ].

أقدامهم إلى ضواحي المدينة ليلاً ونهاراً، ويستخدمون الشفرات الكشفية الدالة على الأثر وتتبع الطريق، ليلحق أفراد الكشافة بعضهم في أي مكان خارج المدينة .

الموظفون بالمدرسة :

المدرسون : فالمدرسة عامرة بالمدرسين السعوديين التربويين، الذين اكتسبوا الخبرات التربوية بالاطلاع الخاص، والتلاحم مع المدرسين الذين يزورون الدار من الأقطار العربية مما أكسبهم الخبرة الجيدة، وذلك على الرغم من عدم اشتراط الدار شروط معينة في المعلم والحصول على شهادات ودرجات معينة، واكتفائها بثقتها بالمستوى العلمي للمتقدم(١) .

وإلى جانب هؤلاء المدرسين هناك عدد من العاملين بالدار وهم(٢) :

موظفون يقدمون خدماتهم لأبنائهم الأيتام ويحسنون معاملتهم .

محاسب، مأمور مستودع، أمين صندوق وكان يقوم بأمانة الصندوق مؤسسها عبد الغني داد، وحين سفره تبقى النقود في يد أمين الصندوق الموظف .

خمسة مراقبين : اثنان منهم لمتابعة الطلاب والتعقيب عليهم والإشراف وقت تناول الطعام، وآخران للسهر ليلاً لخدمة طلاب الدار وقت النوم ومتابعة شؤونهم، ومراقب ملابس يقوم بتوزيعها على الطلبة بعد جمعها وغسلها وترتيبها حتى لا تختلط مع بعضها .

مأمور إعاشة، يقوم بشراء الخضار واللحم والفاكهة من السوق .

ثلاثة طباخين لإعداد الوجبات الغذائية لطلبة الدار .

ثلاثة سقاة لجلب الماء الصالح للشرب من صنابير العين الزرقاء، إضافة إلى إخراج الماء من بئر الدار لغير الشرب .

خياط لتدريب الطلبة على صناعة الخياطة .

---

(١) حسن مصطفى الجوادي وأحمد عزت عثمان صالح، مرجع سابق، ٥٨، دخيل الله الحيدري، مرجع سابق، ١٧٥ نقلاً عن : ناظر الدار : محمد بكر مدني المتوفى ١٤١٩هـ .

(٢) دخيل الله الحيدري، مرجع سابق، ١٧٥ - ١٧٦ نقلاً عن : ناظر الدار محمد أبو بكر مدني المتوفى ١٤١٩هـ، أحمد الرفاعي، اتصال هاتفي سابق، ١٢/٦/١٤٢١هـ .

غسالات: كانت الدار تتفق مع سيدات لغسل ملابس التلاميذ بأيديهم[١] مقابل قرش أو قرشين للقطعة، وهذا بالإضافة إلى الكوايين والفراشين ومعلم الحرف[٢].

تمويل الدار:

اعتمدتْ الدار في تمويلها على تبرعات الحجاج، وخاصة الهنود الذين تضامنوا مع منشئها في تأسيس الدار، وكان للدار وكيل في الهند يدعى عبد الله عبد القادر بهائي، يقوم بجمع التبرعات التي تنوعت، ولم تنحصر في التبرعات المالية بل شملت التبرعات العينية مثل الأقمشة، البطاطين القطنية والصوفية، والأرز، القمح، العدس، وخامات الصناعة بالدار..الخ، واستمرت هذه التبرعات التي كان يرسلها الوكيل إلى الستينات، ثم قلت بعد انفصال الباكستان عن الهند.

وكانت الحكومة السعودية تقدم الدعم عن طريق وزارة المالية، فبلغ مقدار الدعم عشرة آلاف ريال شهرياً، ثم زاد المبلغ إلى خمسة عشر ألف ريال شهرياً، وظل ذلك الدعم حتى انضمام الدار لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية عام ١٣٨٢هـ، إذ توقفت المساعدات وتولت الوزارة كل المسؤوليات المالية والإدارية بالدار[٣]، وكان يلازم ذلك الدعم التبرعات التي تُجمع من أهالي البلد[٤].

وقد كان لفكرة وقف المبنى على الدار دَور في تخفيف الأعباء المالية عليها وحصرها، بحيث تشمل الأعباء المالية: رواتب المدرسين والموظفين ومستلزمات معيشة للطلبة من طعام وملابس والمواد الخام للمصنوعات، والتي كانت تسد جوانبها قدر الإمكان المساعدات المالية، وتبرعات أهل الخير والمعونة السنوية التي تقدمها وزارة المالية، واستمر هذا الوضع إلى أن تـم انضمام الدار لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية، وبالتالي تولت الوزارة كل المسؤوليات.

---

(١) لعدم توافر الغسالات الكهربائية في ذلك الوقت.

(٢) حسن مصطفى الجوادي وأحمد عزت عثمان صالح، مرجع سابق، ٥٨.

(٣) دخيل الله الحيدري، مرجع سابق، ١٦٩ نقلاً عن: ناظر الدار محمد بكر مدني المتوفى ١٤١٩هـ.

(٤) أحمد الرفاعي، اتصال هاتفي سابق، ١٢/٦/١٤٢١هـ.

رواتب المدرسين:

رواتب المدرسين في الدار في بداية عهدها تتراوح بين (١٠-٢٠) ريالاً، وبلغ أعلى راتب فيها (٣٥) ريالاً[١]، ثم أصبح راتب المدرس يتراوح ما بين (١٥٠-١٢٠) ريالاً وكانت الرواتب مع ذلك تكفي لمستوى المعيشة آنذاك[٢]، وقد عانت الدار من انتقال الكثير من منسوبيها إلى مديرية المعارف عندما تحسنت الرواتب فيها[٣].

ومما سبق يتبين الدور الذي قامت به الدار في إيواء أبناء المدينة الأيتام والفقراء ممن لا تتوفر له الرعاية والتوجيه، بهدف تعليمهم وإكسابهم صنعة تعينهم على أسباب الحياة. ودَوْرُ الوقف بتوفير مبنى للدار أغناه عن إيجار مبنى، ودَوْرُ تبرعات أهل الخير في تمويل الدار والصرف عليها إلى جانب ما كانت تقدمه الدولة من دعم شهري عن طريق وزارة المالية، واستمرار ذلك إلى أن انضمت الدار لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية، التي تولت كل المسؤوليات المالية والإدارية بالدار.

٥/٥ - مدرسة دار العلوم السلفية الأهلية:

أسسها رشيد أحمد بن إبراهيم بن عبد الحكيم الأنصاري المظفر نقري[٤]، وقد بدأ يفكر بتأسيس المدرسة من عام ١٣٦٥هـ، «وصدر الإذن بافتتاحها بموجب الأمر السامي رقم ٤١ في/١/١٣٦٧هـ على أن تكون تحت إشراف الهيئة المشكلة للإشراف على

---

(١) كان مستوى الأسعار منخفضاً آنذاك فأقة اللحم بأربعة قروش وأقة السكر كذلك وأقة السمن بسبعة قروش وكيس الأرز بثمانية ريالات.

(٢) أحمد الرفاعي، الاتصال الهاتفي السابق.

(٣) دخيل الله الحيدري، مرجع سابق، ١٨٠.

(٤) ولد في بلدة كرانة في الهند عام ١٣٢٤هـ وأسرته أسرة علم وفضل ينتمون إلى الأنصار الأيوبيين، حمل رسالة العلوم السلفية من جامعة ديوبند في الهند ثم هاجر إلى المدينة فاشتغل بالتدريس عند السيد أحمد الفيض ابادي مؤسس ومدير مدرسة العلوم الشرعية من عام ١٣٤٩-١٣٥٦هـ، ثم ترك التدريس في هذه المدرسة فدرس في المسجد النبوي الشريف قبل وبعد تأسيس المدرسة التي فكر في تأسيسها، وكانت له حلقات متتالية في غير دوام المدرسة بل العصر وبعده وبعد العشاء خاصة في علم الفقه وأصوله والحديث وأصوله والتفسير والتوحيد والنحو والصرف والبلاغة والمنطق، كما له نشاط في مجال مأذونية عقد الأنكحة، وتوفي في ١٩/١١/١٣٨١هـ بعد أن أوصى بتولي الشيخ نواب الدين غريب إدارة المدرسة من بعده. [دخيل الله الحيدري، مرجع سابق، ٢٧٨-٢٧٩].

مدرسة دار الحديث في المدينة، والمكونة من: فضيلة الشيخ عبد العزيز بن صالح إمام وخطيب المسجد النبوي، ورئيس المحاكم الشرعية بالمدينة، وفضيلة الشيخ عبد الله الخربوش الإمام بالمسجد النبوي، وموجه التربية الإسلامية بمنطقة المدينة التعليمية، وفضيلة الشيخ عمر محمد مدير دار الحديث بالمدينة، والأستاذ أحمد بوشناق مدير مدرسة طيبة الثانوية سابقاً، والأستاذ عبد العزيز الربيع مدير التعليم بالمدينة سابقاً»[(١)].

مبنى المدرسة:

استقرت المدرسة منذ تأسيسها وإلى عام ١٣٨٥هـ تقريباً في عمارة مكونة من دورين، تقع أمام مبنى دار الأيتام شمال المسجد النبوي الشريف في منطقة باب المجيدي، مستأجرة من مالكها الأستاذ أحمد بوشناق بجوار منزله، ثم انتقلت إلى بستان وقف الأغوات في منطقة باب التمار تعرف ببلاد الإسحاقية من عام ١٣٨٥هـ إلى عام ١٣٩١هـ، ثم تمكن الشيخ نواب الدين غريب الدين من شراء نصف عمارة، مكونة من دورين وحوش تقع في حي السلمانية خارج باب التمار، ثم استعان بالشيخ سليمان بن عبد العزيز الراجحي لاستكمال النصف الآخر للثمن، ثم أوقف الشيخ نواب الدين النصف الذي يعود إليه على المدرسة ومكتبتها، بينما ظل النصف الآخر المملوك للراجحي ملكاً غير موقوف، وبها استقرت المدرسة من عام ١٣٩١هـ إلى حين توقفها عن أداء رسالتها عام ١٤٠٤هـ[(٢)].

كما أوقف الشيخ نواب الدين في ١٤١٦/١٢/٢١هـ عمارة في الحرة الشرقية، مكونة من ثلاثة أدوار كل دور فيه أربع شقق، وكل شقة تحتوي على ثلاث غرف ومطبخ وحمامين، أوقفها على مدرسة دار العلوم السلفية لتحفيظ القرآن الكريم تحت إشراف الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، واشترط عدة شروط على النحو التالي[(٣)]:

---

(١) دخيل الله الحيدري، مرجع سابق، ٢٧٨، عبد الرب نواب الدين آل نواب، أستاذ بكلية الدعوة بالجامعة الإسلامية ووكيل الناظر الحالي لمدرسة دار العلوم السلفية، المدينة المنورة، اتصال هاتفي مع الباحثة، ١٤٢١/٦/٢٠هـ.

(٢) عبد الرب نواب الدين آل نواب، المدينة المنورة، خطاب، ١٤٢٠/١٢/٢٣هـ.

(٣) صك لوقفية مدرسة دار العلوم السلفية، المحكمة الشرعية (المدينة المنورة: عدد ٢٠/١٣٣، صحيفة ١٣٥، جلد ٢٠، ١٤١٦/١٢/٢١هـ).

- يستغل جزء منها كمدرسة، وجزء آخر بعد الفائض عن حاجة المدرسة ليكون سكناً للمحتاج من الإداريين أو الخدم فيها.
- أن تكون النظارة عليه مدة حياته، ثم من بعده لأولاده، وأولاد أولاده الصالح منهم والذكور منهم.
- يقوم الناظر بصيانة المدرسة والصرف عليها من رواتب المدرسين والإداريين وجميع ما تحتاجه المدرسة.
- للجماعة حق الإشراف تعليمياً وتربوياً.

شروط القبول:

لم يكن للمدرسة شروط تشترطها لمن ينتظم فيها سوى الشروط التقليدية آنذاك: أن يكون الطالب من ذوي السيرة الحسنة والسمعة الشريفة[١].

مراحل الدراسة والمناهج التي وضعها المؤسس:

شملت المدرسة في بداية تأسيسها المرحلة التحضيرية والابتدائية مقتصرة على الصفوف الدنيا دون الصف السادس[٢]، وعندما تولى إدارة المدرسة الشيخ نواب الدين غريب الدين[٣] من بعد وفاة المؤسس ١٣٨١-١٤٠٤هـ، قام بالجهود التالية[٤]:

فتح قسم لحفظ القرآن الكريم في المساء، استمر عدة أعوام، وأغلق في نهاية التسعينات من القرن الرابع عشر الهجري لقلة الموارد المالية، ولعدم منحه شهادات معترف بها رسمياً.

فتح قسم للكبار مساءً: ولم يستمر سوى عامين في أواخر التسعينات، وكان يدرس فيه كتب التفسير والحديث واللغة.

---

(١) عبد الرب نواب الدين آل نواب، خطاب سابق، ٢٣/١٢/١٤٢٠هـ.

(٢) الخطاب السابق.

(٣) ولد في عام ١٣٣٨هـ/١٩٢٠م، وكان وكيل المدرسة في حياة المؤسس، وحصل على إجازة عليا من المدير السابق عام ١٣٧٨هـ، ودرس في المسجد النبوي.

(٤) عبد الرب نواب الدين آل نواب، المدينة المنورة، اتصال هاتفي مع الباحثة، ٨/٦/١٤٢١هـ.

صرف مكافآت للطلبة بصفة دورية من تبرعات المتبرعين كشركة الجميح وغيرها .

ومنذ بداية عهد المدرسة ، عني المؤسس وكذلك خلفه الشيخ نواب الدين بتدريس الصحاح والمسانيد في علم الحديث ، وبعض كتب اللغة العربية والنحو والصرف في مراحل عامة مفتوحة من حيث المستوى العلمي وغير منضبطة بسن نظامية للطالب(١) ، واستمر الحال إلى أن طُبقت في المرحلتين التحضيرية والابتدائية مناهج مديرية المعارف ، ثم خضعت لمناهج وزارة المعارف بعد ذلك حيث زودتها بالكتب وبعض المدرسين(٢) .

وقد بدأ تخريج الطلاب الحاملين للشهادة الابتدائية عام ١٣٩٩/١٤٠٠هـ (كدفعة أولى في تاريخ المدرسة كما في الجدول التالي(٣) :

جدول (٢٩)

عدد الطلاب المتخرجين من مدرسة العلوم السلفية من عام ١٣٩٩-١٤٠٤هـ

العام الدراسي	عدد الخريجين
١٣٩٩/١٤٠٠هـ	٩
١٤٠٠/١٤٠١هـ	١٣
١٤٠١/١٤٠٢هـ	١٤
١٤٠٢/١٤٠٣هـ	١٢
١٤٠٣/١٤٠٤هـ	١٨
١٤٠٤/١٤٠٥هـ	٠٠
المجموع	**٦٦**

وقد بلغ عدد الفصول في آخر سنة دراسية وهي ١٤٠٤/١٤٠٥هـ على النحو التالي(٤) :

---

(١) أشار الحيدري إلى أن المراحل التي شملتها المدرسة تحضيرية وابتدائية وعليا ، وبسؤال الناظر الحالي تبين للباحثة أن الحيدري أشار إلى ذلك نظراً لما كان يمنحه المؤسس وخليفته من إجازات علمية للخرجين من طلابهم مما جعله يطلق عليها مرحلة عليا .

(٢) الخطاب السابق .

(٣) عبد الرب نواب الدين آل نواب ، المدينة المنورة ، خطاب ، ١٠/٦/١٤٢١هـ .

(٤) عبد الرب نواب الدين آل نواب ، المدينة المنورة ، اتصال هاتفي مع الباحثة ، ١٠/٦/١٤٢١هـ .

جدول (٣٠)

عدد الطلاب والفصول في عام ١٤٠٤/١٤٠٥هـ لمدرسة العلوم السلفية

السنة الدراسية	عدد الفصول	عدد الطلاب
الصف الأول	٢	٣٩
الصف الثاني	٢	٣٢
الصف الثالث	١	٢٨
الصف الرابع	١	١٨
الصف الخامس	١	١٤
الصف السادس	١	٢٠
المجموع	٨	١٥١

وذلك إضافة إلى ستة طلاب درسوا في الصف الديني المسائي لتعليم الكبار الصحاح والتفسير، وحصلوا على إجازة الشيخ نواب الدين.

ويعود توقف المدرسة عن ممارسة نشاطها منذ عام ١٤٠٤/١٤٠٥هـ للأسباب التالية[(١)] :

وجود خلاف إداري بين إدارة التعليم بالمدينة في ذلك الوقت وبين مدير المدرسة حول إدارة المدرسة، ومن يتولاها حيث عينت إدارة التعليم عدداً من المدراء للمدارس الأهلية (الشاوي، التهذيب، السلفية ...) منهم من قبل ومنهم من رفض، و لم يقبل مدير المدرسة هذا التعيين، لأنه كان يرى من وجهة نظره أنه الأجدر بإدارة المدرسة لاسيما وأنه يديرها منذ أكثر من خمسة وعشرين عاماً، وإصرار الطرفين على موقفهما أدى إلى إيقاف المدرسة عن أداء رسالتها في ذلك العام.

كبر سن المدير وظروفه الصحية التي وقفت حائلاً دون القيام بأعمالها.

ثم غيرت المدرسة توجهها من التعليم النظامي، وأخذت تؤدي دورها في حلقات تحفيظ القرآن الكريم للراغبين من مختلف الأعمار - طلاب المراحل الثلاث الابتدائية

---

(١) عبد الرب نواب الدين آل نواب، اتصال هاتفي مع الباحثة، ٨/٦/١٤٢١هـ.

والمتوسطة والثانوية، وطلاب المرحلة الجامعية والتعليم المحدود - وذلك في فترة مسائية من بعد صلاة العصر وحتى أذان صلاة العشاء خلال الأعوام ١٤٠٥ و ١٤٠٦ و ١٤٠٧هـ، في عمارة الشيخ نواب الدين بالحرة الشرقية حي الصالحية بجوار مسجد الملك فهد، وتعاون في التدريس نخبة من طلاب الدراسات العليا في تخصص القرآن الكريم والقراءات من منسوبي كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية، وبإشراف الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم التي كانت تابعة في ذلك الوقت لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، لكن المدرسة لم تستمر لعجزها عن دفع رواتب المدرسين.

ثم استؤنفت حلقات تحفيظ القرآن الكريم مرة أخرى بالدور الأرضي من العمارة المشار إليها من عام ١٤١٧هـ إلى ١٤٢٠هـ، ثم نقلت حلقات التحفيظ إلى مسجد الملك فهد المجاور للعمارة لأغراض ترميم المباني بالعمارة، وما زالت هذه الحلقات مستمرة بالمسجد حتى الوقت الحاضر، بحيث شملت حلقتين إثنتين أو ثلاث بمسجد الملك فهد، إضافة إلى خمس حلقات في مساجد أخرى، تحت إشراف الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، بحيث يكون تمويلها من وقف دار العلوم السلفية(١).

مكتبة المدرسة:

يبلغ عدد ما تحويه المكتبة حوالي خمسة آلاف، تضم معظم كتب التفاسير على المتون والفقه وأصول الفقه والتاريخ والسيرة النبوية والعقيدة والفرق الإسلامية وعلم الكلام والمنطق وكتب اللغة والتراجم والآداب، والتربية الإسلامية والإعلام الإسلامي، ومنها حوالي (٤٠٠) كتاب بلغة الأوردو، ومنها الصحاح والمسانيد وذلك بجانب المخطوطات النفيسة، والقديمة التي لا يعرف عصرها ولا تاريخ نسخها، والتي يصل عددها عشر مخطوطات، وكانت محفوظة عند الشيخ نواب الدين، ثم من بعده لدى ولده عبد الرب

---

(١) عبد الرب نواب الدين آل نواب، خطاب سابق، ٢٣/١٢/١٤٢٠هـ.

نواب الدين الذي كان له دور في تنمية محتويات المكتبة ، وزيادة وتنوع محتويات المكتبة من علوم وفنون ، فضمت المكتبة إلى جانب المخطوطات القديمة والكتب المطبوعة ، رسائل ماجستير ودكتوراه لا تتجاوز العشر[١] .

رؤيا مستقبلية للوقف :

للناظر الحالي رؤيا مستقبلية للمكتبة والمدرسة على النحو التالي[٢] :

ضم المكتبة إلى مكتبة الملك عبد العزيز لكي يتسنى الاستفادة منها على الوجه المطلوب. أو إتاحة الفرصة للقراء والباحثين الاطلاع على محتوياتها بعد تهيئتها وانتقالها إلى مبنى الوقف الجديد ، حيث إن الناظر الحالي تراوده فكرة نقل الوقف من السمانية إلى مبنى آخر أنسب وأكبر مساحة في الحرة الشرقية ، بحيث تضم المكتبة وسكن الناظر وفصول التحفيظ .

تمويل المدرسة :

اعتمدت المدرسة في بداياتها على المساعدات المالية (التبرعات والهبات) ، من المحبين للخير من المواطنين والحجاج في المرحلة التي سبقت إنشاء وزارة المعارف ، بينما بعد تأسيس وزارة المعارف وقيام وزارة المالية بتمويل المدارس الأهلية ، بموجب أحكام المادة الخامسة عشرة من المحضر الوزاري الموقع بين معالي وزير المالية ووزير المعارف بتاريخ ١١/٥/١٣٩٦هـ ، توقفت المدرسة عن أخذ التبرعات والهبات ، واقتصرت إيراداتها على المساعدة الحكومية السنوية التي شملت الكتب والمقررات المدرسية ، وبعث مدرسين في فترة من الفترات ، وكذلك دفع رواتب المدرسين الذين عينتهم المدرسة ، وقد كان آخر تقرير رفع لوزارة المالية عام ١٤٠٥/١٤٠٦هـ ، وهو تقرير بمبلغ تقديري أُرسل للإدارة العامة للقروض والإعانات برقم ١٤٩٩/٣٠ في ١٤٠٥/٨/٢٩هـ ، ومقدار ذلك المبلغ يتراوح بين (٣٣٣-٣٣٨) ألف ريال[٣] .

---

(١) الخطاب السابق .

(٢) عبد الرب نواب الدين آل نواب ، اتصال هاتفي سابق ، ١٤٢١/٦/٨هـ .

(٣) عبد الرب نواب الدين آل نواب ، اتصال هاتفي سابق ، ١٤٢١/٦/٢٠هـ .

وقد كان لفكرة وقف نصف المبنى على المدرسة دور في تخفيف الأعباء المالية عليها، وحصرها بحيث تشمل: رواتب المدرسين والموظفين ومكافآت للطلبة، والتي كانت تسد جوانبها قدر الإمكان المساعدات المالية وتبرعات أهل الخير والمعونة السنوية التي تقدمها وزارة المالية. واستمر هذا الوضع إلى أن توقف نشاط المدرسة وغيرت مسارها التعليمي إلى تحفيظ كتاب الله، فأصبحت المدرسة منذ ذلك إلى الوقت الحاضر تحت إشراف الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد من الناحية التعليمية والتربوية، بينما تمويلها والصرف عليها من وقف مدرسة دار العلوم السلفية[1].

ومما سبق يتبين الدور الذي أسهمت به المدرسة في تعليم وتحفيظ القرآن لأبناء المدينة، والدور الذي أسهم به الوقف في توفير مبنى للمدرسة أغناها عن إيجار مقر للمدرسة، ودور التبرعات والمساعدات المالية التي اعتمدت عليها المدرسة منذ تأسيسها، ثم الاكتفاء بالمعونة السنوية التي تقدمها وزارة المالية، واستمر هذا الوضع إلى أن توقف نشاط المدرسة وغيرت مسارها التعليمي إلى تحفيظ كتاب الله، وأصبحت تحت إشراف الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم من الناحية التعليمية والتربوية، بينما تمويلها والصرف عليها من أوقاف المدرسة.

ومن كل ما سبق يتضح أن الأوقاف قد أسهمت في إنشاء الكثير من المدارس، والتي قامت بدور كبير في الحياة العلمية والتعليمية بالمدينة المنورة قبيل العهد السعودي بقليل، وظلت تلك المدارس تقوم بدورها على نحو ما خلال العهد السعودي أيضاً، حتى خضعت تلك المدارس بالتدريج لوزارة المعارف، وتولت تمويلها والصرف عليها، وبدأت تلك الأوقاف تذهب معانيها ويزداد الشعور لدى الناس بأن الحكومة قد كفلت لهم كل شيء من أمور التعليم، فَقَلَّ الوقف على المدارس، وأصبح التعليم شأناً من شؤون الدولة بالدرجة الأولى، ومع ازدياد حجم الصرف على التعليم، ترتفع الآن أصوات مطالبة بمشاركة الأهالي

---

(١) عبد الرب نواب الدين آل نواب، خطاب سابق، ٢٣/١٢/١٤٢٠هـ.

في الصرف على التعليم، وتنادي بقيام أنواع من «التعليم الأهلي» أو التعليم غير الحكومي، ومن ذلك ما جاءت به «ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية»، التي نظمتها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد إدراكاً منها أن تخصيص الأوقاف أو جزء منها على المجالات التعليمية والعلمية، يساهم مساهمة فعالة في تنمية الموارد الاقتصادية للتعليم، ويساعد على تقدم التعليم في الدولة، بل ويرفع عن كاهل الدولة جزءاً من المعاناة التي تتحملها في مجال نشر العلم والتشجيع عليه، فقدمت تصوراً مقترحاً للآلية التي يمكن من خلالها تفعيل الوقف في العملية التعليمية، وذلك من خلال إيجاد جهة ملحقة بادارة اقتصاديات التعليم بوزارة المعارف، تقوم على تفعيل الوقف في العملية التعليمية، وعلى استقبال الأموال الوقفية والصرف منها على ما تحتاجه العملية التعليمية، وحددت بعض المهام على عاتقها في سبيل الاستفادة من الأموال الوقفية في العملية التعليمية على النحو التالي[1]:

- نشر الوعي بين أفراد المجتمع والموسرين خاصة، وتعريفهم بأن الوقف على التعليم قربة إلى الله، وأنه من الصدقة الجارية.
- إظهار الدور الرائد الذي لعبه الوقف في تطور وتقدم المجتمعات الإسلامية عامة، وفي مجال التعليم خاصة.
- التنسيق بين وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الاستفادة من ريع بعض الأوقاف، أو الوقف المباشر على إنشاء بعض المرافق التعليمية.
- التعريف بالمجالات التي يمكن أن يسهم الوقف فيها في العملية التعليمية سواء أكانت مشاريع إنشائية كبناء المدارس، أو تجهيزية كالوسائل والأثاث أو خدمات تربوية كتوفير العلاج والتغذية للطلاب وصيانة المدارس... الخ.
- حصر الأوقاف المُحبَّسة على التعليم في نواحي المملكة قديماً، وتقديم دراسة لكيفية الاستفادة منها حالياً في العملية التعليمية

---

(١) للمزيد انظر: عبد بن عبد العزيز المعيلي، دور الوقف في العملية التعليمية، في: وقائع ندوة: المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، بمكتبة الملك عبد العزيز، ٢٥-٢٧ محرم ١٤٢٠هـ (المدينة المنورة: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٠هـ)، ٢٦-٢٧.

- وضع الإجراءات واللوائح المنظمة لعملية الوقف في مجال التعليم، بحيث تكون الصورة واضحة تماماً للواقفين.
- دراسة وحصر الاحتياجات التعليمية التي يمكن الإنفاق عليها من الأموال الوقفية، وترتيبها وفق أولويات معينة وضوابط محددة.

وقد حددت آلية للعمل بخطوات إجرائية لنشر الوعي بالاستعانة بالأئمة وخطباء المساجد، وكذلك من خلال تفعيل وسائل الإعلام المختلفة، واللقاءات والندوات بين فترة وأخرى، وإعداد الدراسات والبحوث في ذلك، وإصدار نشرات تعريفية[1].

كما حددت أنواع المجالات التعليمية على النحو التالي:

١- إنشاء المدارس، وتشييد مبانيها.
٢- صرف مرتبات المدرسين.
٣- الصرف على الطلاب وإيجاد مساكن لهم، وشراء حاجياتهم وتعيين مكافآت لهم.
٤- الأدوات والوسائل التعليمية، والتي تشمل: توفير الكتب وشرائها لطلاب العلم أو طباعتها وتوزيعها مجاناً أو بسعر زهيد - توفير أجهزة المختبرات ومحاليل التجارب - توفير الأشرطة سواء كانت أشرطة التسجيل العادية، أو أشرطة حاسب آلي ممغنطة، أو أشرطة فيديو أو نحو ذلك - توفير أجهزة الحاسب الآلي وغيرها التي يحتاجها الطلبة في مسيرتهم التعليمية.
٥- البحث العلمي: وذلك بإيجاد أوقاف يُصرف من ريعها لتشجيع الباحثين، وشراء ما يحتاجون إليه في بحوثهم من آلات وأجهزة ومحاليل ومختبرات، ويصرف منها مرتبات تشجعهم على البحث والاستمرار فيه، والتفرغ الكلي لإجراء بحوثهم وتجاربهم[2].

(١) للمزيد انظر: عبد بن عبد العزيز المعيلي، المرجع السابق، ٢٨.

(٢) للمزيد انظر: عبد الكريم بن يوسف الخضر، المجالات الحديثة للوقف وأثرها في دعم الاقتصاد، في: وقائع ندوة: المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، بمكتبة الملك عبد العزيز، ٢٥-٢٧ محرم ١٤٢٠هـ (المدينة المنورة: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٠هـ)، ١٧-٢١، صالح بن سليمان الوهيبي، دور الوقف في دعم المؤسسات والوسائل التعليمية، في: وقائع ندوة: المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، بمكتبة الملك عبد العزيز، ٢٥-٢٧ محرم ١٤٢٠هـ (المدينة المنورة: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٠هـ)، ١٣-٢١، عبد بن عبد العزيز المعيلي، دور الوقف في العملية التعليمية، مرجع سابق، ٢٨-٣٠.

٦- وأرى، إضافة إلى تلك المجالات، ضرورة العناية بتوفير المكتبات الوقفية وإيقاف الأوقاف عليها، ليصرف من ريعها على الموظفين بها، وتخصيص مخصصات لتوفير الورق وباقي الاحتياجات المكتبية.

وبعد أن تناولنا المدارس الوقفية التي ظهرت في العهد السعودي، والتي كان لها دور بارز في إثراء الحياة العلمية والتعليمية بالمدينة المنورة منذ بداية تأسيسها، وإن تضاءلَ هذا الدور في الوقت الحاضر بسبب الصعوبات التي تواجه تلك المدارس. تبرز الحاجة إلى التعرف على الدور الذي تلعبه تلك المدارس الوقفية في الوقت الحاضر، والتعرف على مقدار النمو لأعداد الطلاب فيها من خلال الوقوف على أعداد المتخرجين في هذه المدارس الوقفية، وذلك على النحو التالي :

مقارنة أعداد المتخرجين في المدارس الحكومية والأهلية
والوقفية في المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية
بالمدينة المنورة من عام ١٤١٠هـ - ١٤١٩هـ.

ولكي أقف على مقدار تطور النمو لأعداد الطلاب في المدارس الوقفية، أرى من المناسب أن يتم ذلك من خلال الوقوف على أعداد المتخرجين في هذه المدارس الوقفية في فترة زمنية معقولة، وبالتحديد خلال السنوات العشر الأخيرة (١٤١٠-١٤١٩هـ)، وحتى يمكن الحكم على مدى دلالة هذا النمو، أرى أن يكون ذلك في ظل إطار مرجعي مقارن يجمع خريجي هذه المدارس، مع خريجي مدارس المراحل المناظرة في قطاعي التعليم العام الحكومي والأهلي، وذلك على النحو التالي :

أولا : المدارس الحكومية :

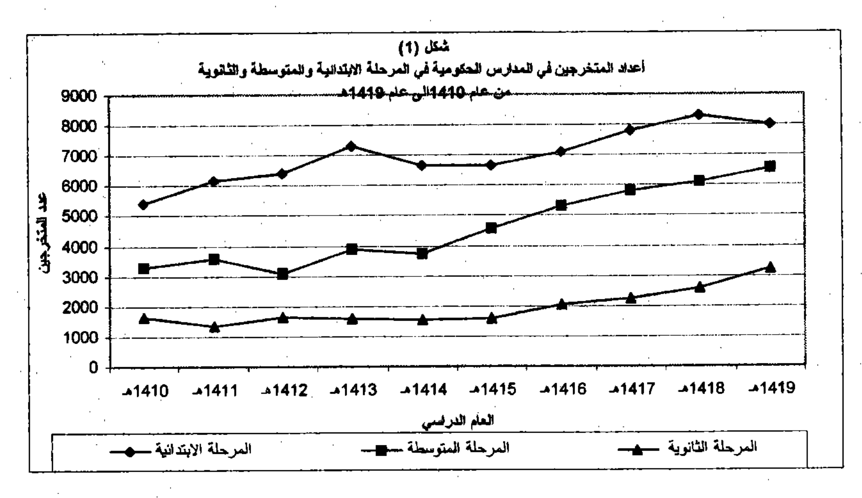
يلاحظ من الجدول رقم (٣١) والشكل رقم (١) : أن هناك نمواً واتساعاً في الطاقة الاستيعابية للمدارس الحكومية خلال الفترة من ١٤١٠-١٤١٩هـ، ونجد أن متوسط الزيادة في المرحلة الابتدائية ٤,٦ ٪، وأن متوسط الزيادة في المرحلة المتوسطة ٨,٦٪، بينما متوسط الزيادة في المرحلة الثانوية ١٤,٥٪.

جدول (٣١)

أعداد المتخرجين من المدارس الحكومية في المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية

في الفترة من عام ١٤١٠ الى عام ١٤١٩هـ

العام الدراسي	المتخرجين من المدارس الحكومية					
	المرحلة الابتدائية	مقدار الزيادة ٪	المرحلة المتوسطة	مقدار الزيادة ٪	المرحلة الثانوية	مقدار الزيادة ٪
١٤١٠/١٤١١هـ	٥٤٣٢	-	٣٢٨٢	-	١٦١٧	-
١٤١١/١٤١٢هـ	٦١٧٨	١٣,٧	٣٥٩٢	٩,٤	١٣٦٦	١٥,٥-
١٤١٢/١٤١٣هـ	٦٤٢٥	٣,٩	٣٠٨٨	١٤-	١٦٥٤	٢١
١٤١٣/١٤١٤هـ	٧٣١٢	١٣,٨	٣٨٥٧	٢٤,٩	١٥٧٤	٤,٨-
١٤١٤/١٤١٥هـ	٦٦٤٦	٩,١-	٣٧٢٧	٣,٣-	١٥٤٤	١,٩-
١٤١٥/١٤١٦هـ	٦٦٧٩	٠,٥	٤٥٥٦	٢٢,٢	١٥٧٧	٢,١
١٤١٦/١٤١٧هـ	٧١٣٠	٦,٧	٥٣١١	١٦,٦	٢٠٦٢	٩٤,١
١٤١٧/١٤١٨هـ	٧٨٢٤	٩,٧	٥٨١٤	٩,٥	٢٢٥٠	٩,١
١٤١٨/١٤١٩هـ	٨٣١٤	٦,٢	٦١٣٨	٥,٦	٢٥٧٩	١,٣
١٤١٩/١٤٢٠هـ	٨٠٢٧	٣,٤-	٦٥٦٢	٦,٩	٣٢٣٨	٢٥,٥
المجموع	٦٩٩٦٧	٤٢	٤٥٩٢٧	٧٧,٨	١٩٤٦١	١٣٠,٩
متوسط الزيادة	-------	٤,٦٦	-------	٨,٦٤٤	-------	١٤,٥٤٤



ثانيًا: المدارس الأهلية:

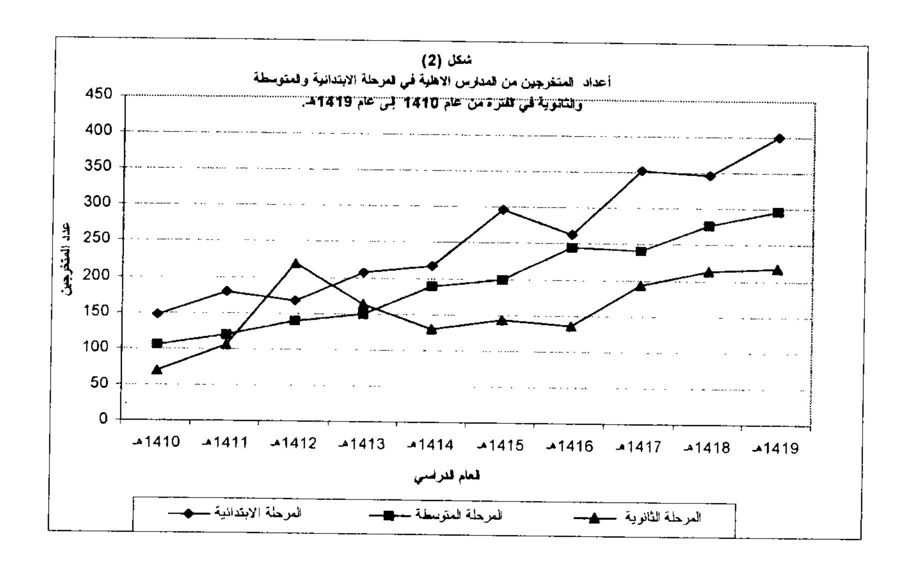
يلاحظ من الجدول رقم (٣٢) والشكل رقم (٢)، أن هناك نمواً واتساعاً في الطاقة الاستيعابية للمدارس الأهلية خلال الفترة من ١٤١٠-١٤١٩هـ، ونجد أن متوسط الزيادة

في المرحلة الابتدائية ١٣,٣٪، وأن متوسط الزيادة في المرحلة المتوسطة ٩,٩٪، بينما متوسط الزيادة في المرحلة الثانوية ١٩,٢٪.

جدول (٣٢)

أعداد المتخرجين من المدارس الأهلية في المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية في الفترة من عام ١٤١٠ إلى عام ١٤١٩هـ

العام الدراسي	المتخرجون من المدارس الأهلية					
	المرحلة الابتدائية	مقدار الزيادة ٪	المرحلة المتوسطة	مقدار الزيادة٪	المرحلة الثانوية	مقدار الزيادة ٪
١٤١١/١٤١٠هـ	١٤٧	–	١٠٥	–	٧٠	–
١٤١٢/١٤١١هـ	١٨٠	٢٤,٤	١١٩	١٣,٣	١٠٦	٥١,٤
١٤١٣/١٤١٢هـ	١٦٧	٧,٢-	١٤٠	١٧,٦	٢٢٠	١٠٧,٥
١٤١٤/١٤١٣هـ	٢٠٨	٢٤,٥	١٥٠	٧,١	١٦٣	٢٥,٩-
١٤١٥/١٤١٤هـ	٢١٨	٤,٨	١٨٩	٢,٦	١٣٠	٢٠,٢-
١٤١٦/١٤١٥هـ	٢٩٧	٣٦,٢	٢٠٠	٥,٨	١٤٣	١٠
١٤١٧/١٤١٦هـ	٢٦٣	١١,٤-	٢٤٤	٢٢	١٣٥	٥,٦-
١٤١٨/١٤١٧هـ	٣٥٣	٣٤,٢	٢٤٠	١,٦-	١٩٤	٤٣,٧
١٤١٩/١٤١٨هـ	٣٤٦	١,٩-	٢٧٧	١٥,٤	٢١٣	٩,٨
١٤٢٠/١٤١٩هـ	٤٠١	١٥,٩	٢٩٧	٧,٢	٢١٧	١,٩
المجموع	٢٥٨٠	١١٩,٥	١٩٦١	٨٩,٤	١٥٩١	١٧٢,٦
متوسط الزيادة	–	١٣,٢٧٧	–	٩,٩٣٣	–	١٩,١٧٧



ثالثًا: المدارس الوقفية:

شعبة دار الحديث:

على مستوى المرحلة المتوسطة، يلاحظ من الجدول رقم (٣٣) والشكل رقم (٣) تذبذب عدد المتخرجين بشكل واضح بين الزيادة والنقصان، فنجد أن أقل عدد للمتخرجين كان في عام ١٤١١/١٤١٢هـ و ١٤١٤/١٤١٥هـ، حيث بلغ عدد المتخرجين أربعة طلاب، بينما نجد أعلى عدد للمتخرجين كان في عام ١٤١٩/١٤٢٠هـ حيث بلغ عدد المتخرجين عشرين طالباً.

كما يلاحظ تواضع أعداد المتخرجين بالمرحلة المتوسطة في شعبة دار الحديث بدرجة كبيرة، وأن درجة التوسع محدودة.

على مستوى المرحلة الثانوية، يلاحظ من الجدول رقم (٣٣) والشكل رقم (٣) تذبذب عدد المتخرجين بين الزيادة والنقصان بشكل محدود جداً، بحيث إن أقل عدد للمتخرجين كان عام ١٤١٧/١٤١٨هـ وعام ١٤١٨/١٤١٩هـ وبلغ عددهم ثلاثة طلاب، بينما نجد أعلى عدد للمتخرجين كان في عام ١٤١٦/١٤١٧هـ، وعام ١٤١٩/١٤٢٠هـ، وبلغ عددهم خمسة طلاب.

كما يلاحظ تواضع أعداد المتخرجين بالمرحلة الثانوية في شعبة دار الحديث بدرجة كبيرة، وأن درجة التوسع محدودة.

ونجد من الجدول رقم (٣٣) أن متوسط الزيادة في المرحلة المتوسطة ٢٤,٠ ٪ بينما متوسط الزيادة في المرحلة الثانوية ٢٤,٥ ٪، ومع ذلك نجد أنه على الرغم من ارتفاع نسبة النمو في بعض هذه السنوات إلا أنه عند النظر إلى هذه النسبة من حيث مقدار الزيادة الفعلية في عدد المتخرجين تعتبر بسيطة جداً بالنسبة لتواضع عدد الملتحقين أساساً، وأن أي زيادة حتى ولو كان طالباً واحداً أو بضعة طلاب، نجد أنها تؤدي إلى تحسن ملحوظ وقوي في نسبة النمو.

ولدى سؤال وكيل الناظر الشيخ عمر عيسى عن قلة أعداد الخريجين في هذه الدار، أجاب بالقول: بأن هناك عوامل أدت إلى ذلك، وهي على النحو التالي:

حجم المبنى الذي استقرت فيه الشعبة في حي المصانع ، والذي لا يسمح بالتوسع في عدد الطلاب .

عدم توافر ميزانية تسمح بزيادة القبول مما أدى إلى انخفاض القبول في بعض السنوات ، ويعد هذا العامل من العوامل الأكثر تأثيراً حتى الوقت الحاضر .

الشهادة التي تمنحها الشعبة لخريجيها من قبل، كانت غير معترف بها ولا يمكن التوظيف بها إلى أن أصبحت منذ ١٤١٤هـ رسمية ويمكن التوظيف بها[1] .

ويرى الناظر الحالي أحمد الدهلوي أنه يمكن أن يتم استقرار أعداد الطلاب من خلال تحسين مستوى المعلم بإعداد دورات له بشكل مستمر ، وتحسين مستوى المناهج ، وتوفير إعانات للطلاب تسمح لهم بالتفرغ للدراسة ، وحتى يتم ذلك لا بد أن تحاول الشعبة تحسين وضعها المالي[2] .

جدول (٣٣)

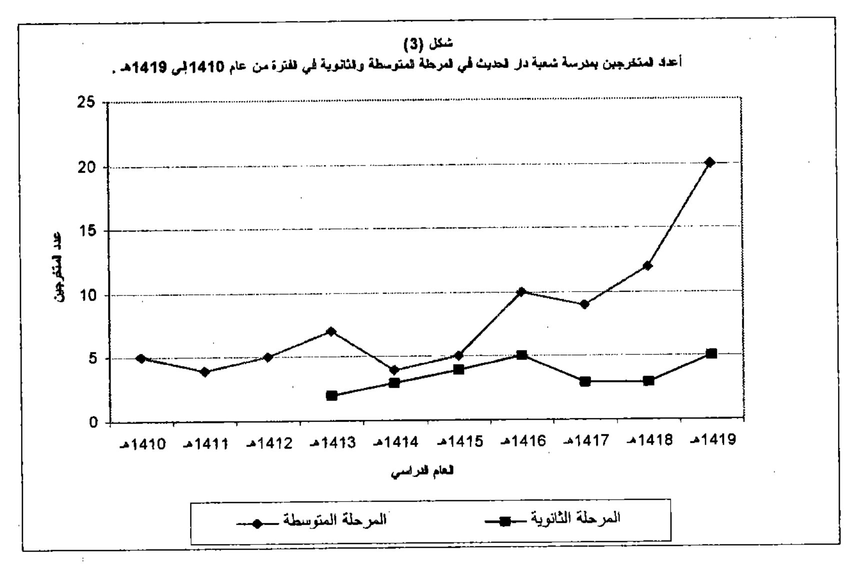
أعداد المتخرجين من شعبة دار الحديث الوقفية في المرحلة المتوسطة والثانوية في الفترة من عام ١٤١٠ الى عام ١٤١٩هـ .

السنة الدراسية	المتخرجون من شعبة دار الحديث الوقفية			
	المرحلة المتوسطة	مقدار الزيادة ٪	المرحلة الثانوية	مقدار الزيادة ٪
١٤١٠/١٤١١هـ	٥	–	البداية الفعلية للمرحلة الثانوية كانت في عام ١٤١٣هـ	
١٤١١/١٤١٢هـ	٤	-٠,٢		
١٤١٢/١٤١٣هـ	٥	٠,٢٥		–
١٤١٣/١٤١٤هـ	٧	٠,٤	٢	–
١٤١٤/١٤١٥هـ	٤	-٠,٤٣	٣	٥٠
١٤١٥/١٤١٦هـ	٥	٠,٢٥	٤	٣٣,٣٣
١٤١٦/١٤١٧هـ	١٠	١	٥	٢٥
١٤١٧/١٤١٨هـ	٩	-٠,١	٣	-٤٠
١٤١٨/١٤١٩هـ	١٢	٠,٣٣	٣	٠
١٤١٩/١٤٢٠هـ	٢٠	٠,٦٦	٥	٦٦,٦٦
المجموع	٨١	٢,١٦	٢٥	١٧٤,٩٩
متوسط النسبة	--------	٠,٢٤	--------	٢٤,٥

---

(١) عمر عيسى ، وكيل الناظر لشعبة دار الحديث منذ ١٤١٥هـ وحتى الوقت الحاضر ، المدينة المنورة ، اتصال هاتفي مع الباحثة ، ١٧/١٠/١٤٢١هـ .

(٢) أحمد سيف الرحمن أحمد الدهلوي ، المدينة المنورة ، اتصال هاتفي مع الباحثة ، ١٨/١٠/١٤٢١هـ .



مدرسة العلوم الشرعية:

على مستوى المرحلة الابتدائية، نلاحظ من الجدول رقم (٣٤) والشكل رقم (٤) تذبذب عدد المتخرجين بشكل واضح بين الزيادة والنقصان، بحيث إن أقل عدد للمتخرجين كان في عام ١٤١٢/١٤١٣هـ، ويبلغ عددهم (٤٣) طالباً، بينما نجد أعلى عدد للمتخرجين كان في عام ١٤١٩/١٤٢٠هـ، ويبلغ عددهم (١٣٥) طالب.

على مستوى المرحلة المتوسطة، نلاحظ من الجدول رقم (٣٤)، والشكل رقم (٤) أن هناك نمواً واتساعاً في الطاقة الاستيعابية في هذه المرحلة؛ إذ يتزايد عدد المتخرجين في السنوات السبع الأولى بشكل تصاعدي تدريجي، ثم يتبعه في السنوات الثلاث الأخيرة تذبذب واضح في أعداد المتخرجين بين الزيادة والنقصان، وكان أقل عدد للمتخرجين في عام ١٤١٠/١٤١١هـ؛ إذ بلغ عددهم (٥٥) طالباً، بينما نجد أن أعلى عدد للمتخرجين كان في عام ١٤١٦/١٤١٧هـ و١٤١٨/١٤١٩هـ؛ إذ بلغ عددهم (١٢٤) طالب.

على مستوى المرحلة الثانوية، نلاحظ من الجدول رقم (٣٤) والشكل رقم (٤) تذبذب عدد المتخرجين بين الزيادة والنقصان، بحيث يظهر اتساع في الطاقة الاستيعابية لعدد المتخرجين في السنوات الثلاث الأولى بشكل تصاعدي تدريجي واضح، ثم يتبعه انخفاض بعدد المتخرجين في السنوات الثلاث التي تليها ثم تزايد فانخفاض، وكان أقل عدداً

للمتخرجين في عام ١٤١٠/١٤١١هـ، وقد بلغ عددهم (٣٢) طالباً، بينما نجد أن أعلى عدد للمتخرجين كان في عام ١٤١٢/١٤١٣هـ، إذ بلغ عددهم (١٦٠) طالباً.

كما يلاحظ أن متوسط الزيادة في المرحلة الابتدائية كان ٤١,٨٪، وأن متوسط الزيادة في المرحلة المتوسطة كان ١٢,٥٪، بينما متوسط الزيادة في المرحلة الثانوية بلغ ٣٦,٣٪.

ولمّا سألتُ الناظر وخليفة المؤسس عن هذا التأرجح في عدد الطلاب في المراحل الثلاثة، أجاب: أن قبول الطلاب في مدرسة العلوم الشرعية يعتمد على ميزانية المدرسة، وبناءً عليه يكون ارتفاع أو انخفاض عدد قبول الطلاب، وذلك باعتبار أن المدرسة تعتمد في تمويلها على أوقاف المدرسة وعلى ما يقدمه (الناظر) من حسابه الخاص؛ حيث إن عقارات أوقاف المدرسة أزيلت في مشاريع المدينة، ولم يتم تعويضها التعويض المناسب مما أدى إلى إنفاق الناظر من حسابه الخاص من عام ١٤١٣هـ حتى الوقت الحاضر لتستمر المدرسة في مسيرتها العلمية[١].

جدول (٣٤)

أعداد المتخرجين من مدرسة العلوم الشرعية الوقفية في المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية

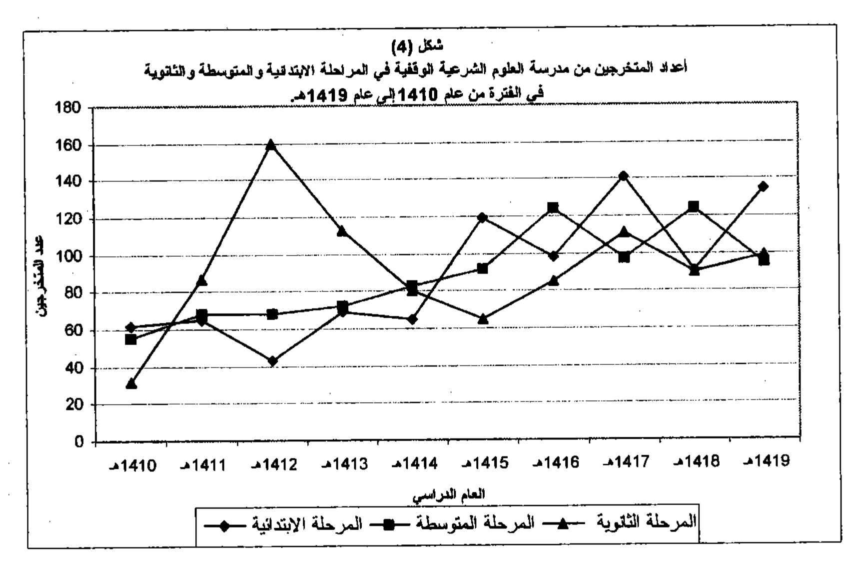
في الفترة من عام ١٤١٠ إلى عام ١٤١٩هـ

العام الدراسي	المتخرجين من مدرسة العلوم الشرعية					
	المرحلة الابتدائية	مقدار الزيادة ٪	المرحلة المتوسطة	مقدار الزيادة ٪	المرحلة الثانوية	مقدار الزيادة ٪
١٤١٠هـ	٦٢	–	٥٥	–	٣٢	–
١٤١١هـ	٦٥	٤,٨٤	٦٨	٢٣,٦٣	٨٧	١٧١,٨٧
١٤١٢هـ	٤٣	٣٣,٨٤-	٦٨	٠	١٦٠	٨٣,٩١
١٤١٣هـ	٦٩	٦٠,٤٦	٧٢	٥,٨٨-	١١٣	٢٩,٣٧-
١٤١٤هـ	٦٥	٥,٨٠-	٨٣	١٥,٢٧	٨٠	٢٩,٢٠-
١٤١٥هـ	١١٩	٨٣,٧٧	٩٢	١٠,٨٤	٦٥	١٨,٧٥-
١٤١٦هـ	٩٨	١٧,٦٥-	١٢٤	٣٤,٧٨	٨٥	٣٠,٧٧
١٤١٧هـ	١٤١	٤٣,٨٨	٩٧	٢١,٧٧-	١١١	٣٠,٥٩

---

(١) السيد حبيب محمود أحمد، ناظر مدرسة العلوم الشرعية، المدينة المنورة، اتصال هاتفي مع الباحثة، المدينة المنورة، ١٥/١٠/١٤٢١هـ.

١٤١٨هـ	٩١	٣٥,٤٦	١٢٤	٢٧,٨٣	٩٠	١٨,٩٢-
١٤١٩هـ	١٣٥	٤٨,٣٥	٩٥	٢٣,٣٩-	٩٩	١٠
المجموع	٨٨٨	٣٧٦,٧٦	٨٧٨	١١٢,٣٥	٩٢٢	٣٢٧,١٤
متوسط النسبة	-------	٤١,٨٦	-------	١٢,٤٨	-------	٣٦,٣٥



مقارنة النمو ودلالته في المدارس الحكومية والأهلية والوقفية:

وبعد أن تناولنا كل نوع من أنواع المدارس (الحكومية – الأهلية – الوقفية) على حدة كان لابد من عقد مقارنة بين أعداد المتخرجين في أنواع المدارس الثلاث (حكومي، أهلي، وقفي)، وحساب معامل الاختلاف(1) وذلك لرسم صورة أوضح عن طبيعة النمو، ودلالته الذي طرأ على خريجي تلك المدارس في السنوات العشر الماضية. هذا وقد استبعدتُ من أعداد المتخرجين من المدارس الوقفية في الجداول التالية: المدارس الوقفية التي تقع تحت

---

(١) قمتُ باستخدام معامل الاختلاف كأداة احصائية وطبقتها من خلال المعادلة التالية:

معامل الاختلاف = $\frac{\text{الانحراف المعياري}}{\text{المتوسط الحسابي}} \times ١٠٠$، وذلك لقياس التشتت أو التباين النسبي بين مجموعة المدارس (الحكومية – الأهلية – الوقفية) في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية. [انظر: محمود عبد الحليم منسي، القياس والاحصاء النفسي والتربوي (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٤م)، ٨٥–١٠٩، فؤاد البيهي السيد، علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشري، ط٥ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٦م)، ٦٦٢–٦٨٥.

إشراف الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن وذلك لعدة اعتبارات أهمها: اختلاف طبيعة الدراسة والمناهج والشهادة التي تمنحها لخريجيها.

١ - على مستوى المرحلة الابتدائية:

يلاحظ من الجدول رقم (٣٥) أن معامل الاختلاف يتراوح ما بين ٣٧,٩٪ و ١٢,٨٪ فيما يتعلق بأعداد المتخرجين من المرحلة الابتدائية، وأن أقل معامل يوجد بالمدارس الحكومية إذ يبلغ ١٢,٨٪، بينما كان مرتفعاً في مدرسة العلوم الشرعية والمدارس الأهلية، حيث بلغ في كل منهما ٣٧,٩٪ و ٣٤٪ على الترتيب، مما يدل على أن التغيير في نمو أعداد المتخرجين خلال الفترة الزمنية كان محدوداً في المدارس الحكومية، وأن التغيير في نمو أعداد المتخرجين مرتفع نسبياً في المدارس الأهلية بينما كان التغيير كبيراً في مدرسة العلوم الشرعية باعتبار أن عملية النمو في أعداد المتخرجين مضطربة ومتذبذبة بين الزيادة والنقصان في مدرسة العلوم الشرعية مقارنة بالمدارس الحكومية والأهلية.

كما يلاحظ من الجداول السابقة، أن أقل متوسط زيادة كانت في المدارس الحكومية، والمدارس الأهلية، حيث بلغت ٤,٦٪ و ١٣,٣٪ على الترتيب، وأن أعلى متوسط زيادة للمرحلة الابتدائية كانت في المدارس الوقفية، وبلغت ٤١,٨٪. ويلاحظ من ذلك على الرغم من ارتفاع نسبة الزيادة للمدارس الوقفية إلا أن هذه النسبة عند النظر إليها من حيث مقدار الزيادة الفعلية لعدد المتخرجين، نجدها بسيطة جداً ودلالتها محدودة بالمقارنة مع المدارس الحكومية والأهلية.

ومن المقارنة السابقة في جدول (٣٥) والشكل رقم (٥) يبرز الدور الذي لعبته تلك المدرسة الوقفية، إذ إنه بمقارنة مدرسة ابتدائية وقفية واحدة في مقابل (٢١٩) مدرسة ابتدائية حكومية و (١٢) مدرسة ابتدائية أهلية[1]، يتضح أن أعداد الطلاب المتخرجين من هذه المدرسة الوقفية مناسب إلى حدٍ ما، في مقابل أعداد المتخرجين من المدارس الحكومية

---

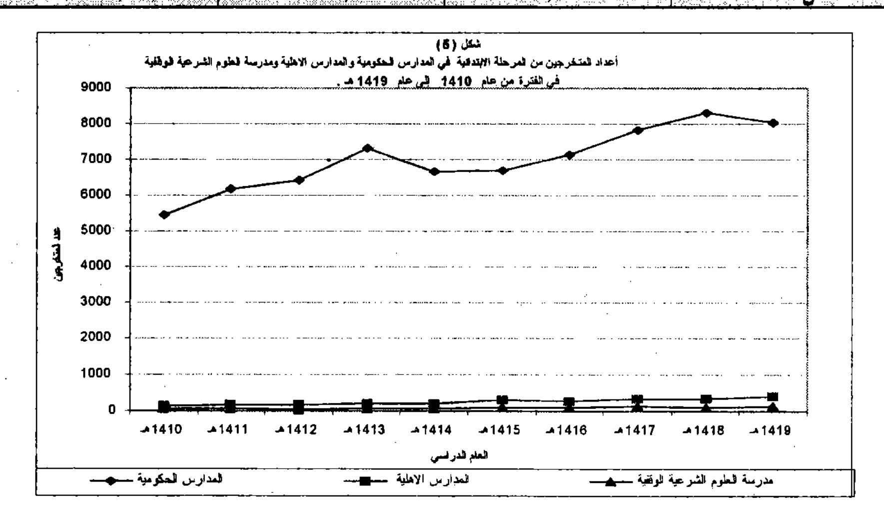
(١) ماجد البيجاوي، مدير مركز المعلومات الإحصائية والتوثيق التربوي، وزارة المعارف، المدينة المنورة، اتصال هاتفي مع الباحثة، ٢٥/١٠/١٤٢١هـ.

والأهلية، خاصة إذا نظرنا إلى أن المدارس الأهلية قد تخرّج منها (٢٥٨٠) طالب بينما المدرسة الوقفية تخرج منها (٨٨٨) طالب على مدى السنوات العشر .

جدول (٣٥)

أعداد المتخرجين من المرحلة الابتدائية في المدارس الحكومية والأهلية ومدرسة العلوم الشرعية الوقفية في الفترة من عام ١٤١٠ إلى عام ١٤١٩هـ

العام الدراسي	المتخرجون من المرحلة الابتدائية		
	المدارس الحكومية	المدارس الأهلية	المدارس الوقفية (مدرسة العلوم الشرعية)
١٤١١/١٤١٠هـ	٥٤٣٢	١٤٧	٦٢
١٤١٢/١٤١١هـ	٦١٧٨	١٨٠	٦٥
١٤١٣/١٤١٢هـ	٦٤٢٥	١٦٧	٤٣
١٤١٤/١٤١٣هـ	٧٣١٢	٢٠٨	٦٩
١٤١٥/١٤١٤هـ	٦٦٤٦	٢١٨	٦٥
١٤١٦/١٤١٥هـ	٦٦٧٩	٢٩٧	١١٩
١٤١٧/١٤١٦هـ	٧١٣٠	٢٦٣	٩٨
١٤١٨/١٤١٧هـ	٧٨٢٤	٣٥٣	١٤١
١٤١٩/١٤١٨هـ	٨٣١٤	٣٤٦	٩١
١٤٢٠/١٤١٩هـ	٨٠٢٧	٤٠١	١٣٥
المجموع	٦٩٩٦٧	٢٥٨٠	٨٨٨
المتوسط الحسابي	٦٩٩٦,٧	٢٥٨	٨٨,٨
الانحراف المعياري	٨٩٨,٦٢٤	٨٧,٩٠٨	٣٣,٦٦٧
معامل الاختلاف	١٢,٨٤٣	٣٤,٠٧٢	٣٧,٩١٣



٢ – على مستوى المرحلة المتوسطة :

نلاحظ من الجدول رقم (٣٦)، أن معامل الاختلاف يتراوح ما بين ٣٤,٢٪ و ٢٧,٥٪ في ما يتعلق بأعداد المتخرجين من المرحلة المتوسطة، وأن أقل معامل يوجد بالمدارس الوقفية، إذ يبلغ ٢٧,٥ ٪ بينما كان مرتفعاً في المدارس الأهلية والمدارس الحكومية، حيث بلغ في كل منهم ٣٤,٢٪ و ٢٧,٧ ٪على الترتيب، مما يدل على أن التغير في نمو أعداد المتخرجين خلال الفترة الزمنية، كان محدوداً في المدارس الوقفية، وأن التغيير في نمو أعداد المتخرجين مرتفع نسبياً في المدارس الحكومية بينما كان هذا التغيير كبيراً في المدارس الأهلية باعتبار أن عملية النمو في أعداد المتخرجين مضطربة ومتذبذبة بين الزيادة والنقصان في المدرسة الأهلية مقارنة بالمدارس الحكومية والوقفية .

كما يلاحظ أن معامل الاختلاف يتراوح ما بين ٦١,٦٪ و ٢٦,٦ ٪، فيما يتعلق بأعداد المتخرجين في المدارس الوقفية من المرحلة المتوسطة، مما يدل على أن التغيير في نمو أعداد المتخرجين خلال الفترة الزمنية، كان محدوداً في مدرسة العلوم الشرعية، وأن التغيير في نمو أعداد المتخرجين كبيراً في مدرسة دار الحديث باعتبار أن عملية النمو في أعداد المتخرجين مضطربة ومتذبذبة بين الزيادة والنقصان في مدرسة دار الحديث مقارنة بمدرسة العلوم الشرعية .

كما يلاحظ من الجداول السابقة أن أقل متوسط زيادة كانت في المدارس الحكومية والمدارس الأهلية حيث بلغت ١,٠ ٪ و ٨,٦ ٪ على الترتيب، وأن أعلى متوسط زيادة للمرحلة المتوسطة كانت في المدارس الوقفية وبلغت ٩,٩ ٪، ويلاحظ ذلك على الرغم من ارتفاع نسبة الزيادة إلا أن هذه النسبة عند النظر إليها من حيث مقدار الزيادة الفعلية لعدد المتخرجين، نجدها بسيطة جداً وقليلة الدلالة بالمقارنة مع المدارس الحكومية والأهلية .

ومن المقارنة السابقة في جدول (٣٦) يبرز الدور الذي لعبته هاتان المدرستان الوقفيتان، إذ أنه بمقارنة مدرستين متوسطتين وقفيتين في مقابل (١١٩) مدرسة متوسطة

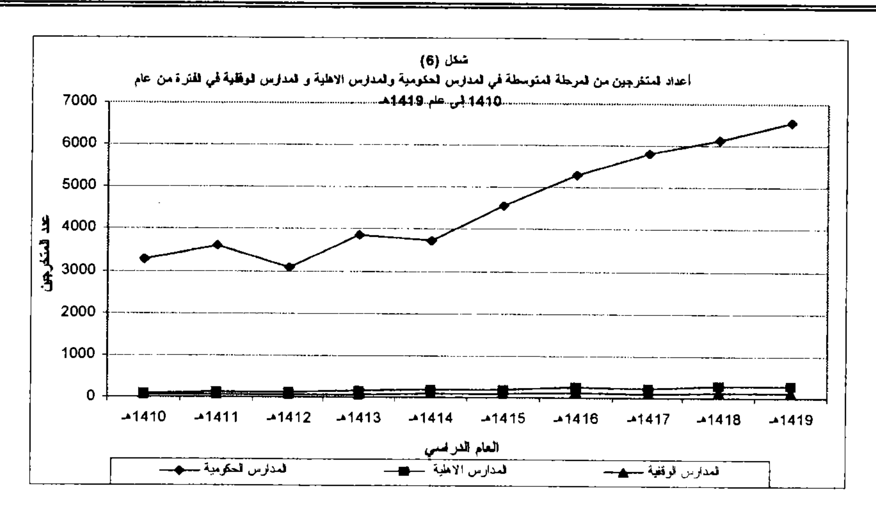
حكومية و (٦) مدارس متوسطة أهلية[1] يتضح أن أعداد الطلاب المتخرجين من هاتين المدرستين الوقفيتين مناسب إلى حد ما، في مقابل أعداد المتخرجين من المدارس الحكومية والأهلية، خاصة لو نظرنا إلى أن المدارس الأهلية تخرج منها (١٩٦١) طالب، بينما المدرستان الوقفيتان تخرج منها (٩٥٩) طالب على مدى السنوات العشر.

جدول (٣٦)

أعداد المتخرجين من المرحلة المتوسطة في المدارس الحكومية والأهلية ومدرسة العلوم الشرعية الوقفية وشعبة دار الحديث الوقفية في الفترة من عام ١٤١٠ إلى عام ١٤١٩هـ

العام الدراسي	المتخرجون من المرحلة المتوسطة					مقدار الزيادة للمدارس الوقفية٪
	المدارس الحكومية	المدارس الأهلية	المدارس الوقفية			
			مدرسة العلوم الشرعية	مدرسة دار الحديث	المجموع	
١٤١٠/١٤١١هـ	٣٢٨٢	١٠٥	٥٥	٥	٦٠	-
١٤١١/١٤١٢هـ	٣٥٩٢	١١٩	٦٨	٤	٧٢	٠,٢
١٤١٢/١٤١٣هـ	٣٠٨٨	١٤٠	٦٨	٥	٧٣	٠,٠١٤
١٤١٣/١٤١٤هـ	٣٨٥٧	١٥٠	٧٢	٧	٧٩	٠,٠٨٢
١٤١٤/١٤١٥هـ	٣٧٢٧	١٨٩	٨٣	٤	٨٧	٠,١٠١
١٤١٥/١٤١٦هـ	٤٥٥٦	٢٠٠	٩٢	٥	٩٧	٠,١١٥
١٤١٦/١٤١٧هـ	٥٣١١	٢٤٤	١٢٤	١٠	١٣٤	٠,٣٨١
١٤١٧/١٤١٨هـ	٥٨١٤	٢٤٠	٩٧	٩	١٠٦	٠,٢٠٩-
١٤١٨/١٤١٩هـ	٦١٣٨	٢٧٧	١٢٤	١٢	١٣٦	٠,٢٨٣
١٤١٩/١٤٢٠هـ	٦٥٦٢	٢٩٧	٩٥	٢٠	١١٥	٠,١٥٤-
المجموع	٤٥٩٢٧	١٩٦١	٨٧٨	٨١	٩٥٩	٠,٨١٣
متوسط الحسابي	٤٥٩٢,٧	١٩٦,١	٨٧,٨	٨,١	٩٥,٩	٠,٠٩٠
الانحراف المعياري	١٢٧١,٤٤٣	٦٧,١٠٦	٢٣,٣٥١	٤,٩٩	٢٦,٤١	-
معامل الاختلاف	٢٧,٦٨٤	٣٤,٢٢٠	٢٦,٥٩	٦١,٦٠٥	٢٧,٥٤	-

(١) ماجد البيجاوي، اتصال هاتفي سابق، ٢٥/١٠/١٤٢١هـ.



٣ – على مستوى المرحلة الثانوية :

يلاحظ من الجدول رقم (٣٧) أن معامل الاختلاف يتراوح ما بين ٣٥,١ ٪ و ٣٠,٣ ٪ في ما يتعلق بأعداد المتخرجين من المرحلة الثانوية، وأن أقل معامل يوجد بالمدارس الحكومية، إذ بلغ ٣٠,٣ ٪، بينما كان مرتفعاً في المدارس الوقفية و المدارس الأهلية، حيث بلغ في كل منهما ٣٥,١ ٪ و ٣٢,٢ ٪ على الترتيب، مما يدل على أن التغير في نمو أعداد المتخرجين خلال الفترة الزمنية كان محدوداً في المدارس الحكومية، وأن التغيير في نمو أعداد المتخرجين مرتفع نسبياً في المدارس الأهلية، بينما كان هذا التغيير كبيراً في المدارس الوقفية باعتبار أن عملية النمو في أعداد المتخرجين مضطربة ومتذبذبة بين الزيادة والنقصان في المدرسة الوقفية مقارنة بالمدارس الحكومية والأهلية.

كما يلاحظ أن معامل الاختلاف يتراوح ما بين ٣٦,٢ ٪ و ٣٦,٣ ٪ فيما يتعلق بأعداد المتخرجين في المدارس الوقفية من المرحلة الثانوية، مما يدل على أن التغيير في نمو أعداد المتخرجين خلال الفترة الزمنية، كان محدوداً في مدرسة العلوم الشرعية، وأن التغيير في نمو أعداد المتخرجين كبير في مدرسة دار الحديث باعتبار أن عملية النمو في أعداد المتخرجين مضطربة ومتذبذبة بين الزيادة والنقصان في مدرسة دار الحديث مقارنة بمدرسة العلوم الشرعية.

كما يلاحظ من الجداول السابقة أن أقل متوسط زيادة، كان في المدارس الحكومية والمدارس الأهلية، حيث بلغت ١٤,٩ ٪ و ١٩,٢ ٪ على الترتيب، وأن أعلى متوسط زيادة للمرحلة الثانوية، كان في المدارس الوقفية إذ بلغت ٢٥,٩ ٪، ويلاحظ من ذلك على الرغم من ارتفاع نسبة الزيادة إلا أن هذه النسبة عند النظر إليها، من حيث مقدار الزيادة الفعلية لعدد المتخرجين، نجدها قليلة الدلالة بالمقارنة مع المدارس الحكومية والأهلية.

ومن المقارنة السابقة في جدول (٣٧) يبرز الدور الذي لعبته هاتان المدرستان الوقفيتان، إذ إنه بمقارنة مدرستين ثانويتين وقفيتين، في مقابل (٥٢) مدرسة ثانوية حكومية، و (٤) مدارس ثانوية أهلية[1] يتضح أن أعداد الطلاب المتخرجين من هاتين المدرستين الوقفيتين مناسب إلى حد ما، في مقابل أعداد المتخرجين من المدارس الحكومية والأهلية، خاصة إذا نظرنا إلى أن المدارس الأهلية تخرج منها (١٥٩١) طالب بينما المدرستان الوقفيتان تخرج منها (٩٤٧) طالب على مدى السنوات العشر.

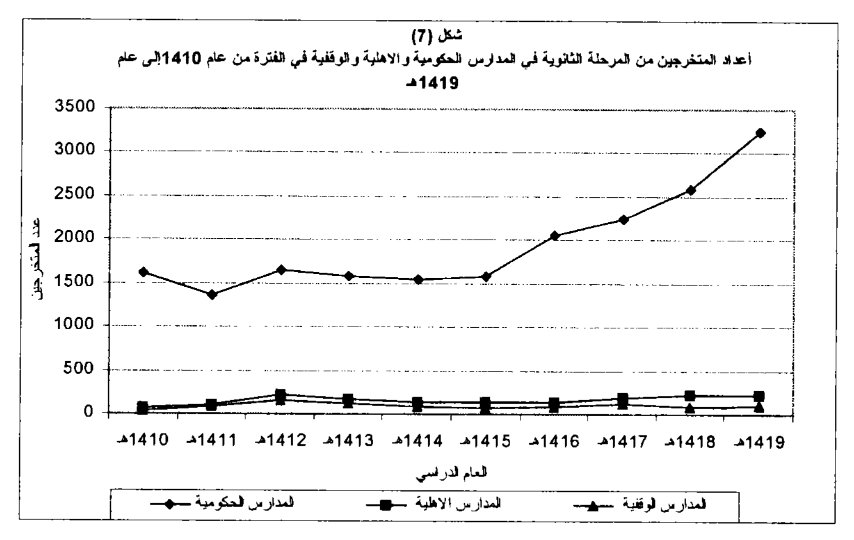
جدول (٣٧)

أعداد المتخرجين من المرحلة الثانوية في المدارس الحكومية والأهلية ومدرسة العلوم الشرعية الوقفية وشعبة دار الحديث الوقفية من عام ١٤١٠-١٤١٩هـ.

العام الدراسي	المتخرجون من المرحلة الثانوية					مقدار الزيادة في المدارس الوقفية ٪
	المدارس الحكومية	المدارس الأهلية	المدارس الوقفية			
			مدرسة العلوم الشرعية	مدرسة دار الحديث	المجموع	
١٤١١/١٤١٠هـ	١٦١٧	٧٠	٣٢	البداية الفعلية للمرحلة	٣٢	---
١٤١٢/١٤١١هـ	١٣٦٦	١٠٦	٨٧	الثانوية كانت في عام	٨٧	١٧١,٩
١٤١٣/١٤١٢هـ	١٦٥٤	٢٢٠	١٦٠	١٤١٣هـ	١٦٠	٨٣,٩١
١٤١٤/١٤١٣هـ	١٥٧٤	١٦٣	١١٣	٢	١١٥	٢٨,١٢-
١٤١٥/١٤١٤هـ	١٥٤٤	١٣٠	٨٠	٣	٨٣	٢٧,٨٢-
١٤١٦/١٤١٥هـ	١٥٧٧	١٤٣	٦٥	٤	٦٩	١٦,٨٧-
١٤١٧/١٤١٦هـ	٢٠٦٢	١٣٥	٨٥	٥	٩٠	٣٠,٣٤

(١) ماجد البيجاوي، اتصال هاتفي سابق، ٢٥/١٠/١٤٢١هـ.

١٤١٧/١٤١٨هـ	٢٢٥٠	١٩٤	١١١	٣	١١٤	٢٦,٦٦
١٤١٨/١٤١٩هـ	٢٥٧٩	٢١٣	٩٠	٣	٩٣	١٨,٤٢-
١٤١٩/١٤٢٠هـ	٣٢٣٨	٢١٧	٩٩	٥	١٠٤	١١,٨٣
المجموع	١٩٤٦١	١٥٩١	٩٢٢	٢٥	٩٤٧	٢٣٣,٤١
متوسط الحسابي	١٩٤٦,١	١٥٩,١	٩٢,٢	٣,١٢٥	٩٤,٧	٢٥,٩٣
الانحراف المعياري	٥٩٠,٨٤٥	٥١,٢٥٦	٣٣,٣٧٦	١,١٣٤	٣٣,٢٤٦	---
معامل الاختلاف	٣٠,٣٦٠	٣٢,٢١٦	٣٦,١٩٩	٣٦,٢٨٨	٣٥,١٠٦	---



ومن الجداول الثلاثة السابقة نجد أنَّ التغيير في نمو أعداد المتخرجين خلال الفترة الزمنية كان كبيراً في المدارس الوقفية وذلك في المرحلة الابتدائية والثانوية باعتبار أن عملية النمو في أعداد المتخرجين مضطربة ومتذبذبة بين الزيادة والنقصان في المدارس الوقفية بالمقارنة مع المدارس الحكومية والأهلية، وكذلك نجد أن التغيير في نمو أعداد المتخرجين خلال الفترة الزمنية كبيراً في شعبة دار الحديث الوقفية باعتبار أن عملية النمو في أعداد المتخرجين مضطربة ومتذبذبة بين الزيادة والنقصان في شعبة دار الحديث بالمقارنة مع مدرسة العلوم الشرعية، وهذا التباين والتغيير في حقيقته يعود لعملية القبول التي تتم في المدارس الوقفية حسب ما تفرضه ميزانية تلك المدارس.

كما نجد بعدما تم عرض مقارنة كل مرحلة على حدة في المدارس الحكومية والأهلية والوقفية، أنه يبرز بوضوح الدور الذي لعبته المدرستان الوقفيتان بالمدينة المنورة في الوقت الحاضر على الرغم من الصعوبات المالية التي تواجه كلا المدرستين:

- **فمدرسة العلوم الشرعية**: تحاول أن تكون عملية القبول مستقرة وثابتة إلا أن ميزانية المدرسة التي تعتمد على أوقاف المدرسة وتمويل ناظرها الحالي، هي التي تتحكم في أعداد قبول الطلاب.
- **وأما مدرسة شعبة دار الحديث**: تواجه صعوبات مالية بصفة مستمرة، لا تسمح لها بزيادة القبول؛ مما أدى إلى قلة القبول في بعض السنوات وتواضعه، ويرجع ذلك لقلة الأوقاف المرصودة للشعبة، وذلك على الرغم من محاولاتها لإثبات دورها ومتابعة مسيرتها العلمية، والتغلب على الصعوبات التي تواجهها بفتح باب التبرعات إلا أن هذه المشكلة تستلزم إعادة النظر في الشؤون المالية للمدرسة ودراستها ووضع خطة لإضافة أوقاف جديدة لها من خلال فتح باب التبرع، وتشجيع أفراد المجتمع على ذلك.

٦- المكتبات:

ولقد أشرتُ في الفصل الثالث إلى أهم المكتبات الوقفية التي امتدت قبل العهد السعودي، والتي انقسمت من حيث أصولها إلى:

- مكتبات أسست في الأصل لتكون مكتبات في مباني مستقلة، ولها نظام خاص.
- مكتبات فردية، تم وقفها على طلبة العلم.
- مكتبات الأربطة والمدارس.

ثم ظهر في العهد السعودي نوعان من المكتبات:

- **مكتبات حديثة**، لها مبان مستقلة تضم محتوياتها مجموعات وقفية متعددة، وتتمثل في:

مكتبة المسجد النبوي الشريف.

مكتبة المصحف الشريف.

- **مجمع للمكتبات الوقفية**، وتضم عدداً من مكتبات الأربطة والمدارس الوقفية وعدداً من المكتبات الخاصة، وتتمثل في :

مكتبة المدينة المنورة العامة .

مكتبة الملك عبد العزيز .

وفيما يلي سنتعرض لكل من المكتبات الأربع بشيء من التفصيل على النحو التالي :

٦/١ مكتبة المسجد النبوي الشريف :

وهي التي تأسست عام ١٣٥٢هـ، باقتراح من السيد عبيد مدني، حينما كان مديراً لأوقاف المدينة المنورة لتكون مرجعاً لطلاب العلم، وقد وافقت الحكومة السعودية على اقتراحه بعد أن رفعه إلى المسؤولين، وافتتحت المكتبة أول ما أنشئت، في مؤخرة المسجد في الجهة الشمالية الغربية للحرم على يسار الداخل من باب عمر رضي الله عنه في الطابق العلوي[١]، وكان أول مدير لها السيد أحمد ياسين الخياري[٢] الذي ضم بمساعيه بعض مكتبات المدينة، وجعل نواتها الأولى مكتبة والده الشيخ ياسين الخياري ونقلها بدواليبها من منزله إليها ورتبها ونظمها وفهرسها وعني بها عناية بالغة[٣] ثم خلفه على إدارة المكتبة

---

(١) انظر : محمد السيد الوكيل، المسجد النبوي عبر التاريخ ((موسوعة المدينة التاريخية ٤)) (جدة : دار المجتمع للنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ=١٩٨٨م)، ١٩٨، عبد القدوس الأنصاري، آثار المدينة المنورة (المكتبة السلفية)، ١١٩- ١٢١ .

(٢) ولد بالمدينة عام ١٣٢١هـ، حفظ القرآن الكريم في كتاتيب الحرم النبوي، وتعمق في دراسة القراءات السبع والعشر والأربعة المتممة لها، أكمل دراسته في الجامع الأزهر ويعد من علماء الحرم النبوي، قام بالتدريس في مدرسة النجاح، عين عضواً وسكرتيراً ونائباً لرئيس لجنة تنظيم مكتبات المدينة المنورة، ومديراً لمكتبة الحرم النبوي ثم مديراً لمكتبة المحمودية، وعين عضواً في مجلس الأوقاف وعمل في المحكمة الشرعية بطريق الانتداب للبحث في سجلات المحكمة الشرعية الكبرى عن الأوقاف المغمورة العائدة نظارتها إلى مديرية الأوقاف بالمدينة وفي الحرم النبوي الشريف مندوباً عن الأوقاف للإشراف على ترميم أبواب الحرم النبوي، له مؤلفات كثيرة تجاوزت الخمسين مؤلفا، وعين قبل وفاته بعام واحد مديراً عاماً لمكتبات المدينة المنورة، وتوفي عام ١٣٨٠هـ. (انظر : أحمد ياسين خياري، تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً، مرجع سابق) .

(٣) عبد القدوس الأنصاري، مرجع سابق، ١١٩-١٢١ .

الشيخ عبد الرحمن الزغيبي، وبعد وفاته تعين الشيخ حسن خاشقجي، ثم الشيخ أحمد يوسف فارسي وبعد إحالته إلى المعاش تعين الشيخ صالح محمد القين[١]، ثم تعين بعده الشيخ سليمان العبيد إلى الوقت الحاضر[٢].

كما قد أزيل مقر المكتبة السابق ذكره في مشروع توسعة الحرم، ومن ثم نقلت المكتبة إلى مقر مجمع مكتبات الأوقاف، والذي يضم مكتبة المدينة العامة، ومكتبة المحمودية ومكتبة الحرم المدني[٣]، وذلك بموجب المرسوم الملكي الذي أصدره الملك سعود بن عبد العزيز[٤]، وخُصص لها في مبنى المجمع جناح، وضعت فيه كتبها، وكان لها مديرها وموظفون خاصون يديرونها، أسوة بغيرها من المكتبات التي جمعت في المبنى[٥].

وفي أوائل عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م انتقلت إلى مقرها الحالي في علو باب عمر بن الخطاب في الجهة الشمالية من الحرم النبوي الشريف، وكانت المكتبة تابعة لإدارة أوقاف المدينة وحالياً تتبع الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين[٦].

وقد تكونت هذه المكتبة من مجموعة من المكتبات الخاصة والإهداءات الفردية.. وخلافها إلى الحرم النبوي، فشملت بذلك على[٧]:

مجموعة كبيرة جداً قد تصل إلى ألفي كتاب أو تزيد، أغلبها مخطوط من وقف محمد العزيز الوزير التونسي، وقد حمل كل كتاب من كتبه ختماً دائرياً كتب عليه «وقف محمد العزيز الوزير».

---

(١) حمادي التونسي، مرجع سابق، ٢٣.

(٢) سليمان بن صالح العبيد، مدير مكتبة الحرم النبوي التابعة لرئاسة العامة لشئون المسجد النبوي والمسجد الحرام، المدينة المنورة، اتصال هاتفي مع الباحثة، ١٤٢١/٦/١٤هـ.

(٣) حمادي التونسي، مرجع سابق، ٢٣-٢٤.

(٤) انظر نص المرسوم الملكي: أحمد ياسين أحمد الخياري، تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا، مرجع سابق، ٧٣.

(٥) عبد القدوس الأنصاري، مرجع سابق، ١٢١.

(٦) حمادي التونسي، مرجع سابق، ٢٣-٢٤، محمد السيد الوكيل، مرجع سابق، ١٩٨.

(٧) انظر: حمادي التونسي، المرجع السابق، ٢٤-٢٨، ياسين أحمد ياسين الخياري، صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة، مرجع سابق، ١١٣.

مجموعة كتب من إهداء السيد «أحمد ياسين الخياري» أول أمين للمكتبة.

مجموعة كتب الدكتور «محمد حسين الهندي».

مجموعة كتب «محمد مرشد».

مجموعة كتب تحمل ختماً مُستطيل الشكل، كتب عليه «وقف الروضة ١٣٣٠هـ/ ١٩١١م».

مجموعة من الكتب تحمل ختماً دائرياً، كتب عليه «محكمة المدينة المنورة»، كما كتب أعلاه «وقف في محكمة المدينة المنورة» وبعضها من وقف أشخاص على المحكمة.

بعض الكتب من وقف «الحاج طوسون أحمد باشا، والي جدة وشيخ الحرم المكي».

مجموعة كتب من إهداءات شخصية، منها على سبيل المثال لا الحصر البحر المحيط من وقف سلطان المغرب الأقصى «مولاي عبد الحفيظ بن الحسن» سنة ١٣٢٧/١٩٠٩، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي من وقف «محمود على محمود ثابت».

كتب ومطبوعات جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله.

كتب مكتبة الدكتور / محمد حسين خان بهادر.

كتب مكتبة السيد / عبد الماجد أسعد محيي الدين البخاري.

مجموعة كتب للشيخ / محمد أحمد العمري المغربي، والشيخ السيد / مصطفى خليفة، والشيخ /عبد الكريم المصري الأزهري.

مجموعات كتب حديثة زودت بها المكتبة من «رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد».

وللمكتبة ختمان، أحدهما بيضاوي كتب عليه «مكتبة الحرم النبوي الشريف بالمدينة المنورة» والآخر وهو الأحدث – كتب عليه «المملكة العربية السعودية، مكتبة الحرم النبوي الشريف، المدينة المنورة، عدد»[1].

---

(١) حمادي التونسي، مرجع سابق، ٢٨.

وقد أشار التونسي إلى أنه قد بلغ مجموع المجلدات المطبوعة - حسب واقع الفهرس - (٥٦٦٣) مجلداً، وأن مخطوطاتها بلغت (٦٨٢) مخطوطاً، وبين أنه خلاف ما ذكر على غلاف الفهرس المطبوع الذي عدد مجموع الكتب هو (٤٨٠٩)، وأن المخطوطات (٥٥٤) مخطوطاً، وعلل ذلك بعدم مراعاة الضبط والدقة في إعطاء المعلومات والأرقام[١].

بينما ذكر آخر أنها بلغت أكثر من (١٢٠٠٠) كتاباً مطبوعاً وما يقرب من (٦٠٠) مخطوط، وعددٌ من المصورات والدوريات[٢]، وكذلك آخر ذكر أنها تحتوى على (١٩٠٠) كتاب ورسالة مخطوطة أصلية، ومخطوطات مصورة على أفلام أو ورقيه حوالي (١٠٠٠) مخطوطة، أما الكتب المطبوعة فتشمل (١٠٠٠٠) كتاب في مختلف فنون العلم والمعرفة، إضافة إلى قسم خاص بالصوتيات يحتوى جميع ما يلقى بالمسجد النبوي من دروس أو خطب وفيه أكثر من تسعة آلاف شريط[٣]، وأرى أن المفارقة في عدد الكتب والمخطوطات، قد يعود إلى الازدياد المطرد لمحتويات المكتبة، سواء بالتبادل أو الإهداء أو الشراء، أضف إلى ذلك عامل عدم مراعاة الدقة في إعطاء المعلومات والأرقام.

والمكتبة ليست لها مخصصات وقفية للصرف على العاملين بها، ولا لتزويد مقتنيات المكتبة وصيانة وتجديد محتوياتها، وإنْ كانت محتوياتها وقفية في الغالب الأعم، وإنما نجد أن الدولة قد تكفلت بذلك عن طريق الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين فوفرت رواتب للعاملين بالمكتبة وحرصت على تزويد مقتنيات المكتبة وصيانة وتجديد محتوياتها، وذلك بالإضافة إلى الإهداء والتبادل والوقف المستمر للمكتبة من قبل الأفراد أو الهيئات[٤].

وتتميز مكتبة المسجد النبوي عن غيرها من المكتبات العامة بالمدينة المنورة بعدة مميزات تبرز الدور الذي تلعبه في إثراء الحياة العلمية والتعليمية، والتي تتمثل في النقاط التالية[٥]:

---

(١) المرجع السابق، ٩٩.

(٢) محمد السيد الوكيل، مرجع سابق، ٩٩.

(٣) سليمان بن صالح العبيد، مكتبة المسجد النبوي الشريف: المنهل، م٥٤، ع٤٩٩ (الربيعان ١٤١٣هـ): ٢٢٨.

(٤) سليمان بن صالح العبيد، اتصال هاتفي سابق، ١٤/٦/١٤٢١هـ.

(٥) سليمان بن صالح العبيد، مكتبة المسجد النبوي الشريف، المنهل، مرجع سابق، ٢٢٩.

موقع المكتبة داخل المسجد النبوي ، مما سهل على الرواد الوصول إليها سواء المقيمين أو الزوار من مختلف أنحاء العالم ، وما تقدمه لهم من رسائل وكتيبات وتصوير بعض الأوراق عوضاً عن الإعارة .

تسجيل الدروس والخطب : فهي المصدر الوحيد لهذه الدروس التي تلقى بالمسجد النبوي ، وقد تم تسجيل أكثر من ثلاثين ألف شريط من تلك الدروس والخطب لبعض طلاب العلم من الداخل والخارج .

توزيع المصاحف: فيقوم قسم المصاحف والمتابعة بتوزيع المصاحف للمساجد والجمعيات الشرعية ومدارس تحفيظ القرآن في مختلف أنحاء العالم .

وقت العمل بالمكتبة وتبادل المعلومات: المكتبة تفتح أبوابها أكثر من أي مكتبة أخرى لمدة أربع عشرة ساعة يومياً بما في ذلك أيام الخميس والجمع والعطل الرسمية للعيدين أي طوال أيام السنة من الساعة السابعة والنصف صباحاً إلى بعد صلاة العشاء وهذا يخدم جميع الرواد خاصة الذين يعملون صباحاً فإن فترة المساء تكون مناسبة لهم ، ويقوم قسم الإهداء والتبادل بتبادل المخطوطات مع المؤسسات العلمية والأفراد وقد تم تبادل ألف مخطوطة .

وقد توسعت أنظمة الاستفادة من المكتبة ، ففتحت المجال للإعارة المفتوحة للعاملين بها فقط ، أما غير العاملين بها فسمحت لهم بالاستفادة من محتويات المكتبة عن طريق المطالعة والقراءة والتصوير أو النسخ منها ، وظل الأمر كذلك حتى أعيد النظر في مجال الإعارة لغير العاملين في الوقت الحاضر ، وقيدت بشرط أن لا تتجاوز مدة الإعارة أسبوعاً واحداً ، وأن تكون في الكتب المكررة ، أما المخطوطات والنوادر فلا تعار ، وأن يترك المستعير لدى أمين المكتبة صورة من إثبات الهوية ، وإنه في حالة الرغبة في تجديد الاستعارة فلا مانع بشرط أن يقدم طلب تجديد الإعارة ، وأن يكون الكتاب من الكتب التي لا يكثر الطلب عليها(١) .

---

(١) سليمان بن صالح العبيد ، اتصال هاتفي سابق .

٦/٢ - مكتبة المصحف الشريف :

لقد دعا إلى إنشائها جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله، وقد تبعت وزارة الحج والأوقاف التي أنفقت على تكوينها من ميزانيتها في عهد وزيرها السيد حسن محمد كتبى، وقد افتتحها سمو الأمير عبد المحسن بن عبد العزيز أمير منطقة المدينة المنورة، نيابة عن جلالة الملك فيصل في موسم الحج عام ١٣٩١هـ بعد الحج مباشرة[١].

وقد أنشئت هذه المكتبة في علو المسجد بفنية وتصميم دقيقين، في الجدار الغربي من التوسعة السعودية فوق خوخة أبي بكر الصديق، بحيث يقع باب المكتبة في داخل باب الصديق في الجانب الشمالي فيه الملاصق للباب مباشرة، ويصعد إليها بدرج[٢]، وقد أشرف على إنشائها السيد حبيب محمود أحمد رئيس مجلس أوقاف المدينة[٣].

وكانت عبارة عن بهو مستطيل يمتد من الشمال إلى الجنوب، يستطيع الجالس فيها مشاهدة جموع المصلين بالمسجد من نوافذها الأربعة الداخلية الزجاجية ويستطيع سماع قراءة الإمام وخطبة الخطيب بواسطة مكبرات الصوت، وهى مكونة من غرفتين واحدة فوق الأخرى، السفلى تضم المصاحف، أما العليا فبها بعض الآثار[٤]، وهي التي أطلق عليها بعضهم غرفة الستائر الذهبية؛ إذ كان يوجد بها ست وثلاثون ستارة ذهبية[٥]، كتبت عليها بعض الآيات القرآنية بالخطوط الذهبية، كتبها الخطاط مصطفى راقم أستاذ السلطان محمود العثماني[٦].

---

(١) عبد القدوس الأنصاري، مرجع سابق، ١١٧.

(٢) انظر : عبد القدوس الأنصاري، المرجع السابق، ١١٥، محمد السيد الوكيل، مرجع سابق، ١٩٥.

(٣) محمد صالح البليهشي، هذه بلادنا (المدينة المنورة)، مرجع سابق، ١١٣-١١٤.

(٤) انظر : عبد القدوس الأنصاري، مرجع سابق، ١١٥، محمد السيد الوكيل، مرجع سابق، ١٩٥

(٥) صنعت عام ١٢٣٥هـ، وكل ستارة منها تحمل اسم المكان أو الباب الذي حدده صانعوها تعلق عليه كباب الشامي وباب التوبة وباب النساء وبعض حوائط الحجرة النبوية. [محمد العيد الخطراوي، مكتبة المصحف الشريف، الفيصل، س١، ع٢ (شعبان ١٣٩٧هـ=يوليو ١٩٧٧م) : ١٥].

(٦) انظر : المرجع السابق، ١٥.

والمكتبة تحتوي على مجموعات كثيرة من المصاحف الخطية النادرة القديمة للقرآن الكريم المجمعة من الحرم النبوي، إضافة إلى مجموعات أخرى جمعت من مساجد ومكتبات وقفية، تبلغ (١٨٧٨) مصحفاً، (٨٤) ربعة قرآنية[١]، أوقفها المخلصون للدين الإسلامي على اختلاف وظائفهم وألقابهم وطبقاتهم، كهدايا للمسجد النبوي الشريف تيمناً وطلباً للمثوبة من الله، وتمثل المكتبة بما تحويه المراحل المختلفة لتطور الخط العربي، وتطور صناعة الورق وفن التزيين واستخدام الذهب والفضة في التلوين، إلى جانب الألوان الأخرى لإخراج الكتاب الكريم إخراجا فنياً بديعاً، وكذلك التعرف على أنواع الحبر المستخدم[٢].

ويرجع تاريخ أقدم مصحف فيها إلى عام ٥١٥هـ، وهو بخط محمد الكازروني، مذهب الإطار والفواصل بين الآيات، ويتلوه في القدم مصحف يرجع تاريخه إلى عام ٥٤٩هـ وهو بخط أبي سعد محمد بن إسماعيل ومساحته ٢٠ × ٣٠ سم٢ وتاريخ إهدائه عام ١٢٥٣هـ، كما تتنوع أحجام المصاحف وأشكال الكتابة وورق الكتابة، فأضخم مصحف مكتوب على ورق الغزال يرجع تاريخه إلى ١٢٤٠هـ بخط غلام محيي الدين، ويزن هذا المصحف ١٥٤كغ ومساحته ١٤,٥×٨٠ سم٢ وجلده مبطن بالقطيفة، وزواياه محلاة بالمعدن لتقويته وتدعيمه، وأما أصغر مصحف لا يتجاوز حجم كف اليد، وهو من إهداء علي بن يوسف بن مصطفى داغستاني عام ١٣٤١هـ، وكتابته عام ١٠١٨هـ[٣].

---

(١) كما جاء في أحد جلسات ندوة المكتبات الوقفية في المملكة والتي ألقاها يوسف الحميد ص٩ والمزيني ص٤٥، بينما التونسي والوكيل أوصلهما إلى ١٨٧٤ مصحف و ٨٤ ربعة قرآنية، وأما الأنصاري فقد أوصلها إلى ١٩٠٠ مصحف مخطوط، وأما الخطراوي فذكر أن عددها يناهز الألفي مصحف.

(٢) انظر: محمد العيد الخطراوي، مكتبة المصحف الشريف، الفيصل، مرجع سابق، ١١، يوسف بن إبراهيم الحميد، جهود وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد وخططها في رعاية المكتبات الوقفية في المملكة، مرجع سابق، ٩، عبد الرحمن بن سليمان المزيني، مكتبة الملك عبد العزيز بين الماضي والحاضر. مرجع سابق، ٥.

(٣) للمزيد انظر: محمد العيد الخطراوي، مكتبة المصحف الشريف، الفيصل، مرجع سابق، ١١-١٢، عبد الرحمن بن سليمان المزيني، مرجع سابق، ٥٤، حمادي التونسي، مرجع سابق، ن، س، ع، ف، ص.

والمكتبة بها نوعان من الخزائن : النوع الأول من خشب الأبنوس الأسمر المرصع بالعاج الأبيض الناصع ، منها ماهو مكتوب عليه بالعاج والفضة آيات قرآنية وأبيات شعرية في غاية الروعة والإبداع ، ومنها مايمثل زخارف في غاية الحسن والجمال ، وهذه الخزائن[١] من مهديات أم الخديوى عباس باش الثاني إلى المسجد النبوي سنة ١٣٢٨هـ ، أما النوع الثاني فهي خزائن حديثة جميلة فائقة الجمال أبوابها من زجاج ، وقد نسقت بها المصاحف الأثرية ، وروعي في تنسيقها جمال خطها وأقدمية تاريخ كتابتها[٢] .

وتضم المكتبة إلى جانب ذلك العدد الضخم من المصاحف ، لوحات خطية كتبها السلاطين وخطاط المسجد النبوي الشريف ، وسجاجيد أثرية مكتوب عليها آيات قرآنية بأبدع الخطوط تزين جدار المكتبة ، وشموع يصل طول بعضها إلى ٦٠ سم وعرضها ١٥ سم وقواعد تلك الشموع مصنوعة من الفضة أو النحاس ، أضف إلى ذلك شجرتين من النحاس لإضاءة الروضة الشريفة تتحول نهايات أغصانها إلى حاملات شموع ، و توجد بعض المباخر المصنوعة من الفضة الخالصة ، وكذلك توجد فيها نماذج مختلفة من أحزمة الكعبة المشرفة[٣] .

وقد أغلقت هذه المكتبة منذ عام ١٣٩٦هـ ، التي تأسست فيه الرئاسة العامة لشؤون الحرمين ، ونقلت إلى مكتبة الملك عبد العزيز التابعة لوزارة الحج والأوقاف ، حيث خصص لها جناح في المكتبة وحلت محلها في المسجد النبوي المكتبة الصوتية التابعة لوزارة الإعلام[٤] .

---

(١) كانت قبل أن تضم إلى مكتبة المصحف مصفوفة إلى جوار الجدار الغربي للمسجد ، وقد تركت فترة من الزمن بغير اهتمام حتى ظهر مشروع مكتبة المصحف جددت عناصر الجمال فيها والفنية بها ثم نقلت إلى مكتبة المصحف

(٢) انظر : عبد القدوس الأنصاري ، مرجع سابق ، ١١٦ ، محمد السيد الوكيل ، مرجع سابق ، ١٩٥-١٩٦ .

(٣) انظر : محمد العيد الخطراوي ، ((مكتبة المصحف الشريف)) : الفيصل ، مرجع سابق ، ١٣-١٥ ، عبد القدوس الأنصاري ، مرجع سابق ، ١١٧ ، محمد السيد الوكيل ، مرجع سابق ، ١٩٦ -١٩٧ . ، حمادي التونسي ، مرجع سابق ، م ، ن .

(٤) انظر : محمد السيد الوكيل ، مرجع سابق ، ١٩٧ ، حمادي التونسي ، مرجع سابق ، ل .

٦/٣- مكتبة المدينة المنورة العامة (مجمع مكتبات الاوقاف) :

وهي التي أسست عند نهاية التوسعة الأولى للمسجد النبوي الشريف ، وكان ذلك بموجب مرسوم ملكي ، فأنشئ لها مبنى خاص في الجهة الجنوبية من الحرم النبوي مع مبنى دار القضاء الشرعي ، وسكن فضيلة إمام المسجد النبوي الشريف عام ١٣٧٨هـ بجوار مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت ، وقد افتتحها الملك سعود بن عبد العزيز - رحمه الله - سنة ١٣٨٠هـ=١٩٦٠م[١] ، وكان الغرض من تأسيس هذه المكتبة «ضم جميع مكاتب المدينة ومكاتب المدارس والأربطة وغيرها»[٢] .

وقد كان للشيخ جعفر فقيه[٣] فضل في تأسيسها وإمدادها بكل ما تحتاج إليه من أثاث وتحف .. وغيرها[٤] ، إذ إنه عندما أسندت إليه إدارتها لم يكن فيها كتب تذكر أو حتى دواليب لحفظ الكتب ، وبُحسن إدارته وجهده وعنايته تمكن من تكوين نواة هذه المكتبة من بعض المكتبات الخاصة والمدرسية ومكتبات الأربطة ، فجمع أكثر من ثلاث عشرة مكتبة

---

(١) انظر : حمادي التونسي ، مرجع سابق ، ك ، ٢٩ ، عبد الرحمن بن سليمان المزيني ، مرجع سابق ، ٢٩و ٨٣- ، محمد صالح البايهشي ، هذه بلادنا (المدينة المنورة) ، ط٢ ، (الرئاسة العامة لرعاية الشباب) ، ١١٣-١١٤ .

(٢) علي حافظ ، فصول من تاريخ المدينة المنورة ، مرجع سابق ، ٢٥٨ .

(٣) هو جعفر إبراهيم فقيه ، ولد في ١٣٢٠هـ بالمدينة المنورة في عهد الأتراك ، درس في كتاب الشيخ إبراهيم الطرودي ثم توجه إلى حلقات المسجد النبوي ودرس تحت عدد من الشيوخ منهم الشيخ عبد الحي أبو خضير والشيخ عبد الفتاح أبو خضير والشيخ حميده المغربي وغيرهم ممن اخذ عنهم العلوم الدينية واللغة العربية وحفظ القرآن الكريم وتشعب بالفقه والحديث والتفسير واللغة العربية ، كما كان يؤم بعض المجالس العلمية الخاصة كمجلس الشيخ زكي البرزنجي وابنه جعفر في دارهم الكائن بباب المجيدي ، فتح مكتبة علمية في باب الرحمة عام ١٣٤٩هـ سميت مكتبة الإخاء ثم مكتبة الفقيه ، وفي عام ١٣٧٠هـ عين مديراً لمكتب بن لادن لشؤون توسعة المسجد النبوي الشريف وعندما تسلم الشيخ صالح قزاز إدارة المكتب عين الشيخ جعفر مساعداً له حتى انتهت عمارة المسجد ، وفي عام ١٣٨٢هـ حصرت وظيفته في الإشراف على شؤون المكتبة العامة سنة ١٣٨٨هـ . [انظر : أحمد أمين صالح مرشد ، طيبة وذكريات الأحبة ، ط٣ ، ج١ (جدة : شركة المدينة المنورة للنشر ، ١٤١٦هـ=١٩٩٥م) ، ١٦٢-١٦٩ ، دخيل الله الحيدري ، مرجع سابق ، ٤٢٤-٤٢٥ ، عاصم حمدان علي حمدان ، المدينة المنورة بين الأدب والتاريخ ، (المدينة المنورة : النادي الأدبي ، ١٤١٢هـ=١٩٩١م) ، ٨٢-٨٣] .

(٤) عبد الرحمن بن سليمان المزيني ، مرجع سابق ، ٨٣ .

متنوعة، إضافة إلى كتب جمعها من أنحاء متفرقة من العالم الإسلامي، وبذلك جعل منها مكتبة كبرى، ذات شأن ونفع كبير للعلماء وطلاب العلم عامرة بالكتب الثمينة، وموفراً فيها الخدمات العظيمة، وجاعلاً لها مواعيد منظمة لفتحها(١).

ويتكون المبني من ثلاثة أدوار إضافة إلى الدور الأرضي، وقد شغل «الطابق الأول مكتبة المدينة المنورة العامة بالإضافة إلى الطابق الثالث، الذي كان مقراً لمكتبة الحرم النبوي الشريف قبل أن تنتقل إلى موقعها الحالي داخل الحرم، وبه غرفة الميكروفيلم مساحتها ٣×٦ تقريبا، وتشغل المكتبة المحمودية الطابق الثاني من المبني، وتبلغ مساحة المبنى مع الملحقات ٢٠×٢٠ بارتفاع يقرب من أربع عشر متراً»، بينما خصصت قاعة المطالعة في الدور الأرضي إضافة للغرف الثلاث الملحقة بالمبنى، والمخصصة إحداها للإشراف والإجراءات الفنية، والثانية للتجليد، والثالثة للدوريات(٢).

وقد تنوعت مخطوطات المكتبة فشملت، مخطوطات في التفسير والقراءات والعقيدة والحديث والفقه الحنفي والسيرة النبوية والوعظ والإرشاد، والنحو والبلاغة والأدب إضافة إلى الرسائل متعددة الفنون في مجاميع خطية، ومن أمثلة هذه المخطوطات:

مشكاة المصابيح، لأبى محمد الحسين بن مسعود البغوي، نسخت عام ٧٣٤هـ.

التوضيح شرح التنقيح، في أصول الفقه لعبيد الله بن مسعود تاج الشريعة، نسخت سنة ٩٨٥هـ.

وللمكتبة فهرس مطبوع يحوي ألفين وتسعاً وسبعين صفحة من مجلدين ويشمل كتباً نادرة وحديثة تحوي فنوناً متنوعة من المعرفة الإنسانية، تميزت بأنها من إصدارات القرن الرابع عشر إضافة إلى أخرى طبعت في القرنين الثالث عشر والخامس عشر، كما تميزت بتعدد النسخ من الكتاب الواحد(٣).

---

(١) المرجع السابق، ٨٣-٨٤.

(٢) حمادي التونسي، مرجع سابق، ٦٢.

(٣) عبد الرحمن بن سليمان المزيني، مرجع سابق، ٨٤-٨٥.

ويمكن تصنيف المكتبات الوقفية التي جمعت شتاتها مكتبة المدينة المنورة العامة (مجمع مكتبات الأوقاف) إلى الأنواع التالية[١] :

٦/٣/١ مكتبات خاصة ، وهي :

٦/٣/١/١ مكتبة الشيخ إبراهيم سعد الله الختني[٢] :

أسسها الشيخ محمد إبراهيم بن سعد الله بن عبد الرحيم الفضلي الختني المدني ، وقد كان يعمل في تنظيم المكتبات العامة ، ثم أوقف مكتبته عليها قبل وفاته))[٣] .

وقد ختمت كتبه بختم دائري كتب عليه ، ((وقف محمد إبراهيم سعد الله الفضلي الختني المدني ١٣٧٥هـ)) كما ختم بعضها بختم مستطيل كتب عليه ، ((وقف محمد إبراهيم سعد الله الختني))[٤] . ((وتضم هذه المكتبة (٥٢) مخطوطاً و (٤٣٦) مطبوع ، تغطي جوانب متعددة من المعرفة الإنسانية مثل التفسير والحديث والفقه واللغة والأدب والطب والسيرة النبوية والتاريخ)) ، ومن أمثلة مخطوطاتها :

---

(١) عبد الرحمن بن سليمان المزيني ، مرجع سابق ، ٣٠ .

(٢) ولد ١٣١٤هـ=١٨٩٦م في مدينة ختن في التركستان الشرقية بدأ دراسته بحفظ القرآن الكريم ثم تبحر في علم الحديث وعلومه والقراءات ، وقد رحل من بلاده قاصداً المدينة عام ١٣٤٨هـ ، ثم اشتغل بالتدريس بالمدرسة النظامية من عام ١٣٥١ إلى ١٣٥٤ هـ ، ثم بمدرسة العلوم الشرعية ، كما كان له اشتغال في التراجم والتاريخ والتعريف بالكتب كما اشتغل بالتدريس بالمسجد النبوي الشريف ، وقد عين سنة ١٣٨٢هـ = ١٩٦٢م في وظيفة معرف للكتب النادرة والمخطوطات ، وكمترجم للغات الفارسية والتركية والأردية في المكتبات الأربع الواقعات حول الحرم النبوي وغيره من المدارس ، وكان يلقى الدروس في كثير من المدارس مثل مدرسة خوش بيكى ومكتبة ومدرسة عبد القادر الشلبي وغيرها ، ثم عين مشرفا أيضا على مكتبة المدينة العامة التابعة للأوقاف ، كما ألف العديد من الرسائل قبل هجرته إلى المدينة عام ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م بعضها في النحو وبعضها الأخر في الفقه وبقيت في ختن كما ألف رسائل أخرى في المدينة المنورة لا تزال مخطوطة ، وتوفي رحمه الله سنة ١٣٨٩هـ=١٩٦٩م . [انظر : أنس يعقوب كتبي ، أعلام من ارض النبوة ، ج١ (المدينة : منشورات الخزانة الكتبية الحسينية الخاصة ، ١٤١٤هـ=١٩٩٣م) ، ٢٠-٢٧] .

(٣) محمد صالح البليهشي ، هذه بلادنا (المدينة المنورة) ، مرجع سابق ، ١١٣-١١٤ .

(٤) حمادى التونسي ، مرجع سابق ، ٣١ .

- رسالة في بيان سور القرآن الكريم وآياته وجمع حروفه، للشيخ عبد الغني النابلسي، وهي ضمن مجموع به خمس رسائل وعدد أوراقه (١٨٣) ورقة.
- رسالة في توريث الأرحام، لياسين الحموي، نسخت عام ١٢٤٤هـ.

كما تميزت مطبوعاتها باشتمالها على فنون متعددة من المعرفة وندرة طبعاتها لكونها من أوائل الطبعات الصادرة في القرنين الثالث والرابع عشر الهجريين[١].

٦/٣/١/٢ مكتبة الشيخ عمر حمدان[٢]:

« كانت له كتب كثيرة بمكة والمدينة، إلا أن التي بالمدينة أهملت بعد وفاته، وبيع منها شيء كثير، وجزء يسير منها هو الذي ضم إلى مكتبة المدينة العامة، ويشمل (٩١٨) كتاباً، وقد كان حريصاً على شراء كل كتاب من المؤلفات القديمة، لاسيما الخطية منها »[٣].

وتضم مكتبته (١٣١) مخطوطاً و (٧٨٧) مطبوع، وللمكتبة فهرس مكون من ثلاث عشرة صفحة يحوي بيانات لمخطوطات المكتبة التي شملت القرآن الكريم والقراءات والتفسير والسيرة والأدعية، والأذكار والفقه والعقيدة، واللغة والنحو والأدب، إضافة إلى المجاميع الخطية التي شملت عدة رسائل يصل بعضٌ منها إلى خمس وعشرين رسالة في فنون متنوعة لعدد من المؤلفين، ومن هذه المخطوطات:

- الجواهر الشجرة والرياض العطرة، لأبى عبدالله محمد الحنفي، نسخت سنة ١٢٩٥هـ.
- كتاب النكت، لجلال الدين السيوطي، نسخت سنة ٧٣٣هـ.

---

(١) عبد الرحمن بن سليمان المزيني، مرجع سابق، ١٦٨-١٧١.

(٢) هو عمر بن حمدان بن عمر بن حمدان المحرسي المالكي المدني ولد بجربة بتونس عام ١٢٩١هـ، ثم هاجر إلى المدينة عام ١٣٠٤هـ، تلقى علومه عن علماء كل من المدينة وتونس ودمشق ومكة واليمن وحضرموت، لم يشتغل بغير التدريس في الحرمين الشريفين ومدرسة الفلاح ومدرسة الصولتيه، وكانت دروسه في الحديث والفقه المالكي والأصول، والنحو والصرف والبلاغة والاشتقاق، والوضع والتفسير وعلومه وكان يلقب بمحدث الحرمين لتضلعه في علوم الحديث ولتدريسه بمكة والمدينة، من تلاميذه المشايخ علوي المالكي وحسن مشاط وأمين كتبي، والشيخ محمد مانع الذي قرأ عليه ألفية السيوطى في مصطلح الحديث والنزهة للحافظ ابن حجر ... وغيرهم وكانت حلقه تدريسه بالروضة الشريفة، ولم يلتفت الشيخ عمر للتأليف لانه جعل وقته لطلابه، توفي عام ١٣٦٨هـ عن سبعة وسبعين عاما – [انظر : أنس كتبي، مرجع سابق، ج١، ١٧٠-١٨٢].

(٣) حمادى التونسي، مرجع سابق، ٣٢-٣٣.

وللمكتبة فهرس مكون من ستة وثلاثين صفحة لمطبوعات المكتبة التي شملت التفسير والحديث والعقيدة والفقه، واللغة والنحو والصرف والأدب، والتراجم والتاريخ، وقد تنوعت تواريخ طبعها من القرن الثاني عشر الهجري إلى النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري[1].

٦/٣/١/٣ مكتبة الصافي[2]:

وقد سبق التعرض لها في موضعه.

٦/٣/٢ مكتبات مدرسية[3]، وهي:

٦/٣/٢/١ مكتبة المدرسة العرفانية.

٦/٣/٢/٢ مكتبة مدرسة الشفاء.

٦/٣/٢/٣ مكتبة مدرسة الساقزلى.

٦/٣/٢/٤ مكتبة المدرسة الإحسانية.

٦/٣/٢/٥ مكتبة المدرسة القازانية.

٦/٣/٢/٦ مكتبة كيلي ناظري.

وقد سبق التعرض لكل مما سبق في موضعه.

٦/٣/٣ مكتبات أربطة، وهي[4]:

٦/٣/٣/١ مكتبة رباط الجبرت.

٦/٣/٣/٢ مكتبة رباط سيدنا عثمان بن عفان.

٦/٣/٣/٣ مكتبة رباط قره باش

---

(١) عبد الرحمن المزيني، مرجع سابق، ١٦٤-١٦٦.

(٢) سبق الإشارة إليها في الفصل الثالث.

(٣) وقد أضاف المزيني إلى المكتبات المدرسية التي ضمن مكتبة المدينة المنورة العامة، والتي نقلت مؤخراً إلى مكتبة الملك عبد العزيز ((مكتبة مدرسة بشير آغا)) ص٩٣ على الرغم من ذكره في مكان آخر أنها ألحقت بمكتبة الملك عبد العزيز بعد أن نُقلت مكتبة المدينة العامة إليها ص٣٣.

(٤) سبق الإشارة إليها في الفصل الثالث.

وقد سبق التعرض لكل مما سبق في موضعه.

وجميع المكتبات السابقة و «المعروفة لدى مسئولي المكتبة والمسجلة في سجلاتها، يبلغ إجمالي كتبها (١٢,٢٥٢) كتاباً ما بين مخطوط ومطبوع، وهناك (٤٠٥٢) كتاب، جمعت تحت اسم (مكتبة المدينة المنورة العامة) دون تميز لأصحابها»[1]، ومن ذلك[2]:

مجموعات كبيرة لا تقل عن (١٥٠٠) كتاب، وهي تابعة أصلاً لمكتبة الحرم المدني، مكتوب على كعوبها اسم مكتبة الحرم المدني.

مكتبة ياسين بخيت، وبها مجموعات قيمة، وقد حملت جميعها ختماً كتب عليه «وقف لله تعالى من المرحوم ياسين بخيت ١٣٨١هـ» = ١٩٦١م.

مكتبة الشيخ عبد الحي بن عبد الرحمن أبي خضير، والتي قد حملت ختماً كتب عليه «عبد الحي بن المرحوم الشيخ عبد الرحمن أبي خضير».

مجموعة كُتب «عباس باشا»، وكُتب عليها من وقف والى مصر الأسبق الحاج عباس باشا، وولده إلهامي باشا للحرم النبوي الشريف» . . .

وبالإضافة إلى هذه المكتبات والمجموعات الوقفية السابقة بمجموعة أخرى من الكتب المهداة، والتي عوملت معاملة الكتب الوقفية، وشملت المجموعات التالية:

مجموعة كبيرة أهديت للمكتبة من المستودع العام للكتب، والمطبوعات السعودية التابعة لرئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

مجموعة كبيرة من إهداء رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.

مجموعة كتب من إهداء وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت للمكتبة العامة بالمدينة المنورة في ٢٣/ ٨/ ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م.

إهداءات أشخاص وهم على فئتين: مؤلفين قاموا بإهداء مؤلفاتهم إلى المكتبة، والفئة الثانية أشخاص من غير المؤلفين.

---

(١) حمادي التونسي، مرجع سابق، ٤٦.

(٢) انظر: المرجع السابق، ٤٦-٥٠.

مجموعات كثيرة لا تحمل أية علامات تشير إلى أصحابها[١] .

وأورد علي حافظ بياناً بموجود المكتبة العامة من الكتب والمكاتب التي ضمت إليها ، وهى على النحو التالي[٢] :

جدول رقم (٣٨)

عدد الموجودات بالمكتبة العامة من الكتب والمكاتب التي ضمت إليها

م	اسم المكتبة	عدد الكتب	م	اسم المكتبة	عدد الكتب
١	مكتبة رباط سيدنا عثمان	١٥٣٧	٩	مكتبة الشيخ عمر حمدان	٢٥٧٨ ١١٥٩٠
٢	مكتبة مدرسة الشفا	١٥٢٠	١٠	مكتبة الشيخ ياسين بخيت	١١٥٩٠ ١٥٠
٣	مكتبة مدرسة الساقزلي	١٠٢٤	١١	مكتبة عباس حلمي باشا	٢٠٠
٤	مكتبة مدرسة الاحسانية	٣٧٤	١٢	مكتبة الشيخ عبد الحي أبو خضير	٦٠
٥	مكتبة مدرسة العرفانية	١٣٥٠	١٣	مكتبة سالم ازمرلي وزين العابدين توفيق	١٧٠
٦	مكتبة رباط الجبرت	١٠٥		موجود مكتبة المدينة العامة	٢٥٧٨
٧	مكتبة المدرسة القازانية	٢٩٥٢		المجموع	١٤٧٤٨
٨	مكتبة مدرسة قره باش	١٥٠			

وقد نقلت محتويات هذه المكتبة بعد توسعة خادم الحرمين الشريفين / الملك فهد بن عبد العزيز للمسجد النبوي إلى مكتبة الملك عبد العزيز في مقرها الحالي ، وخُصص لها مكان مستقل «وفصلت عن المكتبات الموقوفة الأخرى ، وهى تضم في الوقت الحاضر (١٧٨) مخطوط ، و (٧٧٦٦) كتاب مطبوع منها النادر والحديث»[٣] .

---

(١) ذكر التونسي أن الشيخ جعفر فقيه أطلعه على أوراقه الخاصة التي تبين المجموعات الأخرى التي ضمت إلى هذه المكتبة منها : المكتبة الموقتية الواقعة بباب السلام ، مجموعة كتب من هاشم مدني ، مجموعة مهداة من السيد «أحمد العربي» مدير عام الأوقاف بمكة آنذاك ، مجموعة مهداء من الشيخ محمد سرور صبان ، مجموعة مهداة من أمير قطر من الكتب المطبوعة بقطر ، هدايا من الكتب والمصاحف واللوحات والربعات وهي مسجلة في دفتر الهدايا بالمكتبة .

(٢) علي حافظ ، مرجع سابق ، ٢٥٨ نقلاً عن : إحصاء أخذ من جعفر فقيه المدير السابق لمكتبة المدينة المنورة العامة .

(٣) عبد الرحمن بن سليمان المزيني ، مرجع سابق ، ٨٣ و ٨٩ .

٦/٤ - المكتبات الوقفية بمكتبة الملك عبد العزيز :

تقع مكتبة الملك عبد العزيز «على شارع أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها المتفرع من شارع المناخة على مساحة قدرها ٢٣٠٩م٢، وتطل على ساحات المسجد النبوي من الجهة الغربية، ولها حديقة تتوسطها نافورتان بشكل دائري»[(١)]، وقد وضع حجر أساسها الملك فيصل عام ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، وافتتحها خادم الحرمين الشريفين / الملك فهد بن عبد العزيز عام ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م، ونقلت مكتبة المدينة المنورة العامة بما فيها من مكتبات وقفية إليها، ثم ألحقت بها بعد ذلك مكتبة عارف حكمت، ومكتبة رباط ومدرسة بشير آغا، وبعض المكتبات الشخصية التي أوقفها أصحابها على مكتبة الملك عبد العزيز[(٢)].

ومبنى مكتبة الملك عبد العزيز الذي يتكون من قبو، وطابق أرضي، وأربعة طوابق متكررة[(٣)] خصص في :

القبو : قسم للمخطوطات، ويضم جميع مخطوطات المكتبات الوقفية، بحيث أُفرد لكل مجموعة من المخطوطات في كل مكتبة وقفية، خزانات خاصة بها، مكتوب على أول خزانة لها تعريف باسم المكتبة الوقفية واسم واقفها، ومعلومات موجزة عنها وعن عدد

---

(١) المرجع السابق، ٣٣.

(٢) انظر : عبد الرحمن المزيني، مرجع سابق، ٣٣، ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، نبذة عن مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة. (المدينة المنورة : وكالة الوزارة لشؤون والأوقاف، مكتبة الملك عبد العزيز) مطوية مطبوعة، ٢-٣. ، ناجي محمد حسن الأنصاري وبهجت محمود زين العابدين جنيد، مرجع سابق، ١٢٩، علي حافظ، فصول من تاريخ المدينة المنورة، مرجع سابق، ٣٩٦-٣٩٨.

(٣) تتكون من : ١- القبو : الذي يتضمن قاعة المخطوطات، وقسم التصوير، وقسم التجليد. ٢- الطابق الأرضي : الذي اشتمل على مكتب الاستعلامات، وغرفة المراقبة الأمنية، وصالة العرض وخلوات البحث، وصالة المحاضرات، ومكتبة للناشئة، ومكتب وكيل المدير العام للمكتبة، وقسم الشؤون الإدارية والمالية والشؤون الفنية، وخدمات المستفيدين من المخطوطات، ومكتبة للنساء. ٣- الدور الأول : مكتبة المصحف الشريف، ومكتبة عارف حكمت، ومكتب المدير العام للمكتبة. ٤- الدور الثاني : المكتبة العامة وهي ذات أرفف مفتوحة على النظام الحديث يسمح للقارئ أن يتناول الكتاب بيده، وقد تم تصنيفها وتنظيمها وترتيبها على أحدث نظم المكتبات العالمية، وقد بلغت مجموعاتها ٢٦٣٧٦ مجلداً، أضف إلى ذلك مكتب لخدمات المستفيدين. ٥- الدور الثالث : خصصت للمجموعات الخاصة المكونة للمكتبات الموقوفة. ٦- الدور الرابع : مستودعات المكتبة. [انظر : عبد الرحمن المزيني، مرجع سابق، ٣٣-٣٤].

مخطوطاتها[١]، وبلغت مخطوطات هذا القسم (١٤٢٤٦) مخطوطاً أصلياً، بالإضافة إلى عدد كبير من المصورات الورقية والميكروفيلمية، و«قد تم إعداد الفهارس اللازمة لمخطوطات كل مكتبة موقوفة، إلى جانب الفهرس الموضوعي المرتب هجائياً للمخطوطات التي يقتنيها قسم المخطوطات، كما تم توفير أجهزة قراءة الأوعية المصغرة (الميكروفيلم)»[٢].

الطابق الأرضي: قسم لخدمات المستفيدين من المخطوطات، ويقدم لروادها خدمات مرجعية وإرشادية لكيفية استخدام فهارس المخطوطات، ويمكن الباحثين من الاطلاع على النسخ المصورة للمخطوطات الميكروفيلمية أو الورقية في حالة تواجدها، أو المخطوطات الأصلية إذا لم يوجد صورة لها، ويسمح للراغب من الباحثين بتصوير جزء منها داخل المكتبة كخدمة تقدمها له، وأما في حالة رغبته بتصوير جميع المخطوطة أو أكثر من ٢٠٪ من مجموع ورق المخطوطة، فلا يسمح له بذلك إلا بعد تقديم طلب من الجهة التي يعمل بها، والتي تطلب تمكينه من الحصول على صورة منها، كما يقدم هذا القسم خدمات الإعارة الداخلية فقط دون الإعارة الخارجية. وتستمر فترة الاطلاع والإعارة الداخلية في الفترتين: من الساعة السابعة والنصف حتى الساعة الثانية والنصف صباحاً للباحثين فقط، ومن الساعة الرابعة والنصف حتى الساعة العاشرة مساءاً للباحثين والباحثات[٣].

كما خُصص في نفس الطابق موقع مناسب من المكتبة، ليكون بمنزلة قاعة خاصة للنساء، تفتح يومياً للنساء من الساعة الخامسة حتى التاسعة والنصف، وتم تجهيزها بالأثاث والرفوف، وزودت بالكتب المطبوعة في جميع فروع المعرفة الإنسانية، وتم ربطها بوحدة طرفية عبر الحاسب الآلي للاستفادة من جميع أقسام المكتبة الأخرى[٤].

الدور الأول: يشغل مكتبة المصحف الشريف والتي تحوي نسخاً خطية نادرة للقرآن الكريم، والموضوعة في خزانات خاصة، إضافة إلى بعض النماذج المعروضة في خزانات

---

(١) عبد الرحمن بن سليمان المزيني، مدير عام مكتبة الملك عبد العزيز، المدينة المنورة، اتصال هاتفي مع الباحثة، ١٥/١٠/١٤٢١هـ.

(٢) عبد الرحمن المزيني، مرجع سابق، ٤٥-٤٦.

(٣) عبد الرحمن بن سليمان المزيني، اتصال هاتفي سابق، ١٥/١٠/١٤٢١هـ.

(٤) عبد الرحمن بن سليمان المزيني، الاتصال الهاتفي السابق.

زجاجية خاصة ومغلقة[١]. «ولهذه المكتبة فهرس خاص ليستفيد منه الباحثون في معرفة مجالات علمية متعددة، مثل أنواع الخطوط وتطورها، المداد المكتوب به، والورق المستخدم للكتابة، وترجمات معاني القرآن الكريم، والقراءات المدونة على بعض النسخ، إلى غير ذلك من المجالات الصالحة لإثراء الدراسات العلمية الجادة»[٢] كذلك يحوي هذا الدور على مكتبة عارف حكمت التي نقلت عقب إزالة مبناها إلى مكتبة الملك عبد العزيز، حيث أُفرِد لها جناح مستقل من طابقين، الأول للمطبوعات، والأعلى منه للمخطوطات، وكلٌّ منهما مصنف حسب الفنون، كل فن في خزانة خاصة لذلك الفن مكتوب عليها اسم الفن، وما يندرج تحته من محتويات في تلك الخزانة[٣].

الدور الثالث: ويضم جميع المطبوعات الخاصة والمكونة للمكتبات الموقوفة، بحيث أُفرِد لكل مجموعة من المطبوعات الخاصة بكل مكتبة وقفية، خزانات خاصة بها، مكتوب على أول خزانة لها تعريف باسم المكتبة الوقفية، واسم واقفها ومعلومات موجزة عنها وعن عدد كتبها المطبوعة[٤]، ويبلغ عدد مجموع هذه المطبوعات النادرة (٢٥٠٠٠) كتاب[٥].

وتتكون مجموعات المكتبات الوقفية بمكتبة الملك عبد العزيز[٦] من ثلاثة وعشرين مجموعة موقوفة، والتي تتمثل في مكتبة المصحف الشريف، ومكتبة الشيخ عارف حكمت، والمكتبة المحمودية، ومكتبة المدينة المنورة العامة، والمكتبات الموقوفة الملحقة بها - والتي شملت مكتبات المدارس والأربطة والمكتبات الخاصة، التي أهداها أصحابها أو أوقفوها

---

(١) عبد الرحمن بن سليمان المزيني، اتصال هاتفي سابق، ١٥/١٠/١٤٢١هـ.

(٢) عبد الرحمن المزيني، مرجع سابق، ٤٥.

(٣) عبد الرحمن بن سليمان المزيني، الاتصال الهاتفي السابق.

(٤) الاتصال الهاتفي السابق.

(٥) عبد الرحمن المزيني، مرجع سابق، ٤٩.

(٦) وتتكون مجموعات مكتبة الملك عبد العزيز إضافة لما تحويه من مكتبات وقفية من: المصاحف المخطوطة، والمخطوطات التي قد بلغت حوالي ١٤٢٤٦ أربعة عشر ألفا ومائتين وستة وأربعين مخطوطاً أصليا، بالإضافة إلى عدد كبير من المصورات الورقية والميكروفيلمية التي توليها العناية من حيث الاقتناء والتنظيم والتجليد، كما تضم الكتب النادرة التي بلغت ٢٥٠٠٠ خمسة وعشرين ألف كتاب، وكذلك المطبوعات الحديثة التي قد بلغت ٤٠٠٠٠ أربعين ألف كتاب، والرسائل الجامعية التي تحاول بذل الجهود لاستقطاب أكبر عدد ممكن منها، أضف إلى الدوريات العلمية ومواد سمعية وبصرية [انظر: عبد الرحمن المزيني، مرجع سابق، ٤٥-٥٣، ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. نبذة عن مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، مرجع سابق، ٣-٦].

عليها - وكذلك مكتبات لبعض الشخصيات من المدينة المنورة التي أوقفت مجموعات مكتباتها[١]، وهي على النحو التالي :

٦/٤/١ مكتبة السيد حسن محمد كتبي[٢]:

لقد «كانت لديه مكتبة تضم عددا كبيراً من الكتب في شتى الموضوعات ، أهداها إلى مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة عام ١٤١٤هـ ، وهي تضم (٩٠٥) كتاباً مطبوعاً» ، وقد شملت جوانب متعددة من المعرفة الإنسانية ، مثل التفسير والحديث واللغة والأدب والتاريخ[٣].

٦/٤/٢ مكتبة الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله خيال[٤]:

لقد كان للشيخ عبد الرحمن «مكتبة غنية بالكتب النافعة بلغت (٦٤٦) كتاباً مطبوعاً ، ووقفها عام ١٤١٠هـ على مكتبة الملك عبد العزيز ، حيث خُصِّص لها جناح

---

(١) انظر : عبد الرحمن المزيني ، المرجع السابق ، ٤٥-٥٣ ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد . نبذة عن مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ، المرجع السابق ، ٣-٦ .

(٢) ولد بمكة عام ١٣٢٩هـ وتلقى علومه بمدرسة الفلاح بمكة ، وفي سنة ١٣٤٨هـ أبتعث للدراسة في بومباي بالهند ، وأتم دراسته سنة ١٣٥٢هـ حيث نال الشهادة وعاد إلى مكة ، فتولى أمر تحرير جريدة صوت الحجاز ، ولم يلبث أن استقال منها ، وفي سنة ١٣٥٣هـ عين مدرساً بقسم تخصص القضاء الشرعي بالمعهد العلمي السعودي بمكة ، وفي سنة ١٣٥٤هـ عين مديراً لمدرسة الطائف الحكومية ، وفي سنة ١٣٥٩هـ عين محررا بديوان الأوراق بوزارة المالية ، ثم استقال واشتغل بالأعمال الحرة ، وفي سنة ١٣٩٠هـ صدر الأمر الملكي بتعينه وزيرا للحج والأوقاف ، وله عدة مؤلفات في موضوعات شتى وعدة مقالات نشرها في الصحف والمجلات . [عبد الرحمن المزيني ، مرجع سابق ، ١٣٩ نقلاً عن : أحمد سعيد سلم موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عاما ، ج٣ (المدينة : نادي المدينة الأدبي ، ١٤١٣هـ=١٩٩٢م) ، ١١٧-١١٨ .] .

(٣) عبد الرحمن المزيني ، مرجع سابق ، ١٤٠ .

(٤) ولد ١٣٤٢هـ بمدينة المجمعة ، أول ما تلقى العلم عن طريق الكتاب ، ثم التحق بالمعهد العلمي بالرياض بعد افتتاحه ، ثم التحق بكلية الشريعة بالرياض وتخرج فيها عام ١٣٧٨هـ ، وعين رئيساً لمحاكم منطقة الحدود الشمالية إلى عام ١٣٨٤هـ ، ثم انتقل إلى المدينة المنورة على وظيفة مفتش إدارى إلى عام ١٣٨٩هـ ، ثم انتقل إلى رئاسة المحكمة المستعجلة بجدة إلى عام ١٣٩٤هـ ، ثم انتقل إلى رئاسة محاكم نجران إلى عام ١٣٩٧هـ ، ثم انتقل بعدها إلى رئاسة محاكم منطقة جازان إلى عام ١٤٠٠هـ ثم أحيل إلى التقاعد بناء على طلبه في ١/٧/١٤٠٠هـ ، ثم تقلد بعض الوظائف عن طريق التعاقد في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمدينة المنورة ، وكذلك هيئة الرقابة والتحقيق بالمدينة المنورة ، كما عمل بوظيفة مستشار في الأوقاف بالمدينة المنورة في شعبان عام ١٤٠٢هـ لمدة خمس سنوات و أربعة اشهر ، وتوفي رحمه الله عام ١٤١٧هـ . [انظر : عبد الرحمن المزيني ، مرجع سابق ، ١٤٨] .

خاص بها))، وللمكتبة فهرس مكون من ثمان وعشرين صفحة، يحتوي على بيانات كتبها[١].

٦/٤/٣ مكتبة الشيخ عبد القادر جزائري[٢]:

لقد كان له مكتبة متنوعة الفنون، وقد أوقفها ابنه أحمد سنة ١٤٠٣هـ على مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، وهي تضم مجموعة تقدر بـ(٢٠٧) كتاب مطبوع متنوعة الفنون وشملت: التفسير وعلوم القرآن والحديث وأصوله والعقيدة والفقه وأصوله، واللغة العربية والأدب، والتاريخ والتراجم[٣].

٦/٤/٤ مكتبة الشيخ عبد القادر شلبى[٤]:

أسسها عبد القادر بن توفيق بن عبد الحميد الشلبى الطرابلسي الحنفي المدني، فقد جعل في الدور الأسفل من داره مدرسة، وأنشأ فيها مكتبة حفلت بالكتب الثمينة

---

(١) عبد الرحمن المزيني، مرجع سابق، ١٤٩.

(٢) ولد عام ١٣١٦هـ بالمدينة، وهو من علماء المدينة المنورة ومفتي المالكية بها، تولى القضاء في العلا من سنة ١٣٦١هـ إلى سنة ١٣٧٣هـ ثم تولى القضاء في المحكمة الشرعية الكبرى في المدينة المنورة حتى سنة ١٣٨٧هـ، حصل على إجازة في القراءات من شيخ قراء المدينة، حسن بن إبراهيم الشاعر، كما أجازه محمد العربي التباني بن الحسيني الواحدي في ٩/٥/١٣٨٨هـ بإجازته العامة والخاصة في الصحاح والمسانيد والمعاجم وموطأ مالك وغيرها من التصانيف، وقد رشح للإمامة في المسجد النبوي مدة من الزمن حيث كان يؤم المصلين في صلاة المغرب، له بعض القصائد الشعرية، توفي رحمه الله سنة ١٤٠٢هـ[انظر: عبد الرحمن المزيني، مرجع سابق، ١٥١-١٥٢].

(٣) عبد الرحمن المزيني، مرجع سابق، ١٥٢.

(٤) ولد بمدينة طرابلس الشام في بلدة شمالي بيروت سنة ١٢٩٥هـ وحفظ القرآن الكريم والتحق بإحدى المدارس الدينية، وتعلم فيها العلوم العربية وغيرها من العلوم، وبعد ذلك اتجه إلى تعلم الخط على كبار الخطاطين، فبرع واشتهر في الخطوط كلها، وكان محبا للعلوم فقد أخذ عن كبار مشايخ عصره فحفظ المتون العديدة، وقرأ الفقه والحديث والتفسير والفرائض والمناسخات والعربية والمعاني والبيان والبديع والمنطق وغيرها، جلس للتدريس في مساجد طرابلس وهو ابن عشرين سنة، ثم ابتعثته إدارة المعارف اللبنانية لتدريس أنواع الخطوط في الصفوف العليا في مدارسها، وهاجر إلى المدينة المنورة سنة ١٣١٩هـ، حيث اشتهر بين علمائها وطلابها، فأخذ يدرس في المسجد النبوي الشريف الفقه الحنفي وأصوله، وكانت داره في باب قباء بالمدينة مقصدا للعلماء والطلاب، وقد شغل عدة وظائف منها رئاسة السادة الأحناف بالمدينة المنورة وكذلك رئاسة هيئة التنقيب عن الآثار ثم مديرًا للمعارف في عهد الأشراف حتى العهد السعودي ثم مديرًا للمدرسة الناصرية، وقد صنف ما يربو عن الستة عشر مصنفاً، وقد توفي بالمدينة عام ١٣٦٩هـ. [أنس كتبي، مرجع سابق، . ج١، ١٤٠-١٤٨، محمد حسين الزيدان، مرجع سابق، ١٦٢-١٦٣].

والمخطوطات النادرة، التي كتبها بيده وعلق عليها وشرحها، مما جعلها تعد من أكبر المكتبات الموجودة هناك. وعرفت «بمدرسة الشلبي»، و قد ترك مجموعة من المؤلفات في المجالات الدينية والتاريخية والاجتماعية، تزيد على الستة عشر مصنفاً، ومن ثم أهدى ابنه محمد سعيد هذه المكتبة إلى مكتبة الملك عبد العزيز[1]، وهي تضم (٨٨) مخطوطاً و (٢١٦٩) مطبوع، وقد جاءت مخطوطاتها على هيئة رسائل ضمن مجاميع خطية في فنون متنوعة، شملت فنون متعددة ومن مخطوطاتها :

- كتاب البيان شرح غريب القرآن، لجمال الدين بن الجوزي، نسخ سنة ٧٤٥هـ.
- كتاب الآثار، لمحمد بن حسن الشيباني، نسخت سنة ١٢٦٩هـ.

كما للكتب المطبوعة فهرس من مائة وخمس عشرة صفحة، شملت فنون متنوعة في التفسير وعلوم القرآن والحديث والعقيدة والسيرة والفقه، واللغة والنحو والصرف، والهندسة والحساب والطب، والتاريخ والجغرافيا والتراجم. وقد كانت أغلب إصداراتها في القرن الرابع عشر الهجري[2].

٦/٤/٥ مكتبة الشيخ محمد الخضر بن مايابى الجكنى الشنقيطي[3]:

له مكتبة قيمة أهداها ابنه محمد الأمين بن محمد إلى مكتبة الملك عبد العزيز سنة ١٤١٣هـ، وقد حوت على (١٩) مخطوطاً، موزعة على بعض الفنون مثل الحديث والفقه المالكي، والنحو والأدب ورسائل متفرقة، و (١٩٨٢) مطبوعاً وأغلبها في الفقه المالكي، ومن هذه المخطوطات :

---

(١) أنس كتبي، مرجع سابق، ج١، ١٤٢-١٤٨.

(٢) انظر : عبد الرحمن المزيني، مرجع سابق، ١٥٦-١٦١.

(٣) هو محمد الخضر بن عبد الله بن أحمد بن ما يابي الجكني الشنقيطي، محدث، متكلم، ولد ونشأ بشنقيط، ثم هاجر إلى المدينة المنورة وهو مفتي المالكية بها، كان في صحبة الأمير عبد الله الحسين عند مغادرته المدينة إلى معان حيث وصل في معيته في ١١ تشرين الثاني ١٩٢٠م وقد عين قاضيًا للقضاة، وعضوًا في مجلس المشاورين في أول حكومة أردنية هاشمية في شرقي الأردن في ١٩٢١/٤/١١م، له عدة مؤلفات، توفي سنة ١٣٥٣هـ-١٩٣٥م. [عبد الرحمن المزيني، مرجع سابق، ١٧٣ نقلاً عن : (الزركلي، الأعلام، ج٦، ١١٣ ومحيلان، محمد. القضاء الشرعي الأردني في العهد الهاشمي من سنة ١٩٢٠-١٩٨٦م، ٤٣، ١٧٩، كحالة، عمر رضا. معجم المؤلفين، ج٩ (بيروت : مكتبة المثنى)، ٢٨٠].

- الموطأ، لمالك بن انس، نسخت عام ١٣٢٢هـ .
- الفائق في علم الوثائق، للونشريسي، لم يعرف تاريخ نسخها .

وأما مطبوعات المكتبة فقد تنوعت وشملت فنوناً متنوعة، وتراوحت فترة طباعتها بين القرن الثاني عشر الهجري وأوائل القرن الخامس عشر الهجري، ولها فهرس مكون من (٨٥) صفحة(١) .

٦/٤/٦ مكتبة الشيخ محمد نور كتبي الحسيني(٢) :

له مكتبة تزخر بكثير من المطبوعات النادرة التي بلغت (٤٠٣) مطبوعاً، شملت التفسير والقراءات والعقيدة والفقه وأصوله والحديث، واللغة والأدب والسيرة والتاريخ، وبعض المخطوطات التي لا تتعدى أربعة مخطوطات فقط(٣) .

وتعتمد مكتبة الملك عبد العزيز لتنمية مجموعاتها على أربع وسائل وهي: الوقف - الشراء - التبادل - الإهداء، وما يهمنا منها: - الوقف والإهداء إذ أن المكتبة تفتح المجال لكل من تجود به نفسه للوقف ولو لكتاب واحد، وكل ما يطلب منه هو خطاب لإثبات إيقافه للكتاب أو الكتب، ويحدد شروطه فيها والمكتبة التي سيوقفها عليها، سواء كانت مكتبة الملك عبد العزيز أو أحد المكتبات الوقفية في مكتبة الملك عبد العزيز(٤) .

---

(١) انظر: عبد الرحمن المزيني، مرجع سابق، ١٧٣-١٧٦ .

(٢) هو محمد نور إبراهيم الكتبي بن محمد عبد الله الحسيني، ولد بمكة سنة ١٣٢٣هـ، حفظ القرآن بتجويده منذ نعومة أظافره، ثم التحق بالمدرسة الصولتية سنة ١٣٣١هـ وفي سنة ١٣٣٧هـ تخرج في القسم العالي منها، ثم واصل تعليمه على علماء المسجد الحرام حتى أجازوه للتدريس وشجعوه على نشر العلم وبثه، وفي سنة ١٣٤٠هـ تصدر للتدريس في المسجد الحرام في حصوة باب الحرم حيث درس الفقه على المذاهب الأربعة، وقد شغل رحمه الله عدة مناصب منها: الإمامة في المسجد الحرام، والعمل في رئاسة القضاء، ورئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهيئة التمييز ومجلس المعارف، كما تولى رئاسة هيئة العلماء والمدرسين في المسجد النبوي وعمل قاضيا في المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة، وعضوا في المجلس الإداري بالمدينة المنورة، ومستشارا شرعيا لإدارة الأوقاف في المدينة المنورة، وله بعض المؤلفات، توفي رحمه الله سنة ١٤٠٢ هـ . [انظر: أنس يعقوب إبراهيم الكتبي، أعلام من أرض النبوة، ج٢ (جدة: دار البلاد، ١٤١٥هـ=١٩٩٤م)، ١٨٩-٢٠٦] .

(٣) عبد الرحمن المزيني، مرجع سابق، ١٧٨ .

(٤) عبد الرحمن بن سليمان المزيني، الاتصال الهاتفي السابق .

ولا يمكن إغفال الدور الذي تلعبه مكتبة الملك عبد العزيز، واهتماماتها بالفعاليات الثقافية والعلمية المختلفة عن طريق عقد الندوات والمحاضرات المشاركة في المعارض الثقافية، ومن ذلك ندوة المكتبات الوقفية التي عقدت في شهر محرم عام ١٤٢٠هـ[(١)].

ومما سبق يتضح كيف أن الأوقاف قد ساهمت مساهمة كبيرة قبيل العهد السعودي، وفي بداياته في إنشاء الكثير من المكتبات والصرف عليها، وإمدادها بما تحتاج إليه من كتب وخدمات مكتبية، ورغم أن الدولة قد أخذت على عاتقها النهوض بالمكتبات في المملكة مما قلل الدافع لدى الجماهير للتبرع بإنشاء أوقاف جديدة للمكتبات اعتمادا على الدولة، إلا أن الاتجاه العالمي الآن هو إشراك الجماهير في تقديم الخدمات، وإدارتها إدارة شعبية لا حكومية، وتشجيع الجهود الأهلية في مجال الخدمات ومنها التعليم والثقافة فهل نعود مرة أخرى إلى تراثنا الإسلامي وتاريخنا الطويل في إشراك الجماهير عن طريق الأوقاف في تقديم خدمات التعليم والثقافة ومنها إنشاء المكتبات والعناية بها والصرف عليها؟، سؤال متروك للأيام القادمة للإجابة عليه.

وبعد أن تناولنا المكتبات الوقفية التي ظهرت في العهد السعودي، والتي كان لها دور بارز في إثراء الحياة العلمية والتعليمية بالمدينة المنورة منذ بداية تأسيسها وإنّ تضاءلَ هذا الدور في الوقت الحاضر، نظراً لقلة الإقبال على المكتبات الوقفية، يبرز الحاجة إلى التعرف على الدور الذي تلعبه المكتبات الوقفية في الوقت الحاضر من خلال مقارنة أعداد رواد مكتبة الملك عبد العزيز بالرواد المستفيدين من المكتبات الوقفية بها على النحو التالي:

مقارنة أعداد رواد مكتبة الملك عبد العزيز بالرواد المستفيدين من مخطوطات المكتبات الوقفية فيها:

وللوقوف على مقدار تطور النمو في أعداد الرواد المستفيدين من مخطوطات المكتبات الوقفية بمكتبة الملك عبد العزيز، أرى من المناسب أن يتم ذلك من خلال التعرف على أعداد

---

(١) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، نبذة عن مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، مرجع سابق، ٦.

الرواد المستفيدين منها في السنوات الخمس الأخيرة (١٤١٦-١٤٢٠هـ)، ومقارنة ذلك مع أعداد الرواد لمكتبة الملك عبد العزيز .

بالنسبة لرواد مكتبة الملك عبد العزيز ، يلاحظ التذبذب الواضح بين النقصان والزيادة في عدد روادها .

أما المستفيدون من مخطوطات المكتبات الوقفية في مكتبة الملك عبد العزيز ، فيلاحظ التذبذب الواضح بين النقصان والزيادة في عدد المستفيدين منها .

ويلاحظ من الجدول رقم (٣٩) والشكل رقم (٨) أن متوسط الزيادة لرواد مكتبة الملك عبد العزيز ٢٢,٤٪ بينما متوسط الزيادة للمستفيدين من مخطوطات المكتبات الوقفية في مكتبة الملك عبد العزيز ١٤٪ ، كما يلاحظ أن أعلى زيادة كانت لرواد مكتبة الملك عبد العزيز ، ثم تليها للمستفيدين من مخطوطات المكتبات الوقفية بها .

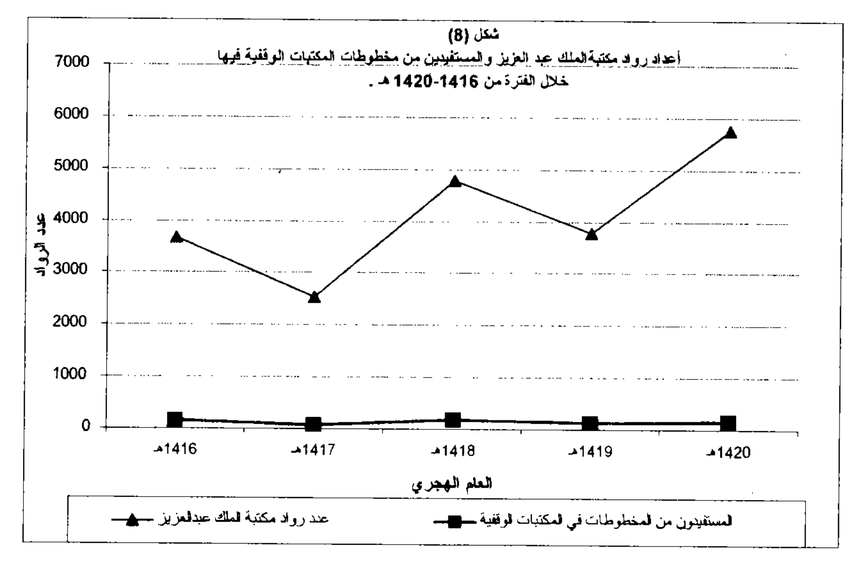
ويلاحظ من الجدول رقم (٣٩) أن معامل الاختلاف يتراوح ما بين ٢٩,٧٪ و ٢٦٪ ، وأن أعلى معامل اختلاف فيما يتعلق بأعداد الرواد لمكتبة الملك عبد العزيز ، إذ يبلغ ٢٩,٧٪ ، بينما أقل معامل الاختلاف ٢٦٪ لأعداد الرواد المستفيدين من المخطوطات في المكتبات الوقفية ، مما يدل على أن التباين والتغير في نمو أعداد الرواد خلال الفترة الزمنية كان محدوداً بالنسبة للمستفيدين من المكتبات الوقفية بمكتبة الملك عبد العزيز ، وكبيراً بالنسبة للمستفيدين من مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، مقارنة بالمستفيدين من مخطوطات المكتبات الوقفية بمكتبة الملك عبد العزيز .

جدول (٣٩)

أعداد رواد مكتبة الملك عبد العزيز والمستفيدين من مخطوطات المكتبات الوقفية فيها خلال الفترة من ١٤١٦ إلى ١٤٢٠هـ

العام الهجري	رواد مكتبة الملك عبد العزيز			
	عدد الرواد	مقدار الزيادة ٪	المستفيدون من المخطوطات في المكتبات الوقفية	مقدار الزيادة ٪
١٤١٦هـ	٣٦٥٩	–	١٦٧	–
١٤١٧هـ	٢٥٢٦	-٣٠,٩	٩٠	-٤٦,١
١٤١٨هـ	٤٧٨٨	٨٩,٥	١٨١	١٠١,١

١٤١٩هـ	٣٧٩٠	-٢٠,٨	١٢٢	-٣٢,٦
١٤٢٠هـ	٥٧٥٠	٥١,٧	١٦٣	٣٣,٦
المجموع	٢٠٥١٣	٨٩,٥	٧٢٣	٥٦
المتوسط	٤١٠٢,٦	٢٢,٣٧	١٤٤,٦	١٤
الانحراف المعياري	١٢٢١,٠٥١	-----	٣٧,٦٠٧	-------
معامل الاختلاف	٢٩,٧٦٣	-----	٢٦,٠٠٧	-------



ومن الجدول السابق يتضح قلة الإقبال على المكتبات الوقفية في مكتبة الملك عبد العزيز، بالمقارنة مع مكتبة الملك عبد العزيز، ولمّا سألتُ مدير عام مكتبة الملك عبد العزيز[1] عن سبب ذلك أجاب: بأن ذلك يعود إلى:

أن الشريحة الكبيرة من رواد مكتبة الملك عبد العزيز طلاب المدارس، وجُلّ اهتمامهم بالكتب المطبوعة حديثاً أو قريبة العهد.

تخوف كثير من الباحثين وقلة إقبالهم على المكتبات الوقفية باعتبار أن أغلب محتويات المكتبات الوقفية يمتاز بأنه مخطوط أو مطبوعات قديمة جداً، مما يحتاج إلى جهد في فك رموزها وقراءتها.

---

(١) عبد الرحمن بن سليمان المزيني، اتصال هاتفي سابق، ١٥/١٠/١٤٢١هـ.

ويرى أن ازدياد الإقبال على المكتبات الوقفية في مكتبة الملك عبد العزيز يحتاج إلى :

- دعم مالي .
- أن تقوم وسائل الإعلام بتعريف أفراد المجتمع بهذه المكتبات الوقفية ، وتشجيع الباحثين على التردد عليها ، ودراسة نفائسها وتحقيقها .
- أن تقوم المكتبة بعمل فهرسة تحليلية لمحتويات المخطوطات والمطبوعات النادرة عن طريق الكمبيوتر ، بحيث يتمكن الباحثين من التعرف على محتويات المكتبة في كل علم ، والموضوعات التي ينفرد بها كل مخطوط أو مطبوع منها عن طريق التجول في هذه الفهرسة .

عوامل تقلص دور الأوقاف بالمدينة المنورة :

ومما سبق نجد أنه في هذه الحقبة التاريخية ظهرت عوامل عديدة قلصت من دور الأوقاف التي كانت منتشرة في المدينة ، وهي على النحو التالي[1] :

- سوء الإدارة من قبل القائمين على تلك الأوقاف ، الذين أسهموا بصورة أو بأخرى في عزوف الناس ، أو ترددهم في القيام بممارسة هذا العمل الخيري الكبير ، فنجد بعض القائمين على الوقف من النظار قاموا باستبدال الوقف الجيد بالوقف الرديء عن طريق بيعه ، أو التنازل عنه ، أو استخدامه لأغراض أخرى غير الهدف الذي من أجله تم توظيف ذلك الوقف ، مع العلم أن الإسلام لا يبيح استبدال الوقف أو بيعه أو نقله ، إلا في حدود ضيقة جداً للضرورة ، وبموافقة (القاضي) ناظر الوقف الشرعي .
- الاعتقاد السائد لدى بعض الناس أن الوقف يقتصر على شريحة معينة من المجتمع تتمثل في طبقة الأغنياء وأصحاب الثروات ، مع العلم أن جميع أفراد المجتمع قادرون على الإسهام في وقف ممتلكاتهم العينية والنقدية في سبيل منفعة المجتمع .

---

(١) حبيب الله التركستاني ، المختصون وأهل الرأي يوضحون أهمية الوقف في تنمية المجتمع المعاصر ، تحديات في مواجهة الأوقاف ، مجلة الإسلامية ، س ٢ ، ع ١١ ، (جمادى الأولى ١٤١٨هـ) ، مرجع سابق ، ١٢-١٣ .

- اعتقاد الكثير من الناس أن الوقف الإسلامي يقتصر على بناء المساجد أو دار الأيتام، بينما الوقف يشمل مناشط أخرى اقتصادية واجتماعية وتعليمية.
- تعامل بعض نظار الأوقاف بطريقة توحي أنهم مُلاك للوقف، مما أفقد الوقف اهتمام الناس به بسبب كثرة مشكلاته.

وإضافة إلى ما سبق، هناك عدد من العوامل على النحو التالي:

نظراً لأن معرفة الناس بمجالات الخير ترتبط بما تعارف عليه الناس، نجد أن معظم هذه الأوقاف كانت تذهب إما لعمارة مسجد أو لأضحية، أو وقف جزء من عقار أو مزرعة يستفيد منها المحتاج من الذرية، مما عطّل كثيراً من الأوقاف وهدر أموالها، فلم تعد تخدم الهدف منها، باعتبار أنها كانت مناسبة لوقتها وقد تغير الزمن.

إغلاق الدولة السعودية لجميع المؤسسات الوقفية التي كانت تنطوي على البدع والخرافات خوفاً من نشر وذيوع ما ينافي العقيدة الإسلامية.

دور الدولة السعودية في نشر العلم والتعلم، وقيامها بالكثير من الأدوار والمهام التي كانت تقوم بها الأوقاف.

انقطاع وتوقف موارد الأوقاف ومصادر دخلها، التي كانت تأتيها من تركيا والشام ومصر بعد انتهاء الحكم العثماني.

توسيعات الحرم النبوي الشريف التي أتت على معظم أجزاء المدينة القديمة، والتي كانت تضم المدارس والأربطة ... واستبدال عقار الوقف الجيد بعقار للوقف رديء غير صالح للهدف الذي أقيمت له الوقفية.

ضآلة قيَم التعويض لصغر المساحات التي عوض عنها مما يشكل صعوبة الجمع بين شراء البديل، وإقامة المبنى المناسب عليه، أو شراء مبنى مناسب في مكان مناسب.

إضافة إلى أسباب تخص كل مؤسسة على حدة، كإغلاق بعضها لوفاة مؤسسها أو تلاعب بعض النظار بالوقف أو إهمالهم.

وعلى الرغم من ذلك نجد بعض التباشير التي أخذ يسطع نورها بظهور بعض المؤسسات الوقفية، والتي تقدم خدمات وتقوم بأنشطة ليست معهودة في الأوقاف من قبل، وهي على النحو التالي:

مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة:

كانت بداية المركز عام ١٤١٥هـ في فيلا بمخطط الأزهري تحت اسم «قاعدة معلومات المدينة المنورة»، وفكرته وليدة الدكتور / عبد الباسط بدر، الذي رأى أن المدينة التي تشغل قلوب المسلمين، فيها تراثها الهائل المدوّن باللغة العربية، غير أنه مشتت وغير معروف ومجهول، فضلاً عن المدون باللغات الأخرى، ولقناعته أن هذا العمل ضخم، ليس من السهولة بمكان أن يقوم فرد واحد بجمعه، وإنما يحتاج إلى مجهود جماعي منظّم، وتبلورت الفكرة لديه، فكوّن فريق عمل لا يتجاوز سبعة أشخاص من الباحثين طلاب الدراسات العليا والمتخرجين المتفرغين، وترأسهم بعدما اختار المقر وجهزه بالتجهيزات المناسبة(١)، وشكل أقسامه التي ضمت:

قسم شبكة المعلومات - قسم المخطوطات والوثائق - قسم البحوث(٢).

وخلال سنتين من العمل تم إعداد خطة منطقية حيث تبدأ بالكتب المطبوعة بحيث يستخرج منها المعلومات الخاصة بالمدينة، وتراجع ثم تخزن في الكمبيوتر ضمن برنامج لتخزين المعلومات، وتوضع في ملفات ورقية.

وبدأ إنشاء مكتبة عن المدينة تجمع كل ما يتعلق بها من كتب.

كان العمل في فترة مسائية من الساعة الخامسة حتى الساعة الثانية عشر، وفي عام ١٤١٧هـ أصبح هناك فترة صباحية يداوم خلالها اثنان أو ثلاثة من الأعضاء من الساعة الثامنة حتى الساعة الثانية، وخلال هذه المدة تم إعداد قسم من الأرشيف.

---

(١) عبد الباسط بدر، مدير مركز بحوث ودراسات المدينة، المدينة المنورة، اتصال هاتفي مع الباحثة، ١٧/١٠/١٤٢٠هـ.

(٢) عبد الباسط بدر، المدينة المنورة، اتصال هاتفي مع الباحثة، ١٩/١٠/١٤٢٠هـ.

اطلع الأمير عبد المجيد على المشروع، وقام بزيارته وتعرف على أهدافه، وقرر دعمه، وتحويله من العمل الفردي إلى عمل جماعي منظم، وشكل لجنة برئاسته لدراسة هذا الأمر، انتهت إلى وضع صيغة نظامية يصبح المركز بموجبها وقفًا خيريًا ثقافيًا مؤبدًا.

وفي ١٤١٨/١/٢٧هـ، أوقف سموه قطعة أرض بمخطط الحرة الشرقية لإنشاء وإدارة وتشغيل مركز للبحوث والدراسات المتعلقة بالمدينة المنورة، وصدر فيها صك من المحكمة الشرعية الكبرى بالمدينة المنورة برقم ١١/١٨ وتاريخ ١٤١٨/١/٢٧هـ، وقد اشترط الواقف في هذا الصك ما يلي:

يعمل المركز على:

- **جمع المعلومات عن المدينة في اللغات المختلفة** من مختلف المصادر وأوعية المعلومات كالكتب والمقالات والبحوث والوثائق، وحفظها والتعامل معها بمختلف الوسائل الملائمة.
- **القيام بالبحوث والدراسات المتعلقة بالمدينة**.
- **تقديم خدمات المعلومات الموثقة للجامعات ولمراكز البحوث وللباحثين**، ولمن يستفيد من المعلومات المقدمة، سواء كان ذلك بطريق مباشر أو غير مباشر، وسواء تم ذلك بالطرق العادية أو بالطرق المستحدثة كشبكات الاتصالات المحلية والعالمية، ولأداء هذه المهمة يتخذ المركز المشار إليه أعلاه كل الوسائل المناسبة لتحقيقها، ويشمل ذلك فيما يشمله **إنشاء مكتبة متخصصة ووحدة للحاسب الآلي**، وإقامة علاقة تعاون مع المراكز الأخرى للبحوث والدراسات، **وإصدار الكتب والدوريات والنشرات** ذات العلاقة بعمل المركز.
- يضم إلى الوقف المذكور أعلاه الهبات والوصايا التي توهب أو يوصى بها للمركز أعلاه، وتكون جزءاً من ماليته، وتجري عليها أحكامه المنصوص عليها في هذا الوقف.
- يتولى القيام على هذا الوقف وإنشاء المركز والإشراف على إدارته وتشغيله مجلس نظارة مكون من: أ – أمير منطقة المدينة المنورة، ب – أمين المدينة المنورة، ج – وكيل إمارة

منطقة المدينة المنورة، د - الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين، هـ - الدكتور محمد سالم شديد العوفي، و - الدكتور حمدان بن راجح الشريف، ز - مدير عام المركز، وإذا امتنع استمرار أحد من الأشخاص المذكورين من «د، هـ، و، ز» في العمل بسبب الوفاة أو العجز، أو إعلان عدم رغبته في الاستمرار في العمل، أو انقطاعه عنه وغيابه عن المشاركة مع بقية الأعضاء بدون عذر يقبله المجلس ثلاث جلسات متوالية، اختار الباقون من أعضاء المجلس من يحل محله من أهل العلم وذوي الاهتمام بعمل المركز، المعروفين بالبصيرة وسداد الرأي، المتميزين بالتقوى والصلاح، كما يرى ذلك فيهم من يخالطهم. ويكون للعضو المختار ما للعضو الأصلي، وينطبق عليه ما ينطبق على العضو الأصلي من أحكام، وهكذا يتم الإجراء كلما امتنع استمرار أحد من الأشخاص المذكورين من «د، هـ، و، ز»، أو من حل محل واحد منهم ما بقي الوقف.

- يكون لمجلس النظارة المنصوص عليه في الشرط الثالث الأهلية الشرعية الكاملة لإنشاء المركز، وإدارته وتشغيله ويشمل ذلك فيما يشمل:
- إصدار جميع اللوائح الداخلية المنظمة لعمل المركز، بما يتفق وأحكام هذا الوقف.
- تعيين المدير العام للمركز وتحديد صلاحياته أو إعفائه من عمله.
- تحديد الأجور والمكافآت للعاملين في المركز.
- إقرار الميزانية التقديرية للمركز عن كل سنة مالية.
- إقرار الحساب الختامي للمركز عن كل سنة مالية.
- قبول الهبات والوصايا للمركز مشروطة أو غير مشروطة.
- تعيين من يمثل المجلس أمام الهيئات القضائية والرسمية والأهلية والأفراد.
- يتولى أمير منطقة المدينة أو من ينوبه من بقية الأعضاء رئاسة مجلس النظارة، ويتولى دعوة المجلس للانعقاد كلما دعت الحاجة، على ألا تتجاوز الفترة بين دعوتين ثلاثة أشهر، ويدير جلسات المجلس، وينعقد مجلس النظارة وتكون قراراته صحيحة عندما توافق عليها الأغلبية المطلقة من أعضائه، على أن اللوائح الداخلية وما في حكمها من القواعد العامة، يجب لنفاذها موافقة ثلاثة أرباع أعضاء مجلس النظارة.

- يشترط لصرف أي مبلغ من أموال الوقف أن يكون مبنياً على قرار من مجلس النظارة، وتوقيع أحد أعضاء المجلس الذي يختاره المجلس لذلك والمدير العام للمركز، وذلك عدا مبالغ يحددها مجلس النظارة للمصاريف الجارية، ويعين الإجراء الواجب لصحة صرفها.

وفي ١٤١٨/١/٢٨هـ أُعلن عن قيام المركز في مؤتمر صحفي بمقر اللجنة التنفيذية لتطوير المنطقة المركزية، وفيه عقدت أولى جلسات مجلس إدارة المركز، وكانت بداية انطلاق نشاطات المركز بعد فترة إعداد جادة ومثمرة، استمرت ثلاث سنوات تحققت فيها إنجازات التأسيس المهمة[1].

وتكون هيكل المركز مما يلي[2]:

مجلس الإدارة - المدير العام - المجلس العلمي - مساعد المدير العام - الأقسام العلمية - الأقسام الإدارية.

وتكون المجلس العلمي للمركز مما يلي:

مدير عام المركز.

مساعد المدير العام.

رؤساء الأقسام العلمية في المركز.

ثلاثة من المهتمين باختصاصات المركز من خارجه، يعينهم مجلس الإدارة لمدة سنتين.

ويعين مجلس الإدارة رئيس المجلس العلمي من بين أعضائه، ويختص المجلس العلمي للمركز بالأمور التالية:

- اقتراح الخطة السنوية للنشاط العلمي للمركز.
- اقتراح البحوث والدراسات التي يكلف بها باحثون من خارج المركز.
- تقويم الأعمال العلمية التي يريد المركز إصدارها، وتقديم تقرير بشأنها إلى مجلس الإدارة.

---

(١) عبد الباسط بدر، اتصال هاتفي سابق، ١٤٢٠/١٠/١٩هـ.

(٢) كتيب: مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة. ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.

الأقسام العلمية للمركز :

يضم المركز الأقسام العلمية التالية :

قسم البحوث والترجمة : ويختص بإعداد الكتب والموسوعات والبحوث والدراسات والتقارير، وترجمة ما يحقق أهداف المركز .

قسم قاعدة المعلومات : ويختص بتلقي المعلومات المتعلقة بأهداف المركز، ومجالات عمله وتصنيفها وتوثيقها وتخزينها في أجهزة الحاسب، وجعلها في متناول الباحثين والجامعات والمراكز المتخصصة، ويتبع هذا القسم مكتبة متخصصة ومركز للحاسب الآلي .

قسم المخطوطات والوثائق : ويختص هذا القسم بجمع المخطوطات والوثائق أو صورها عن المدينة المنورة حيثما وجدت، ويهتم بحفظها ودراستها، وإعداد فهارس عامة وفهارس تفصيلية عنها، وتحقيق المخطوطات التي يتقرر تحقيقها في المركز، وإخراج دراسات من واقع الوثائق التي يقتنيها .

الأقسام الإدارية للمركز :

للمركز عدد من الأقسام التي تتولى تسيير أموره الإدارية والمالية هي :

قسم الشؤون المالية والإدارية – قسم النشر والإعلام – قسم العلاقات العامة .

وبقي المركز فترة في نفس مبناه في الأزهري إلى أن انتقل إلى مجمع وقف الداودية، حيث رفع لوزارة الأوقاف أمر المشروع ووضعه، ومن ثم منحت الوزارة هذا المقر للمركز وتحملت إيجاره وذلك من باب أن كثيرًا من الأوقاف الموجودة في المدينة، تضمن في شروط وقفها أن يخصص جزء منها لخدمة العلم والتعليم والمدينة[1] .

تمويل المركز :

لقد كان المركز منذ بداية نشأته يلقى تمويله من المؤسس، وبعد مدة بدأت تواجه المنشئ صعوبات في التمويل، فجاءت فكرة إنتاج برنامج عن المدينة بعنوان زيارة إلى المدينة

---

(١) عبد الباسط بدر، اتصال هاتفي سابق، ١٧/١٠/١٤٢٠هـ .

على اسطوانة ليزر (CD)، ثم طرحه في السوق ودر دخلاً لا بأس به، وكانت الفكرة مشجعة آنذاك، وفي تلك الفترة اطلع الأمير عبد المجيد على المشروع وقام بزيارته، وأعجب بما تحقق فيه وما سيتحقق فتحمس للفكرة، ومن ثم أوقف عليه أرضا، كما أمن الأمير عبد المجيد له مبلغاً من المال، ثم بعدها جاء تبرع الأمير سلطان. ويقوم العمل في الوقت الحاضر على إيجاد صندوق وقفي استثماري، من ريعه يصرف على المشروع بحيث يبقى أصل الوقف، ويدر عليه دخلاً مستمراً، وعلى ضوء حجم هذا الدخل يبرمج العمل في المركز بحيث لا يحتاج إلى أحد، وذلك باعتبار أن المركز لا دخل له من الدولة، على الرغم من كثرة الموظفين الذين وصلوا إلى ثلاثين موظفاً، بين باحث وفني كمبيوتر ومبرمج ومترجم وخبير مخطوطات[١].

إنجازات المركز[٢]:

١- إنشاء مكتبة عن المدينة المنورة تجمع الكتب المتخصصة فيها والمصادر والمراجع التي تحوى معلومات عنها.

٢- إنشاء قاعدة معلومات بالحاسب الآلي عن المدينة المنورة، تم فتحها للاتصالات الهاتفية.

٣- إنشاء موقع خاص بمعلومات المدينة المنورة في شبكة الانترنيت العالمية باللغتين العربية والإنجليزية وعنوانه: Internet:www.al-madinah.org والبريد الإلكتروني:

E-mail: info @ al-madinah.Org

٤- إعداد برنامجين عن المدينة المنورة مسجلين على اسطوانات ليزر، الأول بعنوان زيارة إلى المدينة المنورة، والثاني بعنوان الموسوعة الميسرة للمدينة المنورة. ويجري تسويق البرنامجين حالياً بالتعاون مع مؤسسات محلية.

٥- جمع (١٨٥) مصورة ورقية وفيلمية لمخطوطات عن المدينة المنورة.

---

(١) المقابلة السابقة.

(٢) كتيب: مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة. ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.

٦- إعداد فهرس تحليلي مفصل لمصورات المخطوطات التي اقتناها المركز .

٧- جمع (١٨٠) وثيقة عن المدينة المنورة من مراكز وثائقية داخل المملكة وخارجها .

٨- استخراج المعلومات المدونة عن المدينة المنورة من (١٥٠) كتاب ، يتراوح حجم الكتاب الواحد بين مجلد واحد وستة وثلاثين مجلداً ، وتصنيف هذه المعلومات وإدخالها في قاعدة المعلومات في الحاسب الآلي .

٩- ترجمة ثلاثة كتب من الإنجليزية هي :

- الحج إلى مكة والمدينة ، تأليف : ريتشارد بيرتون[١] .
- رحلات في شبة الجزيرة العربية (قسم الرحلة إلى المدينة) ، تأليف : جون لويس بيركهارت[٢] .
- رحلة إلى المدينة ، تأليف : جون فرير كنت[٣] .

١٠- ترجمة كتابين من اللغة التركية الحديثة هما :

- آخر الأتراك في ظل نبينا ، تأليف : فريدون كندمير
- الدفاع عن المدينة ، تأليف : ناجي قاصف كيشمان[٤] .

وسينشر المركز مستخلصات من هذه الكتب .

١١- بدأ المركز بتنفيذ مشروع من مشاريع خدمة تراث المدينة المنورة الموجود لدى جهات أخرى ، وذلك بالتعاون مع كل من : مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ، ووقف مدرسة بشير أغا ، ويتم في هذا المشروع فهرسة وتصنيف المخطوطات الموجودة في مكتبة هذه المدرسة الأثرية ، ويبلغ عدد عناوينها الرئيسية (١١٨٠) عنواناً ، وتتضمن مخطوطات مفردة و مجاميع تحوى رسائل وكتباً عدة باللغات العربية

---

(١) Sir Richard F . Burton , Burton `s Journey to Egypt and the Hijaz (London : Isabel Burton , 1893)

(٢) John Louis Burckhardt , Travels in the Arabian peninsula (London , 1968)

(٣) John Fryer Keane , My Journey to Madinah (London : Tinsley , 1881)

(٤) نشر هذا الكتاب باللغة العثمانية في سلسلة جريدة ترجمان الحقيقة عام ١٩٢٢م .

والفارسية والعثمانية، ومن المتوقع أن يتجاوز عدد الكتب والرسائل التي تتضمنها مخطوطات مكتبة مدرسة بشير أغا، ثلاثة آلاف كتاب ورسالة.

وللمركز مشاريع تجارية استثمارية وهي[1] :

(أكشاك) من الحجر موجودة من جهة الباب الشمالية للحرم - باب الملك فهد - بجوار عمارة طيبة وفيها يباع أشرطة قرآن صوتية - كتب.

نادي الإنترنت: وقد افتتح أثناء معرض الحاسب الآلي الذي أقامه المركز في فترة مهرجان المدينة المنورة الأول في ١٤١٩هـ، وقد شمل النادي قسماً للرجال وقسماً للنساء، وبعد انتهاء المهرجان أغلق القسم الخاص للنساء، حيث تم استبداله بفرعين آخرين للنساء أحدهما فتح في جامعة الملك عبد العزيز فرع المدينة المنورة، ويعمل خلال الدوام الدراسي من الثامنة صباحا إلى الرابعة عصراً بإشراف مشرفة خبيرة، والآخر سيفتح في أحد الأسواق التي ترتادها النساء، ليكون مركزاً ترفيهياً وثقافياً موجهاً توجيهاً جيداً لهنّ.

وهذا يشير إلى وعي القائمين على المركز بضرورة توفير مصادر تمويل أخرى بجانب الاعتماد على الوقف لضمان استمرار هذا المركز وليتمكن من القيام بدوره على الوجه الأكمل.

مشروع الكراسي العلمية بجامعة الملك عبد العزيز :

شهد القرن العشرين العديد من التحولات الصناعية التقنية والاقتصادية والمعلوماتية بصفة خاصة، مما انعكس بالتالي على دور الجامعة المتمثل في التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع، و لم يكن هناك مناص من تفعيل هذا الدور التقليدي وتطويره باستمرار، لمواكبة هذه التحولات، و لم يكن بمقدور الجامعات أن تحقق دورها المطلوب لبرامجها وإمكاناتها البشرية والمادية اعتماداً على مواردها التقليدية وحدها، و لم تتخلف الجامعات السعودية عن الركب في محاولة البحث عن موارد تمويل إضافية، تمكنها من تلبية المتطلبات في التفعيل المستمر لبرامجها وأنشطتها الأكاديمية، وذلك على الرغم مما تحظى به من دعم متواصل وإنفاق سخي من جانب الدولة، وقد كانت من بين هذه الموارد المستحدثة، إنشاء

---

(١) عبد الباسط بدر، اتصال هاتفي سابق، ١٧/١٠/١٤٢٠هـ و ١٩/١٠/١٤٢٠هـ.

كراسي علمية تكون بمثابة مصادر تمويل إضافية ثابتة أو مؤقتة، تستفيد منها الجامعة في تحقيق الهدف المطلوب لدورها[(١)].

ماهية الكراسي العلمية:

هي منحة نقدية أو عينية، دائمة أو مؤقتة، يتبرع بها فرد أو شخصية اعتبارية لتمويل برنامج بحثي أو أكاديمي في الجامعة، ويعين فيه أحد الأساتذة المختصين المشهود لهم بالتميز العلمي والخبرة الرائدة والسمعة الدولية، وهي على نوعين[(٢)]:

الكراسي الوقفية، وهي التي يتم تمويلها عن طريق الأوقاف العينية الدائمة للجامعة.

الكراسي المؤقتة، وهي التي يتم تمويلها عن طريق التبرعات والمنح والوصايا لفترة زمنية لا تقل عن ثلاث سنوات.

وفكرة إنشاء الكراسي العلمية فكرة ليست ببدعة، وإنما استوحيت من فكرة الكراسي العلمية (الأوقاف على العلماء والمدرسين) التي ذاعت وانتشرت في العصور الإسلامية، وعدت من مظاهر العناية بالعلم وأهله، وإن أصبحت في الوقت الحاضر ذائعة ومنتشرة في كل دول العالم، فقد استفاد الغرب من هذه التجربة الإسلامية وطورها ووضع لها آليات وتنظيمات في حقل التعليم، ومن ذلك ما نجده في التعليم الجامعي الأمريكي الذي اتسعت فيه فكرة الوقف[(٣)]، حتى غدت الأوقاف التربوية فيها متنوعة ومتشعبة، وأطلق

---

(١) معهد البحوث والاستشارات، مشروع كتيب الكراسي العلمية، ١.

(٢) جامعة الملك عبدالعزيز، لائحة الكراسي العلمية، ١-٢، معهد البحوث والاستشارات، مشروع كتيب الكراسي العلمية، ١.

(٣) تعتبر أمريكا في الوقت الحاضر رائدة المهتمين بالعمل الخيري في العالم، إذ يبلغ معدل تبرع الفرد الامريكي الواحد في عام ١٩٨٩م ٥٠٠ دولار، وقد كانت بداية إنشاء هذه المؤسسات نتيجة لما أحدثته الثورة الصناعية من تكدس الثروات في بعض فئات المجتمع مما أدى إلى الضغط على الحكومة لسن قوانين لحماية العمال، ومبادرة بعض الأشخاص وكان على رأسهم كارنيجي Carnegie بعشرة ملايين في وقفية خصصها للتعليم عام ١٨٩٦م، ثم تبعتها العديد من الوقفيات منها وقفية بأكثر من ١٠٠ مليون دولار عام ١٩٠٢ لروكفلر خصصها للرعاية الصحية والاجتماعية... وغيرها العديد من الوقفيات التي تحولت الى مؤسسات خيرية محمية من الضرائب بكل أشكالها في ظل صياغة قانون ضريبة الدخل على الشركات والأفراد، وقيام مصلحة الضرائب وكان ذلك بمثابة دافع لفتح باب العمل الخيري وتشجيع الشركات والأثرياء بإعفاءات كبيرة فتضاعفت الهبات والوقفيات. [للمزيد انظر: جمال برزنجي، الوقف الإسلامي وأثره في تنمية المجتمع "نماذج معاصرة لتطبيقاته في أمريكا الشمالية، في: وقائع ندوة: ندوة نحو دور تنموي للوقف، ١-٣/٥/١٩٩٣م (الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٩٣م)، ١٤١-١٤٣].

عليها اسم «fund» (صندوق) أو «foundation» (مؤسسة)، وقد أدرك الشعب الأمريكي حاجته إلى الأوقاف التعليمية ومن ذلك الجامعات، لعدم تمويل الحكومة الفدرالية لها إلا بما لا يتعدى المنحة للبحث العلمي المعين، الذي يطلبه الباحث والتي تكون مدى الاستفادة منها بالنسبة للجامعة هامشية، وكذلك القليل لمساعدة الطلبة، وكان ذلك سبباً لتوجه الجامعات في الولايات المتحدة الأمريكية للبحث عن التبرعات من أصحاب الأعمال عموماً، ومن خريجيها الناجحين[1] بصفة خاصة من خلال لفت النظر في أنشطة الجامعات[2].

وقد أحرزت الأوقاف التعليمية في أمريكا نجاحاً من جهتين: الأولى، عند جمع الأموال للأسباب التربوية المقبولة، والثانية، لتجنب المشكلات القضائية[3] مما جعلها تلعب دوراً متميزاً في المجتمع الأمريكي المعاصر، فعلى الأقل هناك عشرون جامعة في الولايات المتحدة، تمتلك أوقافاً قيمتها أكثر من بليون دولار الذي منها وقف هارفاد البالغ تسعة بلايين دولار، وهناك مائتا جامعة، وكلية تمتلك أوقافاً تفوق المائة مليون دولار، والتي منها جامعة كاليفورنيا الجنوبية التي تبلغ أوقافها (٥٨٩) مليون دولار، وهناك (٥٠٠) من كليات وجامعات أمريكيا البالغة (٢٢٠٠) كلية بنظام أربع سنوات دراسة، تمتلك أصول وقفية أكثر من(٢٥) مليون دولار[4]، وبلغ إجمالي أصول أوقاف التعليم العالي (لكل الجامعات والكليات) في نهاية عام ١٩٩٣م حوالي (٩٢) بليون دولار حسب قوى مجلس إعانة

---

(١) لاعتبار أن المتخرج لا يخلو أن يكون أحد ثلاث : أن يشعر بالامتنان والشكر للجامعة والدرجة العلمية التي حصل عليها، والتي أمكنته الوصول إلى ما هو عليه لذا يتبرع لها، أو يكون ممن يرى مصلحته في مستقبل الجامعة بصفتها مصدراً للموظفين الفعالين، أو يكون ممن يرغب في شهرة. [للمزيد انظر : مولان بيترمولان، الوقف وأثره على الناحية الاجتماعية عبر من التجربة الأمريكية في استعمال الأوقاف الغربية، ألقي في : ندوة الوقف الإسلامي، جامعة الإمارات العربية المتحدة، كلية الشريعة والقانون، ٦-٧ شعبان ١٤١٨هـ الموافق ٦-٧ ديسمبر ١٩٩٧ .

(٢) انظر : مولان بيترمولان، المرجع السابق .

(٣) انظر : المرجع السابق .

(٤) Charles Tharp , Growing the Endowment in a High- Risk Environment , PLANNING FOR HIGHER EDUCATION , Volume25, Summer , (1997) : 1 ، Ellen Ryan , Many Paths to Endowment, CASE CURRENTS . November , December ,(1992) : 41

التعليم[١] . وفكرة إنشاء كراسي علمية وأستاذية ليست بعيدة عن الجامعات والكليات الأمريكية ، فجامعة كورنيل الموجودة في أنثاكا بنيويورك التي بلغت أوقافها بليون دولار ، سعت إلى وقف (١٢٥) كرسياً أستاذياً وقفاً مرناً[٢] خلال خمسة أعوام ، ووضعت حد أدنى لكل كرسي في حدود اثنين مليون دولار[٣] وأضف إلى العديد من الكراسي في العديد من الجامعات كجامعة بنسلفانيا ، وجامعة أوكلاهما وكلية كونتاسرى وجامعة نورث تكساس[٤] وغيرها الكثير ، وذلك يظهر مدى الوعي الذي بلغته تلك المجتمعات بدور الأوقاف في تفعيل نشاط تلك الجامعات والكليات للنهوض بمستوى العلم والتعلم[٥] .

وكما أدركت تلك الجامعات والكليات أن الأوقاف لا تنمو بالهدايا فقط ، وإنما بالسياسات والإستراتيجيات التي تحكم تطورها أو تدهورها ، ووجدت أنه لتنمية أوقافها[٦] لا بد من مراعاة الأمور التالية[١] :

---

(١) Richard H . Thaler and J . Peter Williamson , College and University Endowment Funds : Why Not 100% Equities ? : THE JOURNAL OF PORTFOLIO MANAGEMENT ,vol . 21,iss . 1date, Fall (1994) : 27

(٢) اتفاق بين الجامعة والمتبرعين على طريقة الدفع سواء دفعة واحدة أو خلال خمسة أقساط سنوية وترك الحرية لهم في تحديد هذه الطريقة ، مع التزام المتبرع بإعطاء المؤسسة المبلغ الذى سيدره الوقف كل سنة حتى موعد سدادهم كامل تمويل رأس مال الوقف ، وأنه في حالة حدوث ضائقة تمنع المتبرع من الوفاء بالتزام الخيري فلا يجبر ويعفى عن تمام الأقساط ، وللمزيد من التفاصيل انظر :

Dunlop , Get the Facts on Flexible Endowment ,CASE CURRENTS , March ,(1998) : 29-
David R . 31

(٣) Ellen Ryan , op . cit , 40

(٤) private Support for Higher Education Foundation Grants : THE CHRONICLE OF HIGHER EDUCATION , vol . 37, iss . 39 date, June 12 June , (1991) : 26

(٥) للمزيد من الشواهد انظر :

-Juliei Nicklin , Philanthropy Notes , THE CHRONICLE OF HIGHER EDUCATION , vol . 37, iss . 39 date, June 12 June , (1991) : 26

- private Support for Higher Education Foundation Grants , op . cit , 26
- Liz Mcmillen . Business & Philanthropy Giving to All Charities Barely Kept With Inflation in 1990 , but Donations to Education Rose by 13% : THE CHRONICLE OF HIGHER EDUCATION . vol .. 37,iss . 39date, June 12 , (1991) : 25

David R . Dunlop , op . cit ,29-34

(٦) للمزيد انظر :

- Charles Tharp , op . cit ,1-8

- جمع المزيد من الأموال الوقفية من خلال وضع أهداف طويلة الأجل .
- أن يكون استثمار الأموال الوقفية للتنمية ، وليس للدخل فقط .
- تحديد معدل الصرف السنوي ، وعدم صرف كل الإيرادات .
- تحويل جزء من الفائض السنوي إلى أوقاف .

بداية ظهور الكراسي العلمية السعودية :

في أول الأمر ظهرت عدة كراسي علمية سعودية في العواصم العربية والأوربية ، هَدَف بعضها نشر الدين الإسلامي والدعوة إليه ، ككرسي الملك فهد للدراسات الإسلامية ، والبعض الآخر هَدَف خدمة العلم وتطوره وتقدمه ، ومن ذلك كرسي بن لادن للهندسة المدنية في أمريكا ، وكرسي الأمير سلطان في جامعة البحرين ، وكراسي للسعوديين في موسكو وإيطاليا وأمريكا ... ويعود ظهور تلك الكراسي في تلك البلاد إلى عدم تواجد هذه الفكرة وتطبيقها في داخل جامعات المملكة ، حتى برزت الدواعي التي تفترض على الجامعات أن تفكر في هذه الكراسي ، لعمل مصادر إضافية فبادرت كل من جامعة البترول والمعادن في الظهران[٢] وجامعة الملك عبد العزيز المتمثلة بجدة ، وفرعها بالمدينة المنورة في دراسة وعمل لوائح لتنظيمه ، مما ينعكس على تطوير الأقسام والدراسات ، وتفعيل دور البحث ، والتي يكون في شروطها متسع لمناقشة الأشخاص الذين يدعمون هذه الكراسي مادياً[٣] .

- Margaret price , Schools investing abroad Endowment allocations mirror corporate counterparts : pensions & Investments , November 26 , (1990) : 15-16
-Richard H . Thaler and J . Peter Williamson . , op . cit
- Margaret Tharp , op . cit : 2-8

(١) John Synodinos , An Endowment Phiilosophy ,CASE CURRENTS ,November/Dercember , (1992) : 23-25

(٢) بدأت فكرة الكراسي العلمية في جامعة البترول والمعادن منذ عام ١٤١٥هـ ، بعدما صدرت اللائحة التي تضمنت كيفية تمويل وتوفير مصادر إضافية من غير ميزانية الدولة ، وكانت أولى تلك الكراسي التي اعتمدت كرسي الأمير سلطان في الهندسة البيئية بقسم الهندسة المدنية ثم خلفه كرسي بقشان وبلادس في الاتصالات بقسم الهندسة الكهربائية ، وفي الوقت الحاضر هناك ٢٢ كرسي مقررة في جميع الأقسام المختلفة بالجامعة حصل أربعة كراسي منها على تمويل ، منها كرسي في اقتصاديات الطاقة وآخر في العلوم المالية ، إضافة إلى الكرسين السابقين . [عبدالله عبد القادر ، وكيل جامعة البترول والمعادن للبحث العلمي ، الظهران ، اتصال هاتفي مع الباحثة ، ١٩/٧/١٤٢١هـ]

(٣) عباس طاشكندي ، عميد قسم المكتبات بجامعة الملك عبدالعزيز ، جدة ، اتصال هاتفي مع الباحثة ، ٤/٢/١٤٢١هـ ، محمد صادق جفري ، عميد معهد البحوث بجامعة الملك عبدالعزيز ، جدة ، اتصال هاتفي مع الباحثة ، ٢٤/٢/١٤٢١هـ

ونظراً لأنه لم يكن لهذه الفكرة دراسات سابقة، فإن جامعة الملك عبد العزيز برئاسة معالي مدير الجامعة الدكتور / غازي عبيد مدني عندما حاول أن ينشئ كراسي علمية على غرار ما هو مُنشأ في الجامعات العالمية، فقد شكل لجنة في أول الأمر من مجموعة من الأشخاص، كلفوا بعمل مجموعة من الدراسات خرجت من خلالها بمشروع اللائحة التي نقوشت في محاور عديدة شملت في أبعادها الجوانب التالية : هل نعمل كراسي وقفية أم مؤقتة؟ وما الفرق بينهما ؟ وما الهدف منهما ؟ واستغرقت أكثر من السنة في مجلس لجنة العمداء الاستشارية[١]، وأعيد صياغتها أكثر من مرة حتى وصلت مرتبة ومنقحة بشكل أو بآخر إلى مجلس الجامعة الذي أقرها في صورتها النهائية[٢] بموجب قراره رقم (٥) المتخذ في اجتماعه الرابع للعام الجامعي ١٤١٨/١٤١٩هـ بتاريخ ١٣/١١/١٤١٨هـ الموافق ١١/٣/١٩٩٨م، وقد صاغت تلك اللائحة الصورة الكاملة لتلك الكراسي حددت من خلالها :

١ - الهدف من الكراسي العلمية في الجامعة :

تهدف الكراسي العلمية في جامعة الملك عبد العزيز إلى تحقيق ما يلي[٣] :

- المساهمة في توجيه بعض البرامج الأكاديمية والبحثية القائمة، تأسيس برامج بحثية جديدة للعمل على تلبية احتياجات المملكة من الكوادر الوطنية المتميزة، والمساهمة في تحقيق أهداف الخطط التنموية الطموحة .
- استقطاب الكفاءات العلمية المتخصصة المتميزة لدعم وتنشيط البرامج الأكاديمية والبحثية في الجامعة .
- الاستفادة من الخبرات العلمية، وتسخيرها لتطوير الرصيد المعرفي والبحثي للجامعة والمجتمع بوجه عام .

---

(١) لجنة العمداء الاستشارية : وهي تكون برئاسة معالي مدير الجامعة ووكلاء الجامعة والعمادات المستقلة — كعمادة خدمة المجتمع وعمادة شئون المكتبات - . [محمد صادق جفري، الاتصال الهاتفي السابق]

(٢) عباس طاشكندي، الاتصال الهاتفي السابق ..، محمد صادق جفري، الاتصال الهاتفي السابق .

(٣) معهد البحوث والاستشارات، مشروع كتيب الكراسي العلمية، ٢ .

- دعم البحث العلمي والدراسات الأساسية والتطبيقية .
- تطوير برامج أبحاث الدراسات العليا .
- دعم التخصصات العلمية المختلفة بالكفاءات ، والأجهزة العلمية والمختبرات الحديثة .

٢- جدوى إنشائها بالنسبة للمتبرع أو الواقف :

وتتمثل جدوى إنشائها بالنسبة للمتبرع أو الواقف فيما يلي[١] :

المساهمة في توجيه بعض البرامج الأكاديمية والبحثية القائمة ، أو تأسيس برامج أكاديمية أو بحثية جديدة للعمل على تلبية احتياجات المملكة من الكوادر الوطنية المتميزة تعزيزاً لجهود السعودة ، والمساهمة في أداء دور رائد في تحقيق أهداف الخطط التنموية الطموحة .

التقدير والاعتراف من الجامعة بمبادرته للمساهمة في النهضة العلمية والمعرفية .

يعد التبرع أو الوقف صدقة جارية .

تخليد اسم المتبرع وذلك بتسمية الكرسي باسمه إن رغب .

٣- أستاذ الكرسي العلمي :

منصب أكاديمي يعين أحد أعضاء هيئة التدريس السعوديين من داخل الجامعة أو أحد العلماء السعوديين البارزين المتميزين ممن تتوفر فيهم الشروط التالية[٢] :

ألا تقل درجته العلمية عن أستاذ في مجال تخصصه .

وأن يكون له رصيد وافر من الأعمال العلمية المحكمة والمنشورة محلياً وإقليمياً ودولياً .

أن يكون متميزاً في التدريس ، والبحث وخدمة المجتمع ، أو في اثنين منهما على الأقل .

أن يكون من المشهود لهم بالتميز محلياً وإقليمياً ودولياً في مجال اختصاصه .

---

(١) جامعة الملك عبد العزيز ، مشروع لائحة الكراسي العلمية ، ٢ .

(٢) جامعة الملك عبد العزيز ، مشروع لائحة الكراسي العلمية ، ٢ .

٤- تمويل الكراسي العلمية:

يتم تمويلها عن طريق التبرعات والمنح والوصايا والأوقاف المقدمة من الهيئات العامة، أو مؤسسات الأعمال والهيئات الخاصة السعودية، أو الشخصيات البارزة في المجتمع المشهود لها بتشجيع العلم والعلماء، وذلك بأحد طريقتين[١]:

وقف نقدي عيني يستثمر أصله، بحيث يخصص نصف العائد لتغطية نفقات الكرسي، والنصف الأخر يضاف إلى الأصل لتنميته، ويطلق عليه كرسي وقفي.

تبرع أو منحة مالية مقطوعة أو على دفعات، تقدم لتمويل نفقات كرسي مؤقت.

وتودع هذه التبرعات والمنح والوصايا والأوقاف في حساب مستقل لكل كرسي باسم الجامعة، وذلك في أحد البنوك المحلية ويدور رصيد هذا الحساب سنوياً، ويتم الصرف من الحساب المستقل لكل كرسي علمي، وفقاً للأغراض المحددة في مشروع الميزانية التقديرية المعتمدة من مجلس الجامعة، ويكون ذلك بموافقة مدير الجامعة أو من يفوضه، بناءاً على توصية وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي بموجب مستندات رسمية، ويخضع لإشراف معهد البحوث والاستشارات، ويتولى بشكل دوري فحص ومراجعة السجلات المالية الخاصة بالكرسي العلمي المراقب المالي للجامعة، ويرفع تقريراً بذلك لمدير الجامعة[٢].

وقد وضعت اللائحة الحد الأدنى لتمويل الكرسي الوقفي عشرة ملايين للتخصصات العلمية والصحية وخمسة ملايين ريال لغيرها من التخصصات، بينما الحد الأدنى للكرسي المؤقت ثلاثة ملايين ريال للتخصصات العلمية والصحية، ومليون ونصف ريال لغيرها من التخصصات[٣].

وقد شكل مجلس الجامعة المنعقد في ١٤١٩/١٢/٢٠هـ اللجنة الدائمة للكراسي العلمية بالجامعة على النحو التالي[٤]:

---

(١) جامعة الملك عبد العزيز، مشروع لائحة الكراسي العلمية، ٦.

(٢) جامعة الملك عبد العزيز، مشروع لائحة الكراسي العلمية، ٥.

(٣) جامعة الملك عبد العزيز، مشروع لائحة الكراسي العلمية، ٤.

(٤) أمانة مجلس جامعة الملك عبد العزيز، تبليغ قرارات امانة مجلس الجامعة. ١٤١٩/١٢/٢٠هـ.

١ - مدير الجامعة .	رئيساً
٢ - وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي	نائب الرئيس
٣ - عميد معهد البحوث والاستشارات	عضواً
٤ - د/ عبد الله بن محمد عبد الكريم الخريجي	عضواً
٥ - د/ محمد صالح بن محمد العرضاوي	عضواً
٦ - د/ عدنان بن عبد الفتاح صوفي	عضواً
٧ - د/ عبد الرحيم بن عبد الرحمن سمرقندي	عضواً
٨ - د/ محمد مهنا المهنا	عضواً
٩ - د/ على بن حمزة أبو غرارة	عضواً

وقد أنشأت الجامعة صندوقاً استمارياً في لائحة صندوق استثمارات الجامعة ، بحيث توضع هذه المبالغ التي يتبرع بها أصحابها في هذا الصندوق ، لهدف استثمارها بحيث لا يستهلك الأصل وإنما يستثمر ، وعائد الاستثمار يصرف على الكرسي العلمي ، ويظل المبلغ المتبرع به إلى ما لا نهاية ، وقد شكلت الجامعة لهذا الصندوق لجنة برئاسة معالي مدير الجامعة وعضوية الوكلاء وأعضاء هيئة التدريس ، وبدأت اللجنة تمارس نشاطاتها منذ الفصل الأول لعام ١٤٢٠هـ[١] .

فبدأت بإعداد نموذج عن كل كرسي (عملية تسويق) من خلال كتيبات صغيرة ومطويات ، يتم عرضها على فئات من المجتمع الذين من الممكن أن يتبنوا الفكرة ويدعموها مالياً ، و من خلال هذه المطوية يتعرفون على المشكلة ، وتوضح لهم المميزات التي يمكن أن يحصلوا عليها ، وواجباتهم تجاه هذا الكرسي ، والجامعة تفترض مساندة أصحاب الاقتراحات بالكراسي العلمية من كل كلية باعتبار أنهم أهل الاختصاص ، وأن هذا يساهم في إقناع الجمهور بتبني الفكرة وذيوعها[٢] .

---

(١) محمد صادق جفري ، اتصال هاتفي سابق ، ١٤٢١/٢/٤هـ .

(٢) محمد صادق جفري ، اتصال هاتفي سابق ، ١٤٢١/٢/٤هـ .

وتركت الجامعة فكرة الكراسي العلمية مفتوحة لكل الكليات والأقسام بالجامعة بحيث لا تزيد عن ثلاثة كراسي علمية لكل كلية، وأن يتوافر ممول أو ممولان لهذه الكراسي العلمية[١]، وقد ظهر في الوقت الحاضر أحد المتبرعين بمبلغ مليون وستمائة ألف ريال، وقد أوقفها على تعليم القرآن بالقراءات السبع والعشر، وللدراسات القرآنية ولا تزال الفكرة في طور الدراسة للحصول على الموافقة عليها[٢].

وافترضت أن تقدم كل كلية بالجامعة، وبفرعها مشروعات للكراسي العلمية المقترحة، والتي تعرض على مجلس الجامعة وبعد موافقة المجلس يتم تعيين شاغلي الكراسي العلمية بقرار من مدير الجامعة بموجب عقد أو اتفاق، ومن ثم توقع الجامعة عقداً أو اتفاقاً مع المتبرع أو من يفوضه، يحدد فيه موضوع الكرسي العلمي، ومسماه ومجال الأبحاث المزمع القيام بها، والمسؤوليات والحقوق والالتزامات لكل من الأطراف الثلاثة: الجامعة، المتبرع، الأستاذ، كما تحدد فيه مقدار الاعتماد المالي والفترة الزمنية التي يغطيها، وحجم الدفعات - إن وجدت - وطريقة الدفع[٣].

وقد قدمت كلية التربية بفرع الجامعة بالمدينة المنورة اقتراح مشروعَي كرسيين علميين في ١٤١٩/١٢/٢٤هـ، وهما[٤]:

كرسي التربية الإسلامية والمقارنة. مقدم من قسم التربية الإسلامية والمقارنة.

كرسي تطوير المناهج وطرق التدريس في التعليم العام والتعليم الفني والتدريب المهني. مقدم من قسم المناهج وطرق التدريس.

ثم ألحقته باقتراح ثلاثة كراسي وقفية على ما سبق في ١٤٢٠/١/٢٩هـ على النحو التالي[٥]:

---

(١) خطاب لمعالي مدير الجامعة من عميد معهد البحوث والاستشارات برقم ٢٠٤/م.ب/٤٢٠ وتاريخ ١٤٢٠/٢/١٥هـ.

(٢) محمد صادق جفري، الاتصال الهاتفي السابق.

(٣) المادة السادسة والعشرون، والسابعة والعشرون، والثامنة والعشرون من لائحة الكراسي العلمية.

(٤) خطاب لمعالي مدير الجامعة من عميد كلية التربية بفرع الجامعة بالمدينة رقم ٤١٨/ك/ن بتاريخ ١٤١٩/١٢/٢٤هـ.

(٥) خطاب لمعالي مدير الجامعة من عميد كلية التربية بفرع الجامعة بالمدينة رقم ٥٧/ك ٥ بتاريخ ١٤٢٠/٢/١هـ.

كرسي السيرة النبوية: مقدم من قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية.

كرسي التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية: مقدم من قسم العلوم الاجتماعية.

كرسي تراث وحضارة الترويح والرياضة الإسلامية: مقدم من قسم التربية الرياضية والصحية.

وحالياً الكراسي الخمس تحت الدراسة لدى مدير الجامعة، ولم يتم التقدم للتبرع لأي منها[١].

مما سبق يتضح كيف تستطيع الأوقاف أن تمتد إلى أنشطة جديدة ومجالات متعددة لم تمتد لها يد الأوقاف من قبل، فلأول مرة في تاريخ المملكة يقوم وقف على خدمة مدينة رسول الله ﷺ تعريفياً وإعلامياً، أضف إلى المشروع الذي تقوم به جامعة الملك عبد العزيز بفرعيها، والذي يعتمد على إنشاء كراسي وقفية للصرف على بعض الأقسام العلمية، وما يتعلق بها من أبحاث ودراسات ذات طبيعة خاصة. ولعل الجامعة تنجحُ في هذا المشروع الرائد، وتعيد الحياة إلى نظام وقفنا الإسلامي الذي قام بدوره الخالد في الحياة العلمية والتعليمية طوال عصورنا التاريخية.

وكلا التجربتين تؤكد أن مجتمع المدينة المنورة يمكن أن يستفيد من مؤسسة الوقف الإسلامية، التي يمكن أن تقدم خدمات جديدة باستمرار، وأن تكون في خدمة العلم وخدمة المسلمين، وأن كل ما تؤكده الدراسة هو الحاجة إلى بقاء تلك المؤسسة وتدعيمها، والدعوة إلى نشرها، وحث الجماهير على مزيد من الإقبال عليها، وتشجيع الدولة لهذا الاتجاه الوقفي الأهلي، وفتح مجالات جديدة له، وعدم تعويد الجماهير على التواكل الكامل على الحكومة، وجهود الحكومة في كل شأن من شؤون التعليم والخدمات التعليمية.

---

(١) إبراهيم شناوي، سكرتير أمانة مجلس الكلية بجامعة الملك عبد العزيز، المدينة المنورة، اتصال هاتفي مع الباحثة، ٢٤/٤/١٤٢٠هـ.

خلاصة:

تقلص دور الأوقاف التي كانت منتشرة في المدينة قبل العهد السعودي، وانحصرت المؤسسات الوقفية التي لعبت دوراً هاماً في الحياة العلمية والتعليمية، ولعل ذلك يعود إلى شعور الناس السائد بأن الدولة هي المسؤولة عن العلم والتعليم، وهي القادرة مالياً على تحمل كل هذه الأعباء، ويمكن حصر المؤسسات الوقفية التي كانت موجودة قبل العهد السعودي، وبيان ما استمر منها أو تلاشى على امتداد العهد السعودي على النحو التالي:

أوقاف العلماء والمدرسين بالمسجد النبوي، وهي وقفيات أوقفت قبل العهد السعودي، وتتابعت عليها بعض الوقفيات في العهد السعودي، و لم يختلف دورها عما كانت عليه من حيث توفيرها مخصصات مالية للعلماء والمدرسين، إضافة إلى الانتفاع بها سكناً وإسكاناً في بعض منها.

الكتاتيب، وتقلص دورها في العهد السعودي شيئاً فشيئاً مما ترتب عليه قلة الأوقاف التي ترصد لهذا النوع من المؤسسات، ومن ثم ظهرت الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، لتقوم بدور الكتاتيب في تحفيظ كتاب الله وتعليمه، إلا أنها اعتمدت على تبرعات، وهبات أهل الخير، وعلى القليل من الأوقاف التي رصدت لها، مما جعلها تعاني عجزاً مالياً خطيراً يحول بينها وبين التوسع في جهودها العلمية والتربوية، مما دفع الجماعة لتشكيل لجنة لدراسة أوقاف المدينة، والبحث عن الأوقاف التي أوقفها أصحابها على تحفيظ القرآن الكريم والتعرف عليها.

الأربطة، وأصبح دورها في العهد السعودي قاصراً على إيواء الفقراء والأرامل والأيتام من أبناء المسلمين، وممن انقطعت بهم السبل وفق شروط الوقف، باستثناء بعض الأربطة المؤجرة لمنتسبين لمؤسسات علمية ثقافية بإيجار رمزي يتناسب مع دخلهم الضعيف ينفق في صيانتها كالأربطة التابعة لجماعة تحفيظ القرآن الكريم.

الزوايا والخوانق، تلاشت في المدينة مع بداية العهد السعودي، وما لبثت أن انقرضت نهائيا لأن المدارس والمعاهد الحكومية النظامية، التي قامت الدولة بتأسيسها قد انتشرت في

المدينة وشملت جميع الأحياء السكنية بها، وباعتبار أنها قد مارست دوراً صوفياً إلى جانب تعليم القرآن، مما جعل الدولة تتخذ موقفاً صارماً أمام هذه الزوايا فعملت على إغلاقها خوفاً من نشر البدع والخرافات التي تتنافى مع العقيدة الإسلامية.

المدارس، نجد أن التي أوقفت في العهد العثماني، اختفى بعضها في العهد السعودي مع امتداد الزمان، ولم يبق إلا القليل منها التي توجهت لتدريس القرآن الكريم أو إقامة بعض الدروس الدينية، أما المدارس التي أقامها بعض الأهالي والمجاورين مع بداية العهد السعودي، فلعب الوقف دوراً كبيراً بتوفير مبنى للمدرسة، ومكافآت للطلاب وسكن لهم في بعضها، ورواتب للمدرسين في بعضها الآخر، وظلت تلك المدارس تقوم بدورها حسبما وضعه مؤسسها حتى خضعت تلك المدارس بالتدريج لجهات حكومية، تولت الإشراف عليها وتمويل بعضها، ولذلك بدأت الأوقاف بالقصور والتقلص، ويزداد الشعور لدى الناس أن الحكومة قد كفلت لهم كل أمور التعليم، فقل الوقف على المدارس، وأصبح التعليم شأناً من شؤون الدولة بالدرجة الأولى.

المكتبات، إن الأوقاف قد ساهمت مساهمة كبيرة قبيل العهد السعودي وفي بداياته في إنشاء الكثير من المكتبات وتمويلها، وإمدادها بما تحتاج إليه من كتب وخدمات مكتبية، ثم أخذت الدولة على عاتقها النهوض بالمكتبات في المملكة، مما قلل الدافع لدى الجماهير للتبرع بإنشاء أوقاف جديدة للمكتبات اعتمادًا على الدولة، فأسست في المدينة مكتبة المسجد النبوي، وضمت إليها بعض مكتبات المدينة، وأيضا مكتبة المصحف الشريف، ومكتبة المدينة المنورة العامة، التي ضمت إليها بعض المكتبات الخاصة والمدرسية ومكتبات الأربطة، ثم نقلت كلا المكتبتين مكتبة المصحف، ومكتبة المدينة العامة إلى مبنى مكتبة الملك عبد العزيز.

ظهرت في السنوات الأخيرة بعض المؤسسات الوقفية التي امتدت إلى أنشطة جديدة ومجالات جديدة لم تمتد لها يد الأوقاف من قبل، وهي على النحو التالي:

مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، والكراسي العلمية.

وكلا المؤسستين تؤكد أن المجتمع المدني يمكن أن يستفيد من مؤسسة الوقف الإسلامية، التي يمكن أن تقدم خدمات وقفية جديدة باستمرار، وتكون في خدمة العلم وخدمة المسلمين.



أولا : نتائج الدراسة :

نتائج تتعلق بأثر الوقف على العلم والتعلم في التراث التربوي الإسلامي :

إن توارث تنافس المسلمين على الوقف منذ عصر الصحابة وارتباطه بالصدقات، أدى إلى كثرة الأوقاف واتساعها وقيام أجهزة وتنظيمات، لإدارتها والإشراف عليها على النحو التالي :

أ - في العهد الأموي ظهر أول تنظيم للأوقاف من خلال إنشاء ديوان لتسجيل الأوقاف .

ب - في العهد العباسي ظهرت إدارة مستقلة عن القضاء للأوقاف، وعُيِّن لها رئيسٌ للإشراف على إدارتها، وتعيين العمال لمساعدته، وقبض ريعها وصرفه في الأوجه الشرعية .

ج - في العهد الفاطمي أُنشئ ديوان خاص للأوقاف، تشرف عليه الدولة يقوم بجباية ريعه، وتوجيه إيراداتها إلى مصاريفها الصحيحة حسب شرط الواقف .

د - في العهد المملوكي ظهرت ثلاثة دواوين : ديوان أحباس المساجد - ديوان الأوقاف الأهلية - ديوان أحباس الحرمين الشريفين وجهات البر الأخرى .

هـ - في العهد العثماني ظهرت تشكيلات جديدة لإدارة الأوقاف، بدأت بما يشبه التنظيم الوزاري تحت مسمى نظارة الأوقاف الهيمونية، والتي مرت بعدة تنظيمات ظهرت من خلالها عدة تصنيفات للأوقاف وهي : (الأوقاف المضبوطة - العائلية - الملحقة - الصحيحة - غير الصحيحة) إلى أن ظهرت وزارة الأوقاف بعد إنشاء الجمهورية التركية في أنقرة في نهاية الدولة العثمانية، التي ظلت لمدة ثلاث سنوات وعشرة أشهر، وفي هذا العهد بدأت المحاولات والمبادرات التي تعمل على تقليل سلطة المحكمة الشرعية، ونقل سلطة الإشراف إلى المستويات الحكومية العليا رغبة لبسط النفوذ على الأوقاف، وجمعها كلها تحت إدارة رسمية .

صك الوقفية كان عبارة عن اللائحة التي توضح خصائص أي مؤسسة وقفية، وتنظيمها من خلال ما وضعته من شروط يجب توافرها في العالم والمتعلم، ونوعية العلم ووقته ومكانه، والمخصصات للعملية التعليمية برمتها بداية بالعالم و المتعلم، وحتى الجباد

والكناس والوقاد . . . .لتنظيم سير العمل فيها ، وضمان توفير الخدمات التعليمية ، والجو المناسب للطالب والعالم ، للوصول بالعملية التعليمية إلى المستوى المرجو تحقيقه . وكذلك توزيع الاختصاصات في تلك الوظائف وتسلسلها لخلق جو من الرقابة والمتابعة ، والتقويم المستمر لإدارة وأداء هذه المؤسسات .

تعددت مؤسسات التعليم في ظل النظام الوقفي بتعدد أهدافه ، فشملت الكتاب والمسجد والمدرسة والمكتبات و البيمارستانات والمراصد . ومن هنا لم يقتصر الوقف على نشر العلوم الدينية ، بل كذلك شمل العلوم العربية والفلكية والطبيعية وتوفير الخدمات الصحية .

وعى المسلمون أهمية توفير التعليم للناشئة حتى الأيتام منهم، من خلال إيقاف الكتاتيب لتعليمهم وتوزيع الغذاء والكساء عليهم ، وتوفير المخصصات للعالم والمتعلم . وفيها صاغوا كل ما يتعلق بالعملية التعليمية لضمان جودتها من شروط للعالم والعريف ، والعلوم التي ينبغي تعلمها ، وطرق التدريس ، وسن الالتحاق والمغادرة للكتاب .

التطور الوظيفي والإصطلاحي للرباط على المدار التاريخي ، ومن ذلك الدور الذي لعبه الرباط في العصور الإسلامية في تقديم خدمات اجتماعية ودينية وثقافية ، كالوعظ والإقراء والتحديث والسماع والإفتاء، ومنح الإجازات العلمية، وتصنيف الكتب ونسخها ، وإقامة الحلقات للتعليم من خلال ما وفرته الأوقاف عليها ، من مخصصات وسكن وتغذية وخدمات صحية وتعليمية .

اتخذ الخانقاه صورة المعهد العلمي في العصور الإسلامية إلى جانب ارتباطه بالتصوف ، فنشطت فيه حركة التعليم والتأليف والتصنيف وإقامة المحاضرات ، وساعد على ذلك ما وفرته الأوقاف من دور للإيواء ، ومخصصات وخدمات صحية وغذائية .

وفرت الأوقاف في المدارس الخدمات المساندة للعملية التعليمية ، بداية من فن التصميم المعماري والهندسي الذي راعى توافر الخدمات والمرافق اللازمة من مطبخ ومخبز وملاعب وحمامات ، إلى جانب تجهيز المدارس بالأثاث المناسب والبسيط، الذي شمل المقاعد

والأرائك المنتشرة بين أنحاء المدرسة، والستائر والقناديل وتوفير لوازم النوم من فرش ولحف وناموسيات ومخدات. وتوفير مخصصات شهرية بجانب توفير الطعام والكساء. كما أن بعضا منها تعدى ذلك بتوفير منح موسمية تفاوتت من مدرسة لأخرى في مناسبات معينة كالعيد وشهر رمضان، وتوفير الرعاية الصحية التي بلغت في بعض منها إلحاق مستشفى لعلاجهم والتردد عليهم كل صباح. هذا إلى جانب توفير المكتبات في معظم تلك الوقفيات، حيث كانت بعض هذه الوقفيات تفرد للمكتبة داراً داخل المدرسة، وتوفرلها الحبر والورق للنسخ. ولوحظ أن تلك الخدمات المساندة تتفاوت حسب مكانة الواقف وثروته.

ارتبط وجود المكتبات بالمدارس وحلقات الدرس في المساجد، والأربطة والخوانق والزوايا والبيمارستانات، وإيقاف الكتب عليهم، وتخصيص مخصصات لاستمرارها وإدارتها في العصور الإسلامية الزاهرة حتى عهد قريب، لتكون وسيلة ميسرة للتحصيل والمراجعة، وتوفير مادة علمية يستند عليها العالم والمتعلم.

بلغت عناية الوقف بالمكتبات:

١ - أن خَصّصت لها مبنى مستقلاً، وأَفردت في بعضها غرفاً لكل علم، وبعضها الآخر أفرد قسماً لكل طائفة من أهل الاختصاص في علم من العلوم كالفقهاء، وفي بعضها خَصصت قاعة للمطالعة، وأخرى للنسخ وأخرى للمحاضرات والمناظرات بين العلماء، وأُلحِق ببعضها دار للضيافة وببعضها غرف للطعام.

٢- ترتيب كتبها وفهرستها وتصنيفها وصيانتها، وتحديد مخصصات للعاملين فيها، ومخصصات لضمان صيانة وترميم الكتب، وتوفير الخدمات للمترددين عليها من العلماء والطلاب وكل ما يحتاجونه من أقلام ومحابر وأوراق ونساخ متخصصين لمساعدة الطلبة والعلماء والباحثين في استنساخ ما يحتاجونه من محتويات المكتبة، دون أن يدفعوا أجراً للناسخين، كما وفر بعضها محققين للتأكد من سلامة النسخ.

٣- تنظيم الإعارة الخارجية التي تفاوتت شروطها في المكتبات في العصور الإسلامية الزاهرة ، فمنها مكتبات لا إعارة فيها ، وأخرى تسمح بدون مقابل ، ومنها ما يطلب ضماناً للكتب عند إخراجها ، ويبقى حتى استرجاع ما استعير ، وإذا فُقدت الكتب يستقطع من هذا الضمان .

٤- لعبت الأوقاف دورها بانتشار البيمارستانات والمعاهد الطبية ، التي جمعت بين التعليم النظري والتعليم التطبيقي العملي ، وذلك في :

- توفير العناية الطبية لطلاب العلم وأساتذتهم، بتوفير العلاج المجاني والخدام لخدمتهم، والعناية بنظافة أماكنهم وملابسهم، وتخصيص الخدمات الصحية ومرافق النظافة لهم ، وتخصيص فرش لكل واحد منهم ، كما وفرت بعضها الكسوة لمن تم شفاؤهم من الخارجين منها .
- تقدم البحث العلمي في الكيمياء والصيدلة والأحياء والطب وعلم النبات والأدوية ، من خلال تخصيص الأوقاف مخصصات للإنفاق على التأليف والتصنيف والبحث .

كان للأوقاف دورها في المنجزات الفلكية ، التي توصل إليها العلماء المسلمون وذلك بما وفرته من إنفاق سخي ، شمل المخصصات والسكن ، والمكتبة الملحقة بتلك المراصد والتي جهزتها بالتجهيز المناسب ، للقيام بدورها على الوجه الأكمل .

حرص العلماء في التراث الإسلامي على صياغة أداب وقواعد وسلوك ، لتنظيم سير الحياة داخل تلك المؤسسات الوقفية التعليمية : كابن سحنون الذي حدد آداباً للمعلمين في الكتاتيب ، وابن جماعة الذي صاغ آداباً للعالم والمتعلم ، وأخرى لسكن المدارس وعلى من تجب السكنى ، وآداب استعارة الكتب ... وكذلك السبكي الذى حدد بعض الآداب من خلال عرضه للأعمال في عصره ، والوظائف الديوانية التي منها العاملون في تلك المؤسسات الوقفية ، وكل ذلك يعبر عن مدى وعي المجتمع المسلم المتمثل في علماء التربية الإسلامية في تلك العصور بأهمية تلك المؤسسات ، والحقوق والواجبات التي ينبغي أن تراعى بين ساكنيها والمستفيدين منها .

نتائج خاصة بدور الأوقاف في الحياة العلمية والتعليمية بالمدينة المنورة :

لوحظ اتساع مساحة الأوقاف في المدينة المنورة وتنوعها، فشملت أوقافاً عامة، وأخرى خاصة، كما تنوع الواقفون أنفسهم، فمنهم من كان من أهل المدينة الأثرياء، وبعضهم من كان من الحجيج، أو من المهاجرين الى المدينة، وبعضهم كان من حكام البلاد الإسلامية، والأوقاف التي أسهمت إسهاماً مهماً في الحياة العلمية والتعليمية بالمدينة المنورة كانت على النحو التالي :

١ – أوقاف العلماء والمدرسين بالمسجد النبوي :

- خصصت الدولة العثمانية من الخزينة النبوية مخصصات ثابتة لبعض علماء المسجد النبوي، شملت ثمانية عشر مدرساً، على الرغم من أن هناك عدداً أكبر يفوق هذا العدد من العلماء المدرسين بالمسجد النبوي .
- تنوعت الوقفيات على العلماء والمدرسين في المسجد النبوي، فمنها من اشترط جنساً ومذهباً معيناً كالعلماء المالكية المغاربة، ومنها من اشترط المذهب فقط، كالعلماء المالكية، ومنها من اشترط التدريس دون تحدد المذهب، بل قيدت الاستحقاق بالتدريس في الحرم النبوي .
- إن نسبة الأوقاف التي أوقفت على العلماء والمدرسين بالمسجد النبوي قبل العهد السعودي تزيد عما هي عليه في الوقت الحاضر حتى أنه لوحظ أن أغلب هذه الأوقاف في الوقت الحاضر كانت قد أوقفت قبل العهد السعودي .

٢ – الكتاتيب :

أ – تنوعت الكتاتيب في المدينة قبل العهد السعودي، و لم يختلف كلٌ منها في طريقة التدريس أو العقاب، ولا المواد التي يتعلمها الصبيان، فمنها ما كان :

- وقفياً يوجد في المسجد النبوي، كالكتاتيب المجيدية أو في الأربطة أو الزوايا التي خصصت لمعلميها مخصصات شهرية، إضافة إلى مخصصات للفُرش والماء الكافي لها .
- غير وقفي يتقاضى أجوراً محددة من أولياء الأمور .

ب - تلاشى دور الكتاتيب تدريجياً في العهد السعودي، حتى إنها وصلت إلى خمسة كتاتيب عام ١٣٨٨هـ بعد أن كانت عام ١٣٠٥هـ اثني عشر كتَّاباً، مما أدى إلى قلة الأوقاف التي ترصد لهذا النوع من المؤسسات، وقد ساعدت عدة عوامل على تلاشي الكتاتيب أهمها:

- إشراف مديرية المعارف عليها.
- إزالة الكتاتيب بسبب مشاريع التوسع للحرم النبوي.
- ما وفرته الدولة من تعليم مجاني للجميع.
- انتشار مدارس لتحفيظ القرآن الكريم.

ج - قيام الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في العهد السعودي بنفس دور الكتاتيب في تحفيظ القرآن الكريم وتجويده، فكان تلاشى الكتاتيب من أهم دواعي ظهور هذه الجماعة.

د - تضاؤل دور الوقف في الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن، واعتمادها على التبرعات والهبات منذ إنشائها إلى الوقت الحاضر، رغم حاجتها المستمرة إلى زيادة وتنمية مواردها، لتواجه إقبال الطلاب والطالبات على حفظ كتاب الله.

هـ - قيام الجماعة بتوجيه عنايتها بالبحث عن الأوقاف التي رصدت على تحفيظ القرآن الكريم، لتواجه ما تعانيه من عجز مالي، يحول بينها وبين التوسع في جهودها العلمية والتربوية.

٣- الأربطة:

أ - تميزت الفترة قبل العهد السعودي بأن عدد الأربطة في المدينة فاق عدد المدارس وقد تنوع فيها المستحقون، بحيث إن منها ما كان لكافة المذاهب والأجناس، ومنها ما كان لأهل إقليم معين وفئة محددة، ومنها ما كان للرجال أو النساء أو المتزوجين، ومنها ما كان لطائفة الصوفية، أو أحد المذاهب الإسلامية أو الغرباء. كما تنوعت أسماء الأربطة، فمنها ما كان يحمل اسم الواقف، ومنها ما يحمل اسم الفئة التي تسكن الرباط، ومنها ما يطلق عليه مدرسة باعتبار أن التدريس يتم

بداخلها . وقد حوى بعضها خدمات للرعاية الصحية (مستشفى) لطلبة العلم ساكني الرباط وغيرهم ممن يرد إليه ، مثل رباط عزت باشا . كما حدد في العديد منها مخصصات للسقيا وثمن الزيت للإضاءة ، وتوفير أدوات نضح الماء من البئر ، ورفع القمامة كما في رباط قرة باش ورباط عزت باشا ، كما حرص بعضها على توفير حارس لتأمين الناحية الأمنية لساكنيها كما في رباط عزت باشا .

ب - وفي العهد السعودي انحسر دور الأربطة واقتصر على إيواء الفقراء والأرامل والأيتام من أبناء المسلمين وممن تقطعت بهم السبل، باستثناء بعض الأربطة المؤجرة للمنتسبين لمؤسسات علمية وثقافية بإيجار رمزي، كالأربطة التابعة لجماعة تحفيظ القرآن الكريم .

٤ - الزوايا والخوانق :

أ- تميزت زوايا المدينة بأنها كانت مقرّاً لفئات معينة من الطرق الصوفية وبعض شيوخها، يقتصر كل منها على نشر الطريقة التي أنشئت لها، وتدريس كتبها، وتلاوة أذهارها، وإذا لازم التلميذ أحد شيوخ الزاوية وأخذ عنه، فإنّ شيخه يُلبسه خرقة التصوف ويصير له أتباع ومريدون.

ب- أطلق على الخانقاه في العصر العثماني تكية، ومن أشهرها رباط مظهر، الذي أشارت إليه بعض الكتابات تحت اسم تكية، ولكن النص الفارسي المجاور للنص العربي — المكتوب على مدخل المبنى — اشتمل على كلمة خانقاه.

ج- بعد انتشار حلقات العلوم الشرعية واللغوية في المسجد النبوي والمساجد الأخرى في المدينة المنورة؛ لم يعد ثمة مسوغ لبقاء الزوايا واستمرارها. وعندما نفذت مشاريع توسعة المسجد النبوي دخلت مواقع تلك الزوايا في التوسعة الجديدة.

٥- المكتبات :

أ- ظهرت عدة مكتبات قبل العهد السعودي كان من أهمها :

الكتب والمكتبات الموقوفة على المسجد النبوي من عدد من الملوك والحكام والأثرياء في مراحل تاريخية مختلفة، وكثير منها فقد في الحريق الذي تعرض له المسجد النبوي عام ٨٨٦هـ.

مكتبات ملحقة بالأربطة، اختص بعض منها بعلم أو مذهب معين، كما في رباط عثمان بن عفان الذي كان معظم كتبه في الفقه المالكي . وكان لبعض هذه المكتبات أختام ختمت بها بعض كتبها أو كلها، وبعض هذه الأختام كان خاصاً بالمكتبة يحمل ختم الرباط كقرة باش، وبعضها لم يكن لها ختم خاص بها، وإنما أختام لبعض الأشخاص كرباط عثمان بن عفان .

مكتبات ملحقة بالخوانق أو التكايا، كمكتبة تكية (رباط مظهر) التي تحوي العديد من الكتب العربية، والمخطوطات التي مارست دوراً مهماً في الحياة العلمية والتعليمية من خلال فتح المكتبة يومياً لروادها من طلاب العلم والمعرفة، ثم توقف نشاط الرباط بعد هدمه في توسعة الحرم النبوي، وتخزين محتويات المكتبة في صناديق إلى حين إنشاء مبنى بديل للرباط .

مكتبات ملحقة بالمدارس :

مكتبات مستقلة : كمكتبة عارف حكمت التي تُعدُ منْ أكبر مكتبات المدينة وأنفسها وأشهرها وأكثرها تنظيماً وتنسيقاً، وقد تمتعت بموارد مالية ضخمة ناتجة عن كثرة الأوقاف عليها من قبل مؤسسها سواء في المدينة أو تركيا، والتي ضمنت لها الاستمرار في فترة العهد العثماني، ثم في عهد الأشراف حتى أول العهد السعودي، وتميزت هذه المكتبة بحرص واقفها على :

- صيانتها والمحافظة عليها بحفظ كل مخطوط داخل صندوق أكبر منه قليلاً، وكذلك الحرص على ترميمها وتحديد موظفين يقومون بذلك، وتحديد مكان مخصص لترميمها مما ساعد على سلامة المخطوطات، وبقائها بحالة جيدة حتى الوقت الحالي .
- حسن اختيار حافظي الكتب، ووضع بعض القيود لذلك بجانب الحرص على تنظيم سير العمل بينهم .

- توفير خدمات للقارئ من خلال تناوب حافظي الكتب بشكل دوري خلال ساعات فتح المكتبة، التي تمتد من بعد طلوع الشمس تقريباً إلى ما بعد الغروب، مع توفير نساخ يساعدون طلبة العلم في استنساخ ما يريدون .

ومرت هذه المكتبات بعدة أحداث وصعوبات منها :

- تعرضها للسرقة في بعض الفترات، وكذلك نقلها إلى استانبول ثم عودتها إلى المدينة .
- انقطاع موارد الأوقاف من تركيا بعد سقوط الخلافة العثمانية، وضعف موارد أوقاف المدينة، مما أدى إلى ضم المكتبة إلى إدارة أوقاف المدينة والإشراف والصرف عليها من إيجارات أوقافها .

ب- ولوحظ أن المكتبات خلال العهد السعودي :

فُقدت بعض مكتبات المدينة العامة منها أو الخاصة أو الملحقة بالمدارس أو الأربطة أو بعض محتوياتها، لسوء إدارة نُظار تلك المكتبات .

هناك العديد من المكتبات في المدينة المنورة، والتي تحتوي على مخطوطات نادرة، ولكن لا تلقى عناية حتى من أصحابها الأمناء، بل آلاف منها ما تزال حبيسة في صناديق ملقاة، تطاول عليها الزمن كمكتبة رباط مظهر .

قيام الدولة بالنهوض بالمكتبات الوقفية حيث ضمتها إلى المكتبات العامة التي أنشأتها الدولة، مما قلل الدافع الجماهيري للتبرع بإنشاء أوقاف جديدة للمكتبات اعتماداً عليها وكان من أهم هذه المكتبات :

مكتبة الحرم النبوي التي تأسست عام ١٣٥٢هـ، وذلك في مؤخرة المسجد النبوي حيث الجهة الشمالية الغربية منه، وتكونت مجموعاتها من المكتبات الخاصة، والإهداءات الفردية، وقد كانت تتبع إدارة الأوقاف بالمدينة وحالياً تتبع الرئاسة العامة لشؤون الحرمين .

مكتبة المصحف الشريف التي افتتحت عام ١٣٩١ هـ فوق خوخة أبي بكر الصديق في المسجد النبوي، وتكونت مجموعاتها من المصاحف النادرة المجمعة في المسجد النبوي، والمساجد والمكتبات الوقفية إضافة إلى بعض الآثار، وحالياً توجد في مكتبة الملك عبد العزيز بعدما نقلت إليه من المسجد النبوي .

مكتبة المدينة المنورة العامة التي أنشئت عام ١٣٧٨هـ في مبنى خاص بها في الجهة الجنوبية للحرم النبوي، وتكونت نواة مجموعاتها من أكثر من ثلاث عشرة مكتبة من المكتبات الخاصة، والمكتبات المدرسية، ومكتبات الأربطة، كما ضمت فيما بعد مجموعة كبيرة تحت اسم مكتبة المدينة العامة دون تمييز لأصحابها، وقد عوملت هذه المجموعات معاملة المكتبات الوقفية الموجودة بالمكتبة.

مكتبة الملك عبد العزيز التي نقلت إليها محتويات مكتبة المدينة المنورة العامة بما فيها من مكتبات وقفية، وذلك بعد توسعة الملك فهد للحرم النبوي، وقد فصلت محتويات مكتبة الملك عبد العزيز عن المكتبات الموقوفة التي خصص لكل منها مكان مخصص.

٦- المدارس:

تعدد المدارس الوقفية في الحقبة التي سبقت العهد السعودي والتي تميزت بما يلي:

بالنسبة للمدرسين:

باعتبار أن واقفي المدارس قد أوقفوها على أبناء جلدتهم الذين يأتون المدينة لمجاورة الحرم النبوي، وتعلم علوم الدين واللغة العربية، فإن بعض وقفيات هذه المدارس قد اشترطت أن يكون المدرس من جنس معين(١) أو مذهب معين(٢)، أو عالماً بعلوم معينة(٣).

---

(١) كمدرسة بشير آغا التي اشترطت أن يكون من ديار الروم ساكن المدينة وإن لم يوجد فمن استانبول، والمدرسة الإحسانية التي اشترطت أن يكون من أهل الروم وإن لم يوجد فمن أهل القرم والقزان والبلغار أو أهل البخارى أو داغستان، والمدرسة العرفانية اشترطت أن يكون من علماء الأناضول ومدرسة آمان الله خوج التي اشترطت أن يكون من علماء ما وراء النهر المجاورين بالمدينة وإن لم يوجد فمن علماء المدينة، بينما بعضها الآخر لم يحدد جنس المعلم كمدرسة الساقزلي والمحمودية والقازانية ومدرسة حسين آغا ومدرسة الشفاء.

(٢) كمدرسة الساقزلي والمدرسة الإحسانية التي اشترطت أن يكون حنفياً، وبعضها الآخر لم يشترط ذلك كمدرسة العرفانية ومدرسة آمان الله خوج والمدرسة الثروتية والكشميرية ومدرسة حسين آغا والمحمودية ومدرسة بشير آغا.

(٣) كمدرسة الساقزلي التي اشترطت أن يكون عالماً بسائر العلوم العقلية والنقلية، ومدرسة بشير آغا التي اشترطت أن يكون صاحب العلوم النافعة مفسراً ومحدثاً وفقيهاً، والمدرسة المحمودية التي اشترطت أن يكون مدرسًا للعلوم الدينية والعلوم النافعة، والمدرسة العرفانية التي اشترطت تحقق الأهلية لتدريس العلوم الشرعية، والمدرسة الثروتية التي اشترطت أن يكون من أهل الدراية والرواية في العلوم الشرعية والعربية.

اشترطت بعض الوقفيات عدم تصدر المدرس للتدريس في المدرسة إلا بعد امتحانه بحضور بعض العلماء، كالمدرسة الإحسانية والمدرسة العرفانية.

اشترطت بعض تلك الوقفيات تحديد مخصص للمدرس من غلة الوقف، إضافة إلى السكن عدا المدرسة الإحسانية والثروتية التي لم تشترط السكن للمدرس.

اشترطت بعض الوقفيات خطة التدريس، كمدرسة بشير آغا التي حددت يومين للتفسير، ويوماً للحديث، وثلاثة للفقه.

اشترطت بعض الوقفيات أنواع العلوم التي تدرس في المدرسة[١].

بالنسبة للطلبة:

اشترطت بعض وقفيات المدارس أن يكون الطلبة من جنس معين[٢]، أو من مذهب معين[٣].

اشترطت بعض الوقفيات توافر بعض الشروط في الطلبة ساكني تلك المدارس، كأن يكونوا عزاباً، لا يشربون الدخان وغير فساق، أو أن يكونوا من المحرومين من الصنعة والأهل[٤].

---

(١) كالمدرسة الكشميرية التي اشترطت أن تكون لقراءة وتعليم العلوم الشرعية والنقلية والعلوم العقلية التي يسوغ الشرع الانشغال بها، والمدرسة الثروتية التى اشترطت ان تكون لتعليم اللغة العربية وأصول الدين.

(٢) المدرسة الساقزلية ومدرسة بشير آغا ومدرسة حسين أغا التي اشترطت أن يكونوا من الأروام، والمدرسة المحمودية التي اشترطت أن يكونوا من المجاورين والمهاجرين من روم آيلي والأناضول وسائر البلاد غير الأهالي، ومدرسة الأحسانية التي اشترطت أن يكونوا من أهل الروم وأن لم يوجد فمن أهالي القرم وقزان وبلغار وبخارى وداغستان، والمدرسة الكشميرية التي اشترطت أن يكونوا من أهل جمون وكشمير من سكان المدينة، ومدرسة القازانية التي اشترطت أن يكونوا من أهالي القازعان وأهالي القزق، والمدرسة العرفانية التي اشترطت أن يكونوا من أهالي الاناضول والقزان المجاورين بالمدينة، ومدرسة الثروتية التي اشترطت من أهل الروم والشركس، ومدرسة امان الله خوج التي اشترطت أن يكونوا من أهل المدينة والمجاورين من أي بلد كانوا، وبعضها الآخر لم يشترط كمدرسة كيلي ناظري مدرسة الشفاء التي اشترطت الفقراء الساكنين بالمدينة.

(٣) كالمدرسة الساقزلية ومدرسة كيلي ناظري ومدرسة أمان الله خوج التي اشترطت أن يكونوا حنفاء، وبعضها لم يشترط كالمدرسة المحمودية والأحسانية ومدرسة الشفاء والثروتية.

(٤) للمزيد انظر: الفصل الثالث (المدرسة الساقزلية التى اشترطت أن يكونوا عزاباً لا يشربون الدخان وغير فساق ومدرسة بشير آغا التي اشترطت أن يكونوا أطهاراً وعزاباً، ومدرسة حسين آغا التي اشترطت أن يكونوا من المحرومين من الصنعة والأهل وعزاب، والمدرسة الكشميرية والعرفانية ومدرسة أمان الله خوج التي اشترطت أن يكونوا غير متزوجين.)

اشترطت بعض الوقفيات أن يكون للطلبة مخصصات من غلة الوقف، إضافة إلى السكن، كما أن بعضها خصصت مخصصات إضافية[١].

وفرت معظم الوقفيات العاملين الذين يعملون بها، كما حددت لهم مخصصات من غلة الوقف مثل[٢]:

- الناظر الذي قد يكون مدرساً بالمدرسة أو شيخها.
- شيخ المدرسة الذي قد يكون أحد الطلاب ومعيداً بالمدرسة.
- أمين المكتبة.
- الصراف أو القابض.
- عاملين مثل: السقا الذي يتولى نزع الماء من البئر، الطباخ، الفراش، الزبال لتنظيف الدبول، الوقاد أو السراج، مؤقت لضبط ساعة الحرم، حارس المدرسة، من يقوم بتبيض النحاس.

بعض تلك المدارس:

وفر[٣]: حجرة لحفظ الكتب، وحجرة للتدريس، ومرافق صحية في كل منها، وكذلك حجرات لسكن الطلبة.

خصصت مخصصات لشراء[٤]: مؤونة سنوية للمطبخ، وزيت القناديل لتوفير الإضاءة، وما يلزم من ضرورات لجبادة الماء من حبال وأدلية وغيرها من المخصصات.

---

(١) كما في مدرسة الساقزلي التي وفرت بدل حج لطلاب.

(٢) للمزيد انظر: الفصل الثالث (مدرسة كيلي ناظري، مدرسة حسين آغا، والمدرسة الثروتية، ومدرسة الساقزلي، والمدرسة المحمودية، والعرفانية، والشفاء، ومدرسة بشير اغا، والكشميرية، وأمان الله خوج)

(٣) للمزيد انظر الفصل الثالث: (في المدرسة الساقزلية، ومدرسة بشير آغا، والمدرسة المحمودية، ومدرسة كيلي ناظري، والمدرسة الكشميرية، والقازانية، والشفاء، والثروتية، والعرفانية).

(٤) للمزيد انظر الفصل الثالث: (في مدرسة الساقزلي، ومدرسة بشير آغا، ومدرسة حسين آغا، والمحمودية، وأمان الله خوج، ومدرسة العرفانية، والثروتية).

حرص بعض الواقفين على :

توفير حصة من الغلة لعمارة وصيانة وتجديد الموقوف ، سواء كان رباطاً أو مدرسة أو مكتبة لضمان استمرارها ، وأداء دورها على الشكل المطلوب .

تحديد من تجب عليه النظارة والتوليه بعد وفاة الواقف .

ظهرت عدة أسباب أدت إلى اختفاء المدارس الوقفية التي امتدت قبل العهد السعودي فمنها :

- إهمال النظار السابقين لها .
- اختفاء الطلاب المستحقين الذين اشترطهم نص الوقفية .
- ما وفرته الدولة من تعليم نظامي .
- ما احتوته نصوص بعض تلك الوقفيات في شروطها على بعض الانحرافات ، والبدع التي تنافي العقيدة الإسلامية مما جعل الدولة لا تساعد على إحيائها .
- هدم معظم تلك المدارس في مشروع توسعة الحرم النبوي مقابل تعويض لمستحقي الوقف ، وفي كثير من الأحيان هذا التعويض لا يكفي لإنشاء مدرسة بديله عن المدرسة التي هدمت ، فيظل مبلغ التعويض مجمداً ، وقد يكون سبب ذلك قلة التعويض من قبل اللجنة المكلفة بالتقدير .

ظهرت في العهد السعودي حتى الوقت الحالي عدة مدارس وقفية ، شملت :

١ - مدرسة العلوم الشرعية ، ٢ - ومدرسة دار الحديث ، ٣ - ومدرسة التهذيب الخيرية ، ٤ - ومدرسة دار الأيتام ، ٥ - ومدرسة دار العلوم السلفية الأهلية ، والتي قد اشتركت في بعض الأمور على النحو التالي :

- اعتماد تلك المدارس منذ تأسيسها على التبرعات ومساعدات أهل الخير ، التى ربما تعود لإحساس أفراد المجتمع بأهمية هذه المدارس في تربية الناشئة .
- مساهمة أولى الأمر ومساندتهم مادياً ومعنوياً للنهوض بتلك المدارس .

- إن تلك المدارس لم تفرق في شروط القبول بها بين جنسية وأخرى.
- بحث تلك المدارس (عدا مدرسة العلوم الشرعية)عن هيئات دينية رسمية تشرف عليها، لتتولى الإنفاق عليها، وسداد متطلباتها، لعدم وجود موارد مالية ثابتة أو أوقاف خيرية للإنفاق عليها.
- طرأت تغيرات على المقررات والمراحل الدراسية منذ عهد المؤسسين إلى الوقت الحاضر، وتعود إلى إشراف مديرية المعارف ثم وزارة المعارف، عدا مدرسة دار الحديث التي خضعت لإشراف دار الإفتاء و أخيراً للجامعة الإسلامية، وكانت تبعات تلك، التغيرات في مراحل ومناهج المدرسة.

لاحظتُ بعض الأمور التي أحاطت كل مدرسة ،وجعلتها مغايرة عن المدرسة الأخرى:

١ – مدرسة العلوم الشرعية:

دور الفرع الصناعي في تقديم بعض الموارد المالية للمدرسة منذ بداية تأسيس المدرسة، وخاصة في أثناء الحرب العالمية الثانية عند توقف واردات الأدوات الفنية من الخارج، حتى أُلغي بعدما هدم المكان المخصص له في مشروع توسعة الحرم النبوي عام ١٣٧٣هـ؛ بحجة انتشار المعاهد الصناعية التي تقيمها الدولة في الوقت الحاضر، وذلك على الرغم من أن هذا الفرع قد يساهم بجزء من تمويل المدرسة بدلاً من الاعتماد الكلي على أوقاف المدرسة.

اقتصر اعتماد المدرسة في الوقت الحالي على أوقاف المدرسة، إضافة إلى دعم ناظرها بعدما تعرضت أوقاف المدرسة للإزالة في مشاريع المدينة، وعوضت هذه الأوقاف بتعويض غير كاف.

توقف نظام المدرسة الذي يُقضي بتخصيص راتب شهري لكل طالب حتى يساعده على التفوق والاجتهاد في دروسه والانقطاع للدراسة، واقتصر على تقديم مكافآت نقدية للحافظين والمتفوقين دراسياً كل عام في الوقت الحالي.

٢- مدرسة دار الحديث :

عناية مدرسة دار الحديث منذ تأسيسها بتدريس الحديث وعلومه .

معاناة المدرسة من الازدواجية التي عانت منها المدرسة في الوقت الحاضر في المرحلة المتوسطة ، وذلك للفصل بين المدرسة التي تشرف عليها الجامعة الإسلامية ، والشعبة التي يشرف عليها الوقف ، باعتبار أن المدرسة يجرى قبول الطلاب حسب لائحة الجامعة الإسلامية ، ويتم الصرف عليها من ميزانية الجامعة ، بينما في الشعبة يجري فيها قبول الطلاب حسب ما شرط الواقف حتى عام ١٤١٧هـ ، أصبحت تطبق نفس شروط القبول للجامعة الإسلامية ، لاعتبار أن الشهادة التي تمنحها الشعبة لا يمكن ان تكون معتمدة إلا بتحقيق شروط القبول للجامعة الإسلامية ، وأما تمويلها فيتم من ريع الوقف .

على الرغم من التطورات التي مرت بها المدرسة من حيث الإشراف ، إلا أن المكتبة بقيت في مقرها وتحت إشراف ناظرها حسب شرط الواقف .

ندرة محتويات مكتبة أهل الحديث ، وتنوع محتوياتها في التفسير والعقيدة والفقه واللغة والتاريخ ... رغم اختصاصها في الحديث وعلومه .

حرص المدرسة على التنظيم الإداري للمكتبة ، وتوفير العديد من الخدمات المكتبية من فهرسة وتصنيف وتوفير الأجهزة والأثاث المناسب ، مما يساعد على تيسير سبل البحث والدراسة للطالب .

حرص المدرسة على ازدياد مقتنيات المكتبة النادرة منها ، والمخطوطة والمطبوعة والدوريات بطريق التبادل والشراء والإهداء .

ضعف الحالة المالية للشعبة لا يمكنها من أداء رسالتها على الوجه الصحيح ، لتأخير تحصيل إيجار المركز التجاري الموقوف عليها ، وانعكاس ذلك على العملية التعليمية وخدماتها وعلى تنفيذ خططها المرسومه ، وعلى رواتب الطلاب التشجيعية ، مما جعل الشعبة تعرض فكرة استغلال مسكن الطلاب بشكل استثماري ، لمواجهة مصاريف المدرسة على مجلس الإشراف على الوقف لدراسة جدواها .

٣- مدرسة التهذيب الخيرية :

كانت في بداية تأسيسها كُتاباً يدرس مبادئ القراءة والكتابة والحساب، ثم صدر الأمر السامي بتحويلها إلى مدرسة عام ١٣٥٢هـ باسم مدرسة التهذيب الخيرية.

استمرت جهود المؤسس ومدير المدرسة في تأمين مساعدات مالية مستمرة لتتمكن المدرسة من أداء دورها، ثم محاولاته لافتتاح قسم صناعي، وقد وقفت الظروف المالية عائقاً دون استمراره.

توقف نشاط مدرسة التهذيب الخيرية، ثم تحويل جميع طلابها إلى مدارس الوزارة عام ١٤٠٤هـ/١٤٠٥م، مع استمرار شعبة التحفيظ إلى الوقت الحالي، وخضوعها لإشراف الأمانة العامة لجماعات تحفيظ القرآن الكريم بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من الناحية التعليمية فقط، بينما تكفل الوقف بالإنفاق على المدرسة ومستلزماتها.

٤- مدرسة دار الأيتام:

فكرة مدرسة دار الأيتام نشأت من الحرص على أيتام المدينة، وما يحيط بها من سكان، وتأمين المأوى والطعام والتعليم لهم، حتى يتمكنوا من الخروج إلى الحياة وهم قادرون على مواجهتها وفي يدهم صنعة.

لم يتوفر لمدرسة دار الأيتام أرض أوقفت لها، وإنما بنيت الدار بجهود المؤسس ومساعديه، لجمع التبرعات على أرض مستأجره بحكر من إدارة الأوقاف، وقد أُوقف المبنى على المدرسة.

استمرت جهود المؤسس ومساعديه في جمع التبرعات للبناء بدعوة المتبرعين لزيارة المدرسة، وتشجيعهم بوضع لوحة شرف باسم المتبرع على كل غرفة.

حرصت الدار على توفير كل سبل التربية النفسية والتعليمية لطلابها.

حرصت الدار على تنمية احترام العمل اليدوي بين طلابها واحترافه، وتخريج الطلاب القادرين على الإنتاج، وذلك بتعدد الصناعات في الدار.

اعتمدت الدار على التبرعات العينية والنقدية الواردة من الهند بجانب ما وفرته الدولة السعودية من دعم شهري، استمر إلى أن انضمت الدار إلى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، التي تكفلت بجميع الشؤون المالية والإدارية .

توقف دور الوقف في دار الأيتام بمجرد انضمام الدار إلى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية.

٥- مدرسة دار العلوم السلفية الأهلية :

توقفت مدرسة دار العلوم السلفية الأهلية عن نشاطها التعليمي ، واستمرت تؤدى دورها في حلقات التحفيظ تحت إشراف الأمانة العامة لجماعات تحفيظ القرآن الكريم بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من الناحية التعليمية ، بينما يتم تمويل هذه الحلقات من أوقاف المدرسة .

للمدرسة مكتبة شملت التفسير واللغة والتراجم والأدب والصحاح والمسانيد ، وهي محفوظة لدى الناظر في الوقت الحاضر .

نتائج تتعلق بإدارة الأوقاف في العهد السعودي على وجه العموم وفي المدينة المنورة على وجه الخصوص :

كثرت الأوقاف على الحرمين الشريفين مما أبرزت الحاجة إلى إيجاد إدارة تتولى تنظيمها وضبط مصاريفها ، والإشراف على شؤونها ، إلا أن هذا الإشراف عليها كان يرجع فيه إلى القاضي .

استمر التنظيم الذي وضعه العثمانيون حتى بعد تأسيس أجهزة الحكم السعودي في المدينة المنورة إلى عام ١٣٤٤هـ ،عندما أمر الملك عبد العزيز بإنشاء إدارة للأوقاف فيها وفي جدة أسوة بمكة المكرمة، وأرسل من خزانة الدولة رواتب لموظفيها ، ثم تم فصل إدارة الأوقاف عن إدارة الحرم في المدينة المنورة سنة ١٣٤٦هـ بعد أن كانت مرتبطة بها ، وفي عام ١٣٥٤هـ تم ربط إدارات الأوقاف وفروعها بمدير عام ، مقره مكة المكرمة يرتبط به مدير للأوقاف في المدينة المنورة ومثله في جدة.

حدثت تغيرات في شكل إدارة الأوقاف من مديرية إلى وزارة الحج والأوقاف ،ثم إلى وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، حسب ما يقتضيه التطور وتركيز الجهود والاختصاص .

إن الأوقاف بمنطقة المدينة المنورة قسمان :

منها ما هو تحت إشراف فرع الوزارة و يشمل أوقاف الحرم النبوي ، والأوقاف الخيرية التي تحت يدها بسبب انقراض من اشترط الوقف في تولي نظارتها .

منها ما هو قائم عليه نظار من المحكمة الشرعية ، يتولون إدارة شؤون الوقف لتنفيذ شرط الواقف ، وتشمل الأوقاف الخيرية الخاصة التي تحت يدي نظارها الشرعيين المحددين في شرط الواقف .

٥-تركيز جهود وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمدينة على :

- تسجيل وضبط الأوقاف ، وإثباتها وتدوينها في سجل خاص بأرقامها وتاريخ سجلاتها ، وحصرها وصيانتها وحمايتها من الاعتداء عليها ، والعمل على تسويق آجارها ، وتحصيل تلك الآجارات ، ولم تضع في حسابها دور الوزارة في تحقيق التنمية بمجالاتها في المجتمع السعودي .
- استثمار وتنمية الأوقاف من خلال الأعمال الإنشائية والتطويرية للمدينة ، بإقامة العمائر والمراكز التجارية الضخمة التي تبذل فيها ميزانيات ضخمة ، لا يعود لها أي أثر على التنمية وخدمة المجتمع ، على الرغم من التضخم في أعداد العمائر والبيوت السكنية والمراكز التجارية في المدينة ، بينما من المفترض أن تستخدم الوزارة صيغاً جديدة للوقف ، كما تعهدت ، ومن مقتضيات هذه الصيغ أن تهتم بالمشاريع ذات الخدمات الاجتماعية والعلمية والتعليمية ،وذات الممارسات الاقتصادية للمجتمع .
- الاهتمام بتحصيل التعويضات المقررة عن العقارات المزالة في المنطقة المركزية من وزارة المالية لشراء عقارات بديلة عنها .
- الاهتمام بعدم تعطيل الأعيان الموقوفة ، والعمل على تنمية واردات هذه الأعيان بتأجيرها .

٦- **سوء تخطيط فرع الوزارة بالمدينة في أساليب استثمار الأوقاف وتنميتها** ، حيث إن كلا من المجمع التجاري والسكني المقام على أرض وقف البوصة والنشير ، أو مجمع الداودية لم يحقق العائد الذي طمح إليه الفرع ، إذ لم يتم استئجار المبنى كله أو أغلبه بالشكل المطلوب تحقيقه ، وبالتالي لم يدر العائد المناسب لاستثمار كل تلك الأموال .

٧- **تداخل المهام والاختصاصات** بين المجلس الأعلى للأوقاف وبين المحكمة الشرعية ، مما أدى إلى نوع من الازدواجية ، وكذلك بين المجلس الفرعي والمجلس الأعلى .

٨- **تعدد المهام التي تحت يد مدير الأوقاف** في كل منطقة من مناطق المملكة ، والتي تشمل الإشراف المباشر على الأوقاف الخيرية ورعايتها ، واستلام غلاتها والإنفاق منها وصرفها في وجه الخير حسب شرط الواقف ، مما يفتح باب التصرف فيها بدون رقابة .

٩- **أن عوائد استثمار أوقاف الحرم النبوي تحفظ** لحساب الوزارة كأمانة في مؤسسة النقد وللوزارة السحب منه متى تشاء، وكيفما تشاء بحسب الأنظمة الموجودة، وذلك بعد أخذ إذن الحاكم الشرعي ، مما يشير إلى نوع من التداخل بين الميزانية العامة للأوقاف الخيرية، والميزانية الخاصة بالوزارة من الدولة .

١٠- **هدم الكثير من المدارس الوقفية** ، وكذلك المكتبات الوقفية بالمدينة في مشاريع توسعة الحرم النبوي ، ومشاريع تطوير المنطقة المركزية مقابل تعويض لمستحقي الوقف ، وتقوم الجهة التي لها النظارة بعد استلام التعويض بإنشاء وقف آخر بديل من هذا التعويض ، وتحرص على تنفيذ شرط الواقف ، كما هو متعارف عليه في العهد السعودي ، إلا أنه في أغلب الأحيان لا يكفي التعويض لقلته وهذا يعود إلى اللجنة المكلفة بالتقدير ، ثم يظل مبلغ التعويض مجمداً .

١١- **أي عقار موقوف يتم نزع ملكيته لصالح أي مشروع** من المشاريع العامة ، يتم صرف التعويض المقدر له ، لأمر المحكمة الشرعية لقيده لحساب الوقف ، ويحفظ المبلغ أمانة بمؤسسة النقد ، حتى يتم طلب الاستبدال عنه بصدور الإذن الشرعي على الاستبدال ، ويتم صرف القيمة بأمر الحاكم الشرعي من رصيد الوقف المسجل بالمحكمة الشرعية ، ليقوم الناظر بتنفيذ ما اشترطه الواقف في نص الوقفية دون أي

تبديل، كما يحق للناظر طلب إقامة مشروع من رصيد تعويضات الوقف بعد استصدار الإذن الشرعي بذلك، ويتم مصادقة المشروع بواسطة المحكمة الشرعية.

١٢- **حرص الدولة على حفظ ريع الأوقاف** والفوائد الناتجة من الاستثمار كأمانة في مؤسسة النقد خدمةً للأوقاف من غير مقابل، حيث تكفلت بصرف رواتب الموظفين بالوزارة من خزينتها.

١٣- **هناك عدد من المشكلات تواجه الأوقاف**، لابد من معالجتها من خلال إعادة النظر فيها، ووضع حلول لها وبدائل، أهمها:

- قلة الإمكانيات البشرية المتخصصة في إدارة الأوقاف، وافتقارها لوسائل التقنية الحديثة، ولعامل المنافسة التي تشكل دافعاً للكفاءة الاقتصادية والإدارية، وكذلك لعامل الربح العادل المجزي في إدارة قطاع الأوقاف، واعتمادها على الطرق البدائية القديمة في الحصر والتسجيل.
- المركزية الشديدة في إدارة الأوقاف، وربطها ببعض اللجان والمجالس، وعدم إعطاء الإدارة المباشرة عن الأوقاف صلاحيات التصرف، مما يسبب التأخر الشديد في اتخاذ القرار.
- وجود أموال مجمدة في مؤسسة النقد ولا يستفاد منها في التنمية والاستثمار، أضف إلى حجم الخسارة التي تعرضت لها الأوقاف، بتجميد أموالها وعدم استثمارها منذ وقت صرف التعويض، وكذلك عدم تقدير حجم الخسارة، بمعرفة مقدار الانخفاض في القوة الشرائية للريال السعودي، وتضاعُف قيمة الأراضي في المنطقة المركزية.
- إن ممتلكات الأوقاف في المدينة غالباً ما نجدها على هيئة عقارات قديمة، تتبوأ مواقع متميزة في وسط المدينة، ومثل تلك المواقع لا تستثمر حالياً بشكل جيد، كما لا تتوفر لدى إدارات الأوقاف السيولة الكافية للتطوير.
- تنوع الأوقاف، واختلاف أهداف وحجم كل منها مما يبرز الحاجة إلى توضيح كيفية التعامل مع هذا التنوع، وتحديد المنهج الذي يتبعه المنفذ أمام ذلك.

١٤ – **حاجة المجتمع المدني في المدينة إلى زيادة وعيه** بصيغ جديدة للوقف، تكون لها صلة بتقديم خدمات للمجتمع تساعد على تقدمه وتنميته .

١٥ – **فقدان معنى الوقف لدى المجتمع السعودي** شيئاً فشيئاً ،حتى أخذ يزداد الشعور بأن الحكومة قد كفلت لهم كل أمور التعليم ، فاعتمد الأفراد كلياً على الدولة في التعليم ، وكأنه شيء من شؤون الدولة بالدرجة الأولى ، ولعل ذلك يرجع إلى عدة أسباب أهمها :

- عدم الوعي بدور الوقف في الحياة العلمية والتعليمية ، واقتصار دوره لدى الأفراد على بناء المساجد أو على الذرية .
- ضياع حقوق المستحقين بأكل بعض النظار لأموالهم وهضم حقوقهم .
- النزاع المستمر بين بعض النظار وبعض المستحقين، والمشكلات القضائية التي ضجت منها المحاكم .
- عدم استغلال أراضي الأوقاف وأملاكها الاستغلال الصحيح ، مما يؤثر على الوضع الاقتصادي العام .

١٦ – **إشراف وزارة الأوقاف على المكتبات الوقفية** ، وتنمية مجموعاتها بإضافة الأوعية الفكرية المختلفة إليها لتمكين الباحثين والدارسين من الاستفادة منها .

١٧ – **توجه عدد من الدراسات** التي اهتمت بموضوع الوقف نحو نظام الصناديق الوقفية في سبيل النهوض بالأوقاف .

١٨ – **حاجة المجتمع إلى ظهور صيغ وقفية جديدة** ، تقدم خدمات يفتقدها المجتمع ، خاصة تلك التي تسهم إسهاماً مهماً في الحياة العلمية والتعليمية بالمدينة .

ظهور بعض الصيغ الوقفية الجديدة بالمدينة المنورة مثل :

مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة :

يهتم بجمع المعلومات عن المدينة باللغات المختلفة من مختلف المصادر وحفظها، والتعامل معها بمختلف الوسائل الملائمة ، والقيام بالبحوث والدراسات المتعلقة بالمدينة، وتقديم خدمات المعلومات الموثقة للجامعات ومراكز البحوث ، وللباحثين ولمن يستفيد منها .

حرص المركز على البحث عن مصادر للتمويل، تبتعد عن الاعتماد على أوقاف المركز، وذلك من خلال إعداد البرامج المسجلة على اسطوانات الليزر، أو فتح أكشاك لبيع الاشرطة أو فتح نادي للانترانت..

ومشروع الكراسي العلمية بجامعة الملك عبد العزيز:

يهدف إلى المساهمة في توجيه بعض البرامج الأكاديمية والبحثية القائمة، وتأسيس برامج بحثية جديدة للعمل على تلبية احتياجات المملكة من الكوادر الوطنية المتميزة، والمساهمة في تحقيق أهداف الخطط التنموية الطموحة، واستقطاب الكفاءات العلمية المتخصصة المتميزة، ودعم البحث العلمي والدراسات الأساسية والتطبيقية، وتطوير برامج أبحاث الدراسات العليا، ودعم التخصصات العلمية المختلفة بالكفاءات والأجهزة العلمية والمختبرات الحديثة — التي امتدت إلى أنشطة جديدة ومجالات متعددة لم تمتد لها يد الأوقاف من قبل في تاريخ المدينة المنورة، لتقدم خدمات جديدة وباستمرار في خدمة العلم والمسلمين.

حرص جامعة الملك عبد العزيز على تفعيل برامجها وأنشطتها الأكاديمية، والنهوض بها من خلال البحث عن مصادر تمويل إضافية تقوم على فكرة الإيقاف من أفراد المجتمع.

ثانياً: التوصيات:

توصيات خاصة بالأوقاف التى أسهمت إسهاماً مهماً في الحياة العلمية والتعليمية في المدينة المنورة في العهد السعودي:

أن يقوم فرع وزارة الأوقاف بالمدينة بما يلي:

تجميع الأوقاف التي شروط أوقافها متشابهة، في وقفية واحدة في مكان واحد، ليتمكن من إعادة قيامها بدورها العلمي والتعليمي الذي شرطه الواقفون.

حصر المؤسسات التعليمية الوقفية التي اشتملت في شروط وقفيتها على بعض الانحرافات، ثم عرضها على مجلس الإفتاء الأعلى لإيجاد الحلول التي يمكن من خلالها تعديل شرط الواقف، بما يتوافق مع العقيدة الإسلامية.

حث أصحاب المكتبات النادرة على إيقاف تلك المكتبات لوجه الله وخدمة طلاب العلم، وعلى الدولة تشجيع ذلك، والعمل على صيانة هذه المكتبات، وتدوين فهارس دقيقة لها، وضمها إلى مكتبة الملك عبد العزيز، حيث يتم وضعها في مكان خاص يحمل اسم صاحب المكتبة .

أن تجمع تعويضات المكتبات الوقفية، وتوضع بشكل أسهم في صندوق وقفي، مع فتح المجال لأفراد المجتمع بالمشاركة بتبرعات أو وقف أوهبة بجانب تلك التعويضات، ليتم استثماره في مشاريع ذات جدوى اجتماعية واقتصادية وتعليمية، مثل دار للنشر والتوزيع أو للترجمة أو التجليد . . . بحيث يتم من ريع هذا الاستثمار إقامة مبنى للمكتبات الوقفية، بحيث يُخصص لكل منها قسم خاص، له موظفون خاصون يتناسب، عددهم مع محتويات المكتبة ومحاولة تنفيذ شرط الواقف من حيث نظم الإعارة وفتح المكتبة، ووضع خطة وأنظمة للتمويل والصرف على العاملين بها، وعلى تنظيم وتصنيف وترميم وصيانة وجرد محتوياتها بشكل دوري، وذلك للتخفيف عن الدولة من أعباء هي في غنى عنها، مادام لهذه الجهة وقفيات تكفلت بالإنفاق عليها .

العمل على توجيه الأوقاف إلى الأعمال المنتجة، واستغلالها الاستغلال الأمثل كمراكز البحوث والجامعات الوقفية ومراكز النسخ أو الطباعة وغيرها التي تؤدي إلى تطور المجتمع وزيادة رفاهيته .

أن تعمل المدارس الوقفية الموجودة في الوقت الحاضر على :

إضافة أوقاف جديدة تعضد من أوقافها ،وذلك من خلال تشجيع أفراد المجتمع على ذلك.

محاولة إعادة النظر في مجالات استثمارها لأصل الوقف، ووضع خطة لذلك، على أساس أن يكون الاستثمار للتنمية وليس للدخل .

أن تحرص على عدم صرف كل الإيرادات، وأن تضع في أهدافها طويلة الأجل محاولة تحويل جزء من الفائض السنوي إلى أوقاف .

أن تحاول أن تبحث عن مصادر للتمويل غير الأوقاف، وذلك من خلال عمل بعض المشروعات التي تدر مالاً، وتساند الوقف في الصرف على المدرسة.

توصيات تتعلق بإدارة الأوقاف في العهد السعودي على وجه العموم وفي المدينة المنورة على وجه الخصوص:

توزيع المهام و إعادة تشكيلها في كل فرع، بحيث يكون هناك نوع من التسلسل الوظيفي بين موظفي وزارة الأوقاف، لضمان نوع من الرقابة فيما بينهم، فيما يخص الواردات والمنصرفات، وذلك بالفصل بين جهات الاستلام والإنفاق.

إصدار لائحة ملحقه بلائحة تنظيم الأوقاف الخيرية، تشمل التفصيلات فيما يتعلق بكيفية النظارة، ومن يعين الناظر وكيفية محاسبته في الوقف الأهلي، إلى غيرها من التفصيلات التي يتطلبها الإشراف على هذا النوع، ويشمل القواعد التي يتم البيع والاستبدال وفقها، ومن له الحق في البت فيها القاضي أم المجلس الأعلى.

إصدار بعض القوانين التي تحدد كيفية التعامل أمام تنوع الأوقاف، واختلاف أهدافها وأحجامها والمنهج المتبع في ذلك.

توضيح العلاقة بين الميزانية العامة للأوقاف الخيرية والميزانية الخاصة بالوزارة من الدولة.

العمل على توفير الإمكانات البشرية المتخصصة في إدارة الأوقاف، وإخضاعهم لدورات تدريبية من آن لآخر.

القيام بحصر الأوقاف في المدينة حصراً دقيقاً، وتقديم أساليب جديدة للاستثمار، ومجالات جديدة لحسن استخدام تلك الأوقاف.

أن تتوجه إدارة الأوقاف نحو المشاريع التي تقدم خدمات اجتماعية وعلمية وتعليمية، كإنشاء مدارس أو جامعات أو معاهد على مستوى عالي الجودة التعليمية، مستقطبة أفضل السبل العلمية وأفضل المدرسين، أو إنشاء معاهد فنية أو مستشفى تعليمي وعلاجي، أو أي مشروع يغطي خدمات مفقودة في المدينة، ويقدمها بأفضل السبل كمشروع استثماري لتنمية موارد الأوقاف.

تأسيس شركة خيرية ذات مشاريع منتجة لاستثمار أموال الوقف، وتوجيهها للمشروعات التنموية ذات الجدوى الاقتصادية، وذلك أجدى وأنفع لما فيه من تشغيل أصل الوقف واستثماره، وتشغيل طالبي العمل الذين هم في حاجة ماسة إلى توفر فرص الكسب الشريف.

أن تقوم الوزارة بتعريف الأفراد بالمجالات التي يمكن أن يسهم الوقف فيها في العملية التعليمية، سواء كانت مشاريع إنشائية كبناء المدارس، أو تجهيزية كالوسائل والأثاث، أو خدمات تربوية كتوفير العلاج والتغذية للطلاب و صيانة المدارس.

دراسة وحصر الاحتياجات التعليمية التي يمكن الإنفاق عليها من الأموال الوقفية، وترتيبها وفق أولويات معينة وضوابط محددة.

توصيات عامة:

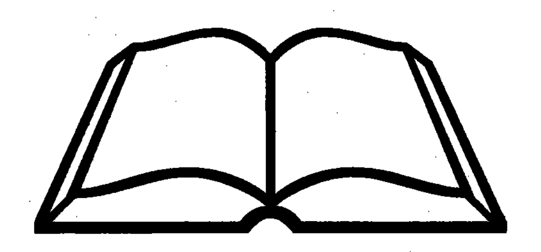
نشر الوعي بين أفراد المجتمع عن أهمية الوقف وحاجتنا إليه، وأنه ضرورة ملحة في سبيل تحقيق المنافع والخدمات العامة، وأنه لا يقتصر على بناء المساجد، و إنما هناك العديد من أولويات العمل الوقفي التي يحتاج إليها المجتمع، كإقامة المستشفيات والمدارس والمعاهد ما يؤدي إلى تفعيل دور الوقف الثقافي والعلمي لديهم. ولتحقيق هذا الوعي لابد من الإكثار من الندوات والمؤتمرات والاستفادة من وسائل الإعلام في ذلك، وإعداد الكتب والنشرات والمطويات وتوزيعها على نطاق واسع في المجتمع.

على العلماء صياغة الأسلوب المناسب للاستفادة المثلى من أموال الوقف، وحث الناس على توجيه تلك الأموال إلى المشروعات التنموية الخيرة، عن طريق المساجد والمدارس ووسائل الإعلام حتى يستطيعوا أن يُبصّروا أصحاب الأموال بالطريقة الشرعية لحبس الأموال في تلك المشروعات الاستثمارية، التي ستوجه عن طريق مختصين وجهة تكون موثوقاً بها.

ثالثاً: مقترحات

كما أقترحُ بعض الدراسات المتعمقة، للتعرف على دور الوقف في الحياة العلمية والتعليمية بالمدينة مثل دراسة:

- تحقيق مخطوط «خبايا الزوايا في مكة والمدينة»، والتعليق عليه ودراسته للوقوف على دور تلك الزوايا في الحياة العلمية والتعليمية بالمدينة المنورة ومكة المكرمة.
- إفراد دراسة للأربطة في العهد العثماني للتعرف على دورها في الحياة العلمية والتعليمية.
- إفراد دراسة للمدارس في العهد العثماني للتعرف على دورها في الحياة العلمية والتعليمية.
- إفراد دراسة للمكتبات العامة والخاصة في العهد العثماني للتعرف على دورها في الحياة العلمية والتعليمية.
- إفراد دراسة تُعنى بحصر الأوقاف في المدينة حصراً دقيقاً، وتقديم أساليب جديدة للاستثمار ومجالات جديدة لحسن استخدام تلك الأوقاف.



فهرس المصادر والمراجع

أولاً : المراجع العربية :

- إبراهيم ، محمد شوقي (١٤٠٥هـ=١٩٨٤م) **الأراضي الوقف في المدينة المنورة** ، مجلة الدارة ، (س١٠ ، ع٢ ، محرم/سبتمبر) : ص ص ٣٥-٤٣
- أبو غدة ، حسن عبد الغني (١٤١٥هـ) **أضواء على الوقف عبر العصور** ، مجلة الفيصل ، (ع ٢١٧ ، رجب) : ص ص٦٧-٧٣
- ابن الأثير (١٣٩٩هـ=١٩٧٩م) ، **الكامل في التاريخ** ، مج١٠ ، بيروت : دار صادر
- أحمد ، أحمد عبد الرزاق (١٤١١هـ=١٩٩١م) **الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى : العلوم العقلية** ، القاهرة : دار الفكر العربي
- أحمد ، محمد شريف (١٤٠٣هـ=١٩٨٣م) **مؤسسة الأوقاف في العراق ودورها التاريخي المتعدد الأبعاد** ، في : وقائع ندوة : مؤسسة الأوقاف في العالم العربي الإسلامي ، الرباط . معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٨-٢٠ نيسان ، بغداد :المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ٦١-٩٢
- الأخرس ، محمود (١٤٠٥هـ=١٩٨٥م) **مقالات في علوم الكتب والتوثيق والمعلومات** ، ط٢ ، الأردن : مكتبة المنار
- إدارة التعليم بالمدينة المنورة (١٣٩٩هـ) **خطاب مدير الشئون الفنية لمدير مدرسة التهذيب الابتدائية** ، رقم٥/٩/٣/٧٠٣٥ ، ١٣٩٩/٧/٣هـ
- ارسلان ، شكيب (١٣٦٩هـ) **مكتبات المدينة المنورة** ، مجلة المجمع العلمي العربي ٢٥ (١٢ ربيع الأول ، ج١) : ص ص٤٩٤-٤٩٨
- أزواك ، على (١٤١٧هـ=١٩٩٦م) **إدارة الأوقاف الإسلامية في المجتمع الاسلامي المعاصر في تركيا** ، في : وقائع ندوة : أهمية الأوقاف الإسلامية في عالم اليوم ، لندن . المملكة المتحدة ، ١٣-١٥صفر ،عمان : المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية ، ٣٣٦-٣٤٧
- الأزهري ، أبى منصور محمد بن أحمد (١٣٨٤هـ=١٩٦٤م) ، **تهذيب اللغة** ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مراجعة: محمد على النجار ، ج٩ ، د.م : الدار المصرية للتأليف والترجمة

❖ ابن أصبيعة ، موفق الدين آبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي (١٩٦٥م) **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** ، بيروت : دار مكتبة الحياة

❖ الافتتاحية (١٤١٥هـ=١٩٩٤م) **الوقف والبناء الحضاري** ، مجلة الوعي الإسلامي ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت (س٣١، ع ٣٤٧ ، رجب = ديسمبر): ص ص ٦-٧

❖ الألباني ، محمد ناصر الدين (١٤٠٥هـ=١٩٨٥م) **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل** ، إشراف : محمود زهير الشاويش ،ط٢، مج ٦، بيروت : المكتب الإسلامي

❖ الآلوسي ، شهاب الدين أبي الثناء محمود بن عبد الله (١٤٠٣هـ=١٩٨٣م) **عارف حكمت حياته ومآثره أو شهي النعم في ترجمة شيخ الإسلام عارف الحكم** ، دراسات حول المدينة – ٢ ، تحقيق وتخرج أحاديثه وتعليق : محمد العيد الخطراوي ، دمشق : مؤسسة علوم القرآن

❖ أمحزون ، محمد ، دراسة وتعليق (١٤٠٨هـ=١٩٨٨م) **المدينة المنورة في رحلة العياشي** ، تقديم : سامي الصفار ، الكويت : دار الأرقم

❖ الأمين ، محمد محمد (١٩٨٠هـ) **الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ٦٤٦-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م** دراسة تاريخية وثائقية ، القاهرة : دار النهضة

❖ --- (د.ت) **الأوقاف والتعليم في مصر زمن الأيوبيين : التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات** ، ج٤، عمان : المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية

❖ الأنصاري ، عبد القدوس (١٣٩٣هـ=١٩٧٣م) **آثار المدينة المنورة** ، ط٣ ، المملكة العربية السعودية : وزارة المعارف، المكتبات المدرسية

❖ --- (١٤١٠هـ = ١٩٨٩م) **السيد أحمد الفيض ابادي** ، ط٢ ، المدينة المنورة : مكتبة دار التراث

❖ الأنصاري ، ناجي محمد حسن عبد القادر(١٤١٤هـ = ١٩٩٣م) **التعليم في المدينة المنورة من العام الهجري الأول إلى العام ١٤١٢هـ دراسة تاريخية وصفية تحليلية** ، القاهرة : دار المنار

❖ الأنصاري ، محمد حسن ناجي وجنيد ، بهجت محمود زين العابدين (١٤١٦هـ=١٩٩٥م) **معالم النهضة الحديثة في المدينة المنورة** ، د.م : الأمانة العامة لجائزة المدينة المنورة

❖ البار ، محمد علي (١٤٠١=١٩٨٣هـ) **المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ** ، ج١ ، جدة : دار الشروق

❖ باشا ، إبراهيم رفعت (د.ت) **مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية محلاة بمئات الصور الشمسية** ، ج١ ، بيروت : دار المعرفة

❖ الباشا ، حسن (١٩٩٢م) **دراسات في الحضارة الإسلامية** ، القاهرة :دار النهضة العربية

❖ البتوني، محمد لبيب (د.ت) **الرحلة الحجازية لولى النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديو مصر** ، القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية

❖ بدر ، عبد الباسط (١٤١٤هـ=١٩٩٣م) **التاريخ الشامل للمدينة المنورة** ، ج٣ ، د.م : د.ن

❖ البرزنجي ، جعفر بن السيد إسماعيل المدني(١٤١٦هـ= ١٩٩٥م) **نزهة الناظرين في مسجد سيد الأولين والآخرين** ، تحقيق : أحمد سعيد بن سلم ، القاهرة : مكتبة الرفاعي

❖ برزنجي ، جمال (١٩٩٣م) **الوقف الإسلامي وأثره في تنمية المجتمع : نماذج معاصرة لتطبيقاته في أمريكيا الشمالية** ، في وقائع ندوة : نحو دور تنموي للوقف ، مركز أبحاث القطاع الوقفي ، ١-٣ /٥ ، الكويت : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ١٣٣-١٥٣

❖ بشير ، أحمد (١٤٠٤هـ=١٩٨٤م) **الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام** ، في : بحوث مؤتمر : الفقه الإسلامي المنعقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٣٩٦هـ ، الرياض : دار الثقافة والنشر بالجامعة ، ٤٥٩-٤٩٦

❖ البليهيشي، محمد صالح (١٤٠٢هـ) **المدينة ... اليوم :المدينة المنورة في بداية القرن الخامس عشر غرة المحرم ١٤٠١هـ** ، المدينة : النادي الأدبي

❖ --- (١٤٠٢هـ) **لمحات من حياة الربيع** ، المدينة المنورة : النادي الأدبي

❖ --- (١٤٠٨هـ=١٩٨٨م) **هذه بلادنا: المدينة المنورة** ، ط٢ ، الرياض : الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الإدارة العامة للنشاطات الثقافية

❖ بوركبة ، السيد (١٤١٧هـ = ١٩٩٦م) **دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية** ، المغرب : مطبعة فضالة

❖ بيترمولان ، مولان (١٤١٨هـ=١٩٩٧م) **الوقف وأثره على الناحية الاجتماعية عبر من التجربة الأمريكية في استعمال الأوقاف الغربية** ، ألقي في :ندوة الوقف الإسلامي ، جامعة الإمارات العربية المتحدة ، كلية الشريعة والقانون ، ٦-٧ شعبان / ٦-٧ ديسمبر

❖ الأتابكي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بنتغرى (د.ت) **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ،ج٧ ، د.م : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة و النشر

❖ الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة (١٣٨٥هـ=١٩٦٥م)، **الجامع الصحيح : سنن الترمذي** ، تحقيق : إبراهيم عطوة عوض ، ج٥ ، القاهرة : مطبعة البابي الحلبي

❖ التفتازاني ، أبو الوفا الغنيمي (د.ت) **مدخل إلى التصوف الإسلامي** ، ط٣ ، القاهرة : دار الثقافة

❖ الجاسر ، حمد (١٤٠٤هـ=١٩٨٤م) **مقتطفات من رحلة العياشي (ماء الموائد)** ، الرياض : دار الرفاعي

❖ الجامعة الإسلامية (١٤٠٠هـ) **محضر المنهج الدراسي لشعبتي الحديث بالمدينة ومكة ١٤٠٠هـ** ، المدينة المنورة ، ١٢-١٤ محرم ١٤٠٠هـ مكتوب بالآلة الكاتبة

❖ --- (١٤٠٠هـ) **النظام الداخلي لشعبتي الحديث بمكة والمدينة** ، المدينة المنورة ، ٢٠/١/١٤٠٠هـ ، تقرير مكتوب بالآلة الكاتبة .

❖ --- (١٤١٩هـ=١٩٩٨م) **الكتاب الوثائقي عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الصادر بمناسبة الاحتفاء بمرور مائة عام على تأسيس المملكة** ، جدة : مطابع مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة والنشر

❖ جامعة الملك عبدالعزيز ، معهد البحوث والاستشارات ، **مشروع كتيب الكراسي العلمية**

❖ --- ، لائحة الكراسي العلمية

❖ ---، وكيل أمين مجلس جامعة الملك عبد العزيز ، أ.د أسامة بن صادق طيب(١٤١٩هـ) **تبليغ قرارات أمانة مجلس الجامعة** ، ٢٠/١٢/١٤١٩هـ

❖ --- ، عميد معهد البحوث والاستشارات ، أ.د محمد صادق الجفري (١٤٢٠هـ) **خطاب لمعالي مدير الجامعة** ، رقم ٢٠٤/م.ب/٤٢٠ ، ١٥/٢/١٤٢٠هـ

❖ --- ، عميد كلية التربية بفرع الجامعة بالمدينة ، د يوسف بن أحمد حوالة (١٤١٩هـ) **خطاب لمعالي مدير الجامعة** ، رقم ٤١٨/ك/ن ، ٢٤/١٢/١٤١٩هـ

❖ ---، عميد كلية التربية بفرع الجامعة بالمدينة ، د يوسف بن أحمد حوالة (١٤٢٠هـ) **خطاب لمعالي مدير الجامعة** ، رقم٥٧/ك ٥٠ ، ١/٢/١٤٢٠هـ

❖ ابن جبير ، أبو الحسن محمد بن أحمد (١٤٠٠هـ=١٩٨٠م) **رحلة ابن جبير** ، بيروت : دار صادر

❖ جريشة ، علي محمد و الزبيق ، محمد شريف (د.ت) **أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي** ، د.م : دار الاعتصام

❖ ابن جماعة ، بدر الدين ابن أبى ابن اسحاق ابراهيم أبي الفضل سعد الله (د.ت) **تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم** ، بيروت: دار الكتب العلمية

❖ جماعة تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة (د.ت) **التقرير السنوي لعام ١٤٠٥/١٤٠٦هـ** ، د.م: د.ن

❖ الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة ، **التقرير السنوي للعام المالي ١٤٠٥/ ١٤٠٦هـ** . مكتوب باليد

❖ --- (د.ت) **التقريرالسنوي لعام ١٤٠٧/١٤٠٨هـ** ، د.م : د.ن

❖ --- (د.ت) **التقرير السنوي للمدارس النسوية لعام ١٤١٠/١٤١١هـ** ، د.م : د.ن

❖ ---(د.ت) **التقرير السنوي لعام ١٤١٧/١٤١٨هـ** ، جدة : دار البلاد للطباعة والنشر

❖ --- (د.ت) **التقرير السنوي لعام ١٤١٨/١٤١٩هـ** ، د.م : د.ت

❖ --- (١٤٢٠هـ) **تقرير بأوقاف الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة** ، المدينة المنورة ، ٤/٤/١٤٢٠هـ

❖ الجهني ، مانع بن حماد (١٤٢٠هـ) **الإفادة من التجارب المعاصرة لبعض الدول الإسلامية في مجال الوقف**، في : وقائع ندوة : مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية، مكة المكرمة، ١٨-١٩ شوال الرياض : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ٣-٤٥

❖ الجوادي ، حسن مصطفى وصالح ، أحمد عزت عثمان (١٤٠٦هـ=١٩٨٥م) **تطور التعليم بالمملكة العربية السعودية : التعليم الابتدائي** ، ج١ ، المدينة : بيت المدينة

❖ ابن الجوزي ، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي (١٣٥٨هـ) **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** ، مج ٨ ، د.م : حيدر آباد

❖ حافظ ، عثمان (١٤٠٣هـ=١٩٨٠م) **صور وذكريات عن المدينة المنورة** ، المدينة المنورة : النادي الأدبي

❖ حافظ ، علي(١٤١٧هـ=١٩٩٦م) **فصول من تاريخ المدينة المنورة** ، ط٣ ، جدة : شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر

❖ ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن أحمد (د.ت) **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** ، ج٤ ، بيروت : دار الجبل

❖ الحجيلي ، عبد الله بن محمد بن سعد (١٤٢٠هـ) **الأوقاف النبوية ووقفيات بعض الصحابة الكرام دراسة وقفية - تاريخية - وثائقية** ، في : وقائع ندوة : المكتبات الوقفية في المملكة

العربية السعودية ، مكتبة الملك عبد العزيز ، ٢٥-٢٧ محرم ، المدينة المنورة : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ٢-٧٥

- الحداد ، أحمد بن عبد العزيز بن قاسم (١٤١٨هـ=١٩٩٧م) **الوقف الثقافي والعلمي أهميته وأنواعه** ، ألقي في :ندوة الوقف الإسلامي ، جامعة الإمارات العربية المتحدة ، كلية الشريعة والقانون ، ٦-٧ شعبان / ٦-٧ ديسمبر
- ابن حزم ، أبو محمد علي (د.ت) **الفصل في الملل والأهواء والنحل** ، د.م : مكتبة السلام العالمية
- حسن ، سعيد أحمد (١٤٠٤هـ=١٩٨٤م) **أنواع المكتبات في العالمين العربي والإسلامي** ، عمان : دار الفرقان
- حسن ، حسن إبراهيم (د.ت) **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي** ، ج٤ ، د.م:د.ن
- حسن البنا وغيره (د.ت) **القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها** ، القاهرة : دار الكتاب الجديد
- حسانين ، أحمد عبد الغفار (١٤٢٠هـ=١٩٩٩م) **الخدمات الطلابية في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ)** ، رسالة ماجستير ، جامعة المنوفية ، كلية التربية ، القاهرة
- الحصين ، محمد عبد الرحمن (١٤١٧هـ=١٩٩٧م) **دور الوقف في تأسيس المدارس والأربطة المحافظة عليها في المدينة المنورة** ، مجلة جامعة الملك سعود : العمارة والتخطيط ٩ : ص ص٥٣-١١٢
- الحقيل ، سليمان بن عبد الرحمن (١٤١٤هـ=١٩٩٣م) **نظام وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية : الجذور التاريخية لنظام التعليم ، الأسس ، الأهداف ، وبعض وسائل تحقيقها ، الاتجاهات ، نماذج من المنجزات** ، ط٦ ، الرياض : د.ن
- حمادي علي محمد التونسي ، **المكتبات العامة بالمدينة المنورة ماضيها وحاضرها** ، رسالة ماجستير ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة (١٤٠١هـ=١٩٨١م)
- حمادة ، محمد ماهر (١٤٠١هـ=١٩٨١م) **المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها** ، ط٣ ، بيروت : مؤسسة الرسالة
- حمد الحديثي (١٤١٨هـ) **الإسلامية تناقش البعد الاستراتيجي لتنمية وتطوير الأوقاف في مواجهة التحديات المعاصرة** ، مجلة الإسلامية : الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد (س٢ ، ع ١٢ ، جمادى الآخرة) : ص ص ١٠-١٤

❖ حمدان ، عاصم حمدان على (١٤١٢هـ=١٩٩١م) **المدينة المنورة بين الأدب والتاريخ** ، المدينة المنورة : النادي الأدبي

❖ حمدان ، عاصم حمدان على (١٤١٣هـ=١٩٩٢م) **حارة الاغوات صورة أدبية للمدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري** ، جدة : دار القبلة للثقافة الإسلامية

❖ الحموي ، ياقوت (د.ت) **معجم الأدباء** ، مج ٤ ، ج٧ ، بيروت : دار المستشرق

❖ الحميد ، عبد اللطيف بن محمد (١٤٢٠هـ) **تاريخ الأوقاف في المملكة وسبل تطويرها** ، في : وقائع ندوة : مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية، مكة المكرمة، ١٨-١٩ شوال ، الرياض : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ٣-٦٠

❖ الحميد ، يوسف بن ابراهيم (١٤٢٠هـ) **جهود وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد وخططها في رعاية المكتبات الوقفية في المملكة** ، في وقائع ندوة : المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية ، مكتبة الملك عبدالعزيز ، ٢٥-٢٧ محرم ، المدينة المنورة : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ،٢-٣٠

❖ الحيدري ، دخيل الله عبد الله (١٤١٢هـ=١٩٩٢م) **التعليم الأهلي في المدينة المنورة من ١٣٤٤هـ إلى ١٤٠٨ هـ دراسة تاريخية وصفية** ، المدينة المنورة : النادي الأدبي

❖ الخصاف ، أبو بكر أحمد بن عمرو الشيباني (د.ت) كتاب أحكام الأوقاف ، القاهرة :مكتبة الثقافة الدينية

❖ الخضر ، عبد الكريم بن يوسف (١٤٢٠هـ) **المجالات الحديثة للوقف وأثرها في دعم الاقتصاد** ، في : وقائع ندوة : مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية ، مكة المكرمة ، ١٨-١٩ شوال ، الرياض : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ٣-٥٥

❖ الخطراوي ، محمد العيد (١٣٩٧هـ=١٩٧٧م) **مكتبة المصحف الشريف** ، مجلة الفيصل (ع٢ ، س١ ، شعبان / يوليو) : ص ص ١٠-١٥

❖ --- (١٤١١هـ = ١٩٩٠م) **مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة والموقع التاريخي الرائد : دراسات حول المدينة المنورة – ١٤** ، المدينة المنورة : مكتبة دار التراث

❖ --- (١٤٢٠هـ) **أثر الوقف في تشييد بنية الحضارة الإسلامية** ، في وقائع ندوة : المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية ، مكتبة الملك عبدالعزيز ، ٢٥-٢٧ محرم ، المدينة المنورة : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ١-٥٠

❖ الخطيب البغدادي ، الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت (١٤٠١هـ=١٩٨١م) **كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع** ، دراسة وتحقيق وتعليق : محمد رأفت سعيد ، الكويت: مكتبة الفلاح

❖ الخطيب ، محمد عجاج (١٣٩٥هـ=١٩٧٥م) **لمحات في المكتبة والبحث والمصادر** ، ط٤ ، دمشق : د.ن

❖ بن خلكان ، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (د.ت) **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، تحقيق: إحسان عباس ، مج٤، مج٥ ، بيروت ، لبنان : دار الثقافة

❖ الخياري ، أحمد ياسين أحمد (١٤١٤هـ=١٩٩٣م) **تاريخ معالم المدينة المنورة قديمًا وحديثًا** ، ط٤ ، جدة : دار العلم

❖ الخياري ، ياسين أحمد ياسين (١٤١٣هـ=١٩٩٣م) **صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة المنورة منذ بداية القرن الرابع عشر الهجري وحتى العقد الثامن منه** ، جدة : دار العلم

❖ الدغمي ، محمد راكان والهندي ، صالح ذياب (١٩٩١م) **الأوقاف والمساجد في الأردن وتطور التعليم الديني الإسلامي منذ نشأة الإمارة حتى الآن**، عمان: منشورات لجنة تاريخ الأردن

❖ دفتردار ، محمد (١٣٧٩هـ) **مكتبة شيخ الإسلام محمد عارف حكمت بن إبراهيم عصمت بك الحسيني** ، مجلة المنهل (ع٢٥٨-ربيع الأول) : ص ص١٤١-١٤٤

❖ دنيا، شوقي أحمد (١٤١٥هـ) **أثر الوقف في إنجاز التنمية الشاملة** ، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة (س٦ ، ع٢٤،) :ص ص ١١٧-١٤٩

❖ ابن دهيش ، عبد اللطيف عبد الله (١٣٩٧-١٣٩٨هـ) **مكتبات المدينة المنورة في العهد العثماني** : مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة :جامعة الملك عبد العزيز (س٣، ع٣) : ص ص٧-١٤

❖ ---(١٤٠٦هـ=١٩٨٦م) **الكتاتيب في الحرمين الشريفين**، مكة: مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة

❖ الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (١٩٧٩م) **مختار الصحاح** ، بيروت لبنان : دار الكتاب العربي

❖ الربيع، عبدالعزيز (١٤٠٢هـ) **ذكريات طفل وديع المدينة**، ط٢ ، المدينة المنورة : النادي الأدبي

❖ رجب ، عمر الفاروق السيد (١٣٩٩هـ) **المدينة المنورة اقتصاديات المكان والسكان والمورفولوجية** ، جدة : دار الشروق

❖ رزفان ، يغيم (١٤١٣هـ=١٩٩٤م) **الحج قبل مائة سنة : الرحلة السرية للضابط الروسي عبد العزيز دولتشن إلى مكة المكرمة ١٨٩٨-١٨٩٩م** ، بيروت : دار التقريب بين المذاهب الإسلامية

❖ الرشيد ، ناصر بن سعد (١٤٢٠هـ) **تسخير البحث العلمي في خدمة الأوقاف وتطويرها** ، في وقائع ندوة : مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية، مكة المكرمة ، ١٨-١٩ شوال ، الرياض : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ،٣-٤٢

❖ رضا ، أحمد (١٣٨٠هـ=١٩٦٠م) **معجم متن اللغة موسوعة لغوية حديثة** ، م٥ ، بيروت : دار مكتبة الحياة

❖ رمضان ، مصطفى محمد (١٤٠٣هـ=١٩٨٣م) **دور الأوقاف في دعم الأزهر كمؤسسة علمية إسلامية** ، في : وقائع ندوة : مؤسسة الأوقاف في العالم العربي الإسلامي ، الرباط . معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٨-٢٠ نيسان ، بغداد : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٢٥-١٤٨

❖ الزرقا ، مصطفى أحمد (١٤١٨هـ=١٩٩٧م) **أحكام الأوقاف** ، عمان : دار عمار

❖ الزركلي ، خير الدين (١٣٩٧هـ=١٩٧٧م) **شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز** ، ط٢، ج٢ ، بيروت : دار العلم للملايين

❖ --- (١٩٩١م) **الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز** ، ط٧ ، بيروت . لبنان : دار العلم للملايين

❖ --- (د.ت) **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ج٤ ،ط٣، د.م : د.ن

❖ الزروني ، أبي عبد الله الحسين بن أحمد (د.ت) **شرح المعلقات السبع** ، مكة المكرمة : الفيصلية

❖ أبو زهرة ، محمد (١٩٧٢م) **محاضرات في الوقف** ، القاهرة : دار الفكر العربي

❖ الزيد ،عبد الله بن أحمد بن علي (١٤٢٠هـ)**الواقع المعاصر للأوقاف في المملكة العربية السعودية وسبل تطويرها** ، في : وقائع ندوة : مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية، مكة المكرمة، ١٨-١٩ شوال ، الرياض : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ٣-٥٤

❖ زيدان ، محمد حسين (١٤٠٨هـ=١٩٨٨م) **ذكريات العهود الثلاثة** ، الرياض : مطابع الفرزدق التجارية

❖ الساعاتي ، يحيى محمود بن جنيد (١٤٠٨هـ=١٩٨٨م) **الوقف وبنية المكتبة العربية استبطان للموروث الثقافي** ، الرياض : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

❖ --- (١٩٩٧م) **الوقف والمجتمع نماذج وتطبيقات من التاريخ الإسلامي**: كتاب الرياض ، ع٣٦ ، مارس

❖ السالوس ، منى علي (١٩٩٥م) **الجهود التربوية في عصر الخلفاء الراشدين** ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، القاهرة

❖ السباعي ، مصطفى (١٤٠٢هـ) **من روائع حضارتنا** ، ط٣، بيروت: المكتب الإسلامي

❖ ابن سحنون ، محمد (١٣٩٢هـ=١٩٧٢م) **كتاب آداب المعلمين** ، تحقيقات : حسن حسني عبد الوهاب ، تعليق :محمد العروسي المطوي ، تونس : دار الكتب الشرقية

❖ السخاوي ، شمس الدين (١٤١٤هـ=١٩٩٣م) **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة** ، ج١ ، بيروت ، لبنان : دار الكتب العلمية

❖ السدلان ،صالح بن غانم (١٤٢٠هـ) **أثر الوقف في الجانب التوجيهي للمجتمعات** ، في : وقائع ندوة : مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية، مكة المكرمة، ١٨-١٩ شوال ، الرياض : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ٣-٥٧

❖ سعيدوني ، ناصر الدين (١٤٠١هـ=١٩٨١م) **الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الجزائر في أواخر العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي** ، مجلة الدراسات التاريخية (ع٥، رمضان = تموز) :ص ص٥٦-٧٦

❖ بن سلم ، أحمد سعيد (١٤١٤هـ=١٩٩٣م) **المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري : بحوث تاريخية واجتماعية واقتصادية وعمرانية وعادات وتقاليد** ، القاهرة : دار المنار

❖ سليمان بن صالح العبيد (١٤١٣هـ=١٩٩٢م) **مكتبة الملك عبد العزيز آل سعود** ، مجلة المنهل ٥٤(ع٤٩٩ ، الربيعان/ أكتوبر) : ص ص٢٣٠-٢٣٤

❖ سنو ، غسان منير (١٤١٨هـ=١٩٩٧م) **الأوقاف في مدينة صيدا في النصف الأول من القرن التاسع عشر** ، ألقي في : ندوة الوقف الإسلامي ، جامعة الإمارات العربيةالمتحدة ، كلية الشريعة والقانون ، ٦-٧ شعبان / ٦-٧ ديسمبر

❖ السيد ، عبد الملك أحمد (١٤١٠هـ=١٩٨٩م) **الدور الاجتماعي للوقف** ، في : حسن عبد الله الأمين (محرر) ، إدارة وتثمير ممتلكات الأوقاف (وقائع الحلقة الدراسية لتثمير ممتلكات الأوقاف المنعقدة بجدة من ٢٠/٣/١٤٠٤هـ وحتى ٢/٤/١٤٠٤هـ) ، جدة : البنك الإسلامي للتنمية . المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب ، ٢٢٧-٣٠٦

❖ السيد ،فؤاد البيهي (١٩٨٦م) **علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشري** ، ط٥ ، القاهرة : دار المعارف

❖ الشامخ ، محمد عبد الرحمن (١٤٠٥هـ=١٩٨٥م) **التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني** ، ط٣ ، د.م : دار العلوم

❖ الشامي ،صلاح الدين على(١٩٧٨م) **الإسلام و الفكر الجغرافي العربي** ، الإسكندرية : منشأة المعارف

❖ الشثري ، عبد العزيز بن حمود (١٤٢٠هـ) **الوقف ودعم مؤسسات الرعاية الصحية** ، في وقائع ندوة : مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية، مكة المكرمة، ١٨-١٩ شوال ، الرياض : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ٣-٤٨

❖ شحاته ، حسن (١٤١٢هـ=١٩٩٢م) **النشاط المدرسي مفهومه ووظائفه ومجالات تطبيقه** ، ط٢ ، القاهرة : الدار المصرية اللبنانية

❖ الشرقاوي ، محمود (د.ت) **المدينة المنورة** ، القاهرة : مطبوعات الشعب

❖ شعبة دار الحديث ومكتبة دار الحديث ، **نظام إعارة قاعة المحاضرات بشعبة دار الحديث (قاعة معالي الشيخ محمد بن لادن)** ، مكتوب بالآلة

❖ --- (١٤١٩/١٤٢٠هـ) **خطة الدراسة ومفردات المناهج بشعبة دار الحديث بالمدينة المنورة** ، مكتوب بالآلة الكاتبة

❖ --- ، **الحالة الدراسية بشعبة دار الحديث** ، تقرير مكتوب بالآلة الكاتبة

❖ شعبة دار الحديث ومكتبة أهل الحديث ، **مكتبة أهل الحديث بالمدينة** ، تقرير مكتوب بالآلة الكاتبة

❖ --- ، **مجلس مكتبة أهل الحديث (اللجنة الإستشارية)** ، تقرير مكتوب بالآلة الكاتبة

❖ --- (١٤١٨هـ) **اللائحة الأساسية لمكتبة أهل الحديث بالمدينة المنورة** ، ٥/٥/١٤١٨هـ ، مكتوب بالآلة

❖ --- (١٤٢٠هـ) **بيان بإيردات الشعبة للسنة المالية ١٤١٩-١٤٢٠هـ وبالمصروفات حتى بداية شهر شعبان سنة ١٤٢٠هـ**

❖ --- ، **بيان بالعاملين في مكتبة أهل الحديث** ، مكتوب بالآلة

❖ --- (١٤٢٠هـ) **تقرير الحالة المالية للشعبة** ، ٢٣/٧/١٤٢٠هـ ، مكتوب بالآلة الكاتبة

❖ --- ، **نظام أعمال مدرسة دار الحديث بالمدينة المنورة مع بيان بالواردات والمنصرفات ١٣٥٨/١٣٥٧هـ** ، تقرير مكتوب بالالة الكاتبة

❖ --- (١٤١٩هـ) **نظام القبول بشعبة دارالحديث بالمدينة المنورة** ، مكتوب رالآلة الكاتبة

❖ --- (١٤١٨هـ) **الخطة التفصيلية العامة للنشاط الطلابي** ، ١٤١٨/١١/٩هـ ، مكتوب بالآلة الكاتبة

❖ --- (١٤١٨هـ) **نظام الامتحانات وشؤون الطلاب لعام ١٤١٨هـ** ، المادة ستون والحادية والستون ، مكتوب الآلة

❖ --- (١٤٢١هـ) **أعدد الطلاب المتخرجين بالمرحلة المتوسطة والثانوية من شعبة دار الحديث من عام ١٤١٠-١٤٢٠هـ**

❖ شلبي ، أحمد (١٩٧٨م) **التربية الإسلامية نظمها - فلسفتها - تاريخها : موسوعة النظم والحضارة الإسلامية** - ٥ ، ط٦ ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية

❖ الشناوي ، أحمد وخورشيد ، إبراهيم زكي و يونس ،عبد الحميد ، مترجم(د.ت) دائرة المعارف الإسلامية ، مراجعة : محمد مهدي علام ، ج١و١٠و٩ ، بيروت ، لبنان : دار المعرفة

❖ الشناوي ،عبد العزيز محمد (١٩٨٠م) **الدولة العثمانية دولة مفترى عليها** ، ج١ ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية

❖ صالح ، سعد الدين (١٤١٨هـ=١٩٩٧م) **الوقف وأثره في الناحية الاجتماعية والفكرية** ، ألقي في :ندوة الوقف الإسلامي ، جامعة الامارات العربيةالمتحدة ، كلية الشريعة والقانون ، ٦-٧ شعبان / ٦-٧ ديسمبر

❖ **صك وقفية عبد الرحمن أفندى القاضي بمكة المشرفة المعروف بقره باش وأوقافه بالمدينة المنورة** (١٠٣١هـ) المدينة المنورة : المحكمة الشرعية ، ١١ربيع ثاني ١٠٣١هـ

❖ **صك إلحاقي بوقفية رباط قرة باش** للملا محمد بن حسين شيخ الرباط (١١٠٤هـ) المدينة المنورة : المحكمة الشرعية ، ١٢محرم ١١٠٤هـ

❖ **صك وقفية مدرسة الساقزلي** (١١٣٢هـ) المدينة المنورة : المحكمة الشرعية الكبرى ،عدد ١/٢٤٠، صحيفة ٣٥،جلد ١ ، ١١٣٢/٤/١٥هـ

❖ **صك وقفية مدرسة بشير أغا** (١١٥١هـ) المدينة المنورة : المحكمة الشرعية ، عدد ١٠٥٢، صحيفة ١١٥،جلد ١ ، سجل٨٥، ١١٥١/٦/٩هـ

❖ **صك وقفية المدرسة الإحسانية** (١١٧٦هـ)المدينة المنورة : المحكمة الشرعية ، ١٠/١٢/ ١١٧٦هـ) والمسجلة في السجل العام لعقار الأوقاف بوزارة الحج والأوقاف بمنطقة المدينة المنورة تحت رقم ١٢٧٠في ١٠/١/١٤١١هـ

❖ **صك وقفية المدرسة المحمودية** (١٢٣٧هـ)المدينة المنورة : المحكمة الشرعية ، ١٥/٦/١٢٣٧هـ

❖ **صك الوقفية لمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت** (١٢٧١هـ) المدينة المنورة : مكتبة الملك عبد العزيز ، ٢٧/٨/١٢٧١هـ

❖ **صك الوقفية لمكتبة عارف حكمت** (١٢٧١هـ)، حرر في ٢٧/٨/١٢٧١هـ ، وزارة الشؤون الإسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد ، مكتبة الملك عبد العزيز ، المدينة المنورة

❖ **صك وقفية مدرسة حسين أغا** (١٢٧٣هـ) المدينة المنورة : المحكمة الشرعية ، عدد ٥٥٥ ، صحيفة ٨٦ ، جلد ١، ١٥/١١/١٢٧٣هـ

❖ **صك إلحاقي (وقفية ثانية لمكتبة عارف حكمت** (١٢٧٤هـ)) حررت في ١٦ من شوال سنة أربع وسبعين ومائتين وألف من الهجرة

❖ **صك وقفية المدرسة الثروتية** (١٢٨٠هـ) المدينة المنورة : المحاكم الشرعية ، عدد ١٨١، صحيفة ٢٩٠ ،جلد ١، ٢٧/١٢/١٢٨٠هـ

❖ **صك إلحاقي لوقفية المدرسة الإحسانية** (١٢٨٥هـ) المدينة المنورة : محكمة الشرعية ، عدد ٧٠ ، صحيفة ١١،جلد ١ ، ١٥/٥/١٢٨٥هـ

❖ **صك لمدرسة أمين أفندي بورس لي** مؤرخ بتاريخ ٦ربيع ثاني ١٢٩٠هـ - وزارة الشؤون الإسلامية والاوقاف و الدعوة والارشاد - فرع الوزارة بمنطقة المدينة المنورة

❖ **صك إلحاقي لوقفية مدرسة الشفاء** (١٣٠٨هـ) المدينة المنورة : المحاكم الشرعية ، عدد ١٠، صحيفة ٥ ،جلد ١، لعام ١٣٠٨هـ

❖ **صك وقفية مدرسة الشفاء** (١٣١٠هـ)المدينة المنورة : المحاكم الشرعية ، عدد ١/٣٦، صحيفة ١٢، جلد ١، ٧/٢/١٣١٠هـ

❖ **صك وقفية للعلماء المدرسين بالمسجد النبوي** (١٣١٣هـ)المدينة المنورة : المحكمة الشرعية الكبرى، ٢٨/١٠/١٣١٣هـ

❖ **صك وقفية المدرسة العرفانية** (١٣١٥هـ)، حرر في ٢٥ جمادى الأولى سنة خمسة عشر وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - فرع الوزارة بمنطقة المدينة المنورة

❖ **صك لوقف حيدر بيك البخاري** (١٣١٩هـ) المدينة المنورة : المحاكم الشرعية ، رقم ١١٧ ، ١٣١٩/٣/١٩هـ

❖ **صك وقفية مدرسة الشفاء** (١٣٢١هـ) المدينة المنورة : المحاكم الشرعية الكبرى، عدد ١٥٧، صحيفة ٥٦ ،١٣٢١/٤/٦هـ)

❖ **صك وقفية رباط عزت باشا** ، (١٣٢٢هـ) المدينة المنورة : المحاكم الشرعية الكبرى ، عدد ٣٩٦ ، صحيفة ٢٠٠ ، جلد ١، ١٣٢٢/٥/١٧هـ

❖ **صك وقفية مدرسة أمان الله خوجه** (١٣٢٤هـ)المدينة المنورة : المحاكم الشرعية ، جلد١، صحيفة ١٩٨، ١٣٢٤/٧/٢٠هـ

❖ **صك وقفية مدرسة الشفاء** (١٣٣١هـ) المدينة المنورة : المحاكم الشرعية ، عدد ٢١٠، صحيفة ١٠٨، جلد ٢٠،١٣٣١/٦/٢هـ)

❖ **صك وقفية للعلماء المغاربة المالكية** (١٣٣٥هـ)المدينة المنورة : المحاكم الشرعية الكبرى ، عدد ٦١٧ ، صحيفة ٢١٢، جلد ٢ ، ١٣٣٥/١١/١٧هـ

❖ **صك وقفية للعلماء المغاربة المالكية** (١٣٤٥هـ) المدينة المنورة : المحاكم الشرعية الكبرى ، عدد ٢/١٦١، صحيفة ٦٠،جلد ٢، ١٣٤٥/٣/١٨هـ

❖ **صك وقفية للعلماء المغاربة المالكية** (١٣٥٢هـ) المدينة المنورة : المحاكم الشرعية الكبرى ، عدد ١/٩٢ ، صحيفة ٦٥،جلد١،١٣٥٢/٤/٧هـ

❖ **صك وقفية للعلماء المغاربة المالكية** (١٣٥٢هـ) المدينة المنورة : المحاكم الشرعية الكبرى ، عدد ١/٢٥٠، صحيفة١٩٩، جلد١، ١٣٥٢/١١/١٠هـ

❖ **صك وقفية مدرسة التركمان** (١٣٦٥هـ) المدينة المنورة : المحكمة الشرعية ، عدد١٧، صحيفة ٨ ،جلد١ ، ١٣٦٥/١/٥هـ)

❖ **صك لوقفية مكتبة أهل الحديث** (١٣٦٥هـ) المدينة المنورة : المحاكم الشرعية ، الضبط الحادي عشر من صحيفة ٧٨، جلد١،١٣٦٥/١/٢٨هـ

❖ **صك وقفية مدرسة دار الحديث** (١٣٧٥هـ) المدينة المنورة : المحاكم الشرعية ،عدد ٣٣٨، صحيفة ٧٤، جلد٣ ، ١٣٧٥/٥/١٩هـ

❖ **صك لوقفية رباط عثمان بن عفان** (١٣٧٦هـ) المدينة المنورة : المحاكم الشرعية ، عدد ٦١٤، صحيفة ٣٤، جلد ٥ ، ١٣٧٦/٨/٢٣هـ

❖ **صك لمدرسة أمين أفندي بورس لي** (١٣٧٧هـ) المدينة المنورة : المحكمة الشرعية ، عدد ٤٥١ ، ١٣٧٧/٦/١٩هـ

❖ **صك لمدرسة بشير أغا** (١٣٧٩هـ) المدينة المنورة : المحكمة الشرعية ، عدد ٣٣ ، ١/١٥/ ١٣٧٩هـ

❖ **صك وقفية للعلماء المغاربة المالكية** (١٣٧٩هـ) المدينة المنورة : المحاكم الشرعية الكبرى ،عدد ٢٧٢، صحيفة ١١، جلد٣ ، ١٣٧٩/٤/١١هـ

❖ **صك لمدرسة الساقزلي** (١٣٨٨هـ)المدينة المنورة : المحكمة الشرعية الكبرى ، عدد ١١٧٩، صحيفة ١٦٤،جلد ٦ ،١٣٨٨/١٠/٩هـ

❖ **صك لوقف محمد عبد الكريم الخريجي** (١٣٩٠هـ) المدينة المنورة : المحكمة الشرعية ، عدد ٦٩٥/ص ، جلد٥ ، صحيفة ٨٠، ١٣٩٠/٣/١٣هـ

❖ **صك لتعين ناظر للمدرسة الإحسانية** (١٣٩١هـ) المدينة المنورة : المحكمة الشرعية ، صحيفة ١٤١، جلد ٩ ،١٣٩١/٨/٢٨هـ

❖ **صك وقف حمزة عجاج على الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن** (١٣٩٢هـ) المدينة المنورة : المحكمة الشرعية ، عدد ١٠٤/١١، صحيفة ١٢٥،جلد ١١، ١٣٩٢/١١/١١هـ

❖ **صك وقفية لعلماء المالكية** (١٣٩٣هـ)المدينة المنورة :المحاكم الشرعية الكبرى ، عدد ٣/٩٥ ، صحيفة ٩١، جلد ٣ ، ١٣٩٣/٢/٢٢هـ

❖ **صك مبايعة – إفراغ لمقر دار الأيتام سابقاً** (١٣٩٤هـ) المدينة المنورة : المحكمة الشرعية ، عدد ٢١٥ ، جلد ٣ ، ١٣٩٤/٢/٢٩هـ

❖ **صك لوقف رحمة عبد الوهاب قزاز على تحفيظ القرآن** (١٣٩٦هـ) المدينة المنورة : المحكمة الشرعية ، عدد ٦/٥٧ ، ١٣٩٦/٢/٢٨هـ

❖ **صك وقفية مدرسة الشفاء** (١٣٩٦هـ) المدينة المنورة : المحاكم الشرعية الكبرى ، عدد ٧/٨ ، صحيفة ٢٧،جلد ٧، ١٣٩٦/٣/٢٣هـ

❖ **صك وقفية للمدرسة الرحمانية** (١٤٠٠هـ) المدينة المنورة : المحاكم الشرعية ، عدد ٩/١٨٣ ، صحيفة ١٩٧ ، مجلد ٩ ، ١٤٠٠/٧/١٨هـ

❖ **صك وقفية المدرسة الكشميرية** (١٤٠٧هـ) المدينة المنورة : المحكمة الشرعية ، عدد ٣/١٩٥ ، جلد ٣، صفحة ١٧٠، ١٤٠٧/٧/١٥هـ

❖ **صك وقفية للعلماء المغاربة المالكية** (١٤٠٩هـ) المدينة المنورة : المحاكم الشرعية الكبرى ، عدد ٨/١٣٤ ، صحيفة ١٤٠ ، جلد ٨، ١٤٠٩/٧/٩هـ
❖ **صك لوقف فوزية البنا لتعليم وتحفيظ القرآن وعلومه** (١٤١٣هـ) المدينة المنورة : المحكمة الشرعية ، عدد ٢/٦٥ ، صحيفة ٥٧ ، جلد٢ ، ١٤١٣/٢/٤هـ
❖ **صك وقفية المدرسة القازانية** (١٤١٤هـ) المدينة المنورة : المحكمة الشرعية، عدد ١/١٧٤، جلد١ ، صحيفة ١٣٨ ، ١٤١٤/٩/١٨هـ
❖ **صك وقفية للعلماء المغاربة المالكية** (١٤١٤هـ) المدينة المنورة : المحاكم الشرعية الكبرى ، عدد ٢٣/٤٩، صحيفة ٨٥، جلد٢٣ ، ١٤١٤/١٠/١٨هـ
❖ **صك لوقف حيدر بيك البخاري** (١٤١٥هـ) المدينة المنورة : المحكمة الشرعية ،عدد ١٠/٢٠٥، صحيفة ١٥٩، جلد ١٠، ١٤١٥/٦/٢٧هـ
❖ **صك وقفية للعلماء المغاربة المالكية** (١٣١٦هـ)المدينة المنورة : المحاكم الشرعية الكبرى ، عدد ١/٢٧ ، صحيفة ٧٠، جلد١ ، ١٣١٦/٣/٥هـ
❖ **صك لوقفية مدرسة دار العلوم السلفية** (١٤١٦هـ) المدينة المنورة : المحكمة الشرعية ، عدد ٢٠/١٣٣، صحيفة ١٣٥، جلد ٢٠، ١٤١٦/١٢/٢١هـ
❖ **صك لوقفية مركز وبحوث ودراسات المدينة** (١٤١٨هـ) المدينة المنورة : المحكمة الشرعية، عدد ١١/١٨،صحيفة ١٢،جلد ١١، ١٤١٨/١/٢٧هـ
❖ **صك وقفية للعلماء المغاربة المالكية** (١٤١٨هـ) المدينة المنورة : المحاكم الشرعية الكبرى ، عدد ١٩/٩، صحيفة ٢١، جلد١٩ ، ١٤١٨/٣/٢٥هـ
❖ الصياد، فؤاد عبد المعطى (١٩٧٠م) **المغول في التاريخ**، بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر
❖ الضحيان ، عبد الرحمن (١٤٢٠هـ) **الأوقاف ودورها في تشيد بنية الحضارة الإسلامية** ، في : وقائع ندوة : المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية ، مكتبة الملك عبد العزيز ، ٢٥-٢٧ محرم ، المدينة المنورة : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ٢-٣٧
❖ طاشكندي ، عباس صالح (١٩٧٧م) **مخطوطات الحرمين الشريفين : قطعة من تراثنا الفكري الإسلامي** : مجلة الفيصل (ع١، يونيو) : ص ص ٨-١٧
❖ ---(١٤٢٠هـ) **دور القطاع الخاص في دعم المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية**، في وقائع ندوة : المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية ، مكتبة الملك عبد العزيز ، ٢٥-٢٧ محرم ، المدينة المنورة : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ١-١٢

❖ طبانة ، بدري (١٤٠٤هـ=١٩٨٤م) **معلقات العرب** ، الرياض : دار المريخ

❖ الطرابلسي الحنفي ، النعمان الثاني برهان الدين إبراهيم بن موسى بن أبي بكر (١٤٠٦هـ) **الإسعاف في أحكام الأوقاف** ، مكة المكرمة : مكتبة الطالب الجامعي

❖ عاشور ، سعيد عبد الفتاح (١٩٧٦م) **أوربا العصور الوسطى : النهضات والحضارة والنظم** ، ج٢ ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية

❖ عبد الجواد ، محمد (١٣٥٨هـ=١٩٣٩م) **في كتاب القرية** ، القاهرة : مطبعة المعارف

❖ عبد الشافي ، محمد (١٤٠١هـ=١٩٨١م) **دراسة الفكر التربوي للإمام بدر الدين بن جماعة** ، رسالة ماجستير ، جامعة عين شمس ، كلية التربية ، قسم أصول التربية ، القاهرة

❖ عبد الغني ، محمد إلياس (١٤١٨هـ=١٩٩٨م) **المساجد الأثرية في المدينة المنورة** ، المدينة المنورة : مطابع الرشيد

❖ عبد العال ،حسن إبراهيم (د.ت) **فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة كما يبدو في كتابه تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم** ، الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج

❖ عبد الله ، عبد الرحمن صالح (١٩٩٠م) ، **التعليم في الحجاز في القرن الثالث عشر والنصف الأول من القرن الرابع عشر للهجرة (١٨٠٠هـ/١٩٢٥م)** : التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات ، ج٤ ، الأردن ، عمان : المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية

❖ بنعبد الله ، محمد عبد العزيز (١٤١٦هـ=١٩٩٦م) **الوقف في الفكر الإسلامي** ، المغرب : مطبعة فضالة

❖ عبده ، عبد العزيز علوان سعيد (١٤١٧هـ=١٩٩٧م) **أثر الوقف في التنمية الاقتصادية والاجتماعية مع دراسة تطبيقية للوقف في اليمن** ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

❖ ابن العبري ، غريغوريوس الملطي (د.ت) **تاريخ مختصر الدول** ، د.م : د.ن

❖ العبيد ، سليمان بن صالح (١٤١٣هـ) **مكتبة المسجد النبوي الشريف** ، مجلة المنهل ٥٤ (ع٤٩٩ ، الربيعان) : ص ص ٢٢٨-٢٢٩

❖ العبيدي ،غانم سعيد (١٤٠٢هـ=١٩٨٢م) **اقتصاديات التعليم : اتجاهات وأساليب معاصرة في اقتصاديات التعليم الكلفة والكفاءة بين النظرية والتطبيق** ، الرياض : دار العلوم

❖ العجمي المكي، محمد حسن (د.ت) **مخطوطة خبايا الزوايا في مكة والمدينة** ، محفوظة في مكتبة الحرم المكي الشريف ، فيلم ١١٣٦ ، عدد أوراقها ٢٢٥

❖ عجيلة ، عاصم أحمد (١٤٠٤هـ= ١٩٨٤م) **الحرية الفكرية وترشيد العقل الإسلامي** ، القاهرة : مطبعة نهضة مصر

❖ ابن أبي العز الحنفي ، علي بن علي بن محمد (١٤٠٤هـ= ١٩٨٤م) **شرح العقيدة الطحاوية** ، تحقيق: جماعة من العلماء ، خرج أحاديثها: محمد ناصر الدين الألباني ، ط٨ ، بيروت : المكتب الإسلامي

❖ العساف ، صالح بن حمد (١٤٠٦هـ) **دليل الباحث في العلوم السلوكية** ، الرياض : د.ن

❖ العسلي ، كامل جميل (١٤٠٣هـ=١٩٨٣م) **مؤسسة الأوقاف ومدارس بيت المقدس** ، في : وقائع ندوة : مؤسسة الأوقاف في العالم العربي الإسلامي ، الرباط . معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٨-٢٠ نيسان ، بغداد : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ٩٣-١١١

❖ عسيلان ، عبد الله (١٣٨٨هـ=١٩٦٨م) **مكتبة شيخ الإسلام في المدينة وذخائرها المخطوطة** ، مجلة العرب (س٣، ج١، رجب/تشرين الأول) : ص ص٢٤٣-٢٥٥

❖ عطار ، أحمد عبد الغفور (١٩٥٥م) **قطرة من يراع** ، القاهرة : المطبعة المنيرية

❖ علي ، سعيد إسماعيل (١٩٨٦م) **معاهد التربية الإسلامية** ، القاهرة : دار الفكر العربي

❖ علي ، محمد كرد (١٣٣٠هـ) **رحلة إلى المدينة المنورة** ، مجلة المقتبس ٧ (ع٩) : ص ص٧٥٧-٧٦٤

❖ --- (١٣٩١هـ=١٩٧١م) **خطط الشام** ، ط٢ ، ج٥ ، بيروت : دار العلم للملايين

❖ --- (د.ت) **الإسلام والحضارة العربية** ، ج٢ ، د.م : د.ن

❖ عميرة ، إبراهيم بسيوني (١٤١٩هـ=١٩٩٨م) **الأنشطة العلمية غير الصفية ونوادي العلوم (دراسة ميدانية)** ، الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج

❖ العوفي ، محمد سالم بن شديد (١٤١٨هـ) **دعم حكومتنا المتواصل لجمعيات تحفيظ القرآن خير معين على استمرارها** ، مجلة الإسلامية ، الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد (س٢، ع١٦، شوال) : ص ص ١٠-١١

❖ العياشي ، إبراهيم بن علي (١٣٩٢هـ=١٩٧٢م) **المدينة المنورة بين الماضي والحاضر** ، المدينة المنورة : المكتبة العلمية

❖ غانم ، إبراهيم بيومي (١٤١٩هـ=١٩٩٨م) **الأوقاف والسياسة في مصر** ، القاهرة : دار الشروق

❖ غربال ، محمد شفيق وغيرهم ، معد (١٤٠٦هـ=١٩٨٦م) **الموسوعة العربية الميسرة** ، مج٢ ، بيروت ، لبنان : دار النهضة

❖ الفاسي المكي ، تقي الدين محمد بن الحسني (د.ت) **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين** ، تحقيق وتعليق : محمد عبد القادر أحمد عطا ، ج٢ ، بيروت - لبنان : دار الكتب العلمية

❖ الفاسي ، أبي الطيب تقي الدين محمد بن أحمد (د.ت) **الملحق الثالث (العمارة التي أدخلت على المسجد النبوي الشريف منذ إنشائه حتى اليوم وفوائد أخرى عن المدينة) : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام** ، ج٢ ، بيروت - لبنان : دار الكتب العلمية

❖ الفضلي ، عبد الهادي (١٤١٧هـ=١٩٩٦م) **في الوقف الإسلامي** ، في : وقائع ندوة : أهمية الاوقاف الإسلامية في عالم اليوم ، لندن . المملكة المتحدة ، ١٣-١٥صفر ، عمان : المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية ، ٤١٩-٤٢٩

❖ فقيه ، عبد الرحمن عبد القادر (١٤٢٠هـ) **الأوقاف في المملكة العربية السعودية مشكلات وحلول** ، في : وقائع ندوة : مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية ، مكة المكرمة ، ١٨-١٩ شوال ، الرياض : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ٣-٣٩

❖ فكري ، أحمد (١٩٦٩م) مساجد القاهرة ومدارسها (العصر الأيوبي) ، ج٢، القاهرة : دار المعارف بمصر

❖ القحطاني ، راشد سعد راشد (١٤١٤هـ= ١٩٩٤م) أوقاف السلطان الأشرف شعبان على الحرمين ، الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية

❖ قحف ، منذر (١٤١٩هـ=١٩٩٨م) **الوقف في المجتمع الإسلامي المعاصر** ، قطر : مركز البحوث والدراسات

❖ القشيري النيسابورى ، أبى الحسين مسلم بن الحجاج (١٣٧٥هـ=١٩٥٥م)، **صحيح مسلم** ، ج٣ ، د.م : دار إحياء الكتب العربية

❖ ابن القفطي ، جمال الدين أبي الحسن على بن القاضي الأشرف يوسف (د.ت) **أخبار العلماء بأخبار الحكماء** ، بيروت : دار الآثار

❖ قمر الدولة ، متولي محمد متولي (١٤٠٤هـ=١٩٨٣م) **المكتبة ودورها التربوي في مصر الفاطمية** ، رسالة ماجستير ، جامعة المنوفية ، كلية التربية

❖ قنديل ، أماني ونفيسة ، سارة (١٩٩٤م) **الجمعيات الأهلية في مصر** ، القاهرة : مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية

❖ الكبيسي ، محمد عبيد (١٣٩٧هـ=١٩٧٧م) **أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية** ، ج١ ، بغداد : مطبعة الإرشاد .

❖ الكتبي ، أنس يعقوب إبراهيم (١٤١٤هـ=١٩٩٣م) **أعلام من أرض النبوة** ، ج١، المدينة : منشورات الخزانة الكتبية الحسينية الخاصة

❖ --- (١٤١٥هـ=١٩٩٤م) أعلام من أرض النبوة ، ج٢ ، جدة : دار البلاد

❖ ابن كثير ، أبى الفداء الحافظ (١٤٠٢هـ=١٩٨٢م) **البداية والنهاية** ، م٧ ، ج١٣ ، بيروت : دار الفكر

❖ كحالة ، عمر رضا (د.ت) معجم المؤلفين : **تراجم مصنفي الكتب العربية** ، م٥، ج٩ ، بيروت : مكتبة المثنى

❖ الكندي ، أبو عمر محمد بن يوسف (١٩٠٨م) **كتاب الولاة وكتاب القضاة** ، بيروت : مكتبة الآباء اليسوعيون

❖ النجيحي ، محمد لبيب (١٩٧٨م) **الأسس الاجتماعية للتربية** ، ط٧، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية

❖ النحلاوي ، عبد الرحمن (١٤٠٩هـ=١٩٨٨م) **عبد الوهاب بن عبد الكافي : التاج السبكي اهتماماته التربوية : من أعلام التربية العربية الإسلامية** ، مج٤ ، الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج

❖ النقيب ، عبد الرحمن عبد الرحمن (د.ت) **الإعداد التربوي والمهني للطبيب عند المسلمين :** سلسلة من آفاق البحث في التربية الإسلامية ، الكتاب الرابع ، القاهرة : دار الفكر العربي

❖ ---(١٤٠٤هـ=١٩٨٤م) **ديموقراطية التعليم في عصور الازدهار الإسلامي**، دروس مستفادة: بحوث في التربية الإسلامية ، القاهرة : دار الفكر العربي

❖ --- (١٤١٧هـ=١٩٩٧م) **أولوية الإصلاح التربوي** ، القاهرة : دار النشر للجامعات

❖ الماجد ، عبد الله (١٣٨٧هـ= ١٩٦٨م) **المكتبات في جزيرة العرب** ، مجلة العرب ، ج٦ (س٢، ذو الحجة /آذار) ، ص ص ٨٩٣-٩٠٦

❖ متولي ، عبد العزيز محمد عطية (١٤٠٧هـ=١٩٨٧م) **معاهد التعليم الإسلامي بمصر في العهد العثماني ٩٢٣-١٢١٣هـ** ، رسالة ماجستير ، جامعة الأزهر ، كلية التربية ، قسم أصول التربية الإسلامية ، القاهرة

❖ متولي ، مصطفى محمد و عبد الجواد ، نور الدين محمد (١٤١٥هـ=١٩٩٥م) **المدرسة والمجتمع** ، ط٢ ، الرياض : دار الخريجي للنشر والتوزيع

❖ محمد ، عبد القوى عبد الغني (١٩٩٤م) **الجوانب التربوية في حياة الخلفاء الراشدين دراسة تحليلية** ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة الأزهر

❖ محمد ، محمود وصفي (١٩٨٠م) **دراسات في الفنون والعمارة العربية الإسلامية** ، القاهرة : دار الثقافة

❖ مدرسة التهذيب الأهلية (د.ت) **التقرير الذهبي عن مدرسة التهذيب الأهلية لتحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة من عام ١٣٥٢هـ الى ١٣٩٨هـ** ، القاهرة : مطبعة السعادة

❖ --- (د.ت) **كتيب عن مشروع بناء مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم بطريق سيد الشهداء بالمدينة المنورة** ، د.م : د.ن

❖ **مدرسة دار الحديث ، نظام أعمال مدرسة دار الحديث التي أسسها الشيخ أحمد الدهلوي** ، تقرير مكتوب بخط اليد

❖ **مدرسة دار الحديث ومكتبة دار الحديث ، أضواء على مدرسة دار الحديث ومكتبة أهل الحديث بالمدينة المنورة** ، مطوية مطبوعة

❖ --- **نبذة يسيرة عن بعض منجزات دار الحديث بالمدينة المنورة ، مطوية مطبوعة** ، المدينة المنورة : مطابع الفانوس

❖ **مدرسة العلوم الشرعية** (١٣٥٢هـ=١٩٣٤م) **النظام الأساسي لمدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة** ، مكة المكرمة : المطبعة السلفية

❖ **--- بيان إحصائي بعدد الطلبة المسجلين بشعبة المدرسة منذ تأسيسها ١٣٤١هـ إلى ١٤٠٤هـ**

❖ --- (١٤٠٨هـ) **إحصائية مطبوعة عن المدرسة منذ تأسيسها حتى عام ١٤٠٧/١٤٠٨هـ**

❖ --- ، **بيان احصائي بعدد الطلبة الحافظين للقرآن من ١٣٤١/١٣٤٢هـ إلى ١٤٠٨/١٤٠٩هـ.**

❖ --- (١٤٢١هـ) **بيان إحصائي بعدد الطلبة الحاصلين على شهادة العلوم العربية العالية من ١٣٤٦إلى عام ١٣٧٦هـ**

❖ --- (١٤٢١هـ) **بيان بعدد الطلبة في المرحلة الابتدائية والحاصلين على الشهادة الابتدائية من ١٣٤٠ إلى عام ١٤٢١هـ**

❖ --- (١٤٢١هـ) **بيان بعدد الطلبة في المرحلة المتوسطة وعدد الحاصلين على الشهادة المتوسطة من ١٣٩٣إلى عام ١٤٢٠هـ**

❖ --- (١٤٢١هـ) **بيان بعدد الطلبة في المرحلة الثانوية وعدد الحاصلين على الشهادة الثانوية من ١٤٠٢ إلى عام ١٤٢٠هـ**

❖ --- (١٤٢١هـ) **بيان احصائي بعدد المتخرجين من الثانوية العامة من مدرسة العلوم الشرعية من عام ١٤١٠-١٤٢٠هـ**

❖ --- (١٤٢١هـ) **بيان إحصائي بعدد الطلاب المتخرجين في المراحل الثلاثة في مدرسة العلوم الشرعية من عام ١٤١٠-١٤٢٠هـ**

❖ المديرية العامة للاوقاف والمساجد بمنطقة المدينة المنورة (١٤٢٠هـ) **بيان بأسماء الأربطة الأهلية بمنطقة المدينة المنورة** ، المدينة المنورة : وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف والدعوة والإرشاد

❖ المراغى ، زين الدين أبي بكر الحسين بن عمر أبي الفخر(١٤٠١هـ=١٩٨١م) **تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة** ، تصحيح وتحقيق : محمد عبد الجواد الاصمعى ، ط٢ ، المدينة المنورة : منشورات المكتبة العلمية

❖ مرسي ، محمد منير (١٩٧٧م) **تاريخ التربية في الشرق والغرب** ، القاهرة : عالم الكتب

❖ مرشد ، احمد أمين صالح (١٤١٦هـ=١٩٩٥م) **طيبة وذكريات الأحبة** ، مراجعة وتقديم : عبيد الله محمد كردي ، ط٣ ، ج١، جدة : شركة المدينة للطباعة والنشر

❖ المزيني ، إبراهيم بن محمد الحمد (١٤٢٠هـ) **الوقف وأثره في تشيد بنية الحضارة الإسلامية** ، في : وقائع ندوة : المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية ، مكتبة الملك عبد العزيز ، ٢٥-٢٧ محرم ، المدينة المنورة : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ٢-٣٠

❖ المزيني ، عبد الرحمن بن سليمان (١٤١٩هـ=١٩٩٩م) **مكتبة الملك عبد العزيز بين الماضي والحاضر** ، المدينة : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، مكتبة الملك عبد العزيز

❖ مصطفى ، صالح لمعي (١٩٨١م) **المدينة المنورة : تطورها العمراني وتراثها المعماري** ، بيروت : دار النهضة العربية

❖ مصطفى ، صلاح عبد الحميد (١٤١٤هـ=١٩٩٤م) **الإدارة المدرسية في ضوء الفكر الإداري المعاصر** ، الرياض : دار المريخ

❖ المطرودي ، عبد الرحمن (١٤١٨هـ) **استثمار وقف البوصة والنشير في المدينة المنورة – المجمع تحفة معمارية تؤكد اهتمام الوزارة بتطوير الاستثمارات الوقفية –** ، مجلة الإسلامية ، الإدارة

العامة للعلاقات العامة والإعلام بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد (س٢ ، ع١٨ ، صفر) : ص ص ٦

- ---(١٤١٨هـ) **الموافقة على تكوين مجلس للمكتبات الوقفية ولائحته التنظيمية**، الإسلامية ، الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد (س٢، ع١٧، ذو القعدة) : ص٤
- معروف ، ناجي (١٣٩٥هـ=١٩٧٥م) **أصالة الحضارة العربية** ، ط٣،بيروت – لبنان : دار الثقافة
- المعيلي ، عبد بن عبد العزيز (١٤٢٠هـ) **دور الوقف في العملية التعليمية** ، في : وقائع ندوة : مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية ، مكة المكرمة ، ١٨-١٩ شوال ، الرياض : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ٤-٣٥
- المقدسي، جورج(١٤١٤هـ=١٩٩٤م) **نشأة الكليات ومعاهد العلم عند المسلمين وفي الغرب**، ترجمة : محمود سيد محمد ، جدة : مركز النشر العلمي– جامعة الملك عبد العزيز
- المقدسي الشافعي ، شهاب الدين أبي محمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل (د.ت) **كتاب الروضتين في أخبار الدولتين** ، ج١ ، بيروت : دار الجبل .
- المقدسي ، عبد الله أحمد بن قدامة (د.ت) **المغني** ،الرياض : مكتبة الرياض الحديثة .
- المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي (د.ت) **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية** ، القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية .
- مكي ، محمد شوقي بن ابراهيم (١٤٠٣هـ =١٩٨٣م) **التراث المعماري في حارتي الأغوات وذروان في المدينة المنورة** ،في : وقائع ندوة المدن السعودية انتشارها وتركيبها الداخلي ، جامعة الملك سعود ، ٧-٩ جمادى الثانية /٢١-٢٣ مارس ، الرياض : عمادة شؤون المكتبات ، ٣٧٩-٤٠٧
- المملكة العربية السعودية (١٤١٨هـ=١٩٩٧م) **مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة**
- منسي، محمود عبد الحليم(١٩٩٤م) **القياس والإحصاء النفسي والتربوي**، القاهرة : دار المعارف
- ابن منظور ، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، **لسان العرب** ، مج١٥ ، بيروت : دار صادر
- بن موسي ، علي (د.ت) **رسالة في وصف المدينة المنورة** : رسائل في تاريخ المدينة ، قدم لها وأشرف على طبعها : حمد الجاسر ، الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر

❖ مؤسسة النقد السعودي (د.ت) **متحف العملات** ، د.م : د.ن

❖ وادي ، زينب حامد عمران (١٩٩٨م) **تمويل التعليم في العصر الفاطمي** ، رسالة ماجستير، جامعة المنصورة ، كلية التربية ، قسم أصول التربية ، القاهرة

❖ الوراق ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحق (د.ت) **كتاب الفهرست للنديم** ، تحقيق رضا – تجدد ، د.م : د.ن

❖ وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد (١٤١٩هـ) **الأوقاف في المملكة العربية السعودية** ، الرياض : د.ن

❖ --- (١٤١٣هـ) **مجمع وقف البوصة والنشير التجاري والسكني الذي تم افتتاحه تحت رعاية عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء** ، الرياض : الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

❖ --- (د.ت) **نبذة عن مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة** ، المدينة المنورة : وكالة الوزارة لشؤون والأوقاف ، مكتبة الملك عبد العزيز ، مطوية مطبوعة

❖ --- ، فرع الوزارة بمنطقة المدينة المنورة (١٤١٦هـ) **تقرير موجز عن مشروعات الإدارة وتعريف لأعمال الفرع وأهدافه وتطلعاته المستقبلية لعام ١٤١٦هـ** ، مخطوط بالآلة الكاتبة

❖ --- ، فرع الوزارة بمنطفة المدينة المنورة (١٤٢١هـ) **منجزات فرع وزارة الأوقاف بالمدينة المنورة في قطاع الأوقاف** ، تقرير مكتوب بالآلة الكاتبة

❖ --- ، فرع الوزارة بمنطقة المدينة المنورة ، **تقرير مكتوب بالآلة الكاتبة، ١٤٢١/٥/٢٢هـ**

❖ --- ، فرع الوزارة بمنطقة المدينة المنورة ، **تقرير مكتوب بالآلة الكاتبة، ١٤١٩/١/٢هـ**

❖ الوكيل ، محمد السيد (١٤٠٩هـ=١٩٨٨م) **المسجد النبوي عبر التاريخ :موسوعة المدينة التاريخية–٤** ، جدة : دار المجتمع للنشر والتوزيع

❖ الوهيبي، صالح بن سليمان (١٤٢٠هـ) **دور الوقف في دعم المؤسسات والوسائل التعليمية** ، في : وقائع ندوة : مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية ، مكة المكرمة ، ١٨-١٩ شوال ، الرياض : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ٣-٢٥

❖ هريدي ، محمد عبد اللطيف (١٤١٠هـ=١٩٨٩م) **شئون الحرمين الشريفين في العهد العثماني في ضوء الوثائق التركية العثمانية** ، القاهرة : دار الزهراء

❖ هونكه، زيغريد (١٩٨١م=١٤٠١هـ) **شمس العرب تسطع على الغرب (أثر الحضارة العربية في أوربة)** ، ترجمة : فاروق بيضون وكمال دسوقي ، راجعه ووضع حواشيه: مازن عيسى الخوري ، ط٥، بيروت : دار الآفاق

❖ الهيتي ، عبد الستار إبراهيم (١٤١٩=١٩٩٨م) **الوقف ودوره في التنمية** ، الدوحة : مركز البحوث والدراسات

❖ ياسين ، مأمون محمود (١٤٠٧هـ=١٩٨٧م) **الرحلة إلى المدينة المنورة** ، لبنان : دار الفكر المعاصر

❖ يلمازأوزتونا (١٤١٠هـ=١٩٩٠م) **تاريخ الدولة العثمانية** ، ترجمة : عدنان محمود سلمان ، مراجعة وتنقيح : محمود الأنصاري ، استانبول : مؤسسة فيصل للتمويل

ثانياً: المراجع الأجنبية :

- Dumper , Michael (1997) **ISLAM AND ISRAEL " MUSLIM RELIGIOUS ENDOWMENT AND THE JEWISH STATE "** Washington : Institute for Palestine Studies .
- David R .Dunlop , (1998) Get the Facts on Flexible Endowment ,**CASE CURRENTS** , March :29-31
- Liz Mcmillen (1991) Business & Philanthropy Giving to All Charities Barely Kept With Inflation in 1990 , but Donations to Education Rose by 13% : **THE CHRONICLE OF HIGHER EDUCATION .** vol. 37,iss. 39date, June 12 : 25 - 26
- Nicklin , Juliei ' Notes, Philanthropy (1991) **THE CHRONICLE OF HIGHER EDUCATION** , vol. 37, iss. 39 date, June 12 June : 26
- price , Margaret (1990) Schools investing abroad Endowment allocations mirror corporate counterparts : - **PENSIONS & INVESTMENTS** , November 26 : 15-16
- Reiter ,Yitzhak(1996) **ISLAMIC ENDOWMENTTS IN JERUSALEM UNDER BRITISH MANDATE** , London .
- ------------ (1997) **ISLAMIC INSTITUTIONS IN JERUSALEM " PALESTINIAN MUSLIM ORGANIZATION UNDER JORDANION AND ISRAELI RULE "** , London : Kluwer Law International
- Ryan , Ellen (1992) Many Paths to Endowment, **CASE CURRENTS.** November , December :40-42
- Richard H. Thaler and J . Peter Williamson (1994) College and University Endowment Funds: Why Not 100% Equities ? : **THE JOURNAL OF PORTFOLIO MANAGEMENT** ,vol. 21,iss. 1date, Fall : 27-37
- Synodinos , John (1992) An Endowment Phiilosophy ,**CASE CURRENTS** ,November/Dercember : 23-25
- Tashkandy , Abbas Saleh (1974) **A DESCRIPTIVE CATALOGUE OF THE HISTORICAL COLLECTION OF THE SCIENTIFIC MANUSCRIPTS AT THE LIBRARY OF ' ARIF HIKMAT IN MEDINA, SAUDI ARABIA** , Doctor of philosophy , University of pittsburgh .
- --------------- , Saudi Arabia Libraries , **ENCYCLOPEDIA OF LIBRARY AND INFORMATION SCIENCE** , vol . 26 : 307-322
- Tharp , Charles (1997) Growing the Endowment in a High- Risk Environment , **PLANNING F0R HIGHER EDUCATION** , Volume25, Summer : 1 -8
- (1991) private Support for Higher Education Foundation Grants : **THE CHRONICLE OF HIGHER EDUCATION** , vol. 37, iss. 39 date, June 12 June : 26

